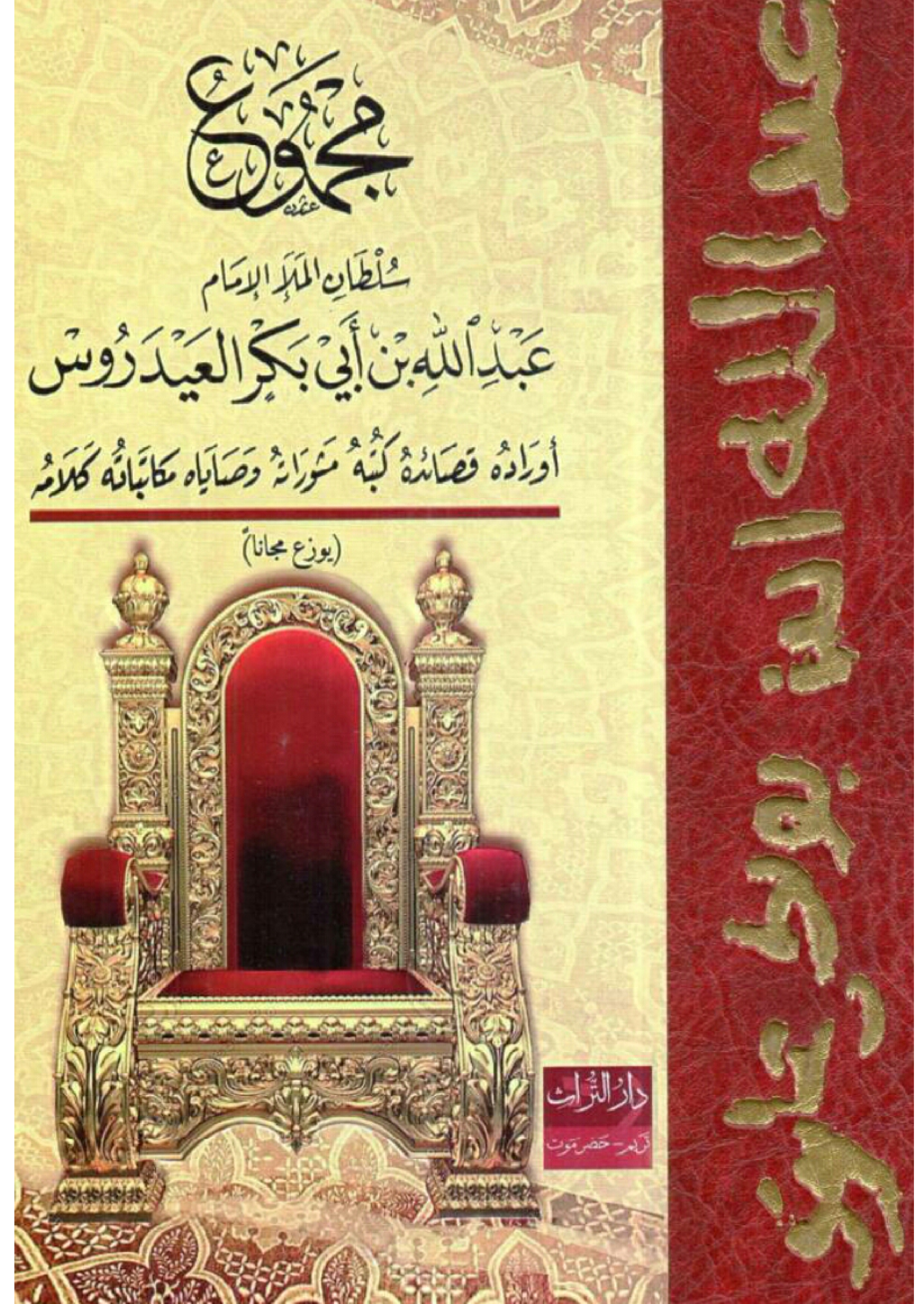
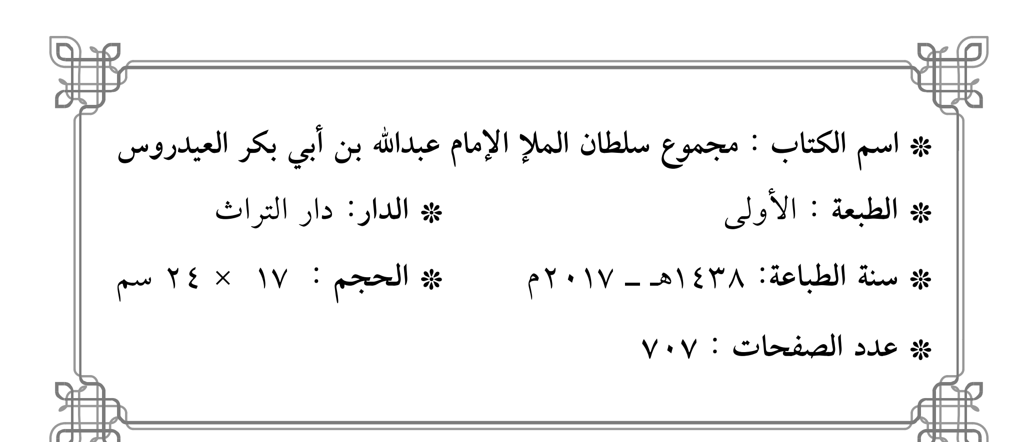

مجموع
سلطان الملأ الإمام
عبد الله بن أبي بكر العيدروس
أوراده قصائده كتبه مذاكراته وصاياه مكاتباته كلامه
(يوزع مجاناً)
دار التراث
تريم - حضرموت


❉ **اسم الكتاب** : **مجموع سلطان الملإ الإمام عبدالله بن أبي بكر العيدروس**

❉ **الطبعة** : الأولى ❉ **الدار**: دار التراث

❉ **سنة الطباعة**: ١٤٣٨هـ ـ ٢٠١٧م ❉ **الحجم** : ١٧ × ٢٤ سم

❉ **عدد الصفحات** : ٧٠٧

حقوق الطبع محفوظة

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه
في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال

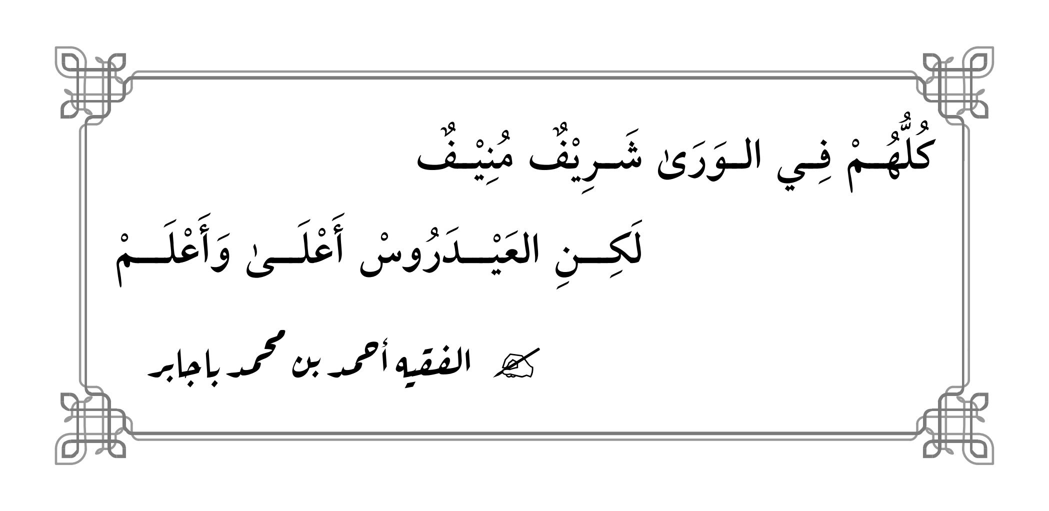


سلطان الملأ الإمام

عبد الله بن أبي بكر العيدروس

أوراده قصائده كتبه مثوراته وصاياه مكاتباته كلامه

يوزّع مجانًا ولا يُباع


كُلُّهُمْ فِي الوَرَىٰ شَرِيْفٌ مُنِيْفٌ
لَكِنِ العَيْدَرُوسْ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمْ
الفقيه أحمد بن محمد باجابر



صورة لتابوت الإمام العيدروس

مؤسسة الريادة التنموية
علمية - بحثية - تراثية - عامة
تصريح رقم (2017/448)
تريم - حضرموت - اليمن



عَلى
قَدم
أَهْلِ
الحُسنَى
وزيادة

00967 735 444 599
بنك اليمن الدولي
0025-531284-001

www.arreyaddah.org
info.arreyaddah.org

برعاية
منتدى لواء النور
منشورات - كتب - توصيات

https://t.me/TLNOOR
www.facebook.com/LewaaNoor
www.twitter.com/LewaaNoor









تطبيق وسيلة
العباد إلى زاد المعاد

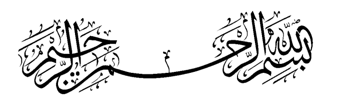




تطبيق زاوية
العيدروس العلمية



مُقَدِّمَةُ المَجْمُوْع



الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسَّلامُ علىٰ الحبيب الأمين؛ سيِّدنا محمدٍ، وعلىٰ آله، وصحبه، والتابعين، وتابعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

فبين يدي القارئ الكريم مجموعٌ منتخَب من آثار سيِّدنا الإمامِ العلامةِ القطبِ سلطانِ الملإِ الحبيب؛ عبدالله بن أبي بكر العيدروس.

احتوىٰ هذا المجموع علىٰ ما وجد من كتب الإمام العيدروس التي أَلَّفها مع ما انتُخِب من جملةٍ من الكتب التي ترجمت له، وفي مقدمتها الكتب التي أَلَّفها معاصروه فيه، ومما وقفنا عليه منها:

❁ «**التحفة النورانية في مناقب فاطمة الرضية، وَذُرِّيَتِها خيرِ البرية**»، للإمام عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سالم بن عبدالله بن يعقوب بن يوسف بن علي (الوزير) بن طراد العباسي الزينبي، و«**علي الوزير**».. هو الذي تنتسب له قبيلة آل



باوزير، والشيخ عبدالله باوزير المذكور مقارِنٌ للإمام العيدروس، وعقد الصحبة والمآخاة معه، وقرأ عليه الإمام العيدروس بعضَ الكتب، وفاطمةُ أخت الشيخ عبدالله باوزير تزوجها الشيخ عمر المحضار؛ عمُّ الإمام العيدروس.

۞ «**فتح الله الرحيم الرحمن في ذكر شيءٍ من مناقب الشيخ الشريف الحسيني عبدالله بن الشيخ أبي بكر بن عبدالرحمن**»، تأليف الإمام عمر «صاحب الحمراء» بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم، وهو من خواص تلاميذ الإمام العيدروس ومن انتفع به، وتوفي بـ«تعز» في رمضان سنة (٨٨٩هـ)، وإلىٰ سنة (٨٧٢هـ) وكتابه هذا في طور التأليف، كما يُستفاد من كلام «صاحب الحمراء» عند ترجمته للإمام العدني.

۞ «**عقد البراهين المشرقة، وعجائب المناقب الفائقة، وثواقب الأخلاق الشائقة، وعظائم الكرامات الخارقة، وجواهر الأحوال الرائقة، الطافحة من البحر المحيط الدافعة، عن فيض سلطان الوجود، قطب الأولياء، بركة كلِّ موجود، تاج العارفين الأكابر، وقدوة المقربين الأبرار والأخيار، الشيخ محيي الدين والإسلام، وغوث الأولياء الكرام، الشيخ عبدالله بن الشيخ أبي بكر، سليل صفوة الطاهرين الأعلام**»، تأليف الإمام أبي محمد عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن علي بن الشيخ محمد بن علي «صاحب الوعل» بن محمد الخطيب الأنصاري،



(٧٩٥هـ ـ ٨٥٥هـ)، وهذا الكتاب متأخرٌ في التأليف عن بعض كتاب «**فتح الله الرحيم الرحمن**» بدليل كونه نقل عنه؛ وإن كان «صاحب الحمراء» من تلاميذه، أو بمنزلة تلاميذه، وقد ذكر المؤلف أيضًا بعض كرامات الإمام العيدروس في كتابه «**الجوهر الشفاف في ذكر فضائل، ومناقب، وكرامات السادة الأشراف**».

۞ «**الدرر من كلام القطب الغضنفر**»، تأليف الإمام عبدالله ـ الأعين النَّسَّاخ بافقيه ـ بن محمد بن علي باعلوي «مولىٰ عيديد» بن علي «صاحب الحوطة» بن محمد بن عبدالله بن الفقيه أحمد بن عبدالرحمن بن علوي بن محمد «صاحب مرباط»، وهذا الكتاب كذلك متأخر في التأليف عن بعض «**فتح الله الرحيم الرحمن**»؛ لكونه ينقل عنه أيضًا.

وقد تم بحمد الله جمعُ النسخ الخطِّية المميزة لهذه الأصول بقدر الإمكان، واجتمعت في بعض الكتب عدةُ نسخ، وتم الاعتماد علىٰ أفضل النُّسخ، والإشارةُ للاختلاف عند الحاجة.

أما الكتب التي تأخر مؤلِّفوها عن عصر الإمام العيدروس، فمن أهم ما استفيد منه في هذا المجموع:

۞ «**الكواكب الدرية، واليواقيت اللؤلؤية؛ جامع بعض مناقب، ومفاخر، ومآثر، ووصايا مشاهير الأئمة العلوية**»، تأليف الإمام عيدروس ابن حسين بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن



عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن الحسين بن الشيخ عبدالله بن أبي بكر العيدروس، المتوفىٰ بالهند سنة (١٣٤٦هـ).

۞ «**العقد النبوي، والسِّر المصطفوي؛ شرح أبيات الوسيلة بصاحب الوسيلة محمد صلىٰ الله عليه، وآله، وسلَّم؛ النبي الأمي، والحسن، والحسين، وفاطمة، وعلي، وبعمود السلسلة نسب السادة الأشراف آل باعلوي متصلًا بمؤلِّفه، إلىٰ جده صلَّىٰ اللهُ عليه، وآله، وسلَّم، ونبذة يسيرة من شمائلهم، وذكر كرامتهم وفضائلهم**»، تأليف الإمام شيخ بن عبدالله بن شيخ بن الشيخ عبدالله بن أبي بكر العيدروس، وقد ولد المؤلف بـ«تريم» في السابع والعشرين من ذي القعدة (سنة ٩١٩هـ)، وتوفي بأحمد أباد، ليلةَ السبت، في الخامس والعشرين من شهر رمضان، (سنة ٩٩٠هـ).

۞ «**الطراز**[١] **المُعْلَم**[٢]**، والسِّرُ الملهَم، المسمىٰ: السلسلة القدوسية، المتصلة بالخرقة العيدروسية، المتعلقة بكبار أئمة الصوفية، المتصلة إلىٰ سيد البرية**»، تأليف الإمام شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن الشيخ عبدالله بن أبي بكر العيدروس، ولد بـ«تريم» (سنة ٩٩٣ﻫ)، وتوفي بالهند، (سنة١٠٤١هـ)، ودفن بالروضة ببر دولة أباد، من أرض الدكن.

---

(١) الطراز: ما ينسج من الثياب للسلطان.

(٢) أي: الذي فيه علامة.



۞ **«مرآةُ الشموس في سلسلة القطب العيدروس»**، تأليف الإمام عبدالرحمن بن مصطفىٰ بن شيخ بن محمد المصطفىٰ بن زين العابدين علي بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن الشيخ عبدالله بن أبي بكر العيدروس، ولد بـ«تريم»، (سنة١١٣٥هـ)، وتوفي بمصر (سنة١١٩٢هـ).

۞ **«المشرع الروي في مناقب السادة الكرام آل أبي علوي»**، تأليف الإمام محمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبدالله الشلي، ولد سنة (١٠٣٠هـ)، بـ«تريم»، ثم رحل إلىٰ مكة، واستوطنها إلىٰ أن توفي سنة (١٠٩٣هـ).

۞ **«كنز البراهين الكسبية، والأسرار الغيبية لسادات مشايخ الطريقة العلوية الحسينية، والشعيبية»**، تأليف الإمام شيخ بن محمد بن شيخ بن حسن بن علوي بن محمد بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن عبدالله التريسي بن علوي الخواص بن أبي بكر الجفري، ولد بالحاوي بـ«تريم»، ثم استوطن «مليبار»، حتىٰ توفي بها سنة (١٢٢٢هـ).

۞ **«شرح القصيدة العينية للإمام الحداد»**، تأليف الإمام أحمد بن زين بن علوي بن أحمد «صاحب الشعب» بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي «صاحب خلع راشد»، ولد سنة (١٠٦٩هـ)، وتوفي بـ«خلع راشد»، سنة (١١٤٤هـ)، وأفرده الحبيب محمد بن زين بن سميط بكتاب سَمَّاه «قُرَّة العين، وجلاء الرين في ذكر شيء من مناقب الإمام



القطب الشريف أحمد بن زين».

وقد اقتَصر هذا المجموع علىٰ ما جُمع، ونُقل عن الإمام العيدروس في السلوك خاصة، سيما وقد قال رضي الله عنه: «من كان عاقلًا لا يقتدي بشيء من جانبنا إلا ما كان من مراسلة، أو مكاتبة، أو مذاكرة».

❁ **وَبَدَأَ هذا المجموع أوَّلًا بأوراد الإمام العيدروس، وأذكاره،** وما يتعلق بذلك.

وتم ضبط راتب الإمام العيدروس **علىٰ ما يُقرأ الآن ومنذ سنين غابرة** في المسجد المنسوبِ له، وعلىٰ النسخ التي وُجدت في ذلك المسجد، وهي متشابهة تقريبًا، لكن وُجدت بعض النسخ الأخرىٰ تحمل فروقات وزيادات كثيرة، وتم إثبات تلك الفروقات في الهامش.

❁ **ثم ثَنَّىٰ بذكر قصائده** رضي الله عنه، والتي ضُبطت علىٰ حادي حضرة السقاف، مع نسخة مفتي الديار الحضرمية الحبيب عبدالرحمن بن محمد المشهور، (ت١٣٢٠هـ)، ونسخة عبدحمدون عرفان التي صُححت علىٰ يد الحبيب عبدالباري بن شيخ العيدروس، (ت١٣٥٨هـ).

❁ **ثم خدمة ما وُجد من كتبه** رضي الله عنه**، وهي:**

١ ـ الكبريت الأحمر، والإكسير الأكبر.

٢ ـ رسالة لطيفة في التصوف.



٣ ـ رسالة في دخول الخلوة، والأربعينية.

٤ ـ ما وجد من شرح الإمام العيدروس لقصيدة للشيخ عمر المحضار.

۞ **وبعد خدمة ما وُجد من كتب الإمام العيدروس أُردف ذلك بخدمة مشوراته**، والمشورات هي وصايا، أو أشبه بالوصايا، ولكن توسم بـ«المشورات»، ولعلها سُمِّيت بذلك؛ لكونها سُبقت باستشارات استشير فيها الإمام العيدروس فردًّ بمشورة، وقد قال ﷺ: «لَا نَدِمَ مَنِ اسْتَشَارَ»[1].

۞ **وبعد المشورات تم جمع وصايا الإمام العيدروس.**

۞ **ثم مكاتباتُهُ**، وقد جُمع منها ما وُجد مما أرسل إلىٰ غيره، وما أُرسل له، وما كان مكاتبةً كاملةً، أو كان جزء مكاتبةٍ.

۞ **وختمنا هذا المجموع بكلام الإمام العيدروس المتعلِّق بالسلوك علىٰ وجه الخصوص.**

وقد قُسِّم كلامه رضي الله عنه بحسب الموضوع، والمناسبة.

وقد أَوْلَىٰ هذا المجموع كلامَ الإمام العيدروس المتعلِّق بكتب الإمام الغزالي ـ وخاصة الإحياء ـ بعناية خاصة؛ لما لا يخفىٰ من اعتناء الإمام العيدروس بكتب الغزالي؛ حتىٰ قال الحبيب عبدالقادر بن

(١) الدارقطني، المعجم الأوسط، ، باب الميم، من اسمه: محمد، حديث رقم (٦٦٢٧)، ج٦ص٣٦٥.



شيخ العيدروس: «إنه لم يسبق الإمام العيدروس أحدٌ، ولم يلحقه أحد أثنىٰ علىٰ كتاب «الإحياء» بما أثنىٰ عليه، ودعا الناس بقوله، وفعله إليه، وحث علىٰ التزام مطالعته، والعملِ بما فيه».

وكان رضي الله عنه يدعو بالمغفرة لمن كتب كلامه في الغزالي، ويقول: «غفر الله لمن يكتب كلامي في كتب الغزالي».

وقد تم جمعُ ما عُثِر عليه مما قاله الإمام العيدروس في الغزالي وكتبه، وتقسيمه علىٰ ثلاثة أقسام:

١ ـ كلام الإمام العيدروس عن الإمام الغزالي نفسه.

٢ ـ كلام الإمام العيدروس عن كتب الإمام الغزالي علىٰ وجه العموم.

٣ ـ كلام الإمام العيدروس عن «إحياء علوم الدين» خاصة.

وقُسِّم كلُّ قسم من هذه الأقسام إلىٰ أقسام متعددة.

وأضيف إلىٰ ذلك كلامه عن «بداية الهداية»، و«الأربعين الأصل»، و«منهاج العابدين»، و«الخلاصة».

وليعلم الواقف علىٰ هذا المجموع أنَّ هذا المجموع نُقِل غالبُهُ من نسخٍ مخطوطة، أو مطبوعة في حكم المخطوط، ولذلك رُوعي ـ بقدر الإمكان ـ تكميلُ المخطوطات بعضها من بعض عند السقط، والتصحيف، والتحريف، مع المحافظة علىٰ استقامة ظاهر المعنىٰ من حيث اللغة.



كذلك تمت الاستفادة من المواضع المتشابهة المتفرقة؛ ولو من كتابين مختلفين؛ سواء في السقط، أو استقامة الكلام مع تمييز ذلك بذكره في الهامش، أو بقوسين معقوفين.

وقد وُجد في مواضع كثيرة من كتب الإمام العيدروس اضطرابٌ في النسخ المخطوطة، مع احتمال المعنىٰ لأكثر من وجهٍ، بحسب الظاهر من حيث اللغة؛ ولهذا فقد رُجِّح المعنىٰ الموافق لأصل قديم من كتب أصول التصوف، مثل كتب الإمام الغزالي، وكتب الإمام اليافعي، و«الرسالة القشيرية»، و«عوارف المعارف» للسهروردي، و«التجريد في علم التوحيد» لأحمد الغزالي، و«الأنوار في علم الأسرار، ومقامات الأبرار» للصقلي، و«قواعد التصوف» لزروق، و«منارات السائرين» لابن شاهور، و«التعرف لمذهب أهل التصوف» للكلاباذي، و«رسالة السفينة» لنجم الدين كبرىٰ، و«حل الرموز» لابن عبدالسلام، و«موضح الطريق» للبوني، و«الحجب» لابن عربي، و«شرح الفصوص» للقَيْصَري.

قال الخطيب في «عقد البراهين»: كان جلُّ مطالعة الإمام العيدروس في كتب الرقائق كـ«إحياء علوم الدين» للإمام الغزالي، و«العوارف» للسهروردي، و«القوت» لأبي طالب المكي، و«الرسالة» للقشيري، وغيرِها.

وبحمد الله وُجِدتْ كثيرٌ من النصوص موافقةً لكتابٍ، أو أكثر من



تلك الكتب، أو غيرها، وبقيت بعض المواضع في المجموع مشكلة اجتُهِد فيها في الهامش بنحو «لعل» مع إبقاء النصِّ بحاله في الأصل؛ فما كان من ذلك ـ أو من غيره ـ صوابًا فمن الله، وما كان غير ذلك فمني.

ولتمام الفائدة فقد تم شرح مصطلحات التصوف من كتاب «الإملاء» للإمام الغزالي، ووضع الشرح للكلمات في الهامش.

ويختم خادم النص بأن ما كُتب وجُمع ما هو إلا تطفلُ غِرٍّ، وحيلةُ عاجزٍ، والقصد والنية ـ إن صَحَّا ـ هي الخدمة لمن كُتِب لهم الكلام من أولي البصائر والألباب، و«رُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ»(١).

ونرجو من الله أن ييسر الأمور لخدمة رجال أهل الطريق إلىٰ الله كما يُراد لها، كما نسأل اللهَ أن يَمُنَّ علىٰ هذا العمل بالقبول ـ؛ وإن خلىٰ عن الإخلاص ـ بمحض الفضل، والكرم؛ إنه وليُّ ذلك، والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد، وعلىٰ آله، وصحبه أجمعين.

خَادِمُ المَجْمُوع

تريم الغَنَّاء

١٤٣٧/١١/١٣هـ

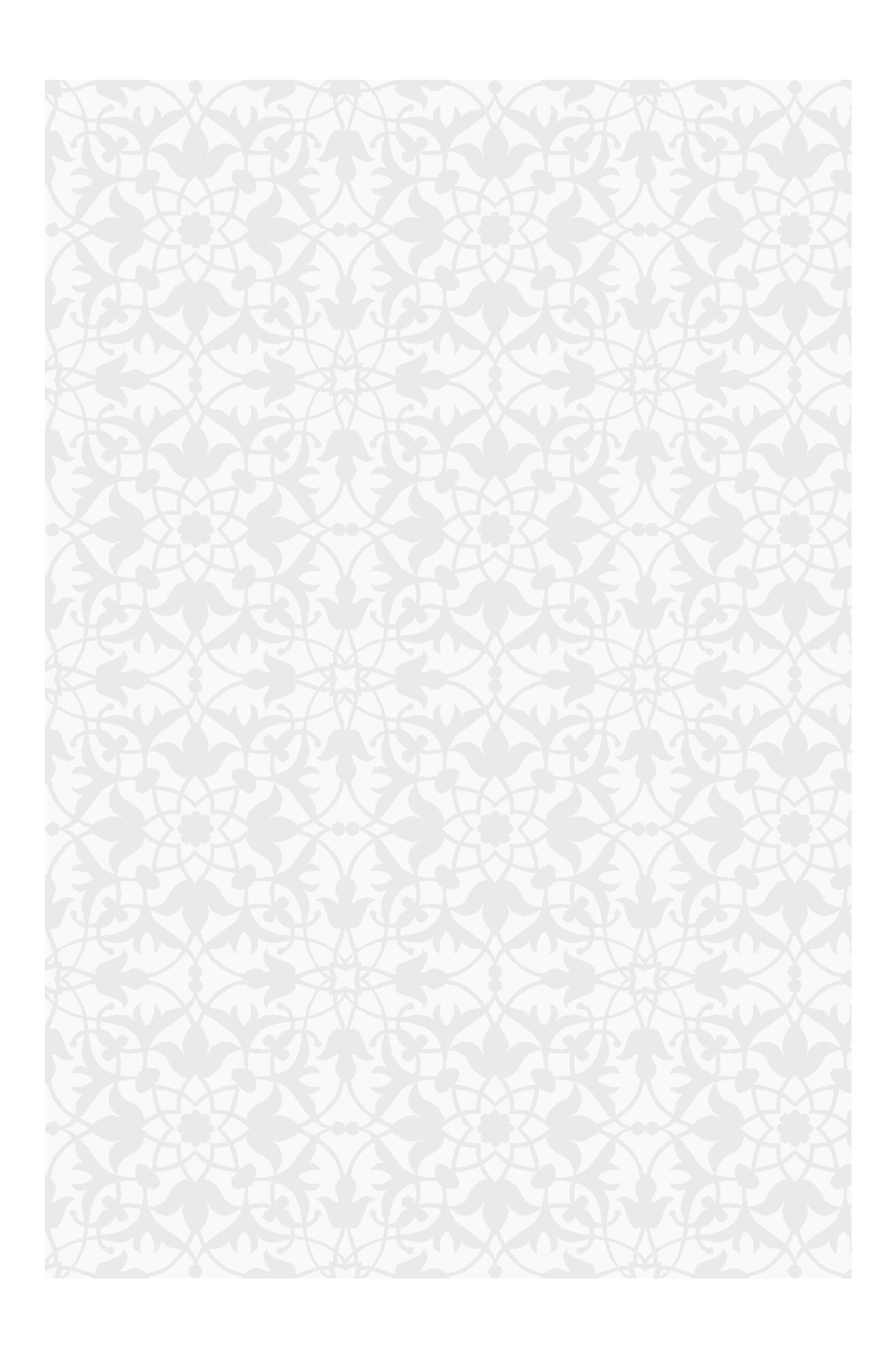
---

(١) الترمذي، سننه، أبواب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الحث علىٰ تبليغ السماع، حديث رقم (٢٦٥٦)، ج٥ص٣٤.



صورة لموقع بيت الإمام العيدروس الذي بناه له تلميذه عمر بن عبدالرحمن «صاحب الحمراء».

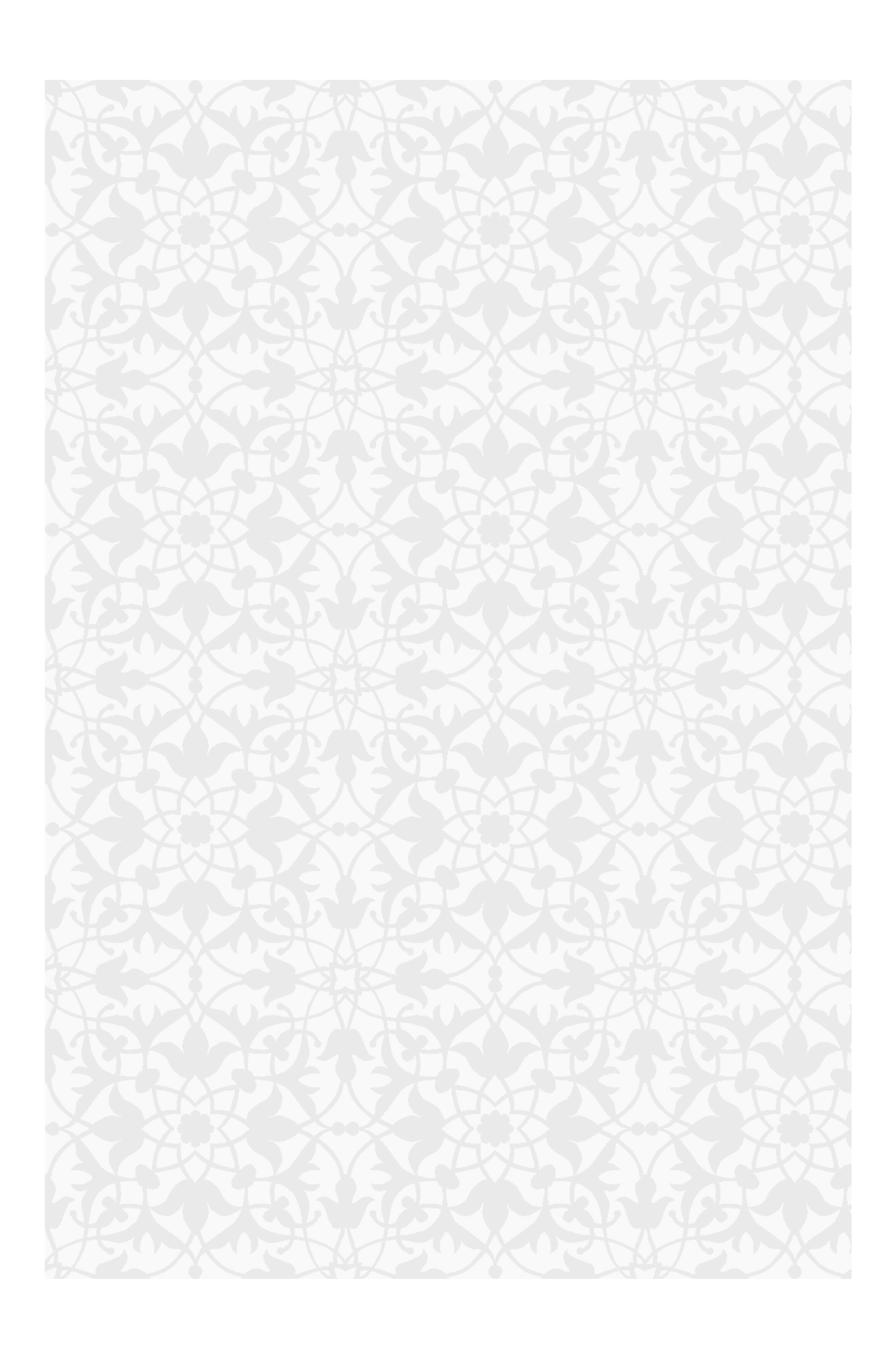
ويظهر في الصورة الجداران الشرقي والشمالي للبيت





تَرْجَمَةُ

الإِمَامِ العَيْدَرُوْس





ترجمة
الإمام العلامة القطب سلطان الملإ الحبيب
عبد الله بن أبي بكر العيدروس

۞ نسبه الشريف:

هو الإمام عبدالله «العيدروس» بن أبي بكر «السكران» بن الشيخ عبدالرحمن «السقاف» بن محمد «مولىٰ الدويلة» بن علي بن علوي بن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد «صاحب مرباط» بن علي «خالع قسم» بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيدالله بن أحمد بن عيسىٰ بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبىٰ طالب وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ.

وسمَّاه أبوه عبدالله، ولقَّبَهُ: العيدروس، وقال: «هو لقب إمام الأولياء».

قال بعضهم العيدروس: بالمثناة الفوقية، والمثناة التحتية.. من أسماء الأسد.

وقال الجوهري: العَتْرَسَةُ: الأخذ بالشدَّة والعُنْف. والعِتْريس:



الجبَّار، والغضبانُ.

قال العلامة محمد بن عمر بحرق: لعل التاءَ الفوقانية أبدلت في العيدروس دالًا؛ لاتحاد المخرج.

وأبوه الإمام أبوبكر السكران.. من مشايخ العرفان، وأحدُ أركان هذا الشان، وهو القائم بمقام أبيه الشيخ عبدالرحمن «السقاف» بعد وفاته، والحاملُ علىٰ كاهله عهود ولاياته، وتوفي بعد والده بسنتين، في رمضان سنة (٨٢١هـ) بـ«تريم»، وله من الولد ستةُ ذكور، وسبعُ بنات.

وقد نشأ الإمام العيدروس في حجر أبيه، وعينُ اللهِ ترعاه، وكانت الشيوخ تعظمه، وتشير إليه علىٰ صغر سنة؛ لما رأوا فيه من جزيل المواهب.

وأم الإمام العيدروس، وأم أخيه الشيخ علي.. مريم بنت الشيخ أحمد بن محمد بارشيد، وكان الشيخ أحمد المذكور وليًّا لله تعالىٰ، مجتهدًا في العبادة باذلًا نفسه وماله سرًّا وعلانية في حب الله وما يرضيه سبحانه؛ من وجوه الخيرات، وقد قال فيه الأخيار: «إنه من تجار الدنيا، والآخرة».

وجدَّةُ الإمام العيدروس؛ أم الشيخ أحمد بارشيد.. فاطمة بنت عبدالله بن علي أبي فضل، وأمها بهية بنت الفقيه فضل بن الإمام محمد بن الفقيه أحمد بن محمد أخ الإمام العلامة سالم بن فضل.



۞ مولده:

ولد الإمام العيدروس بحضرموت في مدينة «تريم»، في العشر الأُول من ذي الحجة، سنة إحدىٰ عشر وثمانمائة، ولما بُشِّر بولادته جدُّه عبدالرحمن السقاف.. قال: «هو صوفيٌّ وقته».

۞ نبذة من سيرته:

يعتبر الإمام العيدروس إمامَ أهل الطريقين، وشيخَ الفريقين، شهرتُهُ كنارٍ علىٰ عَلَمٍ، لا يقدر أحدٌ أن يحصيها بلسان أو قلم، وقد بلغت كراماتُهُ حدَّ التواتر.

وكان له الجاه الوسيع، والصيتُ الرفيع، ومع ذلك كان متقشِّفًا يؤثر الخمول، متواضعًا مجتهدًا في وظائف العبادات، ونوافل الطاعات غاية الاجتهاد، وكان يرقد علىٰ المزابل، وبدنه كالشَّن البالي(١).

قال رضي الله عنه: إن شمَّ [أي: تقبيل] اليد عندي مثل من يلطم وجهي، وشم الرجل كمَن يقوِّر عيني؛ بغضًا لعز الدنيا.

ويقول كذلك: والله ما أريد أحدًا يعرفني، ولا أريد أحدًا يدري

(١) أي: الجلد البالي.



بي، وما مرادي إلا عِزُّ الله، والله ما أنا مع الناس بقلبي، ولا أكلمهم إلا من طرف لساني؛ مجابرة، لا هو بغض لهم، ولا احتقار.

وكان ﵁ عالمًا عاملًا، وإمامًا فاضلًا، وقدوةً كاملًا، وسالكًا واصلًا، جامعًا بين علم الظاهر والباطن، حاويًا لجميع المحامد والمحاسن، له في كل فن يقرب إلىٰ الله مشرب.

وكان ﵁ مدمنًا علىٰ مطالعة الكتب النافعة قلَّ أن يفتر وقتًا عن المطالعة، وقرأ في علم الشريعة «التنبيه»، و«المنهاج»، و«خلاصة الغزالي» قراءةً محقَّقَةً مكررة.

وبرع في علوم التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، واللغة، والهيئة.

وفي علم التصوف كان أكثر إقباله علىٰ كتب الإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي؛ خصوصًا كتاب «إحياء علوم الدين»؛ فإنه - ﵁ - يكاد يحفظه نقلًا.

ورُوي عنه قال: مكثتُ سنين أطالع كتاب «الإحياء» كلَّ فصلٍ، وحرفٍ منه، وأعاوده، وأتدبره؛ فيظهر لي منه في كل يومٍ علومًا، وأسرارًا عظيمة، ومفهومات غزيرة، غير التي قبلها.

ويقول: كنت في بدايتي أطالع كتب الصوفية، وأختبر نفسي بمجاهداتهم المذكورة في مؤلفاتهم.



ومجاهدات الإمام العيدروس.. بحر لا ساحل له، ولو أراد حمل بعضِها غيره لأجهد كاهله، أدخله عمه وشيخه عمر المحضار في المجاهدة وهو صغير، وكان يقول: دخل ابنُ أخي في المجاهدة، وهو ابن سبع سنين.

وأقام مدة لا يأكل إلا من ثمر العِشرِق[1]، ومكث سبع سنين يصوم ويفطر علىٰ سبع تمرات، لا يأكل غيرها، ومضت عليه سنة لم يأكل فيها إلا خمسة أمداد بالمد الشرعي، ومكث أشهرًا ما أكل فيها إلا مدًّا واحدًا.

وأجمع أهل عصره بعد وفاة عمه المحضار، علىٰ تقديمه شيخًا عليهم، مع صغر سنه، ووجود أعمامه ومَن في طبقتهم من أهل الفضل.

۞ شيوخه:

قرأ الإمام العيدروس التصوف والحقائق علىٰ السيد الجليل محمد ابن حسن جمل الليل، وأعمامِهِ؛ أحمد، وشيخ، ومحمد، وحسن.

وتَفَقَّهَ الإمام العيدروس علىٰ الفقيه سعد بن عبد الله بن أبي عبيد،

(١) شجر ينفرش علىٰ الأرض، عريض الورق، وليس له شوك، ولا يكاد يأكله شيء إلا أن يصيب المعزىٰ منه شيئًا قليلاً. ابن منظور، لسان العرب، مادة، (ع ش ر ق)، ج١٠ص ٢٥٢.



والفقيه عبدالله باهراوه، والفقيه المقرئ عبدالله بن أحمد باغُشير، ، والفقيه محمد بن علي باعمار، والفقيه إبراهيم بن محمد باهرمز الشبامي، وغيرهم من العلماء الأخيار.

وسمع الحديث من خلائق لا يحصون بحضرموت، واليمن، والحجاز.

وأخذ علم العربية عن العلامة الأديب أحمد بن محمد بن عبد الله بافضل، وقد قرأ في النحو والتصريف علىٰ الشيخ محمد بن علي باعمار.

ومن أهم شيوخ الإمام العيدروس الذين أخذ عنهم أخذًا تامًا:

❊ الشيخ عمر المحضار.

كان الشيخ عمر المحضار جلاليَّ الأحوال، وضيغمَ أسودِ الرجال، وشيخَ شيوخِ عصره بالإجماع، وأستاذَ وقته ودهره بلا نزاع، تخرج به أئمةٌ أعلام، وانتفع به الخاص والعام.

ولد بـ«تريم»، وتوفي بها، وهو ساجد في صلاة الظهر، في الثالث من شهر ذي القعدة الحرام، سنة (٨٣٣هـ)، ولم يعقب سوىٰ أربع بنات، وله ابن ماتَ صغيرًا.

والشيخ عمر المحضار شقيق الشيخ أبي بكر السكران؛ والد الإمام العيدروس، ومن إخوانهما الأشقاء أيضًا محمد، وأحمد، ومريم.



❊ الشيخ سعد بن علي المكنَّىٰ «أبا مدحج».

وهو من الأولياء العارفين، والأئمة المقدَّمين.

أخذ عن السيد جمال الدين محمد بن عمر المعلم، والفقيه جمال الدين محمد بن أبي قشير، والفقيه عبدالله بن فضل بلحاج بافضل، وكان جُلُّ انتفاعه بشيخ وادي الأحقاف الإمامِ عبدالرحمن السقاف جدِّ الإمام العيدروس، رحم الله الجميع.

وترجم للشيخ سعد المذكور الشيخ علي بن أبي بكر السكران ترجمة بديعة، تسمىٰ «الدر المدهش البهي في مناقب الشيخ سعد بن علي»، كما ألَّف الإمام العيدروس كتابًا في مناقبه.

وعنه قال الإمام العيدروس: وكم قد حكىٰ لنا الشيخ **سعد بن علي التريمي** المكنَّىٰ «**أبا مدحج**» بفتوحات له، وهواتف.

وحكىٰ كذلك أنه سأل الشيخ سعد مرة عن الخلوة فقال له: **إذا كان أربعون يومًا فأكثر أين يروح الجوع والنعاس والسِنَة، والأكثر جوعٌ وسهرٌ؛ ليلًا ونهارًا؟**، فقال له الشيخ سعد: **يذهِبُهُ واردات الملكوت عن غيب الغيب**[1].

ومدحه الإمام العيدروس بقصيدة، يقول فيها:

(١) أي: أنوار ممطرة، مسقية.



نُصْبُ عِيْنِي خَيَالَك سَعْدِ يَا سُعْد مَن نـادْ[1]

سَعدْ يَا نَاسْ مَـن شَـافُهْ سِعِدْ طُوْلِ الآبَـادْ

سَـعدْ يَـا نَـاسْ مَـنْ حَبُّـهْ سِعِدْ طُوْلِ الآبَـادْ

سَعدْ يَا نَـاسْ مَـنْ زَارَهْ سِعِدْ طُوْلِ الآبَـادْ

وقد توفي رضي الله عنه بـ«تريم» في شهر رجب الأصب، سنة (٨٥٧هـ)، وصلَّىٰ عليه الإمام العيدروس، ودفن في تربة الفريط عند والديه، وإخوانه.

❁ **أولاد الإمام العيدروس:**

خلَّف الإمام العيدروس **خمسة ذكور** هم: محمد، وأبوبكر العدني، وعلوي، وشيخ، وحسين، **وأربع إناث** هن: رقية، وخديجة، وأم كلثوم، وبهية.

❊ **محمد**، وكان الإمام العيدروس يحب أن يكنى به، ولعله مات صغيرًا.

❊ **أبو بكر العدني.**

كان إمامًا فاضلًا، وعالِمًا، عاملًا، سخيًّا، كريمًا، جوادًا، وكانت

(١) يحتمل أن يكون المراد مِنْ «ناد»: نادىٰ، ويحتمل أن يكون المراد مِنْ «ناد»: حرك رأسه وكتفيه، وفي «أ»، و«ج»: فاد.



له اليد الطولىٰ في الفضائل، وله شِعْرٌ فائق، وغالبه في المحبة والشوق إلىٰ العلي الأعلىٰ، ولد بـ«تريم» سنة (٨٥١هـ)، ونشأ بها وتخرج بأبيه وعَمَّيْه، وقد مات والده وعمره أربعة عشر سنة، وولي علىٰ إخوانه، وقُدِّم علىٰ أقرانه، بل أهل زمانه، ومشىٰ علىٰ الطريقة المحمودة من صغره، ولم يزغ عنها في كبره.

وكان الشيخ سعد بن علي مدحج.. يمدحه أتم المدح، ويشير إليه بالخيرات، والمنح، ويبالغ في تعظيمه، وإكرامه، وأشهره في أيام صغره.

وأمه وأم أخواته رقية، وخديجة، وأم كلثوم.. الشريفة عائشة بنت الشيخ عمر المحضار بن عبدالرحمن السقاف، المتوفاة سنة (٨٨٨هـ)، وكان يقال لها بنتُ القطب، وأمُّ القطب، وزوجةُ القطب.

وأمُّها، وأم أختها فاطمة هي: الشريفة علوية بنت عبدالله بن علي ابن عبدالله باعلوي.

وقد رحل إلىٰ عدن، واستوطنها إلىٰ أن توفي بها سنة (٩١٤هـ).

*** شيخ.**

كان من السادة النجباء، أهلِ العلم، والعمل، ولد بـ«تريم» سنة (٨٥٥هـ)، وتوفي بها سنة (٩١٩هـ)، وأمه عربية بنت عبدالله بن عقيل الظلف، والاظلف «صاحب هينن» من نهد.



* **علوي**.

كان شريفًا، حفيًّا.

وأمه وأم أخته بهية هي: بنت باحجر من غيل بن يمين.

توفي بـ«تريم»، سنة (٨٧٥هـ)، عندما تردَّىٰ من جبل، وقُبر داخل قبة والده.

* **الحسين**.

كان من العلماء الأعلام، والسادة النجباء الكرام، أفرد ترجمته ابنُهُ أحمد، ولد بـ«تريم»، سنة (٨٦١هـ)، وتوفي بها سنة (٩١٧هـ)، وأمه أم هاني بنت علي بن أبي مدرك.

تلاميذه:

أخذ الناس عن الإمام العيدروس علىٰ اختلاف طبقاتهم.. فظهرت بركتُهُ عليهم بحسب استعداداتهم، وتخرج به كثير من أعيان الفضلاء، والأكابر الأدباء.

ومن أبرز تلاميذه: أولاده؛ أبوبكر، وحسين، وشيخ، وقد مَرَّت ترجمتهم، **ومن تلاميذه أيضًا**:



❊ الشيخ علي بن الشيخ أبي بكر السكران بن الشيخ عبدالرحمن السقاف.

وقد كان رضوان الله تعالىٰ عنه، إمام الأئمة من أهل الظاهر والباطن، من أهل الشريعة، والطريقة الحقيقة، بلغ في العلم الظاهر رتبة الاجتهاد، والرتبة القصوىٰ، والمنزلة العليا في العلم الباطن، بل وفي جميع العلوم، كما يشهد لذلك سيرته، وكلامه، وأخلاقه الطاهرات.

وله التصانيف العديدة، المفيدة، والأوصاف والمناقب الحميدة، والعلوم الغزيرة.

وكان شديدَ المتابعة لجده ﷺ، قولًا، وفعلًا؛ حتىٰ أنه **لم يشرب القهوة**، قال: لحدوثها، **ولم يأكل البطيخ**؛ لعدم علمه هل أكله جَدُّهُ بقشره، أو بلا قشر.

وقرأ الإحياء خمسًا وعشرين مرةً، وقرئ عليه كذلك، وكان محفوظُهُ «الحاوي» في الفقه.

ولد بـ«تريم»، سنة (٨١٨هـ)، وتوفي بها سنة (٨٩٥هـ).

❊ عمر «صاحب الحمراء» بن عبدالرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم.

كان من العلماء العاملين، والأسخياء الأجواد، المؤثرين علىٰ أنفسهم، متضلعًا من العلوم الفقهية، والأقوال الأصولية.



تخرَّج بالإمام العيدروس، وانتفع به.

وصنف كتاب **«فتح الله الرحيم الرحمن في ذكر شيءٍ من مناقب الشيخ الشريف الحسيني عبدالله بن الشيخ أبي بكر بن عبدالرحمن»**.

وبنىٰ للإمام العيدروس دارًا في تريم، بنحو ثمانية ألف دينار، وبنىٰ لشيخه بلحاج بافضل دارًا مثلها في الشحر.

وبعد وفاة الإمام العيدروس، جاور بالحرمين سنينًا، ثم أقام باليمن، وتوفي بتعز في رمضان سنة (٨٨٩هـ).

*** أحمد قسم بن علوي الشيبة بن عبدالله بن علي بن عبدالله باعلوي.**

كان شريفًا، فاضلًا، عالمًا، عاملًا، صالحًا، رضيًّا، علىٰ السيرة المثلىٰ، من الزهد والقناعة، ولد بـ«تريم»، وتوفي بـ«قَسَم»، في شوال سنة (٨٩١هـ).

ومن تلاميذ الإمام العيدروس كذلك.. العلامة عبدالله بن أحمد باكثير، والشيخ العارف بالله محمد بن علي بن العفيف الهجراني.

وكان الإمام العارف بالله تعالىٰ محمد بن علي «صاحب عيديد»، وتاج العابدين سعد بن علي مدحج، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن باوزير مع الاتفاق علىٰ جلالة قدرهم، وعلوِّ منصبهم.. ممن لازم صحبة الإمام العيدروس، وأخذ عنه طريقته؛ لعلمهم بعلوِّ شأنه، وارتفاع مقامه، ومكانه.

۞ **كتبه:**

* الكبريت الأحمر، والإكسير الأكبر.

* رسالة لطيفة في التصوف.

* رسالة في دخول الخلوة والأربعينية.

* شرح الإمام العيدروس لقصيدة للشيخ عمر المحضار، وهذا الكتاب لم نعثر عليه كاملًا، بل وجدنا مقتطفات منه، وقسَّمناه علىٰ قسمين، **القسم الأول** لم نعرف جامعه، أمَّا **القسم الثاني**.. فقد جمعه الإمام: عبدالرحمن بن محمد العيدروس، **(ت١١١٣هـ)**، ويسمىٰ «البخبخة».

كما يُوجد شرحٌ للإمام العيدروس علىٰ قصيدة:

نَحْنُ لَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَلَدْ نُوحْ وَانْتُم لَنَا مِنْ قَبِلْ يُخَلَق الرُّوحْ

للشيخ سعيد بن عمر المكنىٰ بـ«الحَافِ»، ويسمىٰ الشرح: «**فتح الفتوح شرح نحن لكم من قبل أن يلد نوح**»، ذكر ذلك الشرح الإمام الشلي في «المشرع»، وتابعه الحبيب شيخ الجفري في «كنز البراهين»، والحبيب عبدالرحمن بن مصطفىٰ في «مرآة الشموس»، ولكن الذي يظهر لخادم النص ـ بحسب ما تدل عليه المخطوطات ـ أنه ليس كتابًا مستقلًا، وإنما هو جزءٌ من رسالة التصوف؛ لوجوده ضمن فصولها؛ إذ



هو الفصل الثامن والأربعون منها.

❊ دوائر الإمام العيدروس، ذكرها الإمام الشلي في «المشرع»، وتابعه الحبيب شيخ الجفري في «كنز البراهين»، والحبيب عيدروس بن حسين العيدروس في «الكواكب الدرية»، وهذه الدوائر تم إدراجها ضمن المجموع في الوصية الخامسة.

❊ مناقب الإمام سعد بن علي مدحج، وأظنه مفقودًا.



۞ وفاته:

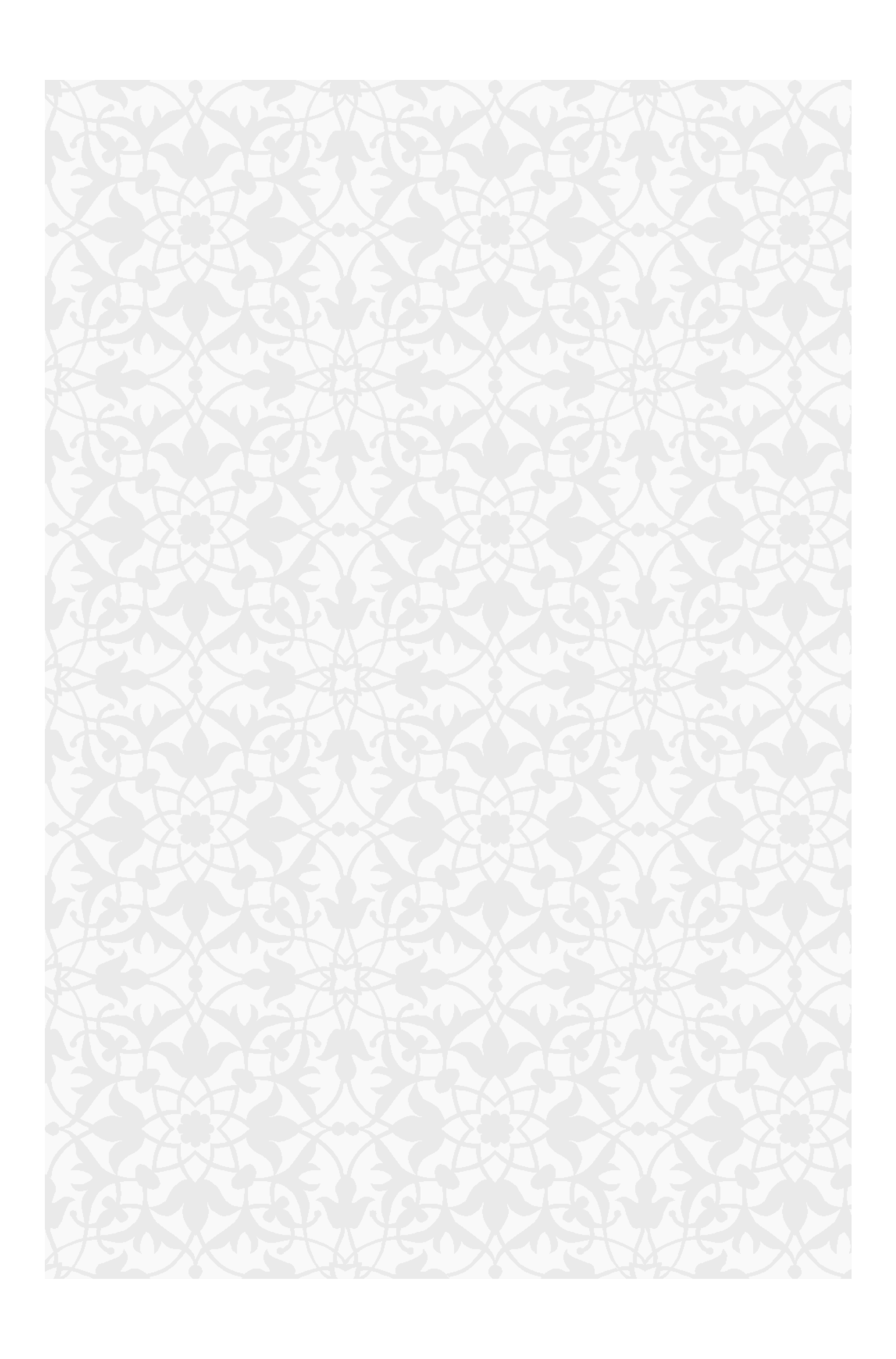
توفي الإمام العيدروس بـ«عبول» خارجًا من الشحر، ونُقِل إلىٰ «تريم»، ودفن بها ليلًا، وحضر جنازته خلق لا يحصون، وصَلَّىٰ عليه أخوه الشيخ علي، وألحده، ورفع عقيرته بقوله:

غِبْتُمْ فَيَا وَحْشَةَ الدُّنْيَا لِغَيْبَتِكُمْ   فَالْيَوْمَ لَا عِوَضٌ عَنْكُمْ وَلَا بَدَلُ

وذلك عام (٨٦٥هـ)، وبُنيت عليه قبةٌ عظيمة بمقبرة زنبل، وعمره إذ ذاك قرابة أربعٍ وخمسين سنة، رحم الله سيدنا الإمام العيدروس رحمة الأبرار، وجمعنا وإيَّاه ومَن نُحِبُّ في دار القرار.



مَاخُذِ مَرِبِهِ المَجْمُوْعُ





مَا خُدِمَ بِهِ المَجْمُوْعُ

۞ جمعُ مادة الكتاب المتفرقة من عدة كتب.

۞ ربطُ المتفرق من مادة الكتاب بعضه مع بعض.

۞ حذفُ ما تكرر من النصوص، والإبقاء على النص الأطول، مع إثبات فوارق النسخ من النص المحذوف.

۞ وضعُ عناوين للنصوص، وتمييزها في حال الاشتباه بقوسين معقوفين.

۞ ترتيبُ النصوص على وفق العناوين الأساسية، ثم العناوين الفرعية.

۞ نقلُ ما يفيد في حلِّ المواضع المشكلة من كتب التصوف الشهيرة.

۞ شرحُ الكلمات الغريبة، والعامية الدارجة.

۞ عزو الآيات القرآنية.

۞ تخريجُ الأحاديث.

۞ عزو النصوص.



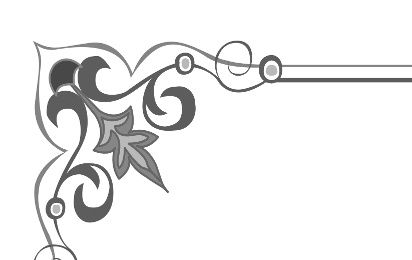
۞ ضبطُ المجموع عند الحاجة نحوًا، وصرفًا في غير ما كتب باللهجة الدارجة.

۞ الضبطُ بالشكل الكامل للأحاديث النبوية، والأبيات الشعرية، وما يُشْكِل من كلمات.

۞ الضبطُ الإملائي.

۞ الضبطُ بعلامات الترقيم.

۞ تفقيرُ النص، وتنسيقه؛ لتسهيل القراءة والتصفح.

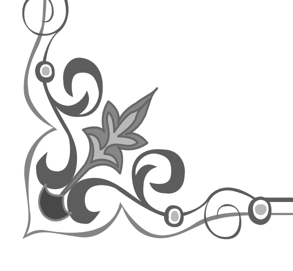


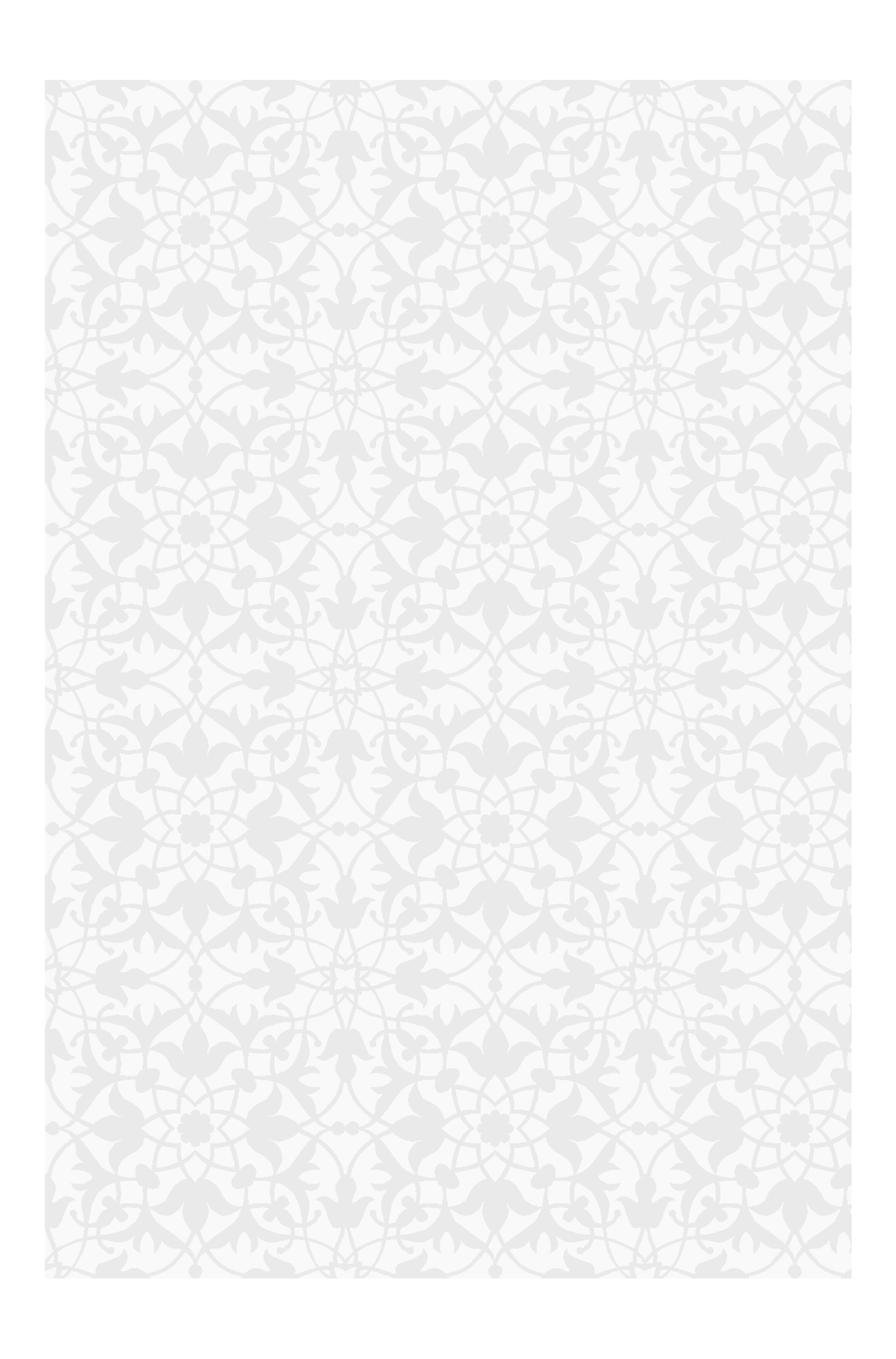



سلطان الملأ الإمام

عبد الله بن أبي بكر العيدروس

أوراده قصائده كتبه منثوراته وصاياه مكاتباته كلامه



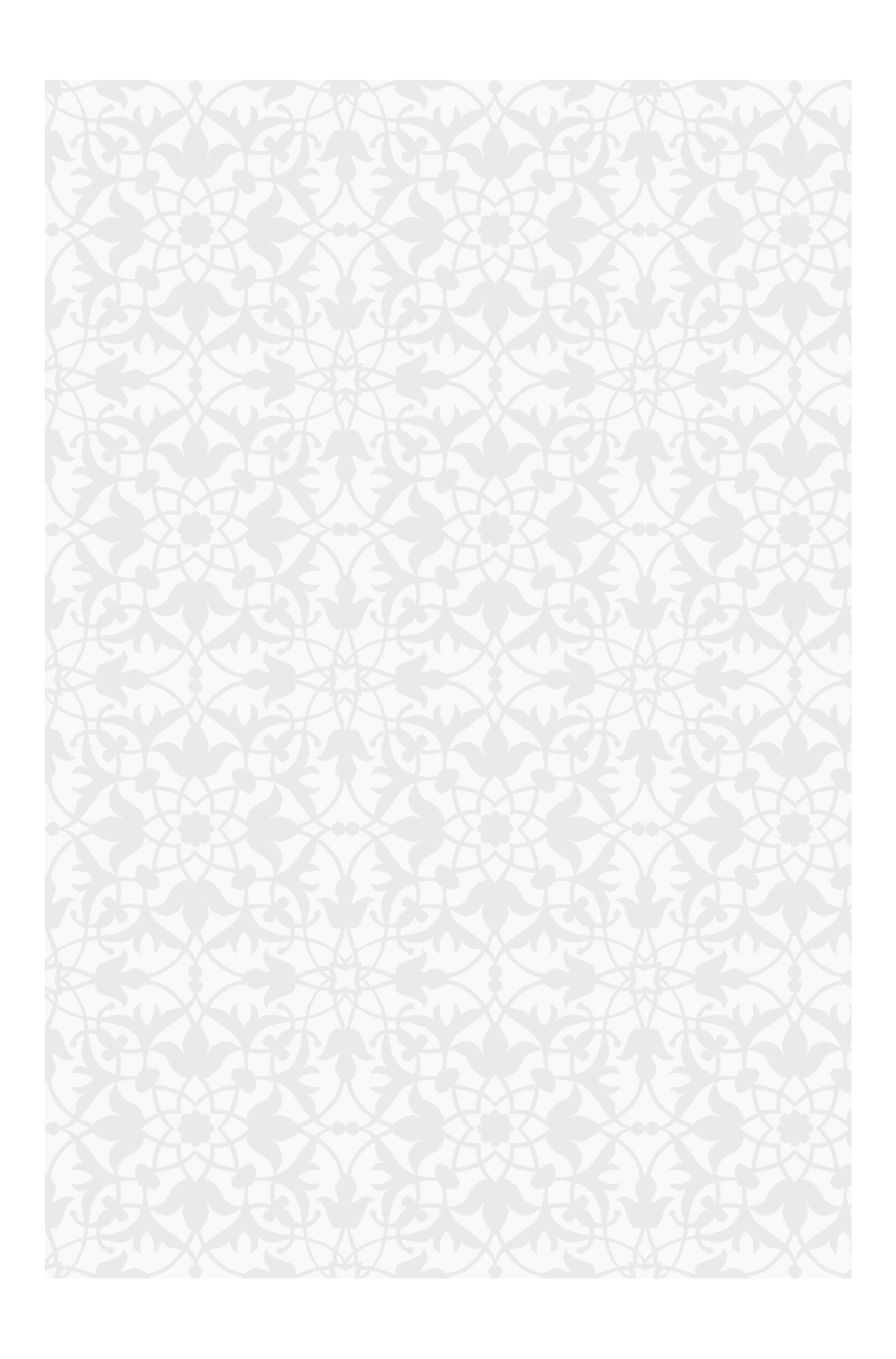





❋ صورة للمسجد المنسوب للإمام العيدروس، والذي أسسه عمُّه الإمامُ أحمد بن عبدالرحمن السقاف.

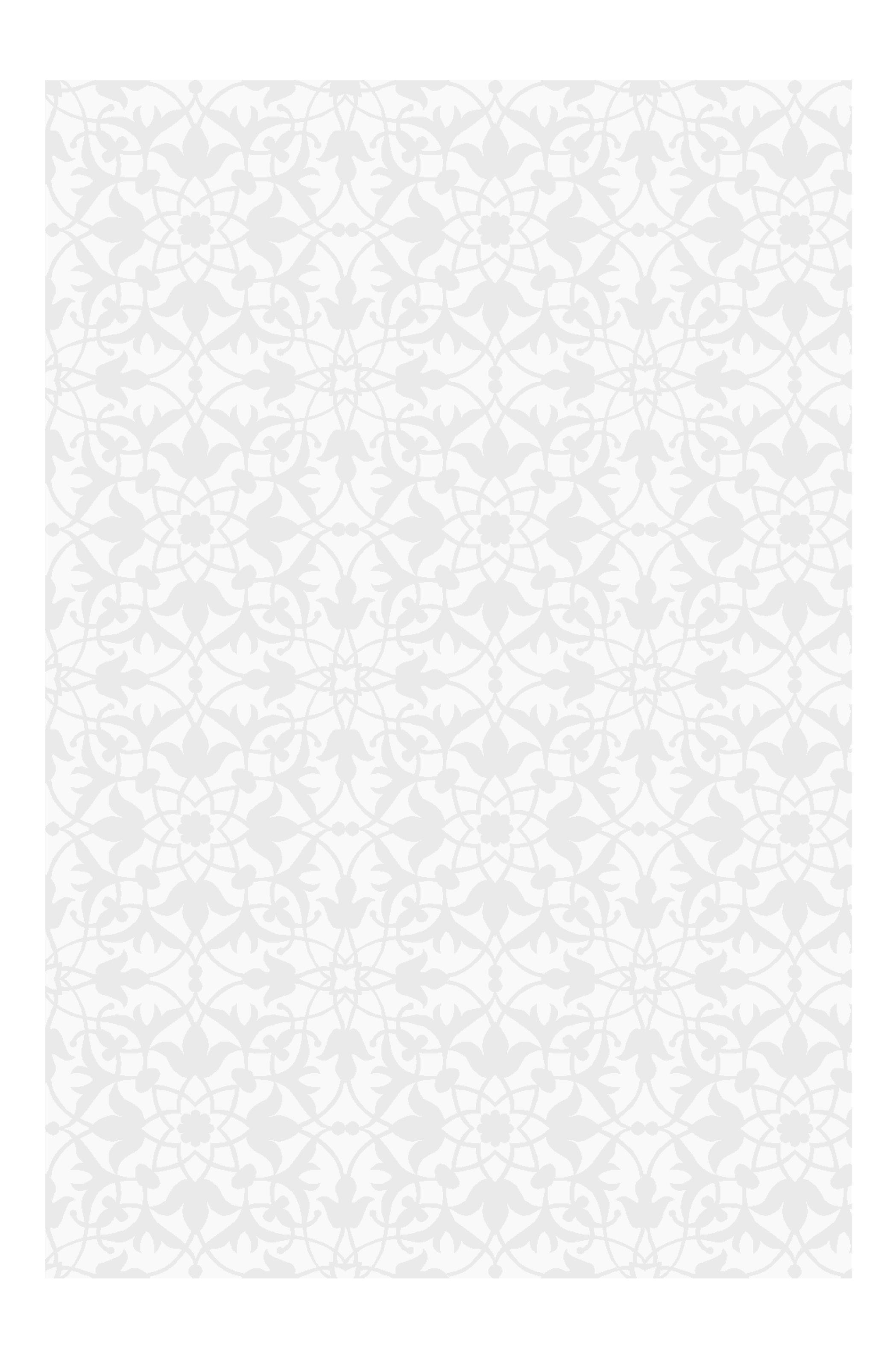
❋ وفي يمين الصورة زاوية العيدروس، والتي أسسها الإمام عبدالله بن عيدروس العيدروس، ت ١٣٤٧هـ.

❋ والباب الصغير الذي في وسط الصورة يودي إلى ممر يفصل المسجد عن الزاوية





أَوْرَادُ
الإِمَامِ العَيْدَرُوْس





وِرْدُ الإِمَامِ العَيْدَرُوس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١ ـ ٥].

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

اللهم إني أُقْدِم إليك بين يدي كلِّ خطرةٍ، ولمحةٍ، ولحظةٍ، ونَفْسٍ[1]، وطَرْفةٍ يطرف بها أهلُ السماوات، وأهلُ الأرض، وكلُّ شيء هو في علمك ـ كائنٌ أو قد كان ـ أُقْدِم إليك بين يدي ذلك كله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

---

(١) أي: دم، الكجراتي، مجمع بحار الأنوار، ج٤ص٤٥٦.



﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٥ ـ ٢٨٦](١).

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

وأنا أشهد بما شهد اللهُ به، وأستودع اللهَ هذه الشهادة، وهي لي عند الله وديعة؛ أسأل اللهَ حفظها؛ حتىٰ يتوفاني عليها(٢).

---

(١) رُويَ أن جبريل قال لموسىٰ إنَّ ربَّك يقول: «من قال في دُبُر كل صلاة مكتوبة مرةً واحدةً: اللهم إني أقدم إليك بين يدي كلِّ نفس، ولمحة، ولحظة، وطرفة، يطرف بها أهل السماوات، وأهل الأرض، وكلِّ شيءٍ هو من علمك كائن، أو قد كان؛ أقدم إليك بين يدي ذلك كلِّه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ...﴾ **إلىٰ آخرها**؛ فإن الليلَ والنهارَ أربعٌ وعشرون ساعة، ليس منها ساعة إلا يصعد إليَّ منه سبعون ألف ألف حسنة؛ حتىٰ يُنفخ في الصور، وتشتغل الملائكة». الحكيم الترمذي، نوادر الأصول، ج٣ص ٢٦٧.

(٢) رُوي عن غالب القطان؛ قال: أتيتُ الكوفة في تجارة، فنزلتُ قريبًا من الأعمش؛ فلما كان ليلة أردتُ أن أنحدر؛ قام فتهجد من الليل؛ فمر بهذه الآية ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ =



﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩] ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٦ ـ ٢٧].

«لا إله إلا الله»، (اثنا عشرة مرة).

«الله»، (اثنا عشرة مرة).

«هو»، (اثنا عشرة مرة).

«أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله»، (إحدى عشرة مرة).

= لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٨ ـ ١٩]، ثم قال الأعمش: وأنا أشهد بما شهد اللهُ به، وأستودع الله هذه الشهادة، وهي عند الله وديعة ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، قالها مرارًا، قلتُ: لقد سمع فيها شيئًا؛ فغدوت إليه فودعته، ثم قلتُ: يا **أبا محمد، إني سمعتُك تردد هذه الآية**، قال: **أو ما بلغك ما فيها؟**، قلتُ: **أنا عندك منذ شهر لم تحدثني**، قال: **والله لا أحدثنك بها إلىٰ سنة**، فأقمت سنة؛ فكنت علىٰ بابه، فلما مضت السنة.. قلتُ: **يا أبا محمد، قد مضت السنة**، قال: **حدثني أبو وائل، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «يجاء بصاحبها يوم القيامة؛ فيقول الله ﷻ: عبدي عهد إليَّ، وأنا أحق مَن وفىٰ بالعهد، أدخلوا عبدي الجنة»**. الطبراني، المعجم الكبير، ج١٠ص ١٩٩.



ويقول في الثانية عشرة: «**أشهد أن لا إله إلا اللهُ، وأشهد أن محمدًا رسولُ اللهِ ﷺ**».

ثم يقول:

الفاتحة إلىٰ روح سيِّدنا سلطان الملإ عبدِالله بن أبي بكر العيدروس، وجميعِ أهلِ الطريقةِ العيدروسية، ومشايخه وتلامذته؛ أنَّ الله ينوِّر ضرائحهم، ويُعِيْدُ علينا من بركاتِهِم، وأسرارِهم، وبحقهم أنَّ الله يرزقنا رضاه، ولقاه، والنظرَ إلىٰ وجهه، وإلىٰ حضرة النبي سيِّدنا محمدٍ ﷺ.



رَاتِبُ الإِمَامِ العَيْدَرُوْس

يقرأ كلَّ يوم، وخصوصًا ليلةَ الجمعة

[الفاتحة إلىٰ روح صاحب الراتب، وإلىٰ حضرة النبي محمد ﷺ.

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ١ ـ ٧].

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٨٤ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ



وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٤ ـ ٢٨٦](١)] .

«لا إله إلا الله ، لا إله إلا الله ، لا إله إلا الله ، محمدٌ رسول الله» ، (ثلاثًا)

«سبحان الله بحمده ، سبحان الله بحمده ، سبحان الله بحمده ، سبحان الله العظيم» ، (ثلاثًا)(٢) .

[**«سبحان الله بحمده ، سبحان الله بحمده ، سبحان الله وبحمده»** ، (ثلاثًا)(٣)]

«سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر» ، (ثلاثًا) .

«الحمد لله ، الحمد لله ، الحمد لله ، والشكر لله(٤)» ، (ثلاثًا) .

(١) زيادة من «أ» ، و«ب» .
(٢) في «ج»: «سبحان الله وبحمده ، سبحان الله وبحمده ، سبحان الله وبحمده» [بالواو في الثلاث] ، (ثلاثًا) ، ويقول في الرابعة: سبحان الله العظيم .
(٣) في «ج»: «سبحان الله وبحمده ، سبحان الله وبحمده ، سبحان الله وبحمده ، سبحان الله وبحمده» ، يكررها أربعًا في كلِّ نَفَسٍ ، في ثلاثة أنفاس ؛ (اثنا عشرة مرة) .
(٤) في «ج»: «الشكر لله» ، بدون واو .



«أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، [وأتوب إلىٰ الله[1]]»، (ثلاثًا).

«أشهد أن لا إله إلا الله، نستغفر الله[2]، نسألك الجنة ونعوذ بك من النار»، (ثلاثًا).

«يا لطيفًا بخلقه، يا عليمًا بخلقه، يا خبيرًا بخلقه، اُلطُفْ بنا يا لطيف، يا عليم، يا خبير»، (ثلاثًا).

«ألا يا الله بنظرة من العين الرحيمة، تداوي كلَّ ما بي من أمراضٍ سقيمة»، (ثلاثًا).

[اللهم صلِّ علىٰ محمد، اللهم صلِّ عليه وسلم[3]].

اللهم صلِّ علىٰ محمد، يا رب صلِّ عليه، وسلم[4].

[اللهم صلِّ علىٰ محمد، يا رب صلِّ عليه، وآله[5]].

اللهم صلِّ علىٰ محمد، يا رب صلِّ علىٰ النبيين.

اللهم صلِّ علىٰ محمد، يا رب وارض عن الصحابة.

---

(١) في «ج»: «نتوب إلىٰ الله».

(٢) في «ج»: «أستغفر الله».

(٣) زيادة من «أ»، و«ب».

(٤) في «ج» زيادة: ثلاثًا.

(٥) زيادة من «أ»، و«ب».



اللهم صلِّ علىٰ محمد، يا رب وأرض عن السلالة.

اللهم صلِّ علىٰ محمد، يا رب وارض عن المشايخ.

[**اللهم صلِّ علىٰ محمد**، يا رب وارض عن الأئمة(١)].

اللهم صلِّ علىٰ محمد، يا رب فارحم(٢) والدينا، [(ثلاثًا)(٣)].

[**اللهم صلِّ علىٰ محمد**، يا رب وارحم كلَّ مسلم.

اللهم صلِّ علىٰ محمد، يا رب واغفر لكلَّ(٤) مذنب(٥)].

[**اللهم صلِّ علىٰ محمد**، يا رب واغفر لي ذنوبي.

اللهم صلِّ علىٰ محمد، يا رب واستر لي عيوبي.

اللهم صلِّ علىٰ محمد، يا رب واكشف لي كروبي.

اللهم صلِّ علىٰ محمد، يا رب واكف كلَّ مؤذي.

اللهم صلِّ علىٰ محمد، يا رب واصلح كلَّ مصلح].

(١) زيادة من «أ»، و«ب».

(٢) في «ج»: «وارحم».

(٣) زيادة من «أ»، و«ب».

(٤) في «ج»: «وارحم كل».

(٥) ما بين القوسين مكانه في «ج» بعد قوله: «اللهم صلِّ علىٰ محمد، يا رب وارض عن المشايخ».



اللهم صلِّ علىٰ محمد، يا رب وارحمنا جميعًا.

اللهم صلِّ علىٰ محمد، يا رب وارحمنا برحمتك.

[اللهم صلِّ علىٰ حبيبك سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم، (ثلاثًا)[1]].

[الفاتحة إلىٰ روح سيدنا الإمام القطب سلطان الملإ الحبيب عبدالله بن أبي بكر العيدروس، وأولاده الجميع، وجميع أهل السلسلة العيدروسية، وأصولِهم، وفروعِهم أَنَّ الله يُعْلِي درجاتهم في الجنة، ويعيد علينا من بركاتهم، وأسرارهم، وأنوارهم في الدين، والدنيا، والآخرة، وإلىٰ روح والدينا، ووالديكم، وأمواتنا، وأمواتكم، وأموات المسلمين أجمعين أَنَّ الله يتغشاهم بالرحمة والمغفرة، ويسكنهم الجنة، ويختم لنا ولكم بالحسنىٰ في خيرٍ، ولطفٍ، وعافيةٍ، وإلىٰ حضرة النبيِّ سيدنا محمد ﷺ[2]].

---

(١) في «ج»: «اللهم صلِّ علىٰ محمد، يا رب صلِّ عليه وسلم، ثلاثًا».

(٢) في «ج»: «ثم الفاتحة للفقيه المقدم وللمؤلف رضي الله عنهما، ونفع بهما، ثم ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠ ـ ١٨٢]، جزىٰ الله عنا سيدنا محمدًا، ﷺ ما هو أهله، (عشرًا)». انتهىٰ الراتب من نسخة «ج»، وقد ورد أنه: «مَنْ قَالَ: جَزَىٰ اللهُ مُحَمَّدًا عَنَّا مَا هُوَ أَهْلُهُ.. أَتْعَبَ سَبْعِينَ كَاتِبًا أَلْفَ صَبَاحٍ»، رواه الطبراني، المعجم الكبير، باب العين، عكرمة عن ابن عباس، حديث رقم (١١٥٠٩)، ج١١ص٢٠٦.



الطريقة العيدروسية، أو ذكر العيدروس[1]

الطريقةُ العيدروسية ، أو ذكرُ العيدروس أن يأتيَ المريدُ بـ«لا إله إلا الله» ، ثم «الله الله» ، ثم «هو هو» اثنا عشرة ألف مرة مع ابتداء دخوله في الطريقة .

ثم يرتب علىٰ نفسة **عدداً** بحسب طاقته .

وله ثلاثُ حالات:

* حالةُ كمالٍ ؛ فيرتب علىٰ نفسه باثنتي عشرة ألف مرةً من كلِّ ذكر .

* وحالةُ وَسَطٍ ؛ فيرتب علىٰ نفسه مائة وعشرين مرةً من كلِّ ذكر .

* وأدنىٰ الكمال باثنتي عشرة مرةً من كلِّ ذكر ؛ دُبُر كلِّ صلاة مفروضة .

وهو متطهرٌ مستقبلًا للقبلة .

ثم بعد استكمال العددِ المذكور من الأذكار المارة يقول: «اللهم

(١) الذي أشار إليه الإمام أبوبكر العدني بقوله:
وذكر العيدروس القطب أجلىٰ ... عن القلب الصدىٰ للصادقين



ثبِّت علمَها في قلبي، واغفر لي ذنبي، واغفر للمؤمنين والمؤمنات.

و﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [النمل: ٥٩].

احيِني عليها يا حيُّ، وأمتني عليها يا مميت، وابعثني عليها يا باعث، إنك على كل شيء قدير.

وصلَّى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلَّم، والحمد لله ربِّ العالمين»[١].

(١) وتروى الطريقة العيدروسية كذلك بسند الحبيب عبد الله بن عيدروس إلى الإمام العيدروس بأن يأتي بـ«لا إله إلا الله محمد رسول الله ثلاثًا، ثم لا إله إلا الله ثلاثمائة وستين مرة، ثم لا إله إلا الله محمد رسول الله ثلاثًا»، ولهذه الطريقة كيفية خاصة.



مِنْ أَدْعِيَةِ الإِمَامِ العَيْدَرُوْس

[١]

يقرأ عند طلوع الشمس بِنِيَّةِ جلبِ كلِّ خير، ودفع كلِّ ضير، وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

أشرق نورُ الله، وظهر كلامُ الله، وثبت أمرُ الله، وأنفذ حكم الله.

ونستعين، ونستغيث بالله، وتوكلت على الله، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله.

تحصنتُ بالله، وخفيِّ لطف الله، وبلطيف صنع الله، وبجميل شكر الله، وبعظيم ذكر الله، وبقوة سلطان الله، دخلت في كنف الله، واستغثت برسول الله ﷺ.

بـ«دوام مُلك الله».

بـ«لا حول، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

بـ«ياه، ياه[١]، أهيل، إِهْيَا، أَشَرْ، إِهْيَا»[٢].

---

(١) يقال إن «ياه» بالعبرية اسم من أسماء الله تعالى.

(٢) **إِهْيَا، أَشَرْ، إِهْيَا..** قيل: معناها: «ياحي ياقيوم»، وقيل: ذكرت في العهد القديم،=



حجبتُ نفسي بحجاب الله، ومنعتُها بآيات الله، وبالآيات البيِّنات، بحق ﴿مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾ [يس: ٧٨].

جبريلُ عن يميني، وميكائيلُ من خلفي، وإسرافيل عن يساري، وسيدُنا محمدٌ ﷺ أمامي، وعصا موسىٰ في يدي، وخاتم سليمان علىٰ لساني؛ فمن تكلمتُ إليه.. قضىٰ حاجتي، ونور يوسف في وجهي.. فمن رآني يحبُّني.

﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١] ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ [الشورىٰ: ١ ـ ٣].

﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ﴾ [الكهف: ٤٥].

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢].

﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨].

﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ۝١٤ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير: ١٤ ـ ١٩].

= وتترجم بالعربية: أنا أنا، أو كما يقول الصوفية في أورادهم: (هُو هُو)، وقيل: لما سأل موسىٰ ربَّه من أنت؟، فقال له «إهيه»، أي: أنا، «أشر» أي: هو، «إهيه»، أي: أنا، والمعنىٰ: «أنا الله لا يعلم ذاته إلا هو ذاته».



﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ﴾ [ص: ١ ـ ٣].

﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ [البروج: ٢٠].

وهو المستعان علىٰ أعدائي.

لا إله إلا الله الكبيرُ المتعال، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وصلىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمدٍ نبيِّ الأمة، وكاشفِ الغُمَّة، وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم.

تبرأت من حولي وقوتي، واستجرت بحول الله، وقوة الله.

اللهم استرني، وذريتي في ديني، ودنياي، وآخرتي بسترك الذي سترت به ذاتك؛ فلا عين تراك، ولا يد تصلك، يا رب العالمين، واحجبني عن القوم الظالمين بقدرتك، يا قوي، يا متين.

وصلَّىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمدٍ، وآله، وصحبه، وسلَّم.

[نقله عنه الحبيب عمر بن عبدالرحمن البار علوي] [مجموع]





[٢]

اللهم إني أسألك ما لا أستوجبه من تفريج الغم، وما لا أستحقه من تنفيس الهَم، مستجيرًا بك، واثقًا ـ يا مولاي ـ بك.

اللهم فامنُن عليَّ بالفرج، وتَطَوَّل عليَّ بالمخرج، ودُلَّني برأفتك علىٰ سمت المنهج، وأزحني عن الطريق الأعوج، وخلصني من سجن الكرب بإقالتك، واطلق أسْرِي برحمتك، وتَطَوَّل عليَّ برضوانك، وجُد عليَّ بإحسانك.

يا دائم المعروف، يا باسط الرزق، يا حاضرًا ليس بغائب، يا ملتجًا عند الشدائد.

يا الله، يا رب، يا رب، يا رب.

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد، وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله رب العالمين.



[٣]

[درر ـ كواكب]

أستغفر الله عداد قُوْمِ[١] الكائنات المعنوية، المُسَطَّرة بالأيدي

(١) أي: قصد.



الأزليات، وبالأقدار المعنويات، القدسيات، الأبديات، المنزهةِ عن الجسمية، وتوابعها، وعن فهوم توابع الحسيات.

والحمد لله، الذي حمد نفسه قبل أن يحمده الحامدون، وقبل أن يكونوا كائنين.

لا إله إلا الله أزلًا، وأبدًا، انطمست جميع الموجودات في معنىٰ «**لا إله إلا الله**».



[٤]

[درر - *مكاتبات ووصايا*]

أستغفر الله العظيم من كلِّ شيء لا يرضيه.

[٥]

[درر - *كواكب*]

اللهم اجعلنا، وأحبابنا، والمسلمين؛ ممن سرت فيه بركاتُ الصالحين، بحقِّ محمدٍ، وآلِهِ، آمين.



مِنَ الأَذْكَارِ التِي أَوْصَى بِهَا الإِمَامُ العَيْدَرُوْس

[درر ـ كواكب]

ورد الإمام اليافعي المذكور في كتابه «الإرشاد والتطريز»[1].

[كواكب ـ حياة النفوس]

«سبحان الله وبحمده» (كلَّ يوم مائة مرة).

[كواكب ـ حياة النفوس]

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو علىٰ كل شيء قدير»، (كلَّ يوم مائة مرة).

[درر ـ كواكب]

«سبحان الله، والحمد لله» (كلَّ يوم مائة مرة).

(١) اليافعي، الإرشاد والتطريز، ص٣١ ـ ٤٥.



[درر ـ كواكب]

قبل النوم: «**يا كريم، يا رحيم**»، (ألف مرة)، والصلاة على النبي ﷺ، (ألف مرة).

[درر ـ كواكب]

قراءة ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ (خمسين مرة) ليلة الجمعة، ويوم الجمعة.



مِنْ صَلَوَاتِ الإِمَامِ العَيْدَرُوْس عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك علىٰ سيِّدنا محمدٍ النورِ الذاتي، والساري سره في سائر الأسماء والصفات.

وصلِّ وسلِّم وبارك علىٰ سيِّدنا محمدٍ الذي أشرقت بشعاع نور وجوده شمسُ الموجودات، وكشفت باطلاع سرِّ شهوده ظلماتُ المعدومات.

وصلِّ وسلِّم وبارك علىٰ سيِّدنا محمدٍ جبلِ طُورِ التَّجليات.

وصلِّ وسلِّم وبارك علىٰ سيِّدنا محمدٍ مصباحِ ينابيع نتيجات الأنوار السبحاتيات.

وصلِّ وسلِّم وبارك علىٰ سيِّدنا محمدٍ عينِ جمالِ الاختراعات.

وصلِّ وسلِّم وبارك علىٰ سيِّدنا محمدٍ سيدِ السادات، الجامع لجميع الكمالات.

وصلِّ وسلِّم وبارك علىٰ سيِّدنا محمدٍ، واقض لنا جميعَ الحاجات في الحياة، وبعد الممات. [رياض الجنان]



اللهم صلِّ علىٰ سيِّدنا محمد، وعلىٰ آل محمد، وأصحابه صلاةً تمحق بها ذنوبَنا مَحْقًا، وسلِّم عليه، وعليهم سلامًا تعتق به رقابَنا عتقًا.

صلِّ يا ربِّ علىٰ محمدٍ روحِ الكائنات، وأفضل المخلوقات، صلىٰ الله عليه، وعلىٰ آله، وصحبه؛ أفضل الصلوات الدائمات الباقيات الصالحات.

صلَّىٰ الله علىٰ سيدنا محمَّدٍ خاتَمِ النبيين، وعلىٰ آله، وأصحابه، والتابعين، ونفعنا بهم، ولا حرمنا بركتهم، ولا بركة جميع عباد الله الصالحين.

صلَّىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمدٍ، خاتَمِ النبيين، وعلىٰ آله، ورضي الله عن الصحابة أجمعين.

صلَّىٰ الله علىٰ سيدنا محمد أفضل البرية، وعلىٰ آله الطاهرين، وأصحابه نجوم الاقتداء؛ أهل السنة والجماعة؛ أهل العلوم النقلية والعقلية.



صلَّىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمدٍ، ورضي الله عن الصحابة والتابعين، وعن تابع التابعين، وعن سائر المؤمنين والمسلمين.

صلَّىٰ الله علىٰ خير خلقه سيدنا محمد، وآله، وصحبه، وسلم.

صلَّىٰ الله علىٰ أحمدِ الرسول.

صلَّىٰ الله علىٰ النبي المحمود.

صلَّىٰ الله علىٰ سيدنا محمد خيرِ الأنام.

اللهم صلِّ علىٰ محمد، اللهم صلِّ عليه وسلم.

اللهم صلِّ علىٰ محمد، يا رب صلِّ عليه، وسلم.

اللهم صلِّ علىٰ محمد، يا رب صلِّ عليه، وآله.

اللهم صلِّ علىٰ محمد، يا رب صلِّ علىٰ النبيين.

اللهم صلِّ علىٰ محمد، يا رب وارض عن الصحابة.

اللهم صلِّ علىٰ محمد، يا رب وارض عن السلالة.



اللهم صلِّ على محمد، يا رب وارض عن المشايخ.

اللهم صلِّ على محمد، يا رب وارض عن الأئمة.

اللهم صلِّ على محمد، يا رب فارحم[1] والدينا.

اللهم صلِّ على محمد، يا رب وارحم كلَّ مسلم.

اللهم صلِّ على محمد، يا رب واغفر لكلَّ[2] مذنب.

اللهم صلِّ على محمد، يا رب واغفر لي ذنوبي.

اللهم صلِّ على محمد، يا رب واستر لي عيوبي.

اللهم صلِّ على محمد، يا رب واكشف لي كروبي.

اللهم صلِّ على محمد، يا رب واكف كلَّ مؤذي.

اللهم صلِّ على محمد، يا رب واصلح كلَّ مصلح.

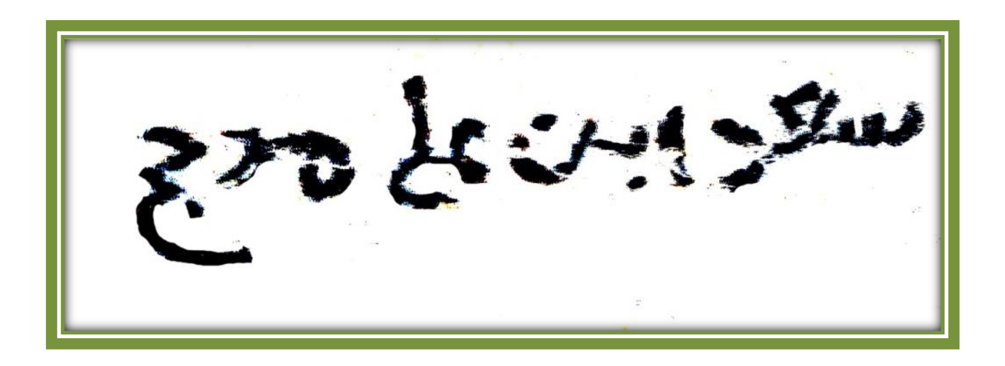
اللهم صلِّ على محمد، يا رب وارحمنا جميعًا.

اللهم صلِّ على محمد، يا رب وارحمنا برحمتك.

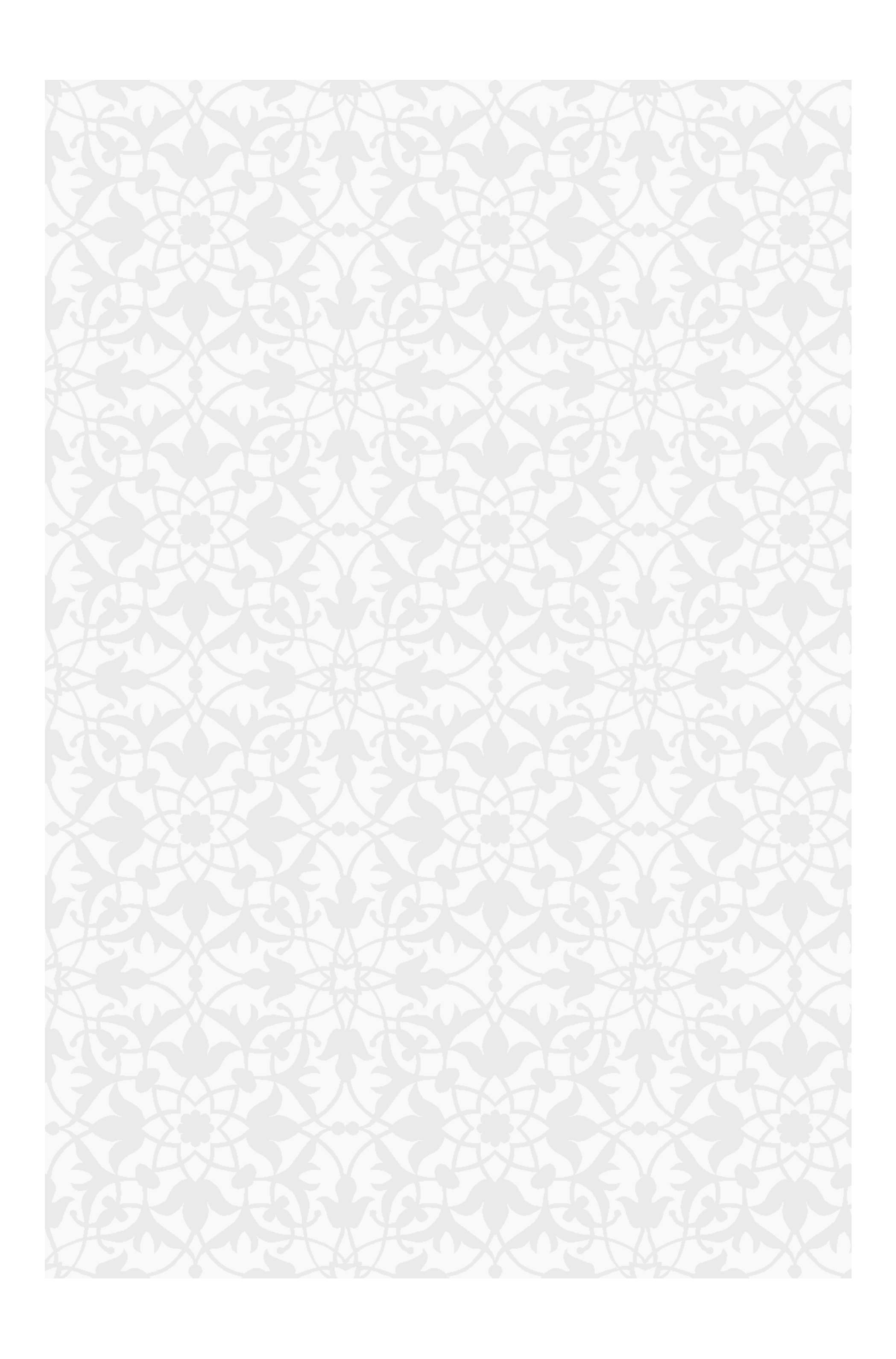
اللهم صلِّ على حبيبك سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم.

(١) في «ج»: «وارحم».

(٢) في «ج»: «وارحم كل».

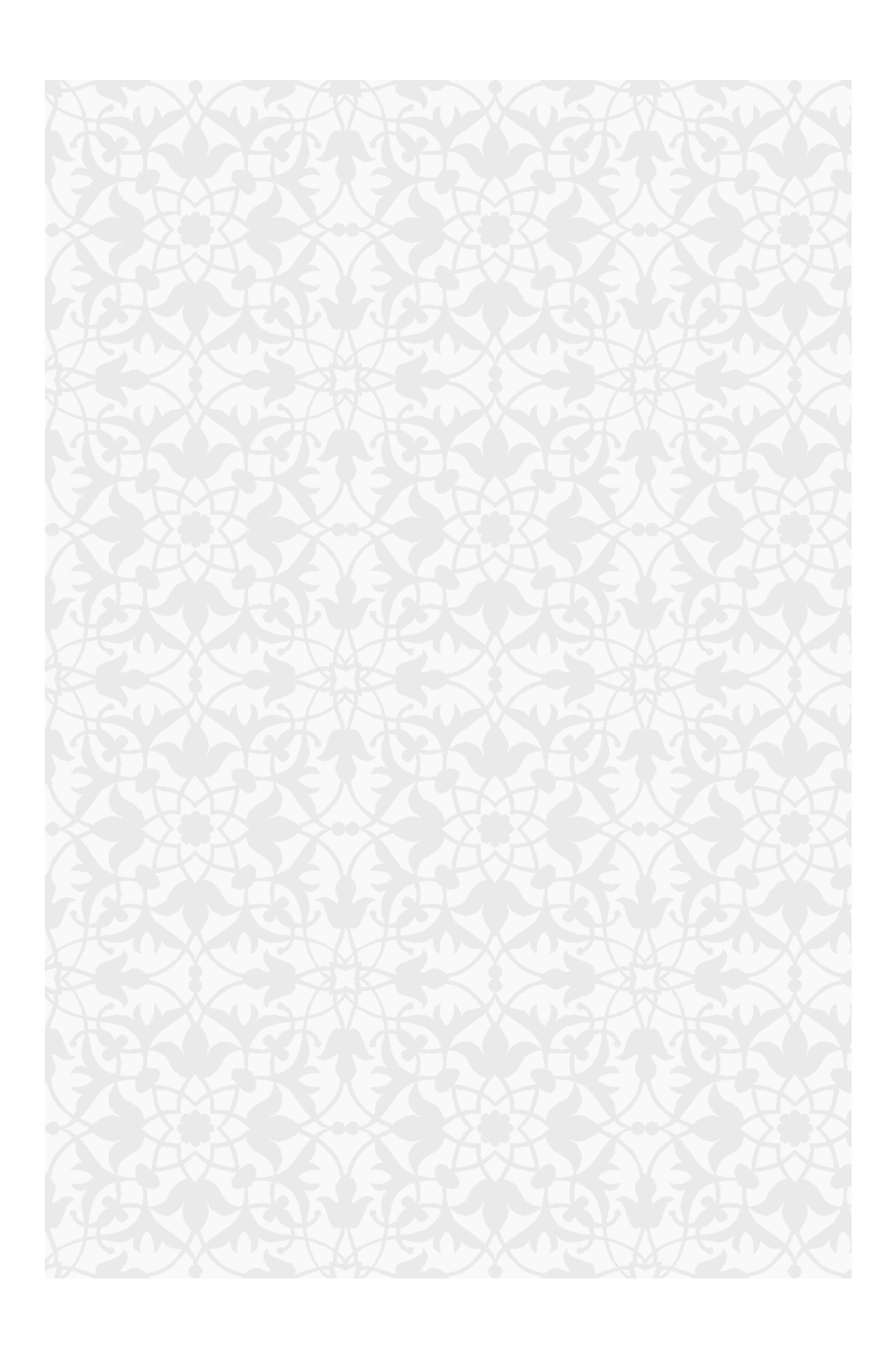


من خط الشيخ سعد





قَصَائِدُ
الإِمَامِ العَيْدَرُوْس





«ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ»[1]

قال رضي الله عنه:

ثَلَاثَـهْ أَحْـرُفْ[2][3] ثَلَاثَـهْ هُـنَّ نُـوْرُ العِبَـادْ
يَـا مَـنْ عِلِمْهَـا حُيِـيْ قَلْبُـهْ بِهَـا وَاسْـتَفَاد
وَمِـنْ حِفِظْهَـا رَقَـىٰ فُـوْقِ الخَلَايِـقْ وَسَـادْ
وَمِـنْ فِهِمْهَـا بَـذَلْ كُـلَّ العَطَايَـا وَجَـادْ
وَمِـنْ عِرِفْهَـا عَـلَا قَصْـرُهْ بِهَـا ثُـمَّ شَـادْ
هُـوْ قَصـر مَـا هُـوْ يُشَـابِهْ قَصـر ذَاتِ العِمَـادْ

(١) وتُروى أيضًا بعض الأبيات المتفرقة عن الإمام العيدروس، تُراجع النفحة العيدروسية، ص ١٧ ـ ١٨.

(٢) من باب أن الشيء بالشيء يذكر فقط.. فحروف لفظ الجلالة غير المكررة ثلاثة، وعندما ذكر العدني الأحرف الثلاثة في قصيدةٍ له فُسِّرتْ بأحرف الروح، وفسَّرها الحبيب عبد الرحمن بن مصطفىٰ العيدروس بالقلب، والروح، والسِّر.

(٣) تطلق الحروف علىٰ المعاني أيضًا، قال الإمام العيدروس في شرحه لقصيدة المحضار: «سرّ الأمةِ في كتابها، وسرّ كتابِها في حروفها... ولا تظنن إنَّا نعني بالحروف سوادًا في بياضٍ، بل نعني بها حروفَ بياضٍ في بياضٍ، وهي حروف التقوىٰ، أي: قيدُ أعضائِك بالأوامر، والنواهي».



لِـيْ قِلْـب مَـا هُـو مُنَـاظِر قَصْـر تِلْـكَ الـبِلَادْ

وَتِسْـعَهْ احْـرُفْ[1] شُـغُفْ قَلْبِي بِهـا يَـا سُـعَادْ

أَعْنِي بِهَـا تَسْـعَه الاحْـرُفْ حُرُوْفَ الآحَـادْ[2]

مِنْهَـا جَمِيْـعَ اَحْـرُفِ الأَسْـمَا ، وَرَسْـمُ العِبَـادْ

تَصْـرِيْفُهَا فِـي جَمِيْـعِ الكُـونْ مِـنْ قَبْـلِ عَـادْ

بِهَــا ظَهَــرْ سِــرّ آدَمْ فِــي جَمِيْــعِ الــبِلَادْ

---

(١) من باب أن الشيء بالشيء يذكر كذلك.. فحروف «لا إله إلا الله، محمد رسول الله» غير المكررة تسعة، وأيضًا حروف «بسم الله» تسعة مع المكرر، واحتسابِ ألف «اسم»، كذلك ذكر الإمام العيدروس في شرحه لقصيدة المحضار تسعة حروف بالمعنىٰ السابق لاسم الله الأعظم، وهي: **حروف** التوبة من الذنوب، **وحروف** الخوف من الله، **وحروف** البصارة بعيوب النفس، **وحروف** العلم والعمل، **وحروف** القربات إلىٰ الله، **وحروف** الاسم الأعظم، **وحروف** ما قربك إلىٰ الله، **وحروف** الأوراد، **وحروف** الجوع، والصمت، والعزلة، والسهر.

(٢) من باب أن الشيء بالشيء يذكر كذلك أن مما يطلق عليه حروف الآحاد: الألف، والباء، والجيم، والدال، والهاء، والواو، والزاي، والحاء، والطاء، وهي تسعة أيضًا، وتحتوي علىٰ الأعداد من واحد إلىٰ تسعة علىٰ الترتيب، قال ابن غازي في «منية الحساب»:

بسيط أسماء الجميع اثنا عشر … منها تركب جميع ما غبر

فتسعة منها هي الآحادُ … وعاشرًا للعشرات زادُوا

والتال للمئين والثاني عشر … آلافها، ومن هنا الطي انتشر

فجميع الأسماء تتكون من أعداد حروف الآحاد، وهي من واحد إلىٰ تسعة، والمائة والألف عبارة عن واحد أضيف إليه صفر، والصفر ليس عددًا عند كثير.

يَاضِـي بِهَـا[١] الكُـونْ فِـي الـدُّنْيَا وَيُـومِ التَّنَـادْ
لَمَّــا بَــدَا سِــرُّهَا فِــي الكَائِنَــاتِ النِّجَــادْ
وَهَـاجْ فِـي القَلـبْ نِيْـرَان الأَسَـىٰ وَالبِعَـادْ
مُحَجَّبَــهْ لَا يَرَاهَــا إِلَّا خَــوَاصُ العِبَــادْ
حَلَّـتْ فُـؤَادِي كَمَّـا حَـلَّ النَّظَـرْ فِـي السَّـوَادْ
إِنَّ المَحَبَّــهْ طَرِيْقَــهْ مَــا لَهَــا مِــنْ مُضَــادْ
تُعْـدِمِ وَتُفْنِـي وَتُثْبِـتْ[٢] مَـا لَهَـا مِـنْ مُـرَادْ[٣]
إِنَّ المَحَبَّــهْ سُــرُور أَفْــرَاح كُــلِّ العِبَــادْ
بَـوَارِقٌ فِـي الـدُّجَىٰ لَاحَـتْ لَنَـا يَـا سُـعَادْ
لَهَــا طَوَالِــعْ لَوَامِــعْ هَادِيَــهْ لِلرَّشَــادْ
يَـا مَـنْ رَآهَـا اوْ رَقَاهَـا زَالْ عَنْـهُ السُّـهَادْ[٤]
وَصَـارْ مُضْـنَا وَلَا يَهْنَـىٰ لِشُـرْبِ المَـزَادْ[٥]
يَـا صَـاحْ قَلْبِـي تَجَـرَّدْ لِلْحَبِيْـبِ انْجِـرَادْ
وَالكِبِـدْ صَـارَتْ بِتَحْرِيْـقِ المَحَبَّـهْ رَمَـادْ

(١) في «ب»، و«ج»: به.
(٢) أي: تلازم القلب فلا تفارقه.
(٣) أي: ليس أحد يستطيع ردها.
(٤) لعل المراد بالسهاد قلة النوم، فزواله عدم النوم.
(٥) آلة يُستقىٰ فيها الماء. الفيومي، المصباح المنير، ج١ص ٢٦٠.

وَكُلَّمَا قُلتْ: «خِفْ».. الحُبْ فِي القَلبْ زَادْ

سَقَانِي الحِبْ مِنْ كَاسَاتْ صَافِي الوِدَادْ

وَالقَلبْ قُدُهْ فِي المَحْبُوبْ عِيْنُ المُرَادْ

يَا عَاذِلِي كُفَّ عَذْلَكْ خَلِّ عَنْكَ العِنَادْ

يَا عَاذِلِي لَا تَلُمْنِي خَلِّ عَنْكَ البِعَادْ

إِنِّي بَشَرْ لِسْت[١] انَا يَا صَاحْ مِثْلِ الجَمَادْ

مَنْ كَانْ يَهْوَىٰ الحَبَايِبْ زَال عَنْهُ الرُّقَادْ[٢]

وَمِنْ سِمِعْ ذِكْرَهُمْ غَنَّىٰ وَصَفَّقْ وَنَادْ

وَتَمَّتْ وَصَلُّوْا عَلَىٰ المُخْتَار

يَا اهْلَ الرَّشَادْ

(١) في «أ»، و«ج»: ليس.

(٢) في «ب»: عما لعند الرقاد.



«شِعْب عَيْدِيْد»

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

شِـعْبِ عَيْدِيْـد حَـازِ القَلْـب كُلُّـهْ وَالاجْنَـادْ

بَارِق السِّـرْ[1] سَـلَبْ عَقْلِـي وَيَـا سِـرِّ الامجَـادْ

وَصْفَكَ اللِّي دَهَشْ قَلْبِي وَيَـا سِيدْ الاسْيَادْ

مَن تَخَايَل لَه اوصَـافَكْ سِـكِرْ؛ قُطْـبَ الافْـرَادْ

صَـابَنِي الشُّـوقْ مِـنْ بُعْـدِكْ وَيَـا تَـاجِ الاوْتَـادْ

غُصُنْ أَمْلَدْ[2] شَغَفْ قَلْبِيْ نَبَتْ فُوقِ الاطْـوَادْ

نُصْبُ عِيْنِي خَيَالَك سَعْدِ يَا سُـعْدِ مَـن نـادْ[3]

سَعدْ[4] يَا نَاسْ مَـن شَـافُهْ سِـعِدْ طُـوْلِ الآبَـادْ

سَـعدْ يَـا نَـاسْ مَـنْ حَبُّـهْ سِـعِدْ طُـوْلِ الآبَـادْ

سَـعدْ يَـا نَـاسْ مَـنْ زَارَهْ سِـعِدْ طُـوْلِ الآبَـادْ

---

(١) السر: ما خفي عن الخلق فلا يعلم به إلا الحق. الغزالي، الإملاء، ص٦.

(٢) أي: ناعم.

(٣) يحتمل أن يكون المراد مِنْ «ناد»: نادئ، ويحتمل أن يكون المراد مِنْ «ناد»: حرك رأسه وكتفيه، وفي «أ»، و«ج»: فاد.

(٤) هو الإمام سعد بن علي مدحج، (ت٨٥٧هـ).



المُحِبِّـــــينْ لله فِـــــي سُــــرُورٍ وَاعْيَـــادْ
سَلْكَ[١] نَظْرَهْ، جَلَالُـهْ مِـن جَـلَالَاتِ الاسْيَادْ
سَـــلكْ أَرْوَاحَ أَسْــرَارِ المَعَــانِي وَالاوْتَــادْ
وَارِدُ الـرُّوحْ جَلَـبْ قَلْبِـي إِلَـىٰ رُوْحِ الانْـوَادْ
سِـرْ أَسْـرَارْ مَـنْ سِـرِّهْ سَـرَىٰ سِـرِّ الاجْـوَادْ
جُمْلَـةَ اقْطَـابْ واوْتَـادْ ظَـاهِرِيْن ثُـمَّ زُهَّـادْ
غَوْثَنَــا فَخْرَنَــا فَارُوْقَنَــا[٢] سِــيْدِ الاسْــيَادْ
عَارِفًــا بِالحَقِيْقَــهْ وَالطَّرِيْقَــه وَالاسْــنَادْ
يَـا اَهـلِ بَيْـتِ النُّبُـوَّهْ كُـلُّ مَـنْ حَـبَّكُمْ سَـادْ
المُحِبِّـــــينْ للهِ السَّـــــلَاطِيْنِ الامْجَـــــادْ
لِيْتِ لِي كُـلِّ مَا فِي القَلْـبِ مِـن سِرِّ الآحَـادْ
وَاخْـتِمِ القُـولْ بِسِـرِّ الكُـلْ لَهَـا آزَالْ[٣] وَآبَـادْ
ثُــــمَّ صَـــــلُّوْا عَلَـــىٰ المُخْتَـــارْ
عَــــدَدْ أُلُـــــوفِ الاعْـــــدَادْ

(١) أي: أسألك.
(٢) في «أ»: فارقنا.
(٣) في «ب»: زاد.

«سَعِدَ الزَّمَانُ»

هذه القصيدة لأُمِّ الإمام العيدروسِ العارفةِ مريم بنت أحمد بن محمد بن أبي رشيد، وتنسب كذلك للإمام العيدروس نفسه، ولابنه أبي بكر العدني.

سَـــعِدَ الزَّمَـــانُ بِشَـــرْقِهِ وَبِغَرْبِـــهِ
وَبِطَلْعَـةِ القُطْـبِ الشَّـرِيْفِ الحَضْـرَمِيْ
أَضْـحَىٰ ضِـيَا نُـوْرُه عَلَيْنَـا ظَـاهِرٌ
يَعْرِفُـهُ ذُوْ عَقْـلٍ وَمَـنْ هُـو أَبْكَـمِ
يُعْـرَفْ بِسِـيْمَاهْ وَلَـوْ عَيْنَـكْ تَـرَاهْ
لَـوْ شَـاهَدَتْ عَيْنُـكْ لَكُنْـتَ المُغْـرَمِ
يَرْقَـىٰ مَـرَاقٍ لَـم يَرُمْهَـا رَاقِـيٌ
دَرَجَـاتْ مِـنْ نُـوْرٍ وَلَـيْسَ بِسُـلَّمِ
شَـرِيفْ سُـنِّيْ زَاهِـدٌ مُتَعَبِّـدٌ
سُـلَالَةٌ مِـن نَسْـلِ أَصْـلِ الهَاشِـمِي
أَعْطَـاهْ مَـنْ لَا فِـي عَطَايَـاهُ مِـنَنْ[1]
وَلَّاهْ مَـوْلَاهُ المُهَـيْمِنْ دَوْلَـةً

(١) أي: لا انقطاع في عطاياه.

دَوْلَــهْ عَزِيْــزَهْ لِــيس تَشْــغُلْهَا فِــتَنْ
كُتُبَــتْ لَــهُ مِــن قَبــلِ يُخْلَــقْ آدَمِ
نَحَّــو[1] لَــهُ دَرّ[2] المَكَــارِمِ كُلُّهَــا
فَــذَاكَ مَسْــكَنْهَا وَذَاكَ مُحَلُّهَــا
إِنْ لَـم تَكُـنْ يَـا ابْـنَ الكِـرَامِ فَمَـنْ لَهَـا
مَـا لِـي سِـوَاكْ[3] أَوْ تَسْـتَوِي أَوْ تُقْسَـمِ
وَهْبَــتْ لَــهُ الأَيَّــامُ صَــفْوَ زَمَانِهَــا
وَلَا تُخَادِعْــهُ[4] الغُــرُورْ بِأَمَانِهَــا
وَلَا بِرَوْنَقْهَــا وَلَا بِاحْسَــانِهَا
مَـنْ صَـدَّقْ اسْـتَغْنَمْ وَمَـنْ كَـذَّبْ عَمِـي
يَــا اللهْ وَفِــي عَبْــدَ اللهِ ٱحْسِــنْ ظَنَّنَــا
وَٱجْعَلُــهْ قُــرَّهْ فِــي سَــوَادْ أَعْيُنِنَــا
الْعَيْــدَرُوسْ قُطْــبُ الزَّمَــانْ حَبِيْبُنَــا
بَحْــرُ الحَقِيْقَــهْ عَــالِمٌ وَمُعَلِّــمِ

(١) لعلها من نحىٰ اللبن ينحيه وينحاه: مخضه، وفي «ب»: نحوا، وفي «ج»: تحوىٰ.
(٢) تُقرأ أيضًا بضم الدال.
(٣) في «ب»: سوىٰ.
(٤) في «ب»: يخادعها، وفي «ج»: يخادعه.

يَــا رَبْ زِدْ فِــي عُمــرْ سُــلْطَانِ الوُجُــودْ

الجَــوْهَرِي ذِي النُّــورْ وَالعَــالَمْ شُــهُودْ

أَسَــدٌ تَهَابُــهْ ذُو المَكَــارِهْ وَالأُسُــودْ

لُــهْ حَرْبَــةٌ شَــهْبَا وَيَقْطَــعْ صَــارِمِ

هَــلْ مِــن مُبَــارِزْ لَــهُ فَيَظْهَــرْ[1] وَجْهَــهُ

فَقَــدْ عَــرَفْ مَــنْ سَــبَّهُ مَــنْ[2] حَبَّــهُ

فَتَنَشَّــدُوا مَــن أَصْــلَهُ مَــنْ[3] جَــدَّهُ

المُصْــطَفَىٰ صَــلُّوْا عَلَيْــهِ وَسَــلِّمِ

صَــلُّوْا عَلَــىٰ الهَــادِي النَّبِــيْ مُحَمَّــدًا

مَــا لَاحْ بَــارِقْ فِــي سَــحَابٍ وَانْجَــدَا

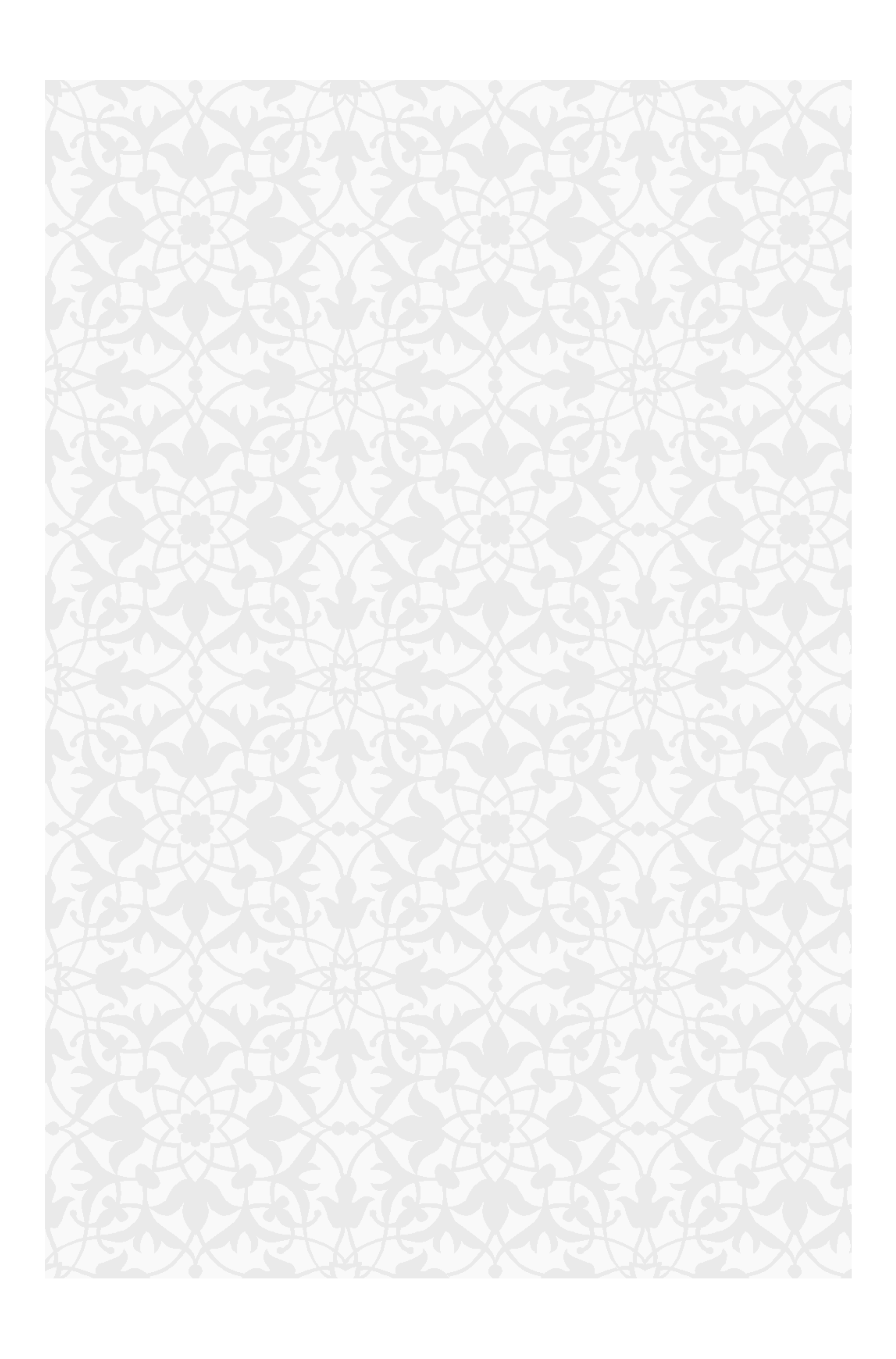
وَمَــا حَــدَا حَــادِيْ وَمَــا صُــبْحٌ بَــدَا

لَــوْلَاهْ لَــمْ يُعْــرَفْ فَصِــيْحٌ وَأَعْجَــمِ

(١) في «ب»: ويظهر.

(٢) في «ب»: أو من.

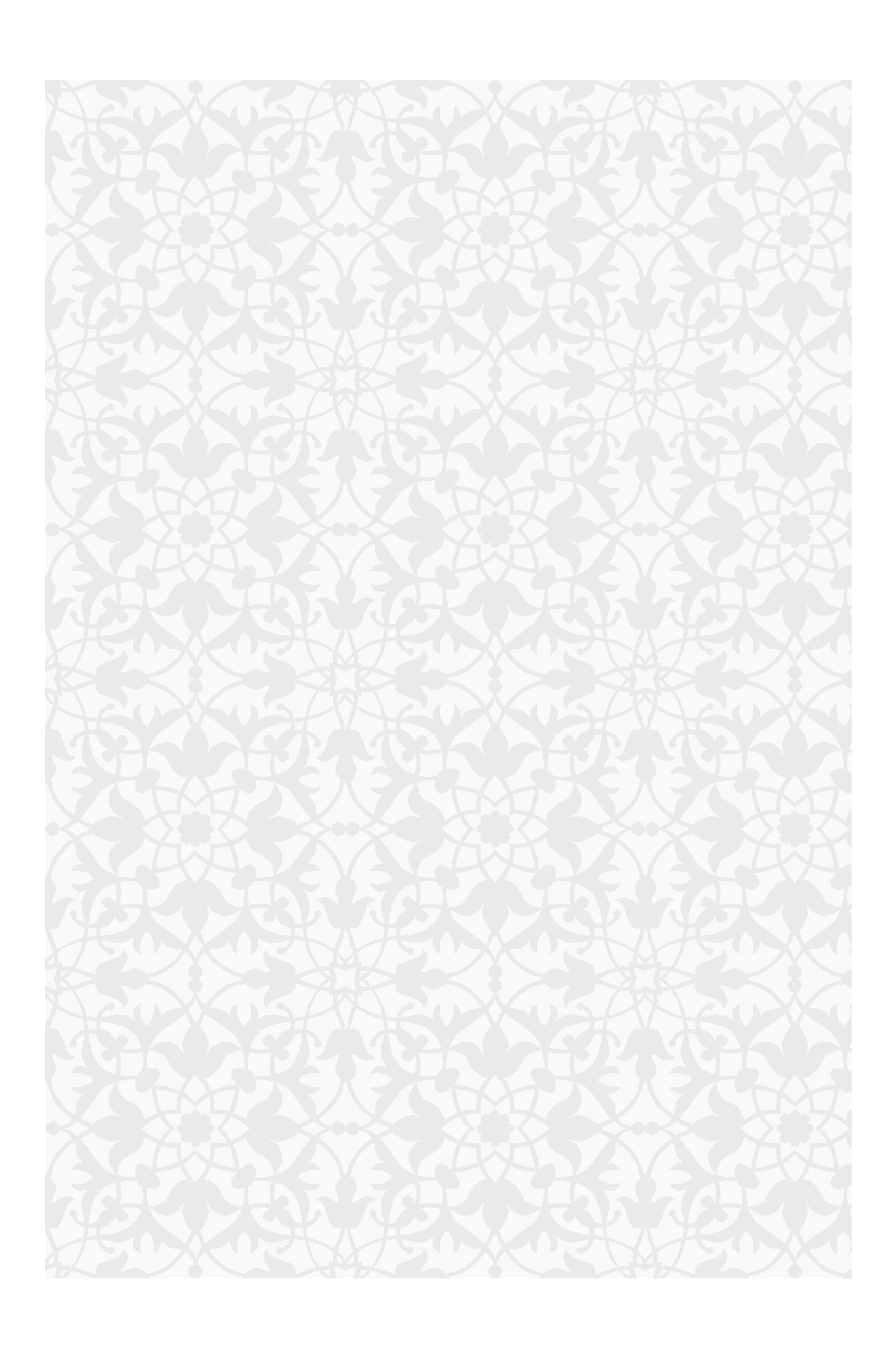
(٣) في «ب»: أو من.

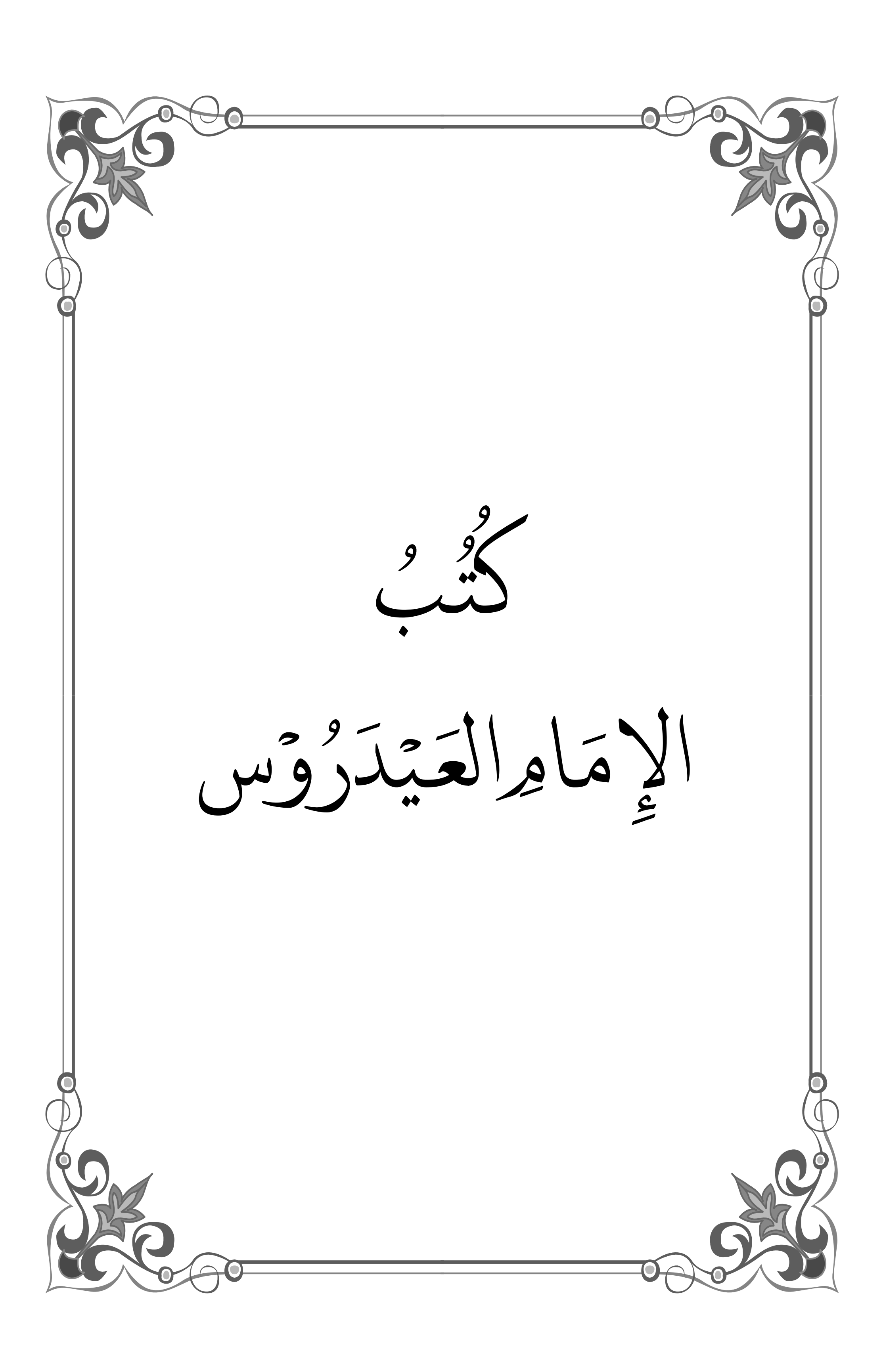




صورة لجزء من وقفية ،

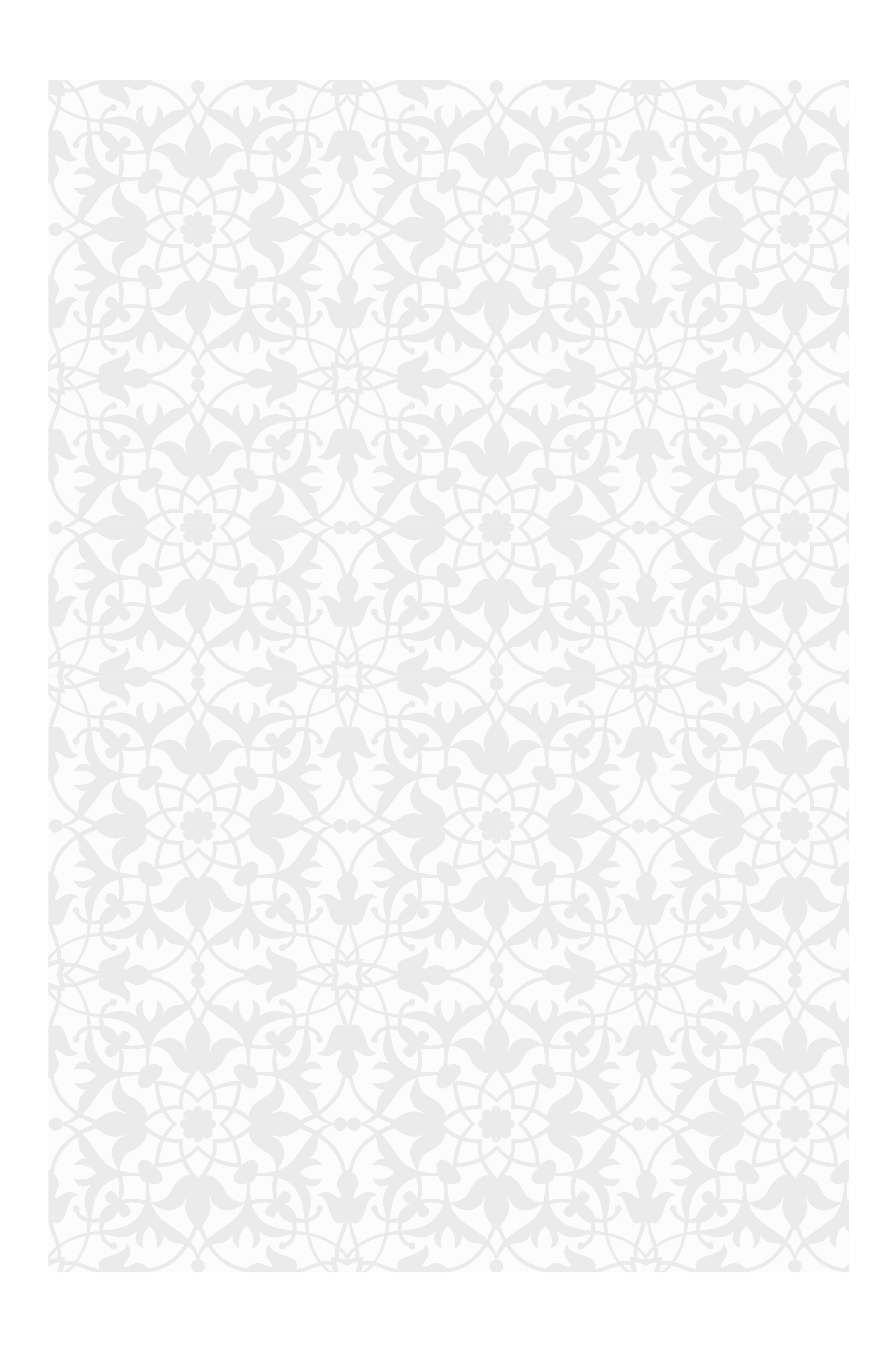
وفيها خط الإمام العيدروس ، وأخيه الشيخ علي ، والشيخ سعد





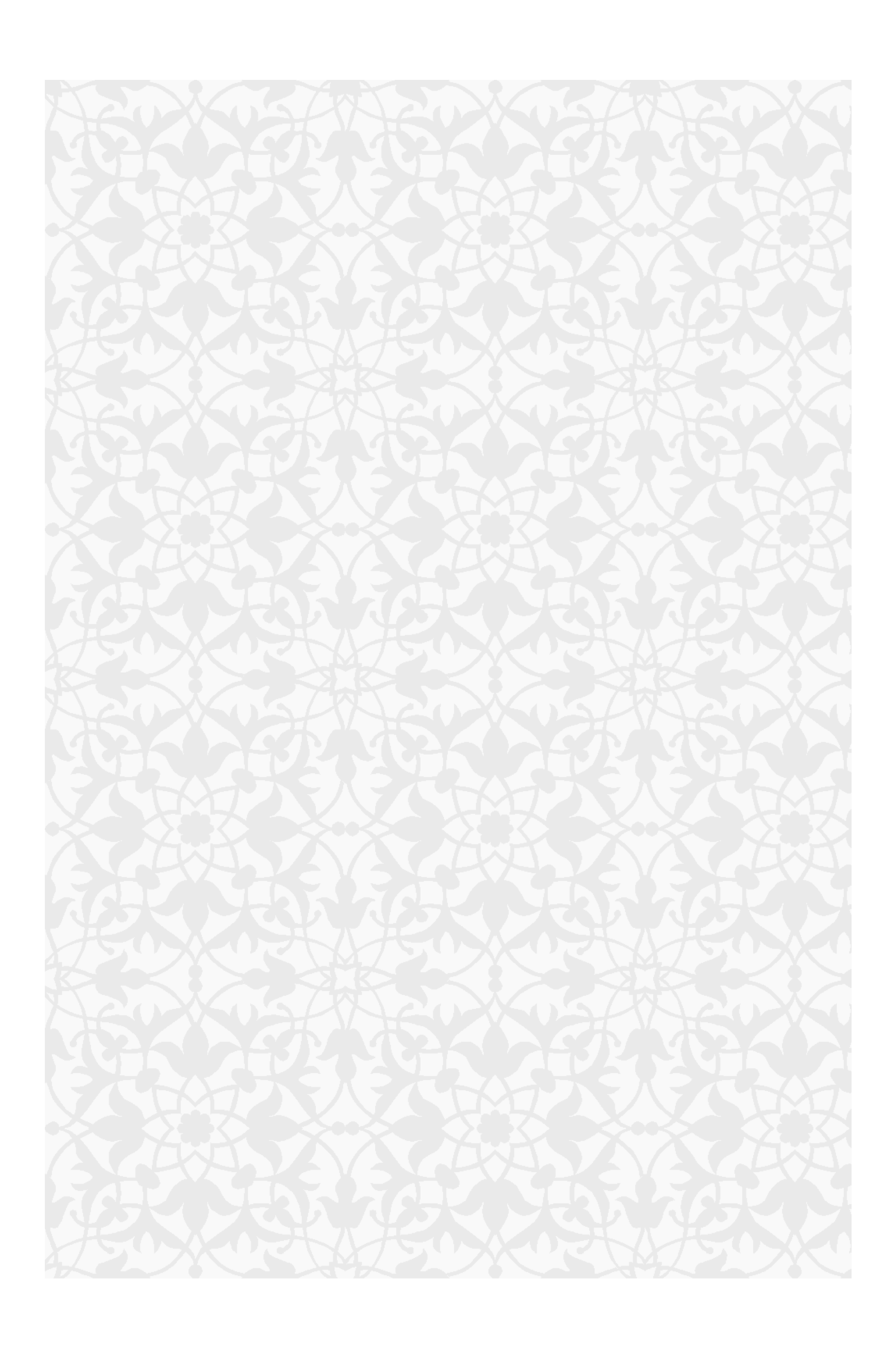
كُتُبُ

الإِمَامِ العَيْدَرُوْس





صورة لمعدن الكبريت الأحمر







الكتاب الأول

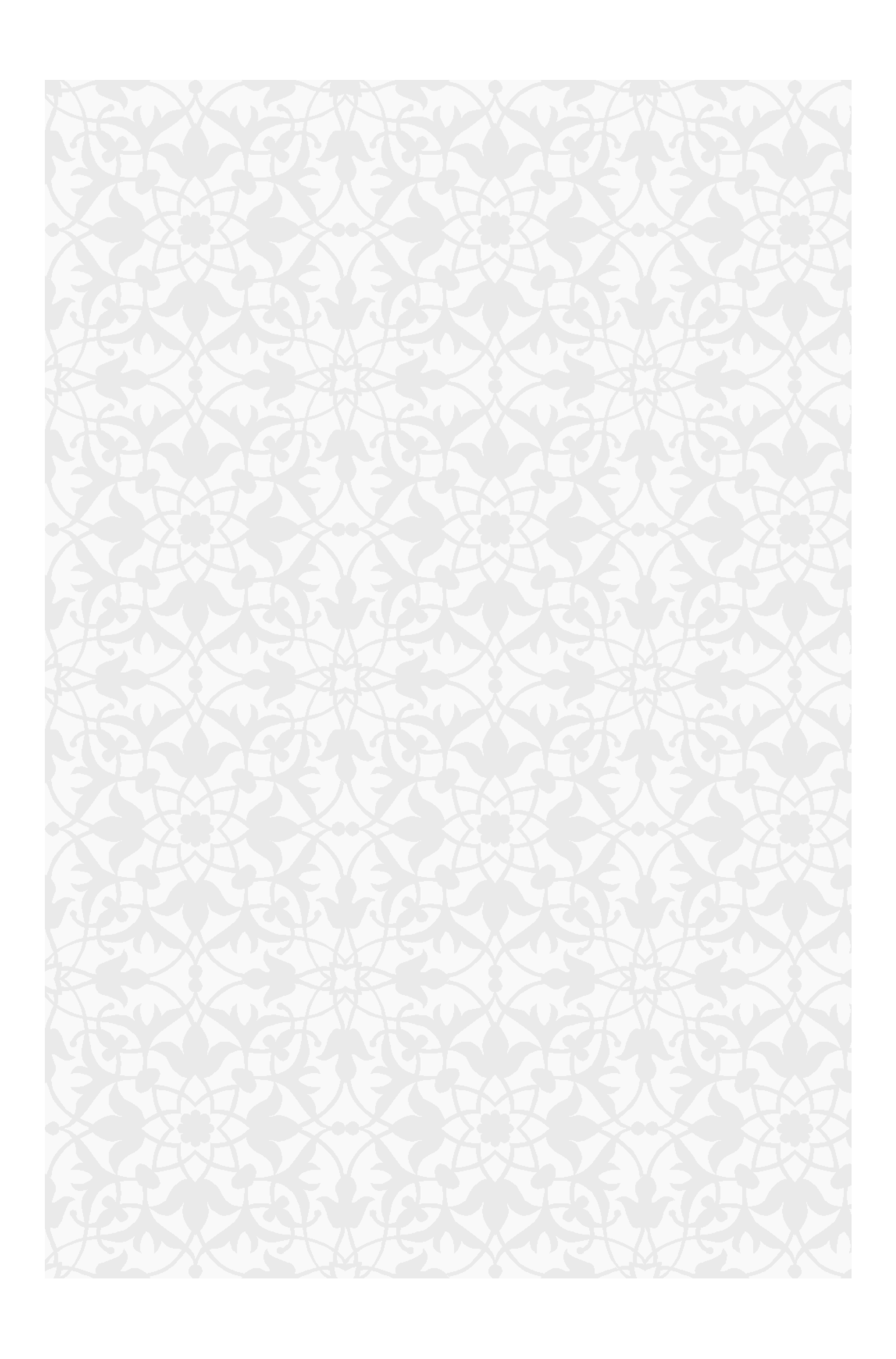
الكِبْرِيْتُ الأَحْمَرُ
وَالإِكْسِيْرُ الأَكْبَرُ

للإمام القُطْبِ سُلْطَانِ المَلإ

عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ العَيْدَرُوْس

(٨١١ - ٨٦٥ هـ)







بسم الله الرحمن الرحيم

[المقدمة]

وبه نستعين.

الحمدُ لله الذي **أبرز** من كينونية ﴿كُن﴾ لطائفَ الأرواحِ الكُلِّيات، **وأخرجَ** من خُدور الغيوبِ أنوارَ شموسِ المعارفِ لذوي الحقائقِ الإلٰهيَّات، **وأطلع** من بحار النور الأعلىٰ(١) جواهرَ نفائسِ العقولِ النورانِيَّات، **وأحكم** إحكامَ دوائرِ الكائنات بأسرار بركات معاني مجاورات(٢) حروفِ الأسماءِ الربانيات(٣)، **وأبدع** بدائع صنائعِ المصنوعات في معاني ألواح النفوس الكُلِّيَّات، **ورسمها** بأقلام الأرواح الكُلِّيَّات، المصوِّر الذي رَسَمَ كُنْهَ معانيها في روح نفس العارفِ بالكليات والجزئيات، المشاهِدِ لسرِّ روحِ عزيزِ النفسِ الواحدةِ الكُلِّيَّةِ الحاويةِ لذواتِ أنفسِ أرواحِ الكائنات، المتخلِّق بأخلاقِ تنبيهاتِ الأسماءِ الربانيات، المستهلَك في معاني أسماء الذات، وأسماء الصفات، المستغرِق في بحارِ معاني معنويِّ بركاتِ الآيِ والآياتِ الربانيات.

---

(١) قال الإمام الغزالي: «الله تعالىٰ.. هو النور الأعلىٰ الأقصىٰ»، مشكاة الأنوار، ص٤١.

(٢) في «د»، و«هـ»: محاورات.

(٣) أي: أسماء الله الحسنىٰ، كما في «رسالة الخلوة» للمؤلف.



فسبحان الله الذي عَدِمَتْ العقولُ ما تصفه به؛ فبقيت كليلةً عن نيلِ إدراكِ الذاتِ والصفاتِ، وافتقرت إلىٰ الإقرار بالعجز؛ فخضعت لكبريائه ذليلةً ذُلَّ الكائنات المحدَثات.

اخترع العقولَ والأرواحَ الكُلِّيَّات، وأبدع الصورَ والأشباحَ وجميعَ الموجودات؛ روحانيات، وبرزخيات، وجسمانيات.

وصلِّ يا ربِّ على محمدٍ روحِ الكائنات، وأفضلِ المخلوقات، صلَّى الله عليه، وعلى آله، وصحبه؛ أفضل الصلوات الدائمات الباقيات الصالحات.

وبعد:

فهذا أُنمُوذَجٌ[1] لطيفٌ، وجوهرٌ شريفٌ، مشتمِلٌ علىٰ أصولٍ ومقاماتٍ، ومبيِّنٍ لطرقِ أهلِ البدايات والنهايات، وكاشفٍ لحقائقِ الغوامضِ العَلِيَّاتِ، ويشير إلىٰ معاني أهل التصوف في الرموز والاصطلاحات، وسمَّيته: «**الكِبْرِيْتَ الأَحْمَرَ، وَالإِكْسِيْرَ الأَكْبَرَ**».

واللهُ الموِّفقُ للصواب، وإليه المرجعُ، والمآب، وبنعمته تَتُمُّ الصالحات.

---

(١) هو مثال الشيء، أي: صورةٌ تتخذُ علىٰ مثالِ صورة الشيء؛ ليُعرف منه حاله، مُعَرَّب.. نموده، ولم تُعَرِّبْهُ العرب قديمًا، ولكن عرَّبه المحدثون. الزَّبيدي، تاج العروس، مادة (ن م ذ ج)، ج٦ ص٢٥٠.



[١]

فَصْلٌ

[فِيْمَا يَكُوْنُ بِهِ سُلُوْكُ الطَّرِيْقِ(١)(٢)]

سُلُوكُ الطريقِ علىٰ الحقيقة.. بالعبادات، أو بالمقامات، أو بالأحوال، أو بالأنفاس، أو بالمعارف، أو بضرب الأمثال، أو بالامتثال و(٣)حفظ القلوب، أو بالمقابلات، أو بالقابليات، أو بالمناظرات، أو بالمجالسات والمَحَبَّات، أو بالمخالطات والمودَّات، **مع حسن الظن؛ وهو من(٤) الأخلاق(٥) المحمديات**(٦)(٧)، أو بالمذاكرات، أو بالتصديق والاعتقادات، أو بالانقطاع والخدمة، أو بالتربية(٨) بالعلوم اللَّدُنِّيَّات.

---

(١) تم نقل معنىٰ الطريق في الفصل الثامن والثلاثين من «رسالة التصوف».

(٢) شَرَحَ هذا الفصلَ، والفصلَ الذي بعده الشيخُ حسن حلمي القحي، كما نقله عنه عبد الجليل العطا البكري؛ محقق كتابه «تلخيص المعارف» في هامش ذلك التحقيق، ص١٠ ـ ١٢.

(٣) في «أ»: أو.

(٤) في «ج»: مُؤمن.

(٥) في «ج»: بالأخلاق.

(٦) في «ج»: المحمدية.

(٧) قال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي: «فقد علمتَ من قوله رضي الله عنه: **أو بالمجالسات أو المَحَبَّات، أو بالمخالطات والمودَّات، مع حسن الظن؛ وهو مؤمن بالأخلاق المحمديات**.. أن ذلك يرفعُ الوضيعَ إلىٰ أعلىٰ الدرجات، والمحال الساميات»، عقد اليواقيت، ص ٥٧.

(٨) في «د»، و«هـ» زيادة: أو.



[٢]

فَصْلٌ

[فِي تَعَيُّنِ الشَّيْخِ للسُّلُوْكِ]

وهذا لا يُمْكِنُ إلا بقصد شيخٍ، عالمٍ، عارفٍ، سالكٍ، مجذوبٍ، واصلٍ، محبوبٍ، واصلٍ، موصولٍ، عارفٍ بالنقل والعقل، عارفٍ بالله وبنفسه، حاضرٍ غائبٍ في الخلوات والجلوات بقلبه؛ في عالَم الشهادة والغيوب.





[٣]

فَصْلٌ

[فِي أَكْثَفِ الحُجُبِ، وَالخِصَالِ الذَّمِيْمَةِ، وَأَظْلَمِ الظُّلُمَاتِ، وَالخِلْطَةِ]

وأجمعوا مشايخُ الصوفية على أن **أكثَفَ الحجبِ** بين العبدِ وبين الله **النفسُ** الأَمَّارةُ بالسوء، وهي: محل الخصال الذميمة.

وأكثفُ الخصال الذميمة.. العُجُبُ، مع محبة الدنيا.

وأظلم الظلمات.. الحسدُ، والغيبة، والنميمة.

واتفقوا مشايخ الصوفية على النهيِّ عن مخالطة(١) الأشرار، وصحبةِ الفرق(٢)، ومعاشرةِ النِّسوان.

(١) في «ب»: مجالسة.

(٢) في «هـ»: الفسقة.



[٤]

فَصْلٌ

[فِي مَبْنَى التَّصَوُّفِ، وَعَدَمِ صَلَاحِ الأَمْرِ بِغَيْرِ شَيْخٍ]

واتفقوا مشايخ الصوفية علىٰ أن بناءَ أمرِهم علىٰ: قلة الطعام، وقلة الكلام، وقلة المنام، واعتزال الأنام.

وما تصلح[(١)] الرياضات، والخلوات، وجميع المطالب، والمقامات.. إلا بالشيخ العارف المعبَّر عنه بـ«**الإنسان الكامل**».

(١) في «ج»، و«د»، و«هـ»: تحصل.

[٥]

فَصْلٌ
[فِي اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ]

اعتقادُ أهلِ السُّنَّةِ ما نظمهُ الإمامُ عبدالله بن أسعد اليافعيُّ، وهي هذه الأبيات[(١)]:

عَـلَا رَبُّنَـا عَـنْ كَيْـفَ أَوْ أَيْـنَ أَوْ مَتَـىٰ
وَعَـنْ كُـلِّ مَـا فِـي بَالِنَـا يَتَصَـوَّرُ
وَنَقْـصٍ وَشِـبْهٍ أَوْ شَـرِيْكٍ وَوَالِـدٍ
وَوُلْـدٍ وَزَوْجَـاتٍ، هُـوَ اللهُ أَكْبَـرُ
قَـدِيْمُ كَـلَامٍ ــ؛ حِيْنَ لَا حَرْفَ كَـائِنٌ ــ
وَلَا عَـرَضٌ ــ حَاشَـا ــ وَجِسْـمٌ، وَجَـوْهَرُ
مُرِيْـدٌ، وَحَـيٌّ، عَـالِمٌ، مُـتَكَلِّمٌ
قَـدِيْرٌ عَلَـىٰ مَـا شَـا، سَـمِيْعٌ، وَمُبْصِـرُ
بِسَـمْعٍ وَعِلْـمٍ مَـعْ حَيَـاةٍ وَقُـدْرَةٍ
كَـذَلِكَ بَاقِيْهَـا إِلَـىٰ[(٢)] الكُـلِّ؛ مَصْـدَرُ[(٣)]

(١) وشرح اليافعي هذه القصيدة في «نشر المحاسن»، ص ٦٥ ـ ٨١.
(٢) في بعض نسخ «نشر المحاسن»: على.
(٣) لعل المراد المصدر اللغوي، أي: سميع بسمع؛ فسمع مصدر، وكأن الناظم يريد التعريض بالمعتزلة حيث قالوا: إن الله قدير سميع بصير، لكن قدير بلا قدرة، سميع بلا سمع، بصير بلا بصر.

وَلَـــيْسَ عَلَيْـــهِ وَاجِـــبٌ، بَـــلْ عِقَابُـــهُ
بِعَـــدْلٍ، وَعَـــنْ فَضْـــلٍ يُثِيْـــبُ وَيَغْفِـــرُ
بِمُحْكَمِ[1] شَرْعٍ، دُوْنَ عَقْلٍ[2]، وَقَدْ قَضَا
بِخَيْـــرٍ وَشَـــرٍّ لِلْجَمِيْـــعِ مُقَـــدَّرُ
وَرُؤيَتُـــهُ حَـــقٌّ، كَـــذَاكَ شَـــفَاعَةٌ
وَحَـــوْضٌ، وَتَعْـــذِيْبٌ، وَقَبْـــرٌ، وَمُنْكَـــرُ
وَبَعْـــثٌ، وَمِيْـــزَانٌ، وَنَـــارٌ، وَجَنَّـــةٌ
وَقَـــدْ خُلِقَـــا، ثُـــمَّ الصِّـــرَاطُ، وَتَصْـــدُرُ
عَظِـــيْمُ كَرَامَـــاتٍ عَـــنِ الأَوْلِيَـــا، وَقَـــدْ
مَحَـــا شَـــرْعُنَا العَـــالِي، الزَّكِـــيُّ، المُطَهَّـــرُ
شَـــرَائِعَ كُـــلِّ المُرْسَـــلِينَ، وَأَحْمَـــدٌ
خِيَـــارُ الـــوَرَىٰ المَـــوْلَىٰ الشَّـــفِيْعُ المُصَـــدَّرُ
وَأَصْـــحَابُهُ خَيْـــرُ القُـــرُونِ، وخَيْـــرُهُمْ
عَلَـــىٰ وِفْـــقِ مَـــا قَـــدْ قُـــدِّمُوْا، ثُـــمَّ أُخِّـــرُوا
نُجُـــوْمُ الهُـــدَى؛ كُـــلٌّ عُـــدُوْلٌ؛ أُولُـــوا النَّـــدَا
فَضَـــائِلُهُمْ مَشْـــهُوْرَةٌ لَـــيْسَ تُنْكَـــرُ

(١) في «نشر المحاسن»، و«أ»، و«ب»، و«ج»، و«د»: محكم، بدون باء.
(٢) أي: أن الله يثيب علىٰ الفعل ويعاقب عليه، وهذا لا يُعْلَمُ إلا بالشرع عند أهل السنة، ويعلم بالعقل عند المعتزلة. القرافي، شرح تنقيح الفصول، ص٨٩.



وَأَفْضَلُهُم صِدِّيْقُهُمْ صَاحِبُ العُلَا
وَرَابِعُهُم فِي الفَضْلِ ذُو الفَضْلِ حَيْدَرُ
وَتَخْلِيْدُ نَارٍ لَيْسَ إِلَّا لِكَافِرٍ
وَقِبْلَتُنَا مَنْ أَمَّهَا لَا يُكَفَّرُ[1]

---

(١) بقي بيتان من القصيدة لم يذكرا في الأصل، وهما:

فَهَا هِيَ حَوَت مَعْ صِغْرِهَا مَا عَسَاهُ لَا ... يُرَى فِي كَثِيْرٍ مِن قَصَائِدَ يُذْكَرُ
عَقَائِدُ أَهْلِ الحَقِّ فِي خَمْسِ عَشْرَةٍ ... مِنَ النَّظْمِ تُجْزِي مَن لَهَا يَتَدَبَّرُ

كما تحتمل كتابة آخر البيت الثاني: «تجري مزنُها يتهدر». اليافعي، نشر المحاسن، ص٢١٠.

كما ذكر الإمام العيدروس ثمانية أبيات أخرى في ضمن القصيدة، في رسالته في التصوف، ولا أظنها منها؛ لما سيأتي، وهي:

سِوَا مَن بِتَاثِيْرِ الطَّبَائِعِ قَائِلٌ ... كَذَلِكَ مَن قَالَ: النَّجُومُ تُأَثِّرُ
بِذَاتِهِمَا، أَوْ رَبُّنَا غَيْرُ قَادِرٍ ... كَذَا غَيْرُ مُخْتَارٍ إِذًا لَيْسَ يَقْدِرُ
وَغَيْرُ قَدِيمٍ قَالَ، أَوْ غَيْرُ عَالِمٍ ... أَوْ العِلْمُ بِالمَوْجُودِ.. مَا الغَيْرُ يُخْبِرُ
أَو الكُلِّيَاتُ الرَّبُّ يَعْلَمْ لَا سِوَىٰ ... وفِي جزْئِيَاتٍ عِلْمُهُ مُتَعَذَّرُ
وَمِثْبِتُ مَنْفِيٍّ، وَنَافٍ لِمُثْبَتٍ ... مِن الوَصْفِ إِجْمَاعًا لَهُ ـ جَلَّ ـ يَكْفُرُ
وَمَنْ بِاتِّحَادٍ أَوْ حُلُولٍ يَقُوْلُ أَوْ ... قَدِيْمٌ ــ يَقُولُ ــ العَالَمُ الكُفْرَ يُظْهِرُ
وَأَهْلُ إِبَاحَاتٍ كَذَا بَاطِنِيَّةٌ ... وَمَنْ عَنْهُ إِسْقَاطُ التَّكَالِيْفِ تُذْكَرُ
وَمَنْ يَنْسِبُ الفَحْشَا لِعَايِشٍ وَقَدْ لهَا ... بَرَا الرَّبُّ فِي القُرْآنِ عَنْهَا يُطَهِّرُ



[٦]

فَصْلٌ
فِي التَّوْحِيْدِ

التوحيد: «نفيُ التقسيمِ لذاته؛ لا مثلَ له في ذاتِه، ونفيُ التشبيهِ عن حقِّه وصفاتِه، ونفيُ الشريكِ عن أفعاله ومصنوعاته»(١).

قال العلماء بالله، وجميع المشايخ، والعلماء(٢): «أشرفُ كلمةٍ في التوحيد.. ما قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه: **سبحان من لم يجعل لخلقه للخلق سبيلًا إلىٰ معرفته.. إلا بالعجز عن معرفته**»(٣).

وقال:

....

العَجْــزُ عَــنْ دَرَكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكُ(٤)(٥)

(١) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ ص٤٦٢.

(٢) نص هذه المقولة للإمام الجنيد.

(٣) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ ص٤٦٥.

(٤) الغزالي، الإحياء، ج٤ ص٣٠٥.

(٥) الشطر من بيتين مشهورين، وهما:

لا يعلــم الله إلا الله فائتــدوا ... والــدين دينـان إيمـانٌ وإشـراك

وللعقــول حــدودٌ لا تجاوزهــا ... والعجـــز درك الإدراك إدراك

ابن عجيبة، إيقاظ الهمم، ص٤٥٥.



وقالت الملائكة عليهم السلام: «**ما عرفناك حق معرفتك**».

وقال العلماء بالله، وجميعُ الصوفية: «التوحيد الذي انفرد به العلماء بالله الصوفيةُ.. هو إفراد القِدَمِ له، ونفيُ الحَدَث، والخروجُ عن الأوطان، وقطعُ المحابِّ، وتركُ ما علم وجهل، وأن يكون الحقُّ مكانَ الكلِّ»(١).

والتوحيد أيضًا عند بعضهم.. إسقاط الياءات(٢)، لا تقول: «لي»، و«بي»، و«مني»(٣).

وَشَرْحُ الجميع، وحقيقة التوحيد.. ما قاله الأكابر من الصوفية، وهو: «محو البشرية، وتجرد الإلـهية»(٤).

---

(١) هذا القول لسيد الطائفة الجنيد. القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ ص٤٦٥.

(٢) هكذا في الرسالة القشيرية، وفي «أ»، و«ب»، و«ج»: انبساط الإلهيات، وفي «د»، و«هـ»: انبساط الهيئات.

(٣) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ ص٤٦٦.

(٤) هذه المقولة نسبها الطوسي للإمام رويم بن أحمد بن يزيد البغدادي، قال الطوسي بعد هذا النقل: «وإنما يريدُ بقوله: **(محو آثار البشرية)**.. تبديلَ أخلاق النفس؛ لأنها تَدَّعِي الربوبية بنظرها إلىٰ أفعالها؛ كقول العبد: **(أنا)**، و**(أنا)** لا يقولـ[ـها] إلا الله،؛ إذ الإنِّية لله عز وجل؛ فهذا معنىٰ **محو آثار البشرية**، ومعنىٰ قوله: **(تجرد الألوهية)**، يعني: إفراد القديم عن المحدثات». اللمع، ص٥١.



[٧]

فَصْلٌ

[فِي التَّقْوَى]

اعلم أن تقوىٰ الله هو الذي عليه مدارُ السعادات، [و]الذي لا يصلح البناءُ إلا عليه في جميع العبادات.

وكلُّ السعادات محلُّها العاقبة.

وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

والأصل الذي يصلح عليه بناء العمل حتىٰ يتمَّ، ويقبل.. هو تقوىٰ الله، قال الله ﷻ ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

قال العلماء بالله العارفون، وجميعُ مشايخ الصوفية، والعلماء أجمعون: الأصل المذكور ـ المعبر عنه بالتقوىٰ ـ هو الأصل الذي لا ينهدم عليه البناء علىٰ تعاقب الدهور؛ إذ هو أصل الدين الذي صاحبه لا يزال يرتعي في رياض السرور والنعيم، ويرتقي في مراقي الشرف في عالم الجلالة[١].



(١) في «ج»، و«د»: الجلالات.

[٨]

فَصْلٌ
[فِي خِلَعِ التَّقْوَى]

وخِلعات التقوىٰ الظاهرةُ والباطنةُ خمسُ خِلعاتٍ، رحمانياتٍ، محمدياتٍ.

❋ **الخِلعةُ الأولىٰ: لباس الأعضاء**؛ بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي.

❋ **الخِلعةُ الثانية: لباس القلوب**؛ بالمقامات، وهي: التوبة، والورع، والزهد، والصبر، والفقر، والشكر، والخوف، والرجاء، والتوكل، والرضا.

مع الصدق، ودوام الحزن بالقلب لله[١] تعالىٰ، والتَّحَلِّي بالصفات الحميدة، والتخلي عن الصفات الذميمة[٢].

❋ **الخِلعةُ الثالثة: لباس الأرواح**؛ بالأذواق، والمحبة، والشوق، والهيبة، والأنس[٣]، والقرب، والسكر[٤][٥]، والوصول، والفناء،

(١) في «ج»: بالله.

(٢) **التحلي**: التشبه بأحوال الصادقين بالأحوال وإظهار الأعمال، **والتخلي**: اختيار الخلوة والإعراض عن كل ما يشغل عن الحق. الغزالي، الإملاء، ص٦.

(٣) في «ب»، و«ج»، و«د»، و«هـ» زيادة: والرضا.

(٤) في «أ»، و«ج»، و«هـ»: والشكر.

(٥) في «ب»، و«ج»، و«د»، و«هـ» زيادة: والوصل.



والبقاء.

* **الخِلعةُ الرابعة: لباس الأسرار**؛ بالواحدية، والوحدانية، والتوحيد في الهوية[1]، ومعرفة الواحدية؛ فصارت هذه الخلع لباسَ الإنسان الكامل على الشريعة، والطريقة، والحقيقة.

* **الخِلعةُ الخامسة: لباس سِرِّ السِّرِّ**[2]؛ الذي لا يطلع عليه إلا الحق سبحانه وتعالى.

* **وهي الخلعة الكبرى**؛ المعبرُّ عنها بـ«**خلعة التفريد**»، المُرَصَّعَة بالدُّرِّ والجوهر.

فمن وُهِب ذلك من حضرة الوهاب ـ سبحانه وتعالى ـ نال سرَّ الخلافة؛ خلافة آدم ـ عليه السلام ـ بتعلُّمِهِ علمَ الأسماءِ؛ أسماءِ الله، وصفاتِهِ؛ بتعليم الله إياه؛ فإنه جعل ذات آدم، وصفاتِه بالتسوية[3] مرآةً قابلةً[4] لِتَجَلِّي صفاتِ جماله، وجلاله؛ تبارك وتعالى، كما قال صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ؛ فَتَجَلَّى فِيْهِ**»[5]؛ ....

(١) في هامش «أ»: «**في نسخة**: بالأحدية، الواحدية، ومعرفة التوحيد في الهوية».

(٢) **سر السر**: ما لا يحس به السر، والسر ثلاثة: سر العلم، وسر الحال، وسر الحقيقة، فسِرُّ العلم حقيقة العالمين بالله عز وجل، وسر الحال معرفة مراد الله في الحال من الله، وسر الحقيقة ما وقعت به الإشارة. الغزالي، الإملاء، ص٦.

(٣) لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ [السجدة: ٩].

(٤) في «أ»: قلبه.

(٥) لم أقف على تخريج لهذا الحديث.



فبالتجلي[١] عُلِّم التخلقَ بأخلاقِهِ، والاتصافَ بصفاتِهِ، وهذا هو سرُّ الخلافة علىٰ الحقيقة؛ لأن المرآة تكون خليفةَ المتجلِّي فيها[٢].

(١) التجلي: هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب. الغزالي، الإملاء، ص٦.

(٢) ابن شاهور، منارات السائرين، ص٢٧٣.



[٩]

فَصْلٌ

[فِي أَهْلِ الإِيْمَانِ وَالعُلَمَاءِ وَالعَارِفِيْنَ وَالعُقَلَاءِ]

الخاصة من جميع الناس.. هم أهل الإيمان، وخاصتهم.. العلماء، وخاصة العلماء.. العارفون، وخاصة أهل المعرفة.. العقلاء العاملون علىٰ الرضا؛ أهلُ الخلعة الإلٰهية؛ وإن قلَّت روايتُهم، وقلَّ في العلم نطقهُم[1]، وخمل في الناس ذكرهم.

فبالإيمان تُنَالُ النجاة من النار، وبالعلم تُنَالُ الدرجة في الجنان، وبالمعرفة يُقَرَّبُون في مقعد الصدق، وبالعقل يفهمون عن الله الإشارةَ، ويؤذن لهم في الشفاعة[2].

قال العلماء بالله العارفون، ومشايخ الصوفية: «ركعةٌ من عارف.. أفضلُ من [مائة] ألفِ ركعةٍ من عالم، ونَفَسٌ[3] من أهل حقيقة التوحيد.. أفضل من عمل كلِّ عالم وعارف»[4].

(١) في «أ»، و«ب»: تعلقهم.
(٢) الصقلي، الأنوار في علم الأسرار ومقامات الأبرار، ص٩٠.
(٣) هكذا في نسخ «الكبريت»، وفي أنوار الصقلي: ويقينٌ.
(٤) الصقلي، الأنوار في علم الأسرار ومقامات الأبرار، ص١٩٠.



[١٠]

فَصْلٌ
فِي مَعْنَى الصُّوْفِي

والصوفي.. العالم بالله، وهو: الذي يضعُ الأشياءَ في مواضعها، ويدبِّرُ الأوقاتَ والأحوالَ كلَّها بالعلم؛ يُقِيْمُ الخلقَ مقامَهم، ويُقِيْمُ الحقَّ مقامه، ويسترُ ما ينبغي أن يُسْتَر، ويُظْهِرُ ما ينبغي أن يُظْهَر، ويأتي الأمورَ في مواضعها بحضور عقلٍ، وصحَّةِ توحيدٍ، وكمالِ معرفةٍ، ورعايةِ صدقٍ، وإخلاصٍ[١].

وهؤلاء هم أهل الشريعة، والطريقة، والحقيقة.

(١) السهروردي، عوارف المعارف، ص٢٦.



[١١]

فَصْلٌ

[فِي المَلَامَتِيَّةِ وَالقَلَنْدَرِيَّةِ[(١)][(٢)]]

ومن طوائف الصوفية قومٌ يُسَمَّون الملامتية؛ فالملامتي الصادق له حالٌ شريفٌ، ومقامٌ عزيزٌ، متمسِّك بالسنن والآثار، وتَحَقُّقِ الإخلاصِ والصدقِ، وليس مما يزعم المفتونون بشيء[(٣)]، الذين يُسَمُّون أنفسَهم ملامتية، وليسوا بملامتية، وينتهجون ـ والعياذ بالله ـ مناهجَ الإباحة، وهذا غرورٌ[(٤)].

---

(١) منسوبون إلىٰ الشيخ جمال الدين محمد الساوجي الزاهد، قدم دمشق وقرأ القرآن والعلم، وسكن جبل «قاسيون»، بزاوية الشيخ عثمان الرومي، ثم حصل له زهد وفراغ من الدنيا، توفي بدمياط. ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج١ص٤١٣.

(٢) وقال فيهم السهروردي: «هم أقوام مَلَكَهم سكرُ طيبة القلوب؛ حتىٰ خرقوا العادات، وطرحوا التقليد بآداب المجالسات، وساحوا في ميادين طيبة القلوب؛ فقلَّت أعمالُهم من الصلاة والصوم؛ إلا الفرائض، ولم يبالوا بتناول شيء من لذات الدنيا المباحة برخصة الشرع، وربما اقتصروا علىٰ رعاية الرخصة، ولم يطلبوا حقائق العزيمة، ومع ذلك يتمسكون بترك الادخار، وترك الجمع والاستكثار، ولا يتوسمون بوسم المتقشفين، والمتزهدين، والمتعبدين، وقنعوا بطيب قلوبهم مع الله تعالىٰ، ولم يتطلبوا إلىٰ مزيد سوىٰ ما هم عليه من طيبة القلوب». عوارف المعارف، ص٢٦.

(٣) السهروردي، عوارف المعارف، ص٢٦.

(٤) ذكر السهروردي أربعَ طوائف ضالةً يَنسِبون أنفسهم إلىٰ التصوف، وهم: من ينتهج=



ومنهم[1] **طائفةٌ يسمون القلندرية**؛ فالقلندري الصادق.. له حال شريف.

والفرق بين القلندري الصادق، والملامتي الصادق.. أن الملامتيَ الصادق يسعىٰ في كتم العبادات، ويتمسك بكل أبواب الخير، والبر، ويرىٰ الفضلَ فيه، ولكن يخفي الأعمال والأحوال، ويوقفُ نفسَه موقفَ العوام في هيئته، وملبوسه، وحركاته، وأموره؛ سترًا للحال؛ لئلا يُتَفَطَّن له، وهو مع ذلك متطلِّعٌ إلىٰ طلب المزيد، باذلٌ مجهودَه في كل ما يتقرب به العبيد.

وعلامةُ الملامتي هو الذي لا يضمِر علىٰ المسلمين شرًّا، ولا يظهِر لهم خيرًا[2]، بل يخفيه، ويستره.

وأما القلندري الصادق.. هو الذي لا يتقيد بهيئةٍ، ولا يبالي بما يُعْرَفُ من حاله، وما لا يعرف، ولا يَنْعَطِفُ إلا علىٰ طيبة القلوب، وهو رأسُ مالِهِ ـ أعني رأس ماله طيبة قلبه مع ربه ـ، ولم يسلك طريق الإباحة المعبَّر عنها بـ«**الغرور**»[3].

= مناهج الإباحة من الملامتية والقلندرية، ومن يقول بالحلول، ومن يزعم الجبر؛ فيسترسل في المعاصي، ومطالب النفس. عوارف المعارف، ص٢٦ ـ ٢٧.

(١) أي: من الصوفية.

(٢) زروق، قواعد التصوف، القاعدة التاسعة، قال: «كأصحاب الحرف، والأسباب، ونحوهم من أهل الطريق».

(٣) السهروردي، عوارف المعارف، ص٢٦.



[١٢]

فَصْلٌ

[فِي عِظَمِ قَتْلِ المُسْلِمِ]

قال الأئمة والعلماء بالله؛ مثلُ الإمام عبدالله بن أسعد اليافعي، وغيرِه من العلماء.

قال الإمام عبدالله بن أسعد اليافعي في كتابه «نشر المحاسن[١]»: «**قلت:** ولعِظَم حرمةِ المؤمِن إذا صدر منه كفر صريح تَعَمَّدَهُ، أو ارتد عن الإسلام.. لا يُبادَرُ إلىٰ قتله، بل يستتاب وجوبًا، أو استحبابًا علىٰ خلاف في ذلك[٢].. فكيف بمن لا يُعْلَمُ أنه تعمَّد الكفرَ، ولفظه يحتمل وجوها من إرادة التخصيص وغيره، ويحتمل أيضًا السهوَ، وسبقَ اللسان إلىٰ غير ذلك؛ فينبغي التثبت»[٣].

وقد صرح الإمام الغزالي أن تركَ قتل ألف نفس ممن استحق القتل.. أهونُ من سفك مِحْجَمَةٍ من دم المؤمن[٤].

(١) اسم الكتاب: «نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية».

(٢) في هامش «أ»: «الأصح الاستتابة علىٰ مذهب الإمام الشافعي».

(٣) اليافعي، نشر المحاسن، ص٣٥.

(٤) نص عبارة الغزالي: «الخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهونُ من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم». الاقتصاد في الاعتقاد، ص١٣٥.



[١٣]

فَصْلٌ
فِي الصُّوْفِي وَالمُتَشَبِّهِ وَمُتَشَبِّهِ المُتَشَبِّهِ(١)

(١) **سئل الشيخ ابن حجر الهيتمي**.. ما الفرق الصوفي والمتصوف والمتشبه؟.
فأجاب بقوله: «قد بيَّنه السهروردي؛ بأن طريق الصوفية أوله إيمانٌ، ثم علم، ثم ذوق؛ **فالمتشبه صاحب إيمان**، والإيمان بطريق الصوفية أصل كبير؛ لأن الصوفية تميزوا بأحوال عزيزة، وآثار مستغربة عند أكثر الخلق؛ لأنهم مكاشفون بالقدر، وغرائب العلوم، إشاراتهم إلىٰ عظيم أمر الله والقرب منه، والإيمان بذلك إيمان بالقدرة... فالمتشبه صاحب إيمان، **والمتصوف صاحب علم**؛ لأنه بعد الإيمان اكتسب مزيد علم بطريقهم، وصار له في ذلك مواجيد يستدل بها علىٰ سائرها، **والصوفي صاحب ذوق**.
فللمتصوف الصادق نصيبٌ من حال الصوفي، وللمتشبه الصادق نصيب من حال المتصوف، وهكذا سنةُ الله تعالىٰ جاريةٌ أن كل صاحب حال له ذوق فيه لا بد أن يكشف له علم بحالٍ أعلىٰ مما هو فيه؛ فيكون في حاله الأول صاحب ذوق، وفي الحال الذي كوشف به صاحب علم، وبحال فوق ذلك صاحب إيمان.
والصوفي في مقاومة الروح صاحب مشاهدة، والمتصوف في مقاومة القلب صاحب مراقبة، والمتشبه في مقاومة النفس صاحب مجاهدة ومحاسبة.
فتكوين الصوفي بوجود قلبه، وتكوين المتصوف بوجود نفسه، والمتشبه لا تكوين له؛ لأن التكوين لأرباب الأحوال، والمتشبه مجتهد سالك لم يصل بعد إلىٰ الأحوال.
والكلُّ يجمعهم دائرة الاصطفاء في قوله تعالىٰ ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٣٢]، قال بعضهم: **الظالم** صاحب الأقوال، **والمقتصد** صاحب الأفعال، **والسابق**=



الصوفي: السالك الواصل.

والمتشبِّهُ: المتمسكُ بطريقهم، المؤمنُ بطريقهم[1]، المحبُّ لهم.

ومتشبِّهُ المتشبه: المؤمنُ بطريقهم، المحبُّ لهم.

ومن أحبَّ قومًا.. كان منهم، وفي الحديث الصحيح: «**المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**»[2].

= صاحب الأحوال.

والمتشبه بالصوفية ما اختار التشبه بهم دون غيرهم من الطوائف إلا لمحبته إياهم، وهو علىٰ قصوره عن القيام بما هم فيه.. يكون معهم؛ لموضع إرادته ومحبته؛ فالمتشبه الحقيقي له إيمانٌ بطريق القوم، وعملٌ بمقتضاه، وسلوكٌ واجتهاد؛ لأنه صاحب مجاهدة ومحاسبة كما مر، ثم يصير متصوِّفًا صاحبَ مراقبة، ثم يصير صوفيًّا صاحبَ مشاهدة.

فإما من لم يقصد أوائل مقاصدهم، بل هو علىٰ مجرد تشبه ظاهر من ظاهر التشبه، والمشاركة في الزيِّ والصورة، دون السيرة والصفة.. فليس متشبهًا بالصوفية؛ لأنه غير محاك لهم في الدخول في بداياتهم؛ فإذًا هو متشبهٌ بالمتشبه يُعزَىٰ إلىٰ القوم بمجرد لبسه، ومع ذلك هم القوم لا يشقىٰ بهم جليسهم». الفتاوىٰ الحديثية، ص ٢٣٣ وص٢٣٦ ـ ٢٣٧. ملخَّصًا.

(١) قوله: «المؤمن بطريقهم» سقط من «أ»، و«ب»، و«ج».

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب علامة حب الله ﷻ، حديث رقم: (٦١٦٩)، ج٨ ص٣٩، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحب، حديث رقم: (٢٦٤٠)، ج٤ ص٢٠٣٤.



[١٤]

فَصْلٌ

سَبَبُ سُلُوْكِهِم فِي البِدَايَاتِ لِلطَّرِيْقِ المُوْصِلَةِ لِلْحَضْرَةِ القُدْسِيَّةِ

أعني: بهم القومَ الصوفية.

لمَّا أُريدَ بهم التخصيصُ، وسبقت لهم بالتقريب السعادةُ.. أسكنَ في قلوبهم المنيرةِ نارَ الإرادة؛ فاحترقوا شوقًا إلىٰ نارِ القربِ، وتمزَّقوا في الهواءِ، وخرجوا عن العادةِ؛ فرفضوا الحظوظ؛ من المنكَح، والمطعم، والمشرب، والملبس، والمسكن، والمركب، وجميعَ أنواع الدنيا، والخلقَ، والجاهَ الذي رَفْضُهُ أصعبُ الأشياء، بل رفضوا جميعَ ما سوىٰ الله، وجعلوه وحدَه هو المطلَب.

وهجروا المنامَ، وجانبوا الكلامَ، واشتعلت في قلوبِهم نارُ الغرام؛ فهي في الأحشاء تلتهبُ.

ثم تفاوتوا في الهوىٰ وخلعِ العِذَار[١] علىٰ حسب تفاوت النار.

فمنهم من اضطرمت فيه نارُ المحبَّة؛ فقلقلته[٢] لذعةُ الهَوَىٰ،

(١) قَوْلُهُمْ: «**خَلَعَ عِذارَه**»، أَي: خَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ وَانْهَمَكَ فِي الْغَيِّ. ابن منظور، لسان العرب، مادة، (ع ذ ر)، ج٤ ص٥٥٠.

(٢) قلقله قلقلة فتقلقل حركه فتحرك. الفيومي، المصباح المنير، ج٢ص ٥١٥.



وأزعجته لوعةُ الجَوَىٰ؛ فليس له قرار، بل هائم في البراري والقِفار.

ومنهم من سكن الخرابات بقلب عامرٍ.

ومنهم من جاور ـ بقلب حيٍّ ـ الموتىٰ في المقابر.

فذلك مستأنِس بوحوش الفلا، **وذلك** ناظر إلىٰ خرابِ الدنيا، **وذا** معتبرٌ بمنازل الموتىٰ.

قيل لبعضهم: «من أين أقبلتَ؟»، قال: «من عند هذه القافلة النازلة»، قيل له: «ماذا قلتَ لهم، وماذا قالوا لك؟»، قال: «قلت لهم متىٰ ترحلون؟، فقالوا: حين تقدمون»[1].

(١) الحكاية بتمامها ذكرها ابن الجوزي، قال: حُكِيَ عن أحمد بن أبي الحواري - رحمه الله - أنه قال: خرجت يومًا للقبور؛ فذكرت الموتَ في نفسي، والبلاءَ؛ فرأيتُ شابًّا بين القبور قد استفرغه الخوف، والبكاء، وهو بين القبور منصرف، فقلت له: «من أين أقبلت أيها الفتىٰ؟»، فقال: «من هذا المبرز [أي: المُتَوَضَّأ]»، قلت: «وأيُّ شيءٍ قلتَ لهم؟»، قال: «قلتُ لهم: متىٰ ترحلون؟»، فقالوا: «حين تقدمون».
ثم ولىٰ عني وهو يبكي، فتبعته، فقلت له: «أين تريد؟»، فقال: «ألتمس العيشَ»، فقلت له: «كيف تلتمس العيشَ بين القبور»، فقال: «وأيُّ شيءٍ هو العيش عندكم؟»، قلت: «المال والبنون، وأشباه ذلك من اللذات بالنساء، والصبيان»، فولىٰ عني وهو يقول: «أفٍّ لعيش يعقب أحزانًا وندامة وأشجانًا»، فقلت: «وأيُّ شيءٍ هو العيش عندكم؟»، قال: «إنما العيش عندنا هو الإقرارُ بتوحيد الله، والوقوفُ بفناء الله، والخضوعُ بين يدي الله، والتلذذُ بحلاوة مناجاة الله، فهناك تزدحم عليك أعلام الفوائد من الله تعالىٰ، وجميل العوائد»، قلت له: «أخبرني عن الصادق لله في حُبِّه متىٰ يشتاق إلىٰ لقائه» قال: «إذا نزع الله حبَّ الدنيا من قلبه، وتبرم ببقائه بين خلقه؛ فحينئذ يشتاق إلىٰ لقائه»، قال: قلت له: «أخبرني عن غاية الزهد في الدنيا»، قال:=

وسئل بعضهم[(١)] عن إقامته بالمقابر.. فقال: «أجاور قومًا إن حضرتُ لم يؤذونني، وإن غبتُ لم يغتابونني».

وقيل لآخرَ: «أين مأواك؟»، قال: «في دارٍ يستوي فيها العزيزُ، والذليل»، فقيل له: «أين هذه الدار؟»، قال: «المقابرُ»، قيل له: «أما تستوحش في ظلمة الليل؟!»، قال: «إني أذكر ظلمةَ اللَّحدِ، ووَحشةَ القبر؛ فتهون عليَّ ظلمةُ الليل»، قيل: «فربما رأيتَ في المقابر شيئًا تُنْكِرُهُ[(٢)]»، قال: «ربَّما، ولكن في هول الآخرة ما يشغل عن هول المقابر»[(٣)(٤)].

= «ترك الحلال حتىٰ لا يقع في الحرام»، قال قلت: «أخبرني عن غاية الرضا بالله تعالىٰ»، قال: «إذا كنتَ راضيًا بكلِّ ما قَدَّر الله تعالىٰ وقضاه وأحكمه وأمضاه، وأنه هو المتفضل علىٰ المتقين بفضله، والخاذل لمن شاء بعدله»، قلت له: «أخبرني عن غاية العبادة»، قال: «تجمعُ الهمومَ فتجعلها همًّا واحدًا حتىٰ يستوي عندك العمران والخراب، وتكون خائفا من الله تعالىٰ كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، قلت له: «كيف النجاة من مخالفة الناس»، قال: «إنما الناس رجلان عاقل وجاهل؛ فالعاقل اشتغل بعيوب نفسه عن عيوب غيره، وقام مجتهداً بطاعة ربه؛ فهو لا يلتفت إليك، ولا إلىٰ غيرك، وأما الجاهل فلا يبالي كيف ما كان عليه؛ فعليك بالبراري والقفار، والاستئناس بالواحد القهار»، قلت: «فمن أين القوت»، قال: «تهرب إلىٰ الله تعالىٰ، وقد فتح لك باب التوكل عليه ويضيعك؛ حتىٰ تتهمه في رزقك؟!؛ إنه رؤوف رحيم لا يُسْلِمُكَ»، ثم تصافحنا، وتفرقنا، ودعا لي، فما رأيتُ أنور قلبًا منه. بستان الواعظين ورياض السامعين، ص١٩٦ ـ ١٩٧.

(١) هو: أبو علي المعتوه.

(٢) في «ب» تكره.

(٣) أورد نصَّ هذه الحكاية ابنُ حبيب النيسابوري في كتابه «عقلاء المجانين»، ص٩٧.

(٤) اليافعي، نشر المحاسن، ص٢٠٠ ـ ٢٠١.

[١٥]

فَصْلٌ
فِي شَرْحِ أُنْمُوْذَجٍ مِنْ عِلْمِ القَلْبِ

لأنه المضغة التي إذا صَلُحَتْ.. صلُح بها سائر الجسد، وإذا فسدت.. فسد بها سائر الجسد، **وهي القلب**؛ في الحديث الصحيح[١] المحمدي، عليه أفضل الصلاة والسلام.

وإنما سُمِّيَ القلبُ قلبًا؛ لأنه سريعُ التَّقَلُّبِ؛ بتقليب مقلِّب القلوب، كما قال ﷺ: «**إِنَّ القُلُوبَ بَيْنَ إِصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ**»[٢].

(١) الحديث متفق عليه من حديث النعمان بن بشير، ونصه في البخاري: «الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَىٰ المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ؛ كَرَاعٍ يَرْعَىٰ حَوْلَ الحِمَىٰ، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ إِنَّ حِمَىٰ اللهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، **أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ**». صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، حديث رقم (٥٢)، ج١ ص٢٠. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، حديث رقم: (١٥٩٩)، ج٣ ص١٢١٩، ورواية الطبراني في المعجم الصغير أقرب من حيث اللفظ، ونصها: «وَفِي الْجَسَدِ مُضْغَةٌ إِذَا صَلَحَتْ وَسَلِمَتْ.. سَلِمَ سَائِرُ الْجَسَدِ، وَإِذَا فَسَدَتْ.. فَسَدَ لَهَا سَائِرُ الْجَسَدِ؛ الْقَلْبُ»، ج١ ص٢٣٥.

(٢) رواه الترمذي عن أنسٍ قال: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: «يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ»، فَقُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ=



ولأنه خُلِق في قلبِ عالَم[1] الغيبِ، والشهادة، وهما: الروح والجسد، وقد تولَّد من ازدواجهما؛ فصورتُهُ مُتَّصِلَةٌ بالجسد، وروحُهُ مُتَّصِلَةٌ بالروح.

وقد عبَّر النبي ﷺ عن عالَم الغيب والشهادة بالأُصبعين؛ لأنهما صورتا صِفَتَي[2] لطفِ الله وقهرِه.

وقد ورد في الحديث، كما قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الْقُلُوْبَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، إِنْ شَاءَ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ**»[3].

قوله: «**إِنْ شَاءَ أَقَامَهُ**»، أي: باستيلاء صفات الروحانية عليه، أقامَهُ متوجِّهًا إلىٰ حضرة العِزَّة.

«**وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ**»، أي: بغلبات صفاتِ الحيوانية عليه، أزاغَهُ مُعْرِضًا عن الحقِّ متوجِّهًا إلىٰ الدنيا، وشهواتها، واستيفاء لذَّاتِها، وطلب جاهِهَا.

= عَلَيْنَا؟»، قَالَ: «نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ»، سنن الترمذي، أبواب القدر عن رسول الله ﷺ، بابٌ ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن، حديث رقم: (٢١٤٠)، ج٤ ص٤٤٨.

(١) في «د»: قلبه عالمي.

(٢) في «د»: صورتان لصفتي.

(٣) رواه ابن ماجة عن النَّوَّاس بن سَمْعَانَ الْكِلَابِيّ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، إِنْ شَاءَ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ»، سنن ابن ماجه، باب فيما أنكرت الجهمية، حديث رقم: (١٩٩)، ج١ ص٧٢.



فإن من سنته تعالىٰ أنه لا يغير ما بقوم حتىٰ يغيروا ما بأنفسهم(١) ؛ فلا يرفع العبدَ إلىٰ الحضرة العِندية إلا بعد أن يرفعَ العبدُ أعمالَه الجسدانية ، كما قال الله تعالىٰ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ﴾ [الصف: ٥] ، **أي: زاغوا** بإيذاء رسول الله ﷺ . . **أزاغ قلوبهم** عن الإيمان .

وكذلك **إقامة القلوب** . . إنما تكون بإقامة شرائطِ العبودية في تصفية القلب ، وتنقيته ، [وتربيته(٢)] في الترقي إلىٰ المقامات(٣) الكسبية ، المثمرة للأحوال الوهبية ، المثمرة للأَنْفَاسِ الغيبية ، التي هي أرقُّ وألطفُ من الأحوال الوهبية .

والأَنْفَاسُ(٤) ترويحُ القلوبِ بلطائفِ الغيوب .

وصاحبُ الأنفاس أرقُّ ، وأصفىٰ . . مِن صاحب الأحوال(٥) ؛

---

(١) قال تعالىٰ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ﴾ [الرعد: ١١] .

(٢) ابن شاهور ، منارات السائرين ، ص٣٥٨ .

(٣) ابن شاهور ، منارات السائرين ، ص ٣٥٧ ـ ٣٥٨ .

(٤) القشيري ، الرسالة القشيرية ، ج١ ص١٩٦ .

(٥) عبارة الإمام العيدروس في رسالته في التصوف: «وصاحب الأنفاس . . أرقُّ ، وأصفىٰ من صاحب الأحوال ، وصاحب الأحوال . . أرقُّ ، وأصفىٰ من صاحب المقامات ، وصاحب المقامات . . أرقُّ ، وأصفىٰ من العابد ، والعابد علىٰ العلم الظاهر . . أرقُّ ، وأصفىٰ من العوام العابدين بالرُّخص ، وصاحب الرُّخص . . أرقُّ ، وأصفىٰ من المُهْمل ، والكامل من اتصف بالجميع ، وهم العلماء بالله ، وبأوامر الله ، الجامعون بين الشريعة والطريقة والحقيقة ؛ أهل الوراثة ؛ **العلماء ورثة الأنبياء**» .



فكأن **صاحبَ** الوقت والمقام مبتدئٌ ، **وصاحبَ** الأنفاس منتهٍ ، **وصاحبَ** الأحوال بينهما ؛ فالأحوال وسائطُ ، والأنفاس نهاية الترقي .

فالأوقات لصاحب القلوب ، **والأحوال** لأرباب الأرواح ، **والأنفاس** لأهل السرائر .

وأجمع العارفونَ(١) علىٰ أن أفضلَ العبادات حِفظُ الأنفاس مع الله ، ويكون دخولها وخروجها بذكر الجلالة ، وهو قولك : «**الله ، الله**» ، أو ذكر : «**لا إله إلا الله**» ، وهو الذِّكرُ الخفيُّ الذي لا تتحرك به الشفتان(٢) ،

---

(١) سئل الشهاب الرملي عن نقل الإمام العيدروس هذا الإجماع مع تصريح النووي في الأذكار بأن الأفضل الذكر باللسان والقلب جميعًا ، ثم ما كان بالقلب ؟ وهل المراد بحفظ الأنفس إعمال النَّفَس في الذكر عند خروج النَّفس ودخوله ، أو مجرد ذكر القلب من غير تحريك النَّفس بذلك خروجا ودخولا ؟ **(فأجاب)** بأن النقل عن إجماع العارفين صحيح ، ومعناه ظاهر ، ولكن هذا مقام الكُمَّل ، وما ذكره النووي هو مقام دون هذا المقام . فتاوىٰ الرملي ، ج٤ ص٣٩٣ .

(٢) قال ابن حجر : «الذكر الخفي قد يطلق ويراد به ما هو بالقلب فقط ، وما هو بالقلب واللسان ، بحيث يسمع نفسه ولا يسمعه غيره ، ومنه : (خير الذكر الخفي) أي : لأنه لا يتطرق إليه الرياء ، وأما حيث لم يسمع نفسه فلا يعتد بحركة لسانه وإنما العبرة بما في قلبه ، علىٰ أن جماعة من أئمتنا وغيرهم يقولون لا ثواب في ذكر القلب وحده ، ولا مع اللسان حيث لم يسمع نفسه ، وينبغي حمله علىٰ أنه لا ثواب عليه من حيث الذكر المخصوص ، أما اشتغال القلب بذلك ، وتأمل معانيه واستغراقه في شهودها فلا شك أنه بمقتضىٰ الأدلة يثاب عليه من هذه الحيثية الثواب الجزيل ، ويؤيده خبر البيهقي : (الذكر الذي لا تسمعه الحفظة يزيد علىٰ الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفا)» . الفتاوىٰ الحديثية ، ص ٥٣ .



أعني: أفضل العبادات حفظُ الأنفاس مع الله، **أعني**: الأنفاس الهوائية الجسمانية يكون دخولها وخروجها علىٰ أفضل الرِّضا والذِّكر؛ لأنها جواهر الأعمال المثمرة لمعارف الأسرار، والأنوار، **وهذا معدود من المقامات**.

أما الأنفاس ـ التي هي أرق وأصفىٰ من الأحوال ـ هي ترويحات، غيبيات، لدنيات، روحانيات، وهبيات من ينبوع ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ١٠٥]، و﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥]، أعني: أنها عبارةٌ عن المشاهدة، والمكاشفة الواردة علىٰ ساحات القلوب من عوالم الغيوب؛ ترويحًا للقلوب إلىٰ مقلب القلوب، وهي: دقائقُ حقائقِ لطائفِ ترويحِ قلبِ المحبِّ المحبوبِ المستمِدِّ من ينبوع ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]، الذي لم يزل سرُّ روحِه معتكفًا في حضرة مقلب القلوب.



[١٦]

فَصْلٌ

[المَقَامَاتِ العَشَرَةِ[١]]

هذه عشرُ مقاماتٍ، وهي مكاسبُ، تثمرُ عشرةَ أحوالٍ؛ مواهب بقدرة الواهب:

۞ **أصل المقام الأول: التوبة**؛ فمن لا توبة له.. لا مقام له.

وسبب توبة الشيخ العارف بالله ذي النون المصري أنه: قال ـ وقد سُئِل[٢] عن أصل توبته ـ قال: «خَرَجْتُ من مصرَ إلىٰ بعض القرىٰ؛ فنمت في الطريق؛ فانتبهتُ، وفتحتُ عيني؛ فإذا أنا بقُنْبَرَةٍ[٣] عمياءَ سقطت من شجرةٍ؛ فانشقت الأرضُ؛ فخرج منها سُكُرُّجَتان[٤]؛ إحداهما من ذهب، والأخرىٰ من فضة، في إحداهما سمسم، وفي الأخرىٰ ماء؛ فأكلت من هذه، وشربت من هذه، فقلت: **حسبي [تبتُ]**، ولزمتُ

(١) المقام: هو الذي يقوم به العبد في الأوقات من أنواع المعاملات وصنوف المجاهدات، فمتىٰ أقيم العبد بشيء منها علىٰ التمام والكمال فهو مقامه، حتىٰ ينقل إلىٰ غيره. الغزالي، الإملاء، ص٤ ـ ٥.

(٢) سأله سالم المغربيُّ.

(٣) ضرب من الطير. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق ب ر)، ج٥ ص٦٩.

(٤) سُكُرُّجَة، هي إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأُدْم، وهي فارسية. ابن منظور، لسان العرب، مادة (س ك ر ج)، ج٤ ص٣٧٦.



البابَ إلىٰ أن قبلني»[1].

۞ **المقام الثاني: الورع.**

رجع الشيخ إبراهيمُ بنُ أدهم من بيت المقدس إلىٰ البَصْرَة لردِّ تمرة.

ورجع الشيخ أبو يزيد[2] من «بسطام» إلىٰ «همدان» لردِّ نملةٍ، وجدها في قُرْطُم[3] اشتراه من هناك، وقال: «غَرَّبْتُها عن وطنها».

۞ **المقام الثالث: الزهد**؛ فرضٌ علىٰ كلِّ مسلمٍ، أعني: الزهدَ في الحرام.

حُكِيَ أنه تحارب مَلِكَان من ملوك اليمن في قديم الزمن؛ فغلب أحدُهما صاحِبَهُ، وقتله، وشرَّد أصحابَه، وهُيِّئَت له السُّررُ، وزُينتْ له دارُ المُلك، وتَلَقَّاه الناس؛ ليدخل، فبينما هو في بعض السِّكَكِ يقصد دارَ المُلك.. وقف له رجل يُنْسَبُ إلىٰ الخير، **وأنشده:**

تَمَتَّعْ[4] مِنَ الأَيَّامِ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا ... فَإِنَّـكَ فِيْهَـا بَـيْنَ نَـاهٍ وَآمِـرِ
فَكَمْ مَلِكٍ قَد رُكِّمَ التُّرْبُ فَوْقَهُ ... وَعَهْدِيْ بِهِ بِـالأَمْسِ فَوْقَ المَنَـابِرِ
إِذَا كُنْتَ فِي الدُّنْيَا بَصِيْرًا فَإِنَّمَا ... بَلَاغُـكَ مِنْهَـا مِثْـلُ زَادِ المُسَـافِرِ

---

(١) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ ص٥٥٤.
(٢) طيفور بن عيسىٰ بن سروشان البسطامي.
(٣) حَبُّ العُصْفُر. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق ر ط م)، ج١٢ص٤٧٦.
(٤) وفي رواية: تسمَّع.



إِذَا أَبْقَتِ الدُّنْيَا عَلَىٰ المَرْءِ دِيْنَهُ   فَمَا فَاتَهُ مِنْهَا فَلَيْسَ بِضَائِرِ[1]

فقال له: «صدقتَ» ، ونزل عن فرسه ، ورقا الجبلَ ، وأقسم علىٰ أصحابه أن لا يتبعه أحد ، فكان آخرَ العهد به ، رحمه الله[2] .

❁ **المقام الرابع: مقام الصبر.**

حُكِيَ عن بعضهم[3] أنَّه راضَ نفسَه بالسَّهر ، وصبَّرها عليه ؛ حتىٰ صار لها عادةً ؛ فأقام علىٰ ذلك مدة من الزمان ـ كما يشاء الله عز وجل ـ ثم غلبه النومُ فرأىٰ الحقَّ ـ سبحانه وتعالى ـ في المنام ؛ فكان يتكلف النومَ بعدَ ذلك ، فقيل له في ذلك ، فقال:

رَأَيْتُ سُرُوْرَ قَلْبِيْ فِي مَنَامِيْ   فَأَحْبَبْتُ التَّنَعُّسَ وَالمَنَامَا[4]

❁ **المقام الخامس**: الفقرُ.

حُكِيَ عن بعضهم[5] قال: كُنَّا بعَسْقَلان ؛ وشاب يغشانا يتحدَّث معنا ، فإذا فرغنا . . قام إلىٰ الصلاة يصلي ؛ فودَّعني يومًا ، وقال: «أريد الإسكندرية» ، فخرجت معه فناولْتُهُ دراهمَ . . فأبىٰ أن يأخذها ، فألححتُ

(١) البيت الأخير منسوب لموسىٰ بن طَرِيفٍ. البيهقي ، شعب الإيمان ، ج١٢ ص٣٤٨.
(٢) ابن قدامة ، التوابين ، ص٣٥ ـ ٣٦.
(٣) هو: شاه الكرماني.
(٤) القشيري ، الرسالة القشيرية ، ج٢ ص٥٦١.
(٥) هو: آدم بن أبي إياس.

عليه، فألقىٰ كفًّا من الرمل في ركوته[1]، واستقىٰ من ماء البحر، وقال: «كُلْهُ»، فنظرت فإذا هو سويقٌ[2] بِسُكَّر كثيرٍ، فقال: «مَن كان حالُه معه مثلَ هذا يحتاج إلىٰ دراهمك؟!»[3].

وَحُكِيَ عن بعضهم[4]، قال: «رأيتُ كأن القيامةَ قد قامت، ويُقال: **ادخلوا محمد بن واسع، ومالك بن دينار الجنَّةَ**، فنظرت أيُّهما يتقدم؛ فتقدم محمد بن واسع، فسألتُ عن سبب تقدمه، فقيل لي: **إنه كان له قميص واحدٌ، ولمالك قميصان**»[5].

۞ المقام السادس: الشكر.

قال العارفون: هو اعترافُ اللسان بالنِّعْمَة، واتصافُ البدن بالخدمة.

حُكِيَ أنه لمَّا بُشِّر إدريس ـ عليه السلام ـ بالمغفرة سأل الحياةَ، فقيل له في ذلك، فقال: «لأشكره؛ فإني كنتُ أعملُ قبلَه للمغفرة»، فبسط الملَكُ

(١) الركوة: إناءٌ صَغِيرٌ مِنْ جِلْدٍ يُشْرَب فِيهِ الماءُ. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ر ك ا)، ج١٤ ص٣٣٣.

(٢) السَّوِيق: مَا يُتَّخذ مِنَ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ. ابن منظور، لسان العرب، مادة (س و ق)، ج١٠ ص١٧٠.

(٣) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ ص٥٣٩.

(٤) هو سفيان الثوري.

(٥) الخطيب البغدادي، الزهد والرقائق، ص١٠٣، لكن في رواية الخطيب أن سفيان رأىٰ مالك بن دينار وثابت البناني، وأن الذي دخل أوَّلًا الجنة، ومعه قميصٌ واحدٌ.. هو مالك بن دينار.



جناحَه ، وحمله إلىٰ السماء[١] .

۞ المقام السابع : الخوف .

وكان أبوبكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذا تنفَّس يُشَمُّ منه رائحةُ الكبدِ المشويةِ .

وكان بعضُهم إذا غلبه الخوفُ في الخلوة . . رجع إلىٰ السوق ، ولم يزل كذلك إلىٰ أن تمكنَ وقويَ وأُذِنَ له بالاجتماع ، والصحبة ، وصَحِبَهُ الناسُ ، وانتفعوا به .

ومن ذلك ما حُكِيَ عن بعضهم أنه كان إذا اشتد عليه الحال[٢] . . ركب فرسه ، أو أتىٰ امرأته فيسكن ما به[٣] .

۞ المقام الثامن : الرجاء .

قال الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر : ٥٣] .

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف : ١٥٦] .

وفي رواية للبخاري : «**إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي**»[٤] .

---

(١) القشيري ، الرسالة القشيرية ، ج١ ص٣١٥ .

(٢) تم نقل معانىٰ الحال في هامش الفصل الحادي والعشرين من «الكبريت» .

(٣) هو أحد شيوخ اليمن ، قال اليافعي : وكأن الحكمة في ذلك أن المستلذات البشرية . . تضاد الواردات الإلٓهية . «أطراف عجائب الآثار» ، ص٩٩ .

(٤) رواه البخاري عن أبي هريرة ، بلفظ : «إِنَّ اللهَ لَمَّا قَضَىٰ الخَلْقَ ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ : إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي» . صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب ﴿وَكَانَ=



وروي أن بعض الفقهاء كان من الوكلاء على باب القاضي[1]، وكان يقرأ في المصحف ويمسح به وجهه في آخر عمره؛ فرآه بعضُ الناس بعدَ موته، فقال له: «ما فعل الله بك؟»، فقال: «قال لي يا شيبة السوء جئتني بالذنوب الموبقات»، فقلت: «يا ربِّ ما هكذا بلغني عنك»، قال: «فما الذي بلغك عني»، قلت: «الكرم»، قال: «اذهب؛ فقد غفرتُ لك»[2].

۞ المقام التاسع: التوكل.

قال الله ﷻ ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]، قال العلماء: «أي: كَافِيه، ومنجِّيه من كلِّ كربٍ في الدنيا والآخرة إذا فَوَّض أمرَه إليه».

وقال ذو النون المصري رضي الله عنه: «التوكل تركُ تدبيرِ النفس، والانخلاعُ من الحول والقوَّة»[3].

۞ المقام العاشر: الرضا.

قال الله ﷻ ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [البينة: ٨].

= عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧]، ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩]، حديث رقم: (٧٤٢٢)، ج٩ ص١٢٥.

(١) في اليمن بعدن.

(٢) اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٢ ص١٠٥ ـ ١٠٦.

(٣) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص٣٠٠.



وقال النبي ﷺ: «**ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا**»[1] .

هذه عشر مقامات، وما بعدها إلا ذكرُ الأحوال العشرة.

(١) أورده ابن عساكر عن العباس رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دينا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا». الأربعون البلدانية، ص٧٧.



[مَعْنَىٰ الحَالِّ[1]]

قال المشايخ رضي الله عنهم: الحالُّ معنىً يرد علىٰ القلب من غير اجتلابٍ، ولا اكتسابٍ؛ من طَرَبٍ، أو حُزْنٍ، أو قَبْضٍ، أو بسطٍ، أو شَوقٍ، أو انزعَاجٍ[2]، أو هيبةٍ، أو احتياجٍ[3].

فالأحوال مواهبُ، والمقامات مكاسب.

والأحوال تأتي من عين الجود[4]، والمقامات تحصل ببذل المجهود.

وصاحب المقام ممكَّنٌ في مقامه، وصاحب الحالِ مُرَقًّا في حاله[5].

(١) تم نقل معاني الحال في هامش الفصل الحادي والعشرين من «الكبريت».

(٢) الانزعاج: انتباه القلب من سِنَة الغفلة، والتحرك للأنس، والوحدة. الغزالي، الإملاء، ص٦.

(٣) كما في الرسالة القشيرية، وفي الأصل: اهتياج.

(٤) كما في الرسالة القشيرية، وفي الأصل: الوجود.

(٥) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص١٥٤.



[١٧]

فَصْلٌ
[الأَحْوَالِ العَشَرَةِ]

۞ والأصل في الأحوال الذي تُبْنَىٰ عليه، ولا تصح إلا به.. **المحبة**؛ كما أن أصل المقامات التوبةُ؛ فمن لا توبة له.. لا مقام له، ومن لا محبة له.. لا حال له.

وإنما تبنىٰ عليها المقامات والأحوال بعد كمالهما؛ فمن تاب التوبة النصوح الصادقة بصدقِ النيةِ، وشَجَنِ القلبِ[١].. **أثمرت له مَحَبَّةَ الله تعالىٰ**.

وهي: حالة يجدها العبدُ في قلبه تلطفُ عن العبارة، تحمله تلك الحالة علىٰ التعظيم لله، وإيثارِ رضاه، وقلةِ الصبر عنه، والاحتياجِ[٢] إليه، وعدمِ القرار من دونه، ووجودِ الاستئناس بدوام الذكر له بقلبه.

۞ **ومن أحكمَ المقامَ الثانيَ** ـ [وهو] مقام الورع ـ بصدقِ النيةِ، وشَجَنِ القلبِ.. أثمرَ له الحالَّ الوهبيَّ، **وهو**: **حال الشوقُ**.

والشوق عندهم: احتراقُ الأحشاء، وتَلَهُّبُ الأكباد.

---

(١) الشَّجَنُ: الْهَمُّ والحُزْن. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ش ج ن)، ج١٣ ص٢٣٢.

(٢) في «ج»، و«د»، و«هـ»: والاهتياج.



وعند بعضهم[1] ارتياحُ القلوب بالوجد، ومحبة اللقاء بالقرب[2].

۞ **ومن أحكم المقام الثالث** ـ وهو: الزهد ـ بصدقِ النيةِ، وشَجَنِ القلبِ.. أثمر له الحالَّ الوهبيَّ؛ [وهو] **حالَ الهيبة** الوهبية.

والهيبة هي: خشوعُ النفس، وخضوعُها عند ظهور لائح الجلال، والعظمة.

۞ **ومن أحكم المقام الرابع** ـ وهو: مقام الصبر ـ بصدقِ النيةِ، وشَجَنِ القلبِ.. أثمر له الحالَّ الوهبيَّ؛ وهو **حالُ الأنس**.

والأنس عندهم: ارتفاعُ الحشمة، مع وجود الهيبة.

وعلامة الأنس بالله كلما ازداد زادت المحبة والهيبة.

۞ **ومن أحكم المقام الخامس** ـ وهو: مقام الفقر ـ بصدقِ النيةِ، وشَجَنِ القلبِ.. أثمر له الحالَّ الوهبيَّ؛ وهو **حالُ القرب**، قال الله تعالىٰ ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾ [العلق: ١٩].

ومعنىٰ القرب، هو: **قرب** العبد أوَّلًا بإيمانه، وتصديقه، **ثم قربه** بإحسانه، وتحقيقه.

وقرب الحق من العبد.. بما يخصه به **اليوم** من العرفان، **وفي الآخرة**

---

(١) هو ابن خفيف.

(٢) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ ص٤٩٨.



ما يكرمه به من الشهود والعِيان، **وفيما بين ذلك** بوجود اللطف، والامتنان[١].

۞ **ومن أحكم المقام السادس** ـ وهو: مقام الشكر ـ بصدقِ النيةِ، وشَجَنِ القلبِ.. أثمرَ له الحالَّ الوهبيَّ؛ وهو **حالُ الحياء**، **وهو**[٢]: وجود الهيبة في القلب، مع وحشة ما سبق منك إلىٰ ربك.

۞ **ومن أحكم المقام السابع** ـ وهو: مقام الخوف ـ بصدقِ النيةِ، وشَجَنِ القلبِ.. أثمر له الحالَّ الوهبيَّ؛ وهو **حالُ السُّكر**، وهو عندهم: استيلاءُ سلطانِ الحال.

۞ **ومن أحكم المقام الثامن** ـ وهو مقام الرجاء ـ بصدقِ النيةِ، وشَجَنِ القلبِ.. أثمرَ له الحالَّ الوهبيَّ؛ وهو **حالُ الوصول**.

والوصول عندهم: أن لا يشهدَ العبدُ غيرَ خالِقِه، ولا يَتَّصَلَ بسرِّه خاطرٌ بغير صانعه[٣].

قال المشايخ: هو أن يكون العبدُ همُّه الله، وشغلُه بالله، ورجوعُه إلىٰ الله.

وعند بعضهم[٤] أنه: مكاشفاتُ القلوب، ومشاهداتُ الأسرار[٥].

(١) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص١٩٢.

(٢) التعريف لذي النون المصري.

(٣) الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، ص١٠٩.

(٤) هو: أبو الحسين أحمد بن محمد البغوي النوري، المعروف بـ«ابن البغوي».

(٥) الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، ص١٠٨.



والواصل لا يحجبه عن الحقِّ شيءٌ.

❁ **ومن أحكم المقام التاسع** ـ وهو: مقام التَّوكُّل، والتوحيد[1] ـ بصدقِ النيةِ، وشَجَنِ القلبِ.. أثمرَ له الحالَّ الوهبيَّ؛ وهو **حالُ الفناء**.

والفناء عندهم هو: سقوط الأوصاف المذمومة.

قال المشايخ[2]: الفناء هو الغيبة عن الأشياء، كما كان فناء موسىٰ ـ عليه السلام ـ حين تجلىٰ ربه للجبل[3].

❁ **ومن أحكم المقام العاشر** ـ وهو: مقام الرضا ـ بالصدق والنية وشَجَنِ القلبِ.. أثمرَ له الحالَّ الوهبيَّ؛ وهو **حالُ البقاء** وهو عندهم بقاء الصفات المحمودة، بعد فناء الصفات المذمومة.

قال المشايخ العارفون: وصاحب البقاء هو الذي يكون في مقام لا يحجبه الحقُّ عن الخلق، ولا الخلقُ عن الحق، بخلاف الفناء؛ فإن صاحبه محجوب بالحقِّ عن الخلق[4].

---

(١) قال الغزالي: «ما نبني عليه التوكل.. هو التوحيد» إحياء علوم الدين، ج٤ ص٢٤٥.
(٢) ذكر ذلك الكلاباذي.
(٣) الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، ص١٢٥.
(٤) اليافعي، نشر المحاسن، ص١٢١.



[١٨]

فَصْلٌ

فِي مَعْرِفَةِ سُلُوْكِ القَوْمِ بِالمَقَامَاتِ القَلْبِيَّةِ[١]

وَمَعْرِفَةِ الطُّرُقِ ـ وَهِيَ ثَلَاثَةٌ: الشَّرِيْعَةُ، وَالطَّرِيْقَةُ، وَالحَقِيْقَةُ ـ عِنْدَ القَوْمِ

الشريعة كالسفينة، والطريقة كالبحر، والحقيقة كالدُّرِّ؛ فمن أراد الدرَّ ركب السفينة، ثم شرع في البحر، ثم وصل إلىٰ الدُّرِّ؛ فمن ترك هذا الترتيب[٢].. لم يصل إلىٰ الدُّرِّ.

فأول شيء وجب علىٰ الطالب.. هو الشريعة.

والمراد بالشريعة ما أمر الله تعالىٰ، ورسولُهُ؛ من الوضوء، والصلاة، والصوم، وأداء الزكاة، والحج، وطلب الحلال، وترك الحرام، وغير ذلك من الأوامر، والنواهي؛ فليُزَيِّن الرجلُّ ظاهرَه بلباس الشريعة؛ حتىٰ يقع نورُ ظاهرِ الشريعة في قلبه، ويُزِيلَ عن قلبه الظلمةَ الإنسانية؛ فيمكِّن الطريقةَ النزولَ في قلبه.

والطريقة.. الأخذ بالتقوىٰ، وما يقربك إلىٰ المولىٰ؛ من قطع

(١) تم نقل معنىٰ المقام في هامش الفصل السادس عشر من «الكبريت».

(٢) كما في «رسالة السفينة»، وفي الأصل: التركيب.



المنازل، والمقامات[1][2].

[والعارفون مختلفون[3]]؛ فلكلِّ شيخٍ مقامٍ طريقةٌ، وطُرُقُ المشايخ مختلفةٌ؛ لان مقاماتهم مختلفة؛ فكلُّ شيخٍ وضع طريقَهُ علىٰ ما[4] هو عليه؛ [ومن أحوالهم الحال والمقام[5]].

فبعضهم وضعَ طريقَهُ الجلوس مع الناس، وتربيتهم[6].

وبعضهم وضعَ طريقَهُ كثرةِ الأوراد؛ من الصوم والصلاة، وغيرهما من العبادات.

وبعضهم وضعَ طريقَهُ خدمةِ الناسِ؛ بحمل الحطب، والحشيش علىٰ ظهره، ويبيعه في السوق ويتصدق بثمنه.

وعلىٰ هذا لكل واحد منهم اختيار من الطرق.

وأما الحقيقة فهي الوصولُ إلىٰ المقصد، ومشاهدةُ نور التَّجَلِّي.

---

(١) عبارة الإمام العيدروس في «رسالة الخلوة»: «الطريقة: العمل الصالح، والأخذ بالتقوىٰ، والعزلة، والجوع، والصمت، والذكر، والسهر، والوضوء بعد الفروض، وقطع منازل ومقامات».

(٢) نجم الدين كبرىٰ، رسالة السفينة، مخطوط، نشر بعضه ضمن ملحقات (ختم الأولياء) ص ٤٧٥ ـ ٤٧٦، وتابعه السمهودي في «عوارف المعارف».

(٣) زيادة من «رسالة الخلوة».

(٤) في «أ»، و«ب»: عما.

(٥) في «رسالة الخلوة» بدل ذلك: من الحال والمقام.

(٦) في «رسالة الخلوة» زيادة، وهي: وبعضهم طريقه اختيار الوحدة.



كما قال ﷺ لحارثة «**لِكُلِّ حَقٍّ**[1] **حَقِيْقَةٌ، فَمَا حَقِيْقَةُ إِيْمَانِكَ؟!**» فأجاب، وقال: «عزفت نفسي عن الدنيا؛ فاستوىٰ عندي حجرُها، ومدرُها، وذهبُها، وفضتُها، وأظمأتُ نهاري، وأسهرتُ ليلي...» الحديث[2].

فتمسكه بدين الله، وقيامه بأمر الله.. **شريعة**، وأخذه بالأحوط والعزيمة؛ بسهره، وظمئِهِ، وعزوف نفسه عن المشتهيات.. **طريقة**، وانكشافه عن أحوال الآخرة، ووجدانه ذلك.. **حقيقة**[3].

---

(١) في «ج»: إيمان.

(٢) رواه البيهقي عن الحارث بن مالك قال: مَرَّ بِرَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثَةُ؟»، قَالَ: «أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا حَقًّا»، قَالَ: «انْظُرْ مَا تَقُولُ إِنَّ لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً، فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ؟»، قَالَ: «عَزَفَتْ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ عَرْشِ رَبِّي بَارِزًا، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ أَهْلِ النَّارِ يَتَضَاغَوْنَ فِيهَا»، قَالَ: «يَا حَارِثَةُ، عَرَفْتَ فَالْزَمْ»، قَالَهَا ثَلَاثًا. شعب الإيمان، حديث رقم: (١٠١٠٧)، ج١٣ ص١٥٩.

(٣) كما في «رسالة السفينة»، و«عوارف المعارف».



[١٩]

فَصْلٌ
فِي مَعْرِفَةِ الوَقْتِ

يريد الصوفية بالوقت.. ما هم عليه من الحال في الزمان الحاضر؛ إن كان الرجلُ في السرور فوقتُه السرور، وإن كان في الحزن فوقتُه الحزن.

قال العارفون: «**الصوفي ابنُ وقته**»، يعني: يشتغل بما توجَّه إليه من حكم الله تعالىٰ، لا يتعلق قلبه بالماضي، ولا بالمستقبل؛ فإنه لو اشتغل بالماضي، والمستقبل.. لفات الوقت، ومراعاة الوقت أولىٰ؛ لأنه مُكَلَّفٌ بالوقت، دون زمان آخر.

و«**الصوفي بحكم وقته**[1]»، يعني: مستسلم لما يجري عليه من قضاء الله، وقدره في وقته.

قال العارفون: «**الوقت سيف قاطع**»، [أي:] كما أن السيفَ قاطعٌ؛ فما يجري من قضاء الله وقدره في الوقت.. لا يمكن خلافه[2].

---

(١) قال القشيري: «سُئِل الجنيد عن العارف فقال: لون الماء لون إنائه، يعني: أنه بحكم وقته». الرسالة القشيرية، ج٢ ص٤٨١.

(٢) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص١٥٢.



[٢٠]

فَصْلٌ

فِي مَعْرِفَةِ المَقَامَاتِ[١] مِنَ المَنَازِلِ

والمنازل مختلفةٌ:

أَوَّلُها: اتِّباعُ الأوامرِ، وتركُ المناهي.

والآخَر: معرفةُ عيوبِ النفس.

والآخِر: تنقيةُ النفسِ عن العيوب المذمومة عند الله.

والعيوب كثيرة، وأعظمها إعجابُ الرجلِّ بما فعل من الطاعات.

والمنازل كثيرة يطول إحصاؤها.

وشرط السالكِ أن لا يصعدَ من مقام إلىٰ مقام؛ حتىٰ يستوفيَ المقام الأول؛ فإن ترك مقامًا قبل أن يستوفيَ حقه.. كان كالمريض يشرب المُسَهِّل قبل نضج[٢] خلطه فإنه لا يفيد الْمُسْهَل، بل يزيدُ عِلَّته[٣].

(١) تم نقل معنىٰ المقام في هامش الفصل السادس عشر من «الكبريت».

(٢) في «أ»، و«ب»، و«د»، و«هـ»: أن يصلح.

(٣) لعله يشير إلىٰ قول أبقراط: «ينبغي أن يستعمل الدواء المسهل بعد أن ينضج المرض؛ فأما في أول المرض فلا». ابن سيناء، القانون في الطب، ج٣ ص٣٤.



[٢١]

فَصْلٌ

فِي مَعْرِفَةِ الحَالِّ[١]

الحالُّ ـ بتشديد اللام ـ: **ما نزل على القلب؛ من طَرَبٍ، أو قَبْضٍ، أو بَسْطٍ، أو شَوْقٍ، أو ذَوْقٍ، أو غيرها.**

قال العارفون: «الحالُّ كالبرق»، يعني: لا يبقى الحالُّ، بل يزول عن قريبٍ، فإن بقى مع الرجل.. فهو حديث نفسٍ، وليس بحالٍّ.

❁ **فمن الأحوال: القبض والبسط.**

وهما يشبهان الخوفَ والرجاءَ، لكنَّ الخوفَ والرجاءَ مكاسِبُ، أعني: من المقامات، والقبضَ والبسطَ مواهبُ، إلا أنَّ[٢] الخوفَ والرجاءَ للعوام والخواص، والقبضَ والبسطَ للخواصِ خاصة[٣]؛ لأن

---

(١) **الحال**: منزلة العبد في الحين؛ فيصفو له في الوقت حاله، ووقته، وقيل: هو ما يتحول فيه العبد، ويتغير مما يرد على قلبه، فإذا صفا تارة وتغير أخرى قيل له حال، وقال بعضهم: الحال لا يزول؛ فإذا زال لم يكن حالاً. الغزالي، الإملاء، ص٤.

(٢) لعلها: «لا أن» كما يشير إلى ذلك تعليل الشيخ الآتي: «لأن القبض والبسط من الأحوال، وهي مواهب».

(٣) قال ابن عجيبة: «**القبض والبسط** يتعاقبان على السالك تعاقب الليل والنهار؛ **فالعوام** إذا غلب عليهم الخوف.. انقبضوا، وإذا غلب عليهم الرجاء.. انبسطوا، **والخواص** إذا تجلى لهم بوصف الجمال.. انبسطوا، وإذا تجلى لهم بوصف الجلال.. انقبضوا، **وخواص الخواص** استوى عندهم الجلال والجمال؛ فلا تغيرهم واردات الأحوال؛=



القبضَ والبسطَ من الأحوال، وهي: مواهب، وليست بمكاسب، وأيضًا القبضُ والبسطُ يكونان في الزمان الحاضر(١).

* **وحقيقةُ القبضِ**: ورود شيء في قلبه من الله تعالىٰ، فيه إشارة إلىٰ تقصير، واستحقاقِ تأديبٍ علىٰ التقصير.

* **والبسطِ**: ورود شيء في قلبه من الله تعالىٰ، فيه إشارة إلىٰ لطفٍ، وترحيبٍ، وتكريمٍ.

وقد يكون القبضُ والبسطُ، ولا يدري صاحبُهما سببَهما.

وطريق صاحب القبض الذي لا يدري سببه التسليمُ؛ حتىٰ يمضيَ ذلك الوقت.

ومن الأحوال: الهيبة والأنس.

* **فالهيبة تشبه القبضَ**، إلا أنَّها أشدُّ من القبض؛ يكون الواردُ من

= لأنهم بالله، ولله، لا لشيء سواه» ص٢٠٦.

قال السهروردي: «اعلم أن **القبض والبسط** لهما موسم معلوم، ووقت محتوم، لا يكونان قبله، ولا يكوننا بعده، وموسمهما في أوائل حال المحبة الخاصة، لا في نهايتها، ولا قبل حال المحبة الخاصة؛ فمن هو في سفلىٰ المحبة العامة الثابتة بحكم الإيمان.. لا يكون له قبص، ولا بسط، وإنما يكون له خوف ورجاء، وقد يجد شبه حال القبض، وشبه حال البسط، ويظن ذلك قبضًا وبسطًا، وليس هو ذلك، وإنما هو همٌّ يعتريه». عوارف المعارف، ص ١٤٥ ـ ١٤٦.

(١) قال الشيخ في الفصل الحادي عشر: «يريد الصوفية بالوقت.. ما هم عليه من الحال في الزمان الحاضر؛ إن كان الرجلُ في السرور فوقتُه السرور، وإن كان في الحزن فوقتُه الحزن».



الله علىٰ القلب أشدَّ تهديدًا، وعتابًا، **والأنسُ يشبه البسطَ**، إلا أنه أقوىٰ من البسط؛ يكون الوارد من الله أكثرَ ترحيبًا، ولطفًا.

۞ **ومن الأحوال: التواجد والوجد.**

* **فالتواجد**: إظهار الوجد علىٰ نفسه، وطلبُ حصولِ الوجد في نفسه، كما قال رسول الله ﷺ: «**ابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا**»[(١)].

* **والوجد**: ما يردُ علىٰ قلبك من طَرَبٍ بغير تكلُّفٍ.

* **والوجد**: من ثمرة الأوراد؛ فمن كانت أوراده في الطاعات أكثر.. يكون وجدُه أكثر.

۞ **ومن الأحوال: الوجود.**

* **والوجود عبارة**: عن ثبوتِ سلطانِ الحقيقةِ في قلب الرجل.

وهذا لا يكون إلا بعد زوال الصفات البشرية؛ من الغفلة، والشهوة، وحبِّ شيءٍ سوىٰ الله تعالىٰ يناقض الحقيقة، وبمقدار الوجود يحصل الخمود[(٢)].

---

(١) رواه ابن ماجة عن سعد بن أبي وقاص، ونصه: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ، فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا، وَتَغَنَّوْا بِهِ فَمَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِهِ فَلَيْسَ مِنَّا». سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، بابٌ في حسن الصوت بالقرآن، حديث رقم (١٣٣٧)، ج١ ص٤٢٤.

(٢) كما في الرسالة القشيرية، ج١ ص١٦٣، وقال كذلك: «لا يكون وجود الحق إلا بعد=



وصاحِبُ الوجود له صحوٌ، ومحوٌ؛ فحال صحوِه بقاؤه بالحق، وحالُ محوِه فناؤه في الحق؛ فهاتان الحالتان أبدًا متعاقبتان عليه، فإذا غلب عليه الصحوُ.. يصول، ويجول، وبه يقول.

قال ﷺ فيما أخبر عن الحقِّ سبحانه وتعالى: «**فَبِيْ يَسْمَعُ، وَبِي يُبْصِرُ**»(١)(٢).

۞ ومن الأحوال: الجمعُ، والتفرقةُ، وجمعُ الجمع، والفرقُ الثاني.

❊ **أما الجمعُ** فهو: ما يكون من قِبَل الله تعالىٰ؛ من إظهار فهمٍ، ومعنىً في القلب، وابتداءِ لطفٍ، وتوفيق.

❊ **والفرقُ**: ما يكون من قِبَل العبدِ؛ من أداءِ العبوديةِ، والسؤالِ.

ولابد للعبد من الفرق، والجمع؛ فإن من لا تفرقة له.. لا عبودية له، ومن لا جَمْعَ له.. لا معرفة له.

وقوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥].. إشارةٌ إلىٰ الفرق، وقوله

= خمود البشرية» القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص١٦٢، وفي «ج»: المحمود، وفي «أ»، و«ب»، و«د»، و«هـ»: المجهود.

(١) حكاه أمير المؤمنين عمر عن رسول الله ﷺ؛ حَيْثُ أَتَىٰ عمر رجلٌ؛ وَالدَّم يسيل علىٰ وَجهه من شجته، فَقَالَ: «وَيحك من فعل بك»، قَالَ: «عَليٌّ»، فَقَالَ عَليٌّ رضي الله عنه: «رَأَيْته مقاوما امرأة فأصغيت إِلَيْهِمَا فساءني مَا سَمِعت فشججته»، فَقَالَ عمر رضي الله عنه: «أصابتك عين من عُيُون الله تَعَالَىٰ، وَإِن لله تَعَالَىٰ فِي الأَرْض عيُونًا؛ فَهَذَا قَوْله ﷺ: **بِي يسمع، وَبِي يبصر، وَبِي يبطش**». الحكيم الترمذي، نوادر الأصول في أحاديث الرسول، ج٢ ص٢٣٦.

(٢) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص١٦٣.



﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].. إشارةٌ إلىٰ الجمع.

وإذا خاطب العبدُ الحقَّ بلسان نجواه؛ إما سائلًا، أو داعيًا، أو شاكرًا، أو متضرعًا.. قام في محلِّ التفرقة، وإذا أصغىٰ بسرِّه إلىٰ ما يناجيـ[ـه] به ربُّه، ويجيبه فيما يخاطبه؛ بأمر أو نهي.. فهو في مقام الجمع(١).

* **وأما جمع الجمع** فهو: الاستهلاك بالكلية، يعني: يغيبُ عمَّا سوىٰ الله تعالىٰ.

* **ومقام جمع الجمع** أن يرىٰ العبادة لله تعالىٰ، **والجمع** شهود الأغيار [بالله]؛ فإنه يَرَىٰ العبادة بتوفيق الله.

* **وأما الفرق الثاني** فهو: أن يُرَدَّ الرجلُ من حالِ المحوِ إلىٰ حالِ الصحوِ في وقت أداء الفريضة؛ ليؤدي الفريضةَ، وهذا لطفٌ من الله تعالىٰ(٢).

ومن الأحوال: الفناء، والبقاء.

فالفناء أن تفنىٰ الخصالُ المذمومةُ عن الرَّجل، والبقاء أن تبقىٰ(٣) وتثبتَ الخصالُ المحمودةُ في الرَّجل.

---

(١) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص١٦٦.

(٢) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص١٦٨.

(٣) أي: الخصال المحمودة.



والسالكون يتفاوتون في الفناء والبقاء؛ فبعضهم فني عن شهوته بفناء ما يشتهيه من الدنيا؛ فإذا فنيت شهوته.. بقيت نيَّته، وإخلاصه في عبوديته.

ومن فني عن الأخلاق الذميمة؛ كالحسد، والبغض، والكبر، وغير ذلك.. بقي بالفتوة والصدق[1]؛ فالخصال المحمودة، والمذمومة ضدان؛ إذا فنا الرجل عن أحدِهما بقي بالآخر.

۞ **ومن الأحوال: الغيبة والحضور.**

فالغيبة أن تغيبَ عن أحوال الدنيا، والحضور أن تحضرَ بأحوال الآخرة.

وربما يحضر الرجل بمكاشفةٍ، ومناجاةٍ مع الله؛ فيغيب عن الإحساس؛ حتىٰ لو أدخلَ يدَه في النار.. لم يحسَّ الألمَ.

۞ **ومن الأحوال: السُّكْرُ، والصَّحْوُ**[2].

فالسكر يشبه[3] الغيبةَ، والصحو الرجوعُ من السُّكر إلىٰ الإحساس.

❊ **والغيبة** تكون للمبتدئ في السلوك، والمنتهين، **والسُّكر** لا يكون إلا لأصحاب المواجيد، وهو أن يَرِدَ من الله واردٌ في قلبه

(١) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص١٧٠.

(٢) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص١٧٦.

(٣) في «ج»: سببه.



فَيُسْكِرُهُ، فإن كوشف بنعت الحال.. حصل السُّكر، وطَرِبَ الروح، وهام القلب.

۞ **ومن الأحوال: الذوقُ، والشُّربُ.**

ويعبرون بذلك عمَّا يجدونه من ثمرات التجلي، ونتائجِ الكشوفات.

وأول ذلك الذوقُ، ثم الشرب، ثم الرِّيُّ.

فصفاء معاملاتهم.. يوجب لهم **ذوق المعاني**، ووفاء[1] منازلاتهم.. يوجب لهم **الشُّرْبَ**، ودوام مواصلاتهم.. يوجب لهم **الرِّيَّ**.

* **فصاحب الذوق** مُتَسَاكِرٌ، يعني أنه أول السكر، **وصاحب الشُّربِ** سكران، **وصاحبُ الرِّيِّ** صاحٍ[2].

ومثاله: العشطان فمن به قليل عطش.. فهو **صاحب ذوق**، ومن به عطشٌ كثيرٌ.. فهو صاحب شرب، وإذا رُوِيَ وأخذ حظَّه من الشراب.. زال حرصه، وقلقُه الذي به من العطش.. فهو **صاحب ريٍّ، وصاحبُ صحوٍ**.

۞ **ومن الأحوال: المحو، والإثبات.**

* **فالمحوُ**: رفعُ العادات، **والإثباتُ**: إقامة أحكام العبادات.

---

(١) في «أ»، و«ب»، و«د»، و«هـ»: وصفاء.

(٢) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص١٧٨.



وينقسم المحوُ إلىٰ محوِ الزَّلة[1] عن الظواهر، ومحوِ الغفلة [عن الضمائرِ، ومحوِ العِلَّة عن السرائر؛ **ففي محو الزَّلة**.. إثباتُ المعاملات، **وفي محو الغفلة**[2]].. إثباتُ المنازلات، **وفي ومحوِ العِلَّة**.. إثبات المواصلات.

* **والمحقُّ يشبه المحوَ**، لكنَّ المحقَ فوق المحوِ؛ لأن المحوَ يبقىٰ له أثرٌ، والمحقَ لا يبقىٰ له أثرٌ[3].

ومن الأحوال: السَّترُ، والتَّجَلِّي.

* **فالتجلي**[4]: نورٌ، ومكاشفةٌ من الله تعالىٰ، يظهر في قلب العارف، يُدْهِشُهُ، ويُحرقه.

* **والسَّترُ**: أن يزول عنه ذلك التجلي؛ كي لا يحترقَ، ويضمحلَّ في نور التجلي.

* **فالستر** رحمةٌ من الله تعالىٰ للعارف، كما أن **التجلي** نورٌ منه، وفضلٌ، وقربةٌ.

ومن الأحوال: المحاضرة، والمكاشفة، والمشاهدة.

فالمحاضرة ابتداءٌ، والمكاشفة بعده، ثم المشاهدة.

---

(١) كما في الرسالة القشيرية، وفي الأصل: إزالته.
(٢) كما في الرسالة القشيرية.
(٣) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص١٨٠ ـ ١٨١.
(٤) التجلي: هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب. الغزالي، الإملاء، ص٦.



❋ **والمحاضرة**.. حضور القلب، وقد يكون بتواتر البرهان وهو بعدُ وراءَ السَّتر[1]؛ وإن كان حاضرًا باستيلاء سلطان الذكر.

❋ **ثم بعده المكاشفة**، وهو حضور[ه بـ]ـنعتِ البيان، غيرُ مفتقِر في هذه الحالة إلىٰ تأمل الدليل، وطلب السبيل.

❋ **ثم المشاهدة**[2]، وهي وجود الحقِّ من غير بقاء تهمة؛ فإذا أصحت سماء[3] السِّر[4] عن غيوم السَّتر.. فشمس الشهود مشرقةٌ عن برج[5] الشرف[6][7].

۞ **ومن الأحوال: اللَّوائِحُ، واللَّوامِعُ، والطَّوالِعُ**[8].

فالأول اللوائح، ثم اللوامع، ثم الطوالع؛ **فاللوائح**؛ كالبرق يظهر

---

(١) أي: وهو ما زال وراء الستر.

(٢) المشاهدة: ثلاثة مشاهدة بالحق، وهي: رؤية الأشياء بدلائل التوحيد، ومشاهدة للحق، وهي: رؤية الحق في الأشياء، ومشاهدة الحق، وهي: حقيقة اليقين بلا ارتياب. الغزالي، الإملاء، ص٦.

(٣) كما في الرسالة القشيرية، وفي الأصل: صحا سرئ.

(٤) **السر**: ما خفي عن الخلق فلا يعلم به إلا الحق. الغزالي، الإملاء، ص٦.

(٥) في «أ»: برق.

(٦) كما في «د» والرسالة القشيرية، ج١ ص١٨٤، وفي «أ»: الشوق، وفي «ب»، و«ج»: الشرق، وفي «هـ»: الترقي.

(٧) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص١٨٤.

(٨) الطوالع: أنوار التوحيد يطلع علىٰ قلوب أهل المعرفة شعاعها، فيطمس سلطان نورها الألوان، كما أن نور الشمس يمحو أنوار الكواكب. الغزالي، الإملاء، ص٤ ـ ٥.



ويزول سريعًا، **واللوامع** [أظهرُ[1]] من اللوائح، وليس زوالها بتلك السرعة، وهي تبقىٰ وقتين، أو ثلاثة، **والطوالع** أبقىٰ وقتًا، وأقوىٰ سلطانًا، وأدوم مُكْثًا، وأذهبُ للظلمة[2].

❁ **ومن الأحوال: البَوادِهُ، والهُجُومُ.**

والبَوادِهُ: ما يفجأ قلبكَ من الغيب علىٰ سبيل الوهلة؛ أما موجبُ فرحٍ، أو ترحٍ.

❋ **والهجوم**: ما يرد علىٰ القلب بقوَّة الوقت[3]، من غير تصنُّعٍ منك، ويختلف في الأنواع علىٰ حسب قوة الوارد وضعفه[4].

❁ **ومن الأحوال: التَّلْوِينُ، والتَّمْكِينُ.**

❋ **فالتلوين**: صفة أرباب الأحوال، **والتمكين**: صفة أهلِ الحقائق.

فما دام العبد في الطريق[5].. **فهو صاحب تلوين**؛ لأنه يرتقي من حالٍّ إلىٰ حالٍ، **والتمكين** أن يصل السالكُ إلىٰ المقصد، وإذا وصل المقصدَ تمكَّن، واستقر في حالِّه؛ لأنه لا حالَّ بعد تلك الحال، وتلك

(١) كما في الرسالة القشيرية.
(٢) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص١٨٦ ـ ١٨٧.
(٣) بعضهم عبر بـ: وقت التجلي.
(٤) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص١٨٨.
(٥) تم نقل معنىٰ الطريق في الفصل الثامن والثلاثين من «رسالة التصوف».



الحال.. هي زوال البشرية، وبقاء الحقيقة[1].

۞ **ومن الأحوال: القُرْبُ، وَالبُعْدُ.**

* **فالقرب**.. قرب العبد من الله تعالىٰ بالطاعات، والترقي من منزلٍ إلىٰ منزل.

* **والبعد**.. بعد العبد من الله، والتَّدَنُّسُ[2] بمخالفته.

* **فالأول**[3] البعد عن الطاعات، **والثاني** البعد عن[4] التحقيق[5].

۞ **ومن الأحوال: الأَنْفَاسُ.**

وهي: أنفاس نورانية، وهي: ترويح القلوب بلطائف الغيوب.

وصاحب الأنفاس أرقُّ، وأصفىٰ من صاحب الأحوال[6]؛ فكأن **صاحبَ الوقتِ** مبتدئٌ، **وصاحبَ الأنفاسِ** منتهٍ، **وصاحبَ الأحوال**

(١) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص١٨٩.

(٢) كما في الرسالة القشيرية، وفي الأصل: والتأنس.

(٣) أي: بعد العبد من الله.

(٤) لعلها: علىٰ.

(٥) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص١٩٢.

(٦) عبارة الإمام العيدروس في رسالته في التصوف: «وصاحب الأنفاس.. أرقُّ، وأصفىٰ من صاحب الأحوال، وصاحب الأحوال.. أرقُّ، وأصفىٰ من صاحب المقامات، وصاحب المقامات.. أرقُّ، وأصفىٰ من العابد، والعابد علىٰ العلم الظاهر.. أرقُّ، وأصفىٰ من العوام العابدين بالرُّخص، وصاحب الرُّخص.. أرقُّ، وأصفىٰ من المُهْمل، والكامل من اتصف بالجميع، وهم العلماء بالله، وبأوامر الله، الجامعون بين الشريعة والطريقة والحقيقة؛ أهل الوراثة؛ **العلماء ورثة الأنبياء**».



بينهما ؛ فالأحوال وسائطُ ، والأنفاس لأهل السرائر .

قال المشايخ: **العارِفُ** لا يُسَلَّم له النَّفَس[1] ؛ لأنه لا مسامحةَ تجري معه ، **والمحبُّ** لابد له من نَفَسٍ ؛ إذ لولا أن يكون له نَفَسٌ ؛ لتلاشىٰ ؛ لعدم طاقته[2] .

۞ ومن الأحوال: عِلْمُ الخَوَاطِرِ .

※ والخاطر: خطابٌ يرد علىٰ الضمائر ؛ فقد يكون بإلقاء المَلَكِ ، وقد يكون بإلقاء الشيطان ، وقد يكون أحاديثَ نفسٍ ، وقد يكون من قِبَلِ الحقِّ ؛ سبحانه وتعالىٰ .

فإذا كان من قبل المَلَكِ . . فهو إلهام ، **وإذا كان** من قبل الشيطان . . فهو وَسْوَاسٌ ، **وإذا كان** من قبل النفس . . فهو هواجس ، **وإذا كان** من قبل الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ وإلقائِه في القلب . . فهو خاطر[3] .

۞ ومن الأحوال: عِلْمُ اليَقِيْنِ ، وَعَيْنُ اليَقِيْنِ ، وَحَقُّ اليَقِيْنِ .

※ فعلم اليقين ـ علىٰ موجِب اصطلاح القوم ـ ما كان بشرط البرهان ، **وعين اليقين**: ما كان بحكم البيان ، **وحق اليقين**: ما كان بنعت العِيان ؛ **فعلم اليقين** لأرباب العقول ، **وعين اليقين** لأصحاب العلوم ،

(١) أي: تضييعه ، كما فسره ابن عجيبة .
(٢) القشيري ، الرسالة القشيرية ، ج١ ص١٩٦ .
(٣) القشيري ، الرسالة القشيرية ، ج١ ص١٩٧ .



وحق اليقين لأصحاب المعارف[1].

❁ **ومن الأحوال: الوَارِدُ.**

* **والوارد:** ما يرد علىٰ القلوب من الخواطر المحمودة؛ مما لا يكون بتعمُّد[2] العبد، وكذلك ما لا يكون من قِبَل الخواطر.. فهو أيضًا واردٌ.

ثم يكون واردٌ من الحق ﷻ، ووارد من العلم.

* **فالواردات.. أعمُّ من الخواطر؛ لأن الخواطر** تختص بنوع[3] الخطاب، وما يتضمن معناه، **والواردات** تكون واردَ سرورٍ، وواردَ حزنٍ، ووارد قبضٍ، وواردَ بسطٍ، إلىٰ غير ذلك من المعاني[4].

❁ **ومن الأحوال: لَفْظُ الشَّاهِدِ.**

* **والشاهد:** ما يكون علىٰ قلب الإنسان، وهو ما كان الغالب عليه؛ إن كان **ذِكْرًا**.. فهو يشاهده، وإن كان العلم الغالب عليه.. فهو يشاهده، وإن كان الغالب عليه الوَجْدُ.. فهو يشاهده.

* **ومعنىٰ الشاهد:** الحاضر؛ فكل ما هو حاضرٌ قلبَك.. فهو شاهده[5].

---

(١) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص١٩٩.
(٢) كما في الرسالة القشيرية، وفي «أ»، و«ب»، و«ج»، و«د»: بعمل، وفي «هـ»: بعلم.
(٣) كما في الرسالة القشيرية، وفي «ب»، و«هـ»: بينبوع، وفي «ب»، و«د»: بتنوع.
(٤) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص٢٠٠.
(٥) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص٢٠١.



۞ **ومن الأحوال: مَعْرِفَةُ النَّفْسِ المُطْمَئِنَّةِ، والنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ، وَالنَّفْسِ الأَمَّارَةِ بِالسُّوْءِ**[1].

※ **فالنفس المطمئنة**، هي: التي اطمأنت بطاعة الله تعالىٰ، ولا تطلب مخالفةَ أمرِهِ.

※ **والنفس اللوامة**، هي: التي تلوم الرجلَ علىٰ الذنوب، وتحمله علىٰ التوبة، والإنابة.

※ **والنفس الأمارة**، هي: التي تأمر بالسوء، وهي المهلِكة لصاحبها، وهي من أعظم الحجب [التي] تكون بين العبد وبين ربه[2].

سئل المشايخ عن مداواة النفس، فقالوا: «مداواتها.. مخالفتها[3]، وتزكيتها».

※ **ويريدون بالنفس**.. ما في العبد من الأخلاق، والخصال المذمومة، وأقبحها.. إعجابُها، وتوهمها أنَّ لها عند الله قدرًا، وعند الناس.

ويحتمل أن النفس ليست عينَ الأخلاق، والخصال المذمومة، بل

(١) النفس: روح سلَّطَهُ الله علىٰ نار القلب ليطفئ شرها. الغزالي، الإملاء، ص٦.

(٢) في «أ» زيادة، وهي: «بل هي لطيفة مودعة في هذا القلب، وهي محل الأخلاق المذمومة».

(٣) لعل أصل ذلك قول ذي النون المصري: «مفاتح العبادة الفكرة، وعلامة الإصابة مخالفة النفس والهوىٰ، ومخالفتهما ترك شهواتهما». القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص٢٨٣.



هي لطيفة مودعة في هذا القالب، وهي محل الأخلاق [المذمومة[1][2]، كما أن الروحَ لطيفةٌ في هذا القالب هي محلُّ الأخلاق[3]] المحمودة.

❁ **ومن علوم الأحوال: الرُّوْحُ.**

والأرواح مُخْتَلَفٌ فيها عند أهل التحقيق[4]؛ من أهل السنة؛ فمنهم من يقول: **الروح الطِّبِّي**[5].. جسمٌ لطيفٌ بخاريٌّ، **والروح الربانيُّ**.. أمرٌ من عالم الأمر[6].

قال المشايخ: هي أعيانٌ، لطيفةٌ، مودعة في هذه القوالب، [أجرىٰ اللهُ العادةَ بخلقِ الحياةِ فِي القالب] ما دامت الأرواح فِي الأبدان.

فالإِنْسَان حيٌّ بالحياة[7]، ولكن [الأرواح] مودعة فِي القوالب، ولها ترقٍّ في حال النوم، ومفارقة للبدن، ثم الرجوع إليه، وإن الإنسان هو الروح والجسد؛ لأن الله ـ ﷻ ـ سخر هذه الجملة بعضها لبعض، والحشر[8] والثواب والعقاب للجملة.

---

(١) كما عبَّر السهروردي، وفي الأصل: المعلومة.

(٢) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص٢٠٣.

(٣) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٤) كما في الرسالة القشيرية وفي الأصل: الحقيقة.

(٥) في «ج»: الطبيعي.

(٦) الغزالي، روضة الطالبين وعمدة السالكين، ص١٢٣. **(مطبوع مع مجموعة رسائل الإمام الغزالي)**

(٧) كما في الرسالة القشيرية، وفي الأصل: في الحياة.

(٨) في «ب»: الخسر.



والأرواح مخلوقةٌ، ومن قال بِقِدَمِها.. فهو مخطىءٌ خطأً عظيمًا، والروحُ معدن الخير، والنفس معدن الشر، والعقل جيش[1] الروح، والهوىٰ جيش[2] النفس.

والتوفيق من الله تعالىٰ.. مراد الروح، والخذلان.. مراد النفس[3].

۞ ومن علوم الأحوال: مَعْرِفَةُ الأَسْرَارِ.

وهي: السِّرُّ، وسِرُّ السِّرِّ؛ **فالسر**[4]: لطيفة مودعة في القلب ـ كالأرواح ـ وهي: محل المشاهدة؛ كما أن الأرواحَ محلُّ المحبة، والقلوب محلُّ المعارف.

وقال المشايخ العارفون: إن **السِّرَّ** مالِكٌ، عليه إشراف، **وسِرُّ السِّرِّ**[5]: ما لا اطلاع عليه لغير الحقِّ.

والسِّرُ أشرف[6] من الروح، والروح أشرف من القلب، **وصدور الأحرار قبور الأسرار**[7].

---

(١) في «ج»: من جنس.

(٢) في «ج»: من جنس.

(٣) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص٢٠٥.

(٤) **السر**: ما خفي عن الخلق فلا يعلم به إلا الحق. الغزالي، الإملاء، ص٦، وهذا تفسير الإمام العيدروس لسر السر كما سيأتي.

(٥) **سر السر**: ما لا يحس به السر، والسر ثلاثة: سر العلم، وسر الحال، وسر الحقيقة، فسر العلم: حقيقة العالمين بالله ﷻ، وسر الحال: معرفة مراد الله في الحال من الله، وسر الحقيقة: ما وقعت به الإشارة. الغزالي، الإملاء، ص٦.

(٦) في الرسالة القشيرية: ألطف.

(٧) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص٢٠٦.



[٢٢]

فَصْلٌ

فِي فُتُوْحَاتِ أَهْلِ النِّهَايَاتِ؛ مِنَ الفَنَاءِ، وَالبَقَاءِ، وَدَوَامِ اللِّقَاءِ

فصاحبها يداوم[١] الذكرَ، بعدَ أن أفنىٰ **أفعالَ نفسِه** في أفعال رَبِّه؛ بملازمة الشريعة، **وصفاتِه** في صفاته؛ بمزاولة الطريقة[٢]؛ حتىٰ **تجوهرَ** القلبُ بنورِ الذِّكر، **وعرىٰ** الذكرُ عن كسوةِ الحرفِ والصوتِ، **وانطبع** نورُه في مرآة القلب المصفَّاة عن دنس أوصاف البشرية.

ثم يسري إلىٰ الروح ويتجوهر بجوهر الذكر، ويتحد الذِّكرُ والذاكر؛ فيكون الذكرُ ذكرَ الذات؛ وحينئذ تتنور أجزاء الموجودات بنور ذكره؛ لأنه محيط بها، وتذكر الله معه، ثم ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠].

والذكر الطيب: هو الذي لم يكن معلولاً بعِلَّةٍ دنياوية، ولا أخراوية، ويكون خالصاً لله؛ بأن يذكره ببذل وجوده عليه، وإفنائه فيه بمباشرة الحقيقة، علىٰ مقتضىٰ حقيقة قوله ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ﴾؛ ليبقيه به علىٰ قضية ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وهو عبارة عن تجلي جمالِه الموصوفِ بالمذكورية لذاكريته؛ ليفنيه عنها، ويبقيه بمذكوريته.

(١) في «ب»، و«ج» و«د»: بدوام.

(٢) معالجة الشيء، يقال: فلان يزاول حاجة له. ابن منظور، لسان العرب، ج١١ص ٣١٥.



ثم يكون المحو عمَّا يذوقه من تجلي صفاتِ الجمال.

ثم المحو، والطمس عمَّا يصادفه من تجلي صفات الجلال؛ فمن فني عن أفعال نفسه.. فهو باق بأفعال الله تعالىٰ، ومن فني عن صفاته.. فهو باق بصفات الله، ومن فني عن ذاته.. فهو باق بذات الله[1]، كما قال قائلهم[2]:

وَقَــوْمٌ تَــاهُوا فِــي أَرْضٍ بِقَفْــرٍ ... وَقَــوْمٌ تَــاهُوا فِــي مِيْــدَانِ حُبِّــهْ

فَــأُفْنُوْا، ثــم أُفْنُــوْا، ثــم أُفْنُــوْا ... وَأُبْقُــوا بِالبَقَــاءِ بِقُــرْبِ [قُـ]ــرْبِهْ

فالأول ـ كما قالوا ـ فناء صفاته ببقائه بصفات الحق، ثم فناؤه عن صفات الحق بشهود الحق، ثم فناؤه عن شهود فنائه باستهلاكه في وجود الحق[3]، وهو فناء الذات في الذات.

وهذا تحقيق قوله تعالىٰ ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ﴾ [الأنعام: ٩١].

(١) ابن شاهور، منارات السائرين، ص ٤٢٢ ـ ٤٢٤.

(٢) ينسب لأبي العباس المرسي.

(٣) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص١٧٢.



[٢٣]

فَصْلٌ

[فِي الوُصُوْلِ إِلَى عَالَمِ الفَنَاءِ]

قال العلماء بالله: إذا وصل الذاكرُ إلىٰ عالَم الفناء.. اتصل به تصرُّف الحقِّ فيه؛ فصار حَجَرُ الذاكر إكْسِيْرًا[1] عزيزًا، وانقلب نحاسُهُ ذهبًا إبريزًا، وأُودع فيه من أنوار التنزيه، والتوحيد.. ما ينتفي معه كلُّ شركٍ، وتشبيهٍ، وتعطيلٍ، وتمويهٍ؛ فيصفو بصفاء التوحيد عن كدوراتِ صفاته الذميمة، ويتقدَّسُ به عن دنس المخالفات؛ فحينئذ يدخل في زمرة السالكين، ويسير في منازل السائرين، إلىٰ أن يبلغ منازلَ الطائرين بروح القلب إلىٰ الطمأنينة والتسكين ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨][2].

(١) هو حجر الفلاسفة، الذي يقال إنه بواسطته تتحول بعض المعادن إلىٰ بعض، وعلىٰ الخصوص تحويلها إلىٰ الذهب. البركتي، التعريفات الفقهية، ص١٨٦.

(٢) أحمد الغزالي، التجريد في علم التوحيد، ص٢٦.



[٢٤]

فَصْلٌ

[فِي الوُصُوْلِ إِلَى رُوْحِ عَالَمِ الرُّوْحِ]

إذا وصل الذاكر إلىٰ روح عالَم الروح . . برزَ له نعتُ القدم بتنصيص التخصيص ، ومنشور التشريف ، من باب إضافة ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ [الحجر: ٢٩] ، وهذه إضافة تفضيل القِدَمِ للحدث ، وتبجيلِ القديمِ المحدِثِ .

كاد هذا التخصيصُ ، والتفضيلُ . . أن يمحوَ عن المُحْدَث صفةَ الحَدَث ، وكاد هذا التشريف أن يصل القديمَ بالمحدث ؛ فكاد بهذه الإضافة أن يتشبث[1] القِدَم بالحَدَث[2] ؛ تنزه القِدَم عن الحَدَث ، وتنزه القديم عن المحدَث ، وجَلَّت الأزلية عن الوصل ، والفصل .

إضافتك إليه إضافة مَزِيَّة ، لا إضافة جزئية ، **إضافتك إليه** إضافة خصوصية ، لا إضافة بعضِيَّة ، إضافة قرب ، لا إضافة نسبة ، إضافة كرم ، لا إضافة قِدَمٍ ، هو منزَّهٌ عن كلِّ إضافةٍ ؛ وإن قال ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾[3] .

(١) في «أ» ، و«ب» : يثبت ، وفي «ب» : يتثبت ، وفي بعض نسخ التجريد : ينتبث ، أي : يتناول ، كما في تاج العروس ، مادة (ن ب ث) ، ج٥ ص٣٦٨ .

(٢) هكذا في «ج» ، وفي بقية النسخ : القديم بالمحدث .

(٣) أحمد الغزالي ، التجريد في علم التوحيد ، ص٢٦ .



[٢٥]

فَصْلٌ

[فِي التَّنْزِيْهِ]

ليس له «كلٌّ».. فيقال له «بعضٌ»، وليس له «جِنْسٌ».. فيقال له «نَوْعٌ».

تنزه عن حقيقة «من»، و«إلى»، [و «في»]، و«على».

ليس له **جنسية**، **ولا بعضية**.. فيقال «مِن»، ولا **محلية**.. فيقال «في»، وليس له **قرار**.. فيقال له «على»، فمقدس عن البداية، والنهاية، والظرفية، والمحلية، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١][1].

(١) أحمد الغزالي، التجريد في علم التوحيد، ص٢٦.



[٢٦]

فَصْلٌ

[فِي الوُصُوْلِ إِلَى عَالَمِ السِّرِّ[١]]

إذا وصل الذاكر إلىٰ عالَم **السِّرِّ**.. كوشف بأسرار الغيب، وزُفَّت إليه عرائسُ أبكارِ الأسرارِ في خلواتِ «**أَوْلِيَائِي تَحْتَ قِبَابِي لَا يَعْرِفُهُمْ غَيْرِي**»[٢] بين مواسطِ[٣][٤] ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠]، في مجلس سَتْرِ[٥] «**بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي**[٦]».

(١) تم نقل معنىٰ السر في الفصل الحادي والعشرين من «الكبريت».

(٢) أورده الإمام الغزالي في الإحياء، ولم يخرِّجه الحافظ العراقي. إحياء علوم الدين، ج٤ ص٣٥٧.

(٣) في «ج»: مواشط.

(٤) مُوسِط البيت: ما كان في وسطه خاصة. الزَّبيدي، تاج العروس، مادة (و س ط)، ج٢٠ ص١٨٢.

(٥) في التجريد: سر.

(٦) نص الحديث عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣]، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: أَثْنَىٰ عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي ـ وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي ـ فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٥ ـ ٧] قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي=



سِرٌّ لا يَطَّلِعُ عليه مَلَكٌ مُقَرَّب، ولا نَبِيٌّ مُرسَل.

ثم تأتيه ألطافُ القدرةِ بتحف الحضرة؛ بما «**لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ**[1]»، ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾ [السجدة: ١٧].

ما قرة عين العاشق..

أتدري ما قرة عين العاشق؟

[قرة عين العاشق[2]] رويةُ وجهِ معشوقِه، والتمتعُ بالنظر إلىٰ جمال جلاله؛ يشق له سمعًا في قلبه، وبصرًا في لُبِّهِ؛ فيسمع بغير أُذُنٍ، ويبصر بغير عين؛ فلا يسمع إلا من الغيب، ولا يبصر إلا من الغيب؛ فيصير الغيبُ عنده عينًا، والخبر معاينة، وهو معنىٰ قوله: «**رَأَىٰ قَلْبِي رَبِّي**[3]».

= وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ». صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها.. قرأ ما تيسر له من غيرها، حديث رقم: (٣٩٥)، ج١ ص٢٩٦.

(١) متفق عليه؛ صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، حديث رقم (٣٢٤٤)، ج٤ ص١١٨، وصحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، حديث رقم (٢٨٢٤)، ج٤ ص٢١٧٤، ونصه في البخاري: قال رسول الله ﷺ: «قَالَ اللَّهُ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ»، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾ [السجدة: ١٧].

(٢) كما في التجريد.

(٣) نسبه الإمام الغزالي لسيدنا عمر بن الخطاب. الغزالي، الإحياء، ج٤ ص٤٤٥.



قال العلماء بالله[1]: مفهومُ إشارةِ القِدَم في متن المصحف المجيد.. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [الفرقان: ٤٥].

فحينئذ يجذبك عنك، ويسلبك منك؛ فتقع في القبضة؛ فيوصلك إلىٰ أعلىٰ مراتب التوحيد، والمعرفة؛ في أعلىٰ منازل السِّر، والهمة؛ ما تقصر العبارة عن التعبير به، وتعجز الأسرار عن الإشارة إليه، وهو نهاية الأقدام، وليس وراء النهاية شيء «**لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ**»[2]؛ فحينئذ تقول: «**سُبْحَانَ مَن لَم يَجْعَلْ طَرِيْقًا إِلَىٰ مَعْرِفَتِهِ.. إِلَّا بِالعَجْزِ عَنْ مَعْرِفَتِهِ**»[3].

ولَّما علم الحقُّ ـ سبحانه وتعالى ـ عجز خلقه عن أداء حقِّه في حقيقة الوحدانية، والفردانية.. شهد لنفسه بالحق للحق ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨][4].

---

(١) قوله: قال العلماء بالله.. غير موجودة في التجريد، وكأنه عطف قوله: «مفهوم» علىٰ قوله: «معنىٰ».

(٢) رواه مسلم عن عائشة قالت: فَقَدْتُ رَسُولَ الله ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَىٰ بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِك». صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، حديث رقم: (٤٨٦)، ج١ ص٣٥٢.

(٣) هذه المقولة لسيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه. الغزالي، الإحياء، ج٤ ص٣٠٥.

(٤) أحمد الغزالي، التجريد في علم التوحيد، ص٢٦ ـ ٢٧.



وحقيقة التوحيد.. هو البداية، وهو النهاية.

والنهاية رجوع إلىٰ البداية «**منه بدأ وإليه يعود**».

كلمة «**لا إله إلا الله**».. هي البداية، وهي النهاية، منها **بدأ**، وإليها **يعود**؛ فهي الكلمة الطيبة[1][2].

(١) أي: لقوله تعالىٰ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم: ٢٤]. أحمد الغزالي، التجريد في علم التوحيد، ص٢٧.

(٢) أحمد الغزالي، التجريد في علم التوحيد، ص٢٧.



[٢٧]

فَصْلٌ

[فِي مُكَاشَفَةِ القُلُوْبِ وَالأَرْوَاحِ وَالأَسْرَارِ[(١)]]

مكاشفة القلوب بذكر: «**لا إله إلا الله**»، ومكاشفات الأرواح بذكر: «**الله، الله، الله**»، ومكاشفات الأسرار بذكر: «**هو، هو، هو**».

و«**لا إله إلا الله**».. قوت القلوب، وذكر: «**الله، الله**».. قوت الأرواح، وذكر: «**هو، هو**».. قوت الأسرار.

فـ«**لا إله إلا الله**».. مغناطيس القلوب، و: «**الله، الله**».. مغناطيس الأرواح، و: «**هو، هو**».. مغناطيس الأسرار.

والسِّرُّ في القلب والروح.. **بمنزلةِ دُرَّة في صدفة، في حُقَّةٍ**[(٢)]، **أو بمنزلة طائرٍ في قفص، في بيت.**

فالحقة [والبيت[(٣)]].. بمنزلة القلب، **والصدفة والقفص**.. بمنزلة الروح، **والدُّرَّة والطائر**.. بمنزلة السِّر.

فمهما لا تصل إلىٰ البيت.. لا تصل إلىٰ القفص، ومهما لا تصل

(١) تم نقل معنىٰ السر في الفصل الحادي والعشرين من «الكبريت».

(٢) الْحُقَّةُ بِالضَّمِّ: وعَاء من خَشَبٍ أَو عاج أَو غَيرِهِما، مِمَّا يَصلُحُ أَنْ يُنْحَت مِنْهُ. الزَّبيدي، تاج العروس، مادة (ح ق ق)، ج٢٥ ص١٧٢.

(٣) كما في التجريد.



إلىٰ القفص.. لا تصل إلىٰ الطائر، وكذلك مهما لا تصل إلىٰ القلب.. لا تصل إلىٰ الروح، ومهما لا تصل إلىٰ الروح.. لا تصل إلىٰ السِّر.

فإذا وصلتَ إلىٰ البيتَ.. [فقد[1]] وصلتَ إلىٰ عالَم القلوب.

وإذا وصلت إلىٰ القفص.. فقد وصلت إلىٰ عالم الأرواح.

وإذا وصلت إلىٰ الطائر.. فقد وصلت إلىٰ عالم الأسرار.

فأفتح باب قلبك بمفتاح [قولك[2]]: «**لا إله إلا الله**»، وبابَ روحِك بمفتاح قولك: «**الله، الله**»، واستنزل طائر سِرِّكَ بقرطم[3] قولك.. «**هو، هو**»؛ فإن قولك: «**هو، هو**».. قوتٌ لهذا الطائر، وإليه الإشارة بقوله: «**يا موسىٰ اجعلني طعامك وشرابك**»[4].

(١) كما في التجريد.

(٢) كما في التجريد.

(٣) حَبُّ العُصْفُر. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق ر ط م)، ج١٢ص٤٧٦.

(٤) أحمد الغزالي، التجريد في علم التوحيد، ص٢٣ ـ ٢٤.



[٢٨]

فَصْلٌ

فِي حَقِيْقَةِ عِلْمِ التَّوْحِيْدِ، المَبْنِيِّ عَلَى التَّفْرِيْدِ، بَعْدَ أَدَاءِ حَقِّ التَّجْرِيْدِ

وهو أن يفردك الحقُّ عنك بفردانيته ؛ عند استيلاء سلطانِ الذِّكر ؛ حينَ يخرُج(١) من قشور الحروف والصوت ؛ فيفنىٰ بسطوةِ نفيه(٢) وجودُ الذَّاكر(٣)، ويبقيه بسلطنةِ إثباتِهِ ببقاءِ(٤) المذكور.

فينوب(٥) المذكُور عن الذَّاكر، بدوام الذكر، علىٰ مقتضىٰ قوله: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] ؛ فيصير حينئذٍ الذَّاكرُ مذكورًا، والمذكورُ ذاكرًا، ويتبدل الأينُ بالعين، والمباينة بالمعاينة، والاثنينية بالوحدانية(٦)، و[يـ]ـفنىٰ عن نفسه، وعن غيره بالكلية، في عين جمع الجمعية، مشاهِدًا لذاتِ الحقيقية، الصمدية، المنزهة عن الجسمية الكثيفة واللطيفية، وتوابعها ولوازمها بالكلية، ولا يرىٰ إلا الواحد

---

(١) كما في منارات السائرين، وفي الأصل: حتىٰ تخرج.

(٢) كما في منارات السائرين وفي «ج»، و«هـ»: بقية، وفي «ج»: بقيته.

(٣) في «ج» و«د»: الذكر.

(٤) في «ب» و«د»: يبقىٰ، وفي «ج»: بنفي.

(٥) كما في منارات السائرين، وفي الأصل: فثبوت.

(٦) ابن شاهور، منارات السائرين، ص ٨٨.



الحقُّ ؛ أوَّلًا وآخرًا ، ظاهرًا وباطنًا ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] .

هذا توحيد خواص الخواص .



[٢٩]

فَصْلٌ

فِي مَعْرِفَةِ أَهْلِ المُشَاهَدَةِ[١] الخُصُوْصِيَّةِ

وحقيقة العارف سائرٌ، طائرٌ[٢]، ثم السَّيرُ يتبدل بالطير؛ **فالسير** يكون في مقامات النفس المطمئنة، **والطيرُ** يكون في مقامات الروحانية العلوية السِّرِّية.

ثم يتبدل الطيرُ بالجذبات؛ فالجذبة تبعِدُهُ عن أنانيَّتِهِ، وتقرِّبُهُ إلىٰ هُوِيَّتِهِ[٣]، **إلىٰ أن** تورثَ الجذبةُ المشاهدةَ؛ فالمشاهدة أحضرته معه، وغيَّبَتْهُ عنه، **إلىٰ أن** تثمر المشاهدةُ المعاينةَ؛ فالمعاينة تجمعه به، وتفرقه

---

(١) المشاهدة: ثلاثة مشاهدة بالحق، وهي: رؤية الأشياء بدلائل التوحيد، ومشاهدة للحق، وهي: رؤية الحق في الأشياء، ومشاهدة الحق، وهي: حقيقة اليقين بلا ارتياب. الغزالي، الإملاء، ص٦.

(٢) قال الغزالي: «اعلم أن مباني طريق الصوفية علىٰ أربعة أشياء: اجتهاد وسلوك وسير وطير؛ **فالاجتهاد**: التحقق بحقائق الإسلام، **والسلوك**: التحقق بحقائق الإيمان، **والسير**: التحقق بحقائق الإحسان، **والطير**: الجذبة بطريق الجود والإحسان إلىٰ معرفة الملك المنان». روضة الطالبين وعمدة السالكين (مطبوع مع مجموعة رسائل الإمام الغزالي)، ص١١٥.

(٣) الهُويَّةُ عنْدَ أَهْلِ الحقِّ هِيَ: الحَقيقَةُ المُطْلَقَةُ المُشْتملَةُ علىٰ الحَقائِقِ اشْتِمال النَّواة علىٰ الشَّجَرةِ فِي الغَيْبِ المُطْلَقِ. الزَّبيدي، تاج العروس، مادة (هـ و ا)، ج٤٠ ص٣٣٣.



عنه، إلىٰ أن ظهر بالعِيان؛ فالعِيانُ يَسْحَقُهُ، والعينُ تَمحَقُهُ، ثم يحققه الحقُّ، ويُزْهَقُ باطلُهُ؛ فيكاشَف بأنوار غيب الغيب؛ فيطالِع أسرارَ [ربوبيةِ[1]] المُلك والملكوت، ويله[2] [حيران[3]] في تيه العظموت والجبروت؛ حتىٰ تتجلىٰ له شمسُ الربوبية عن سماء العبودية؛ فأشرقت أرض البشرية بنور ربها، وترقىٰ المقامَ إلىٰ تلألىءِ أنوارِ الألوهيةِ، المستفادة من سِرِّ ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النور: ٣٥].

ثم هبت نفحات ألطاف الربوبية، وانفتح في عين الشمس بابُ الهوية، وانغمس فيه المنغمِسُ، ثم لا تسأل.

شعرًا:

قَدْ كَانَ مَا كَانَ سِرًّا، لَا أَبُوحُ بِهِ ... فَظُنَّ خَيْرًا وَلَا تَسْأَلْ عَنِ الخَبَرِ

فاستضاءتْ الآفاقُ الجَسْدَانية.. بضوءِ الشريعة، وظهرت المشكاة النفسانية.. بلوامع الطريقة، وتنورت الزجاجةُ القلبية.. بأنوار حقيقة الروحانية، وأشرق المصباح الروحاني[4].. بنار نور الألوهية، وبدت شجرة الوحدانية، ونودي موسىٰ؛ السرُّ ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا

(١) كما في منارات السائرين.
(٢) كما في منارات السائرين من الوله، وفي «أ»: يلج، وفي «ب»: يلهو، وفي «ج» و«د»، و«هـ»: يتيه.
(٣) كما في منارات السائرين.
(٤) كما في منارات السائرين، وفي «ج»: الروحية، وفي بقية النسخ: الزجاجية.



ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠].

فانمحت الجهات، وتلاشت الصُّور، وانطمست الأبعاضُ، وانعدمت الأجزاءُ، وسطت[١] عِزةُ الوحدانية، وتجلىٰ نورُ الصمدانية الربانية؛ فتدكدك جبلُ الإنسانية ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ﴾ [الأعراف: ١٤٣] الروحانية ﴿صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]؛ فاحترقت الغيرية بنارِ الغيرةِ، وارتفعتْ الشِّركةُ، وبقيت الوحدة متعززةً برداء الكبرياء والعزة، مُتَّزِرَةً بإزار العُلاء والعظمة، وحده لا شريك له ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨].

هذا أوانُ ﴿وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]، وهذا وقتُ ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾ [النجم: ٣].

وهو سِرُّ: «**كُنْتُ لَهُ سَمْعًا، وَبَصَرًا، وَلِسَانًا**»[٢]، «**فَبِي يَسْمَعُ، وَبِي**

(١) كما في منارات السائرين، وفي الأصل: وسطعت.

(٢) أورده البغوي في شرح السنة، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، عن جبريل، عن الله تبارك وتعالىٰ، قال: «يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا، فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، وَإِنِّي لأَغْضَبُ لأَوْلِيَائِي، كَمَا يَغْضَبُ اللَّيْثُ الْحَرِدُ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي الْمُؤْمِنُ بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا زَالَ عَبْدِي الْمُؤْمِنُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، **كُنْتُ لَهُ سَمْعًا وَبَصَرًا** وَيَدًا، وَمُؤَيِّدًا، إِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي فِي قَبْضِ رُوحِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ، وَلا بُدَّ لَهُ مِنْهُ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ يَسْأَلُنِي الْبَابَ مِنَ الْعِبَادَةِ، فَأَكُفُّهُ عَنْهُ أَلا يَدْخُلَهُ عُجْبٌ، فَيُفْسِدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنَ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ=

يُبْصِرُ[1] ، **وَبِي يَنْطُقُ**» ، ولَعمري إن هذا حالُ من كوشف بأسرار: «**كُنْتُ كَنْزًا مَخفِيًّا**»[2] .

فلما كُشِفَ الغطاءُ، وذهب الجفاءُ[3] ، [ورُفِع الخِباء[4] ، وطويت الأرض والسماء.. ظهر الخفاء] ، ودام اللقاء فـ ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: ١١] ، ولا القلبُ[5] ما روىٰ؛ فرعىٰ في رياض المعرفة، وشَرِب

= لَا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلا الْغِنَىٰ، وَلَوْ أَفْقَرْتُهُ لأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يُصلِحُ إِيمَانَهُ إِلا الْفَقْرُ، وَلَوْ أَغْنَيْتُهُ لأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يُصلِحُ إِيمَانَهُ إِلا الصِّحَةُ، وَلَوْ أَسْقَمْتُهُ لأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يُصلِحُ إِيمَانَهُ إِلا السَّقَمُ، وَلَوْ أَصْحَحْتُهُ لأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، إِنِّي أُدَبِّرُ أَمَرَ عِبَادِي بِعِلْمِي بِقُلُوبِهِمْ، إِنِّي عَلِيمٌ خَبِيرٌ». شرح السنة، حديث رقم (١٢٤٩)، ج٥ ص٢٢ ـ ٢٣، وأصل الحديث في البخاري برقم: (٦٥٠٢).

(١) تقدم الكلام عليه في الفصل الحادي والعشرين.

(٢) قال العجلوني: «قال ابن تيمية: ليس من كلام النبي ﷺ، ولا يُعْرَفُ له سندٌ صحيح ولا ضعيف، وتبعه الزركشي، والحافظ ابن حجر في اللآلئ والسيوطي وغيرهم، وقال القاري: لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تعالىٰ ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] ، أي: ليعرفوني، كما فسره ابن عباس رضي الله عنهما، والمشهور علىٰ الألسنة: **كنت كنزا مخفيًّا فأحببت أن أعرف فخلقت خلقًا فبي عرفوني**، وهو واقع كثيرًا في كلام الصوفية، واعتمدوه وبنوا عليه أصولًا لهم». كشف الخفاء، ج٢ ص١٣٢.

(٣) في «ج»، و«د»: الخفاء.

(٤) الخِباءُ مِنَ الأَبنية: وَاحِدُ الأَخْبية، وَهُوَ مَا كَانَ مِنْ وَبَر، أَو صُوفٍ، وَلَا يَكُونُ مِنْ شَعَر، وَهُوَ عَلَىٰ عَمُودَيْنِ أَو ثَلَاثَةٍ، وَمَا فوقَ ذَلِكَ.. فَهُوَ بَيْت. ابن منظور، لسان العرب، مادة، (خ ب ا)، ج١٤ ص٢٢٣.

(٥) كما في منارات السائرين، وفي الأصل: وللقلب.



من حياض المحبة، وسُقي بكأس الجمال شرابَ الجلالِ؛ من بحر الوصال؛ فاستراح من ضروبِ القيل والقال، وكثرةِ السؤال، وتغيرِ الأحوال؛ إذ تجافىٰ عن المُحَاطِ المطلَق المحيطِ به، **والغيب** المُحَاط؛ المحيطِ به غيبُ[1] المحِيط المطلَق؛ فتحقق له حقيقة ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ﴾ [فصلت: ٥٤].

شعرًا[2]:

أَبَــانَ الَحــقُّ لَـيْسَ بِــهِ خَفَــاءٌ وَبَـاحُ السِّـرُّ[3] وَانْكَشَـفَ الغِطَـاءُ

فَنَفْسِـي زَايَلَـتْ وَالـرُّوْحُ بَـادَتْ فَلَــمْ يَبْــقَ التَّكَــدُّرُ وَالصَّــفَاءُ

بَقُــاءُ الَحــقِّ أَفْنَانَــا وَأَفْنَــىٰ بَقَــاءَ[4] فَنَائِنَــا ذَاكَ الفَنَــاءُ

تَجَلَّـتْ سَـطْوَةُ الَجبَـرُوْتِ حَتَّـىٰ فُنِيْنَـا ثُـمَّ قَـدْ[5] فَنِـيَ الفَنَـاءُ

هذا مقام المعرفة بالمشاهدة[6] الحقيقية، التي يُعرف فيه الربُّ بالرب؛ كما قال ﷺ: «**عَرَفْتُ رَبِّي بِرَبِّي، وَلَوْلَا فَضْلُ رَبِّي مَا عَرَفْتُ**

---

(١) كما في منارات السائرين، وفي الأصل زيادة: الغيب.

(٢) في منارات السائرين: كما أقول.

(٣) تم نقل معنىٰ السر في الفصل الحادي والعشرين من «الكبريت».

(٤) في منارات السائرين: بفاء، وفي نسخة منه: بفنا.

(٥) كما في منارات السائرين، وفي الأصل: إذ.

(٦) في منارات السائرين: الشهودية.



رَبِّي»[1]، رزقنا الله، وإياكم.. كمالية الإيمانِ بهذا المقام، وثبت أقدامنا على الصراط المستقيم يوم تَزِلُّ الأقدام[2].

(١) نسبه القشيري لذي النون المصري، الرسالة القشيرية، ج٢ ص٤٨١.

(٢) ابن شاهور، منارات السائرين، ص ٥٩ ـ ٦١.



[٣٠]

فَصْلٌ

فِي حَلِّ المُشْكِلِ[١][٢] عَنْ عِلْمِ حَقِيْقَةِ التَّوْحِيْدِ

التوحيد المبني علىٰ التفريد بعد أداء حق التجريد.. هو أن يفردك الحقُّ عنك بفردانيته، عند استيلاء سلطان الذِّكر، المذكور أوَّلًا في أول الكتاب[٣]، **وهو[٤] له كالشرح.**

وهو مقام الذكر ذكر: «**الله، الله**»، أو «**لا إله إلا الله**»، كما قال الله تعالىٰ ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ البقرة: ١٥٢، وقال: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].

وقال رسول الله ﷺ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ،**

---

(١) الإشكال ـ كما هو ظاهر صنيع ابن شاهور في منارات السائرين، ص ٣٩٨ ـ في قوله السابق: «أن يفردك الحقُّ عنك بفردانيته؛ عند استيلاء سلطانِ الذِّكر؛ حينَ يخرُج من قشور الحروف والصوت؛ فيفنىٰ بسطوةِ نفيه وجودُ الذَّاكر، ويبقيه بسلطنةِ إثباتِهِ ببقاءِ المذكور؛ فينوب المذكُور عن الذَّاكر، بدوام الذكر؛ فيصير حينئذٍ الذَّاكرُ مذكورًا، والمذكورُ ذاكرًا»؛ إذ كيف يصير حينئذٍ الذَّاكرُ مذكورًا، والمذكورُ ذاكرًا، **وجواب الإشكال..** هو مثال الفراش الآتي.

(٢) في «ج»: مشكل.

(٣) أي: في فصل حقيقة علم التوحيد، وهو الفصل الثامن والعشرون.

(٤) لعل الإمام العيدروس يريد أن هذا الفصل كالشرح لإجمال ما تقدم.

وَأَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟» قَالُوا: «وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟»، قال: «**ذِكْرُ اللهِ**»(١).

واعلم أن الذكرَ عدةُ السائرين بالمقامات القلبية إلىٰ الله تعالىٰ، وعمدةَ الطائرين بالمقامات الروحانية، المعبَّرِ عنها بلطائف الأحوال والأنفاس، إلىٰ الوصول إلىٰ الله ﷻ.

ولا يصل أحدٌ إلىٰ الله إلا بذكر الله؛ لأنه منه بدأ، وإليه يعود(٢)، بقوله تعالىٰ ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾ [فاطر: ١٠].

وإنَّ الذكرَ يوصِل الذاكرَ إلىٰ المذكور، بل يجعل الذاكر مذكورا بقوله تعالىٰ ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: ١٥٢].

۞ والذكر علىٰ ثلاثة أقسام:

ذكر بالأقوال، وذكر بالأعمال، وذكر بالأحوال.

﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ﴾ بالأقوال، بلفظ الاستغفار عن العصيان.. ﴿أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ بالرحمة والغفران، بيانه قوله تعالىٰ ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ

(١) الترمذي، سننه، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل الذكر، حديث رقم: (٣٣٧٧)، ج٥ ص٤٥٩. ابن ماجه، سننه، كتاب الأدب، باب فضل الذكر، حديث رقم: (٣٧٩٠)، ج٢ ص١٢٤٥.

(٢) قال العيدروس في الفصل السادس والعشرين: «وحقيقة التوحيد.. هو البداية وهو النهاية، والنهاية رجوع إلىٰ البداية؛ **منه بدأ وإليه يعود**، كلمة: **لا إله إلا الله**.. هي البداية، وهي النهاية، منها بدأ، وإليها يعود؛ فهي الكلمة الطيبة».

أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

﴿فَٱذْكُرُونِىٓ﴾ بأعمال الأركان من خلوصِ الإيمان.. ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بحياة الجَنان، ودخول الجِنان، بيانه قوله ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

﴿فَٱذْكُرُونِىٓ﴾ كثيرًا بالأشباح والأرواح.. ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بالنجاح، والفلاح، بيانه قوله تعالىٰ ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠]

﴿فَٱذْكُرُونِىٓ﴾ بالأحوال، وهي: الشوق، والمحبة.. ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بالقبول[1]، والقربة، بيانه قوله: «مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا.. تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا»[2].

(١) في تفسير الثعلبي: بالوصل، ج٢ ص٢٠.

(٢) البخاري، صحيحه، كتاب التوحيد، باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربِّهِ، حديث رقم: (٧٥٣٦)، ج٩ ص١٥٧. ومسلم، صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث علىٰ ذكر الله تعالىٰ، حديث رقم: (٢٦٧٥)، ج٤ ص٢١٠٢، ونصه في مسلم عن أبِي هريرة، عن رسولِ الله ﷺ أنه قال: «قَالَ اللهُ ﷻ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي، وَاللهِ، لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ، **وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا**، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي، أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ».



﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ﴾ بالتضرع، والابتهال.. ﴿أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ بالـ[ـتَّـ[1]]فَضُّلِ، والاستقبال، بيانه قوله: «**وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي.. تَلَقَّيْتُهُ**[2] **هَرْوَلَةً**»[3].

﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ﴾ بالتعظيم.. ﴿أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ بالتكريم.

﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ﴾ ذكرًا فانيًا.. ﴿أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ ذكرًا باقيًا.

﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ﴾ بصفاء السر.. ﴿أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ بخالص البر.

﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ﴾ بترك الجفاء.. ﴿أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ بحفظ الوفاء.

﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ﴾ بترك الخطأ.. ﴿أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ بأنواع العطاء.

﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ﴾ من حيث أنتم.. ﴿أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ من حيث أنا.

﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ﴾ ببذل الوجود، والفناء.. ﴿أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ بنيل الشهود، والبقاء[4].

وهذا حقيقة قوله تعالىٰ: «**وإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي**[5]».

---

(١) كما في منارات السائرين.

(٢) في «هـ» و«ج»: أتيته، وكذا في منارات السائرين.

(٣) رواه أحمد عن أنس بن مالكٍ، عن رسُول الله ﷺ، يرويه عن ربه ﷻ قال: «يَقُولُ: رَبُّكُمْ إِذَا تَلَقَّانِي عَبْدِي شِبْرًا، تَلَقَّيْتُهُ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَلَقَّانِي ذِرَاعًا، تَلَقَّيْتُهُ بَاعًا، **وَإِذَا تَلَقَّانِي يَمْشِي، تَلَقَّيْتُهُ أُهَرْوِلُ**»، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالىٰ عنه، حديث رقم: (١٤٠١٣)، ج٢١ ص٤١٨، وأصله في البخاري ومسلم، كما سبق.

(٤) ذكر الثعلبي في تفسيره كثيرًا من هذه المعاني، ج٢ ص١٩ ــ ٢١.

(٥) متفق عليه من حديث أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَىٰ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ=



وهذا هو الذكر الحقيقيُّ، الذي يجعل الذاكرَ مذكورًا، والمذكور ذاكرًا، بل يكون الذاكرُ، والذِّكْرُ، والمذكورُ.. واحدًا، كما قال الله تعالىٰ ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

وقال قائلهم(١):

رَقَّ الزُّجَاجُ، وَرَقَّتِ(٢) الخَمْرُ فَتَشَابَهَا فَتَشَاكَلَ الأَمْرُ

فَكَأَنَّمَا(٣) خَمْرٌ وَلَا قَدَحٌ وَكَأَنَّمَا(٤) قَدَحٌ وَلَا خَمْرُ(٥)

وتجد مثلَ هذا في حال الفراش مع الشمع(٦)؛ فإن الشمع يقول

= عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً». صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالىٰ ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨]، حديث رقم: (٧٤٠٥)، ج٩ ص١٢١. صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث علىٰ ذكر الله تعالىٰ، حديث رقم: (٢٦٧٥)، ج٤ ص٢٠٦٧.

(١) نسبه محمد أمين المحبي للصاحب ابن عَبَّاد، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، ج٢ ص٢١٧.

(٢) في «ج»: وراقت.

(٣) في منارات السائرين: فكأنها.

(٤) في منارات السائرين: وكأنه.

(٥) ابن شاهور، منارات السائرين، ص ٣٩٥ ـ ٣٩٨.

(٦) كما في منارات السائرين، وفي الأصل: للشمع.



للفراش: «**اذكرني في نفسك.. أذكرك في نفسي**»؛ فذكرُ الفراشِ للشمع في نفسه أن يبذُلَ نفسه لشعلة الشمع؛ فذكره[1] شعلةَ الشمعِ في نفسه بالحَرْقِ عليها.

ويذكره الشمعُ باشتعال نَفْسِ الفراش في نَفْسِهِ؛ فلا يبقىٰ التمييز بين الشمع والفراش، فإن طلبت الفراش.. وجدت الشمع، وإن طلبت الشمع.. وجدت الفراش[2]، كما قيل[3]:

أَنَا مَنْ أَهْوَي وَمَنْ أَهْوَي أَنَا ... نَحْنُ رُوحَانِ حَلَلْنَا بَدَنَا
فَمَتَىٰ أَبْصَرْتَنَا أَبْصَرْتَهُ ... وَمَتَىٰ أَبْصَرْتَهُ أَبْصَرْتَنَا[4]

---

(١) كما في شرح الفصوص للقَيْصَري، ص ٣٩١.

(٢) قال أحمد الغزالي: «الإرادة الاحتراق بنيران الطلب؛ ألا ترىٰ احتراق الفراش في نار الشمعة؛ فإن الفراش المسكين يتهافت علىٰ الوقوع في النار، والاحتراق بالنار؛ كأن حياته في احتراقه.
هذا مع صِغَر شأنه وصِغَر مطلوبه يُتلِف نفسه في محبوبه وأنت مع كمالك وكمالية محبوبك تتوقف في بذل نفسك ومحو وجودك؛ كأن الأبدية متوقفة علىٰ وجودك.
وذلك المسكين متهافت متهالك علىٰ إتلاف نفسه في مطلوبه ومراده؛ فكأن حياته في إبطال حياته، وأنت تسمع منادىٰ القدم ينادىٰ فوق سطح قصر دائرة الأزل، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، وأنت توقف في قصر شأن إرادتك عن شأن إرادة فراشة. ومن كان هكذا فليس بصادق في الإرادة». التجريد في علم التوحيد، ص١٨.

(٣) نسبه القَيْصَري في شرح الفصوص للحسين بن منصور الحلاج، ص ٣٩١.

(٤) ابن شاهور، منارات السائرين، ص٣٩٧ ـ ٣٩٨.



ولبعضهم(١) أيضًا شعرًا:

وَمَـا كُنْـتُ مِمَّـنْ يُظْهِـرُ السِّـرَّ إِنَّمَـا
عَـرُوْسُ هَوَاهَـا فِـي ضَـمِيْرِي تَجَلَّـتِ
فَشَـاهَدْتُهَا فَاسْـتَغْرَقَتْنِيَ فِكْـرَةٌ(٢)
فَغِبْـتُ بِهَـا عَـنْ كُـلِّ كُلِّـي وَجُمْلَتِـي(٣)

---

(١) البيتان من قصيدة لسلطان العلماء عزالدين بن عبدالسلام ، قالها لموت الحاج علىٰ لسانه .

(٢) في بعض الروايات: حيرة.

(٣) القصيدة بتمامها ، هي:

أباحَـتْ دمـي إذ بـاح قلبـي بحبّهـا ... وحلّ لهـا فـي حكمهـا مـا استحلّت
أباحَتْ حمىٰ لـم يرعـه النـاس قبلهـا ... وحلّـت تلاعًـا لـم تكـن قبـل حُلّـت
ومـا كنـتُ ممّـن يظهـر السـرّ إنّمـا ... عـروس هواهـا فـي ضـميري تجلّـت
فألقَـتْ علـىٰ سـرّي أشـعّة نورهـا ... فـلاح لجـلّاسي خفايـا طـويّتي
فشـاهدتها فاسـتغرقتني فكـرة ... فغبـت بهـا عـن كـلّ كـلّي وجملتـي
وحلّـت محـلّ الكـلّ منّـي بكلهـا ... فإيـاي إيّاهـا إذا مـا تبـدّت
ونمّتْ علىٰ سرّي فكانـت هـي التـي ... عليهـا بهـا بـين البـريّة نَـمَّتِ
إذا سَألَت من أنت؟ ، قلت أنـا الـذي ... بقـائي إذا فنـيت فيـك هـويّتي
أنا الحقّ في عشـقي كمـا أن سـيّدي ... هـو الحـقّ فـي حسـن بغيـر معيـة
فإن كنتُ في سكري شطحتُ فـإنّني ... حكمـت بتمزيـق الفـؤاد المفتّـت
ولا غـروَ إن أصـليتُ نـارَ تحرّقـي ... فنـار الـهوىٰ للعاشـقين أعـدَّتِ
ومـن عجـب أنَّ الذيـن أحبُّهـم ... وقـد أعقلـوا أيـدي الهـوىٰ بأعنَّـة
سـقوني وقـالوا لا تُغنِّـي ولـو سقـوا ... جبـال حُنـينٍ مـا سـقوني لغـنَّت
تمنَّـتْ سـليمىٰ أن أمـوت صـبابةً ... وأهـونُ شـيءٍ عنـدنا مـا تمنَّـتِ

وهذا من بركة معنىٰ معنوي ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، سبحان الباقي بعد فناء خلقه.

والصوفية ماتوا قبل أن يموتوا، وأفنوا نفوسَهم وَغِيَرِهِم قبل أن يُفْنَوا ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].



[٣١]

فَصْلٌ
فِي السَّمَاعِ

قال العلماء[١] **بالله ومشايخ الصوفية:** الناس مختلفون في الحِسِّ، وأهلُ الحِسِّ مختلفون في الفهم، وأهلُ الفهم مختلفون في الذوق، والصوفية لهم في الحس، والفهم، والذوق.. ما ليس لغيرهم.

وإذا تواجد الصادق منهم عند وجود ما لا يقتضي وجدًا[٢] عند من ليس له فهمهم وذوقهم.. فلا ينبغي أن يُنْكَر عليه؛ فلهم في كلِّ سماع فهمٌ، واستبصار، وفي كلِّ نظرٍ عظةٌ، واعتبار، وفي كل سكوت أنواعٌ من الفِكَر، وفي كل كلامٍ أصنافٌ من الحِكَم، وكم من مشاهدَ يشهدونها، ومن مواجيدَ يجدونها.

وقال العلماء[٣] بالله الصوفية أيضًا: قد يُطرِب ذكرُ حسنِ الصنعةِ السامعَ، ويذكره، أو يشهدُ عند ذكره[٤] جمالَ الصانع.

ومن لم يصل منهم إلىٰ مشاهدة الجمال.. استدل بإتقان الصنعة،

(١) هذا قول اليافعي في نشر المحاسن، ص١٩١.
(٢) كما في نشر المحاسن، وفي «أ»، و«ب»، و«ج»، و«هـ»: وجوده، وفي «د»: وجده.
(٣) هذا قول اليافعي أيضًا في نشر المحاسن، ص١٩١.
(٤) أي: عند ذكر حسن الصنعة.



وبداعةِ حسنِها على الحكمة البالغة للصانع، والكمالِ، وشاهد جميع ما في الوجود من الحسن والإحسان لصانعٍ، حكيمٍ، جوادٍ، واحدٍ، ما له ثانٍ، الجميلُ والجمالُ.. جوده، عظيمِ الشأن[1].

قال العلماء بالله العارفون ـ مثلُ الإمام شهاب الدين السهروردي وغيرُه ـ: «فالسامع مِن الشعر بيتًا يأخذ منه معنى يذكِّرُهُ ربَّه؛ إما فرحًا بالله، أو خوفًا، أو انكسارًا، أو افتقارًا؛ كيف تقلب قلبه في أنواع ذلك.. [كان[2]] ذاكرًا لربِّه.

ولو سمع صوتَ طائرٍ.. طاب له ذلك الصوتُ، وتفكَّر في قدرة الله ـ تعالى ـ وتسويةِ حنجرةِ الطائرِ، وتسخيرِهِ خَلْقَه، ومنشأ الصوتِ، وتأديتِه إلى الإسماع.. كان في جميع ذلك الفكرِ مسبِّحًا مقدِّسًا.

فإذا سمع صوتَ آدميٍّ، وحضره مثلُ ذلك الفكرِ، وامتلأ باطنه ذكرًا وفكرًا.. كيف يُنْكَرُ ذلك»[3].



(١) اليافعي، نشر المحاسن، ص١٩٠ ـ ١٩١.
(٢) السهروردي، عوارف المعارف، ص٥٦.
(٣) السهروردي، عوارف المعارف، ص٥٦.



[٣٢]

فَصْلٌ
فِي مَعْنًى مِن مَعَانِي السَّمَاعِ

السماع علىٰ ضربين، أعني: منه ما هو:

١ ـ **مباح**، وهو لمن لاحظَّ له.. إلا التلذُّذُ بالصوت الحسن، واستدعاء السرور، والفرح، أو يتذكرُ به غائبًا، أو ميْتًا؛ فيستثير [به[١]] حزنَه؛ فيستريح بما يسمعه.

٢ ـ **والضرب الثاني: هو المستحب**، وهو لمن غلب عليه حبُّ الله، والشوقُ إليه؛ فلا يحرِّك السماعُ منه إلا الصفاتُ المحمودةُ، وتضاعِفُ الشوقِ إلىٰ الله ـ تعالىٰ ـ واستدعاءُ الأحوالِ الشريفةِ، والمقامات اللطيفة.

وأما من سمع بغير قلبٍ، ولا يعرف المباحَ، ولا المندوبَ؛ فظهرت عليه صفاتُه الذميمةُ، وذَكَرَ به حظوظَه الخسيسة في طمع الدنيا، وحرامِها، واستثار سماعُه وَسْواسَهُ، وهواه، ودنياه، وذنوبه.. **فهذا حرام**.

وأما من سمع؛ فظهر له ذكرُ ربه، والفكرُ في عجائب صَنْعَتِهِ، وخوفُه من ذنوبه، وتَذَكَّرَ به آخرتَه؛ فأنتج له ذلك الذكرُ شوقًا إلىٰ الله ـ تعالىٰ ـ وخوفًا منه، ورجاءً لوعده، وحذرًا من وعيده.. فسماعه ذكرٌ من الأذكار، مكتوب في صحائف الأبرار[٢].

(١) كما في حل الرموز.
(٢) ابن عبدالسلام، حل الرموز، ص٢٤.



[٣٣]

فَصْلٌ

[فِي مِثَالٍ لِلْقُلُوْبِ عِنْدَ السَّمَاعِ]

اعلم أن القلوبَ عند السماع أوعيةٌ، والآذانُ أوكِيَةٌ[(١)]، والنغمات أشربةٌ مُرْوِيَّةٌ؛ لأن الأصواتَ تحمل النغماتِ من الأغاني إلىٰ الأواني.

ولولا صفاءُ الأواني.. ما ذاقت[(٢)] الأغاني[(٣)]، ولولا صحة المعاني.. ما طابت المثاني[(٤)(٥)].

فإذا وصلت الأشربة إلىٰ أوانيها ـ والأواني هي: الأوعية، وهي: القلوب ـ.. [ظهرت فيها معانيها[(٦)]].

فإن كانت صافية.. أثارت الأخلاق الحميدة، والأحوال الشريفة،

(١) الوِكاء: كلُّ سَيْر أَو خَيْطٌ يُشَدُّ بِهِ فَمُ السِّقاء أَو الوِعاء. ابن منظور، لسان العرب، مادة، (و ك ي)، ج١٥ ص٤٠٥.

(٢) في حل الرموز: راقت.

(٣) في «ب»، و«ج»، و«د»، و«هـ»: المعاني.

(٤) المَثَانِي: ما أُثْني بِهِ عَلَىٰ اللهِ. ابن منظور، لسان العرب، مادة، (ث ن ي)، لسان العرب، ج ١٤ ص١١٩. وقال الزبيدي: المَثانِي من أَوْتارِ العُودِ: الَّذِي بعدَ الأولِ، واحِدُها مَثْنىٰ؛ وَمِنْه قوْلُهم: **رَناتُ المثالِثِ والمَثانِي**. الزَّبيدي، تاج العروس، ، مادة، (ث ن ي)، ج٣٧ ص٢٩٠.

(٥) في «أ»، و«ج»، و«د»، و«هـ»: المباني.

(٦) كما في حل الرموز.



والمقامات المنيفة.

وإن كانت كَدِرةً خبيثة.. أثارت القسوات الخبيثة، والذنوب، والخطيئة.

وإن كانت لا صافية، ولا خبيثة ـ وهي[1] متواضعة محسنة، غيرُ فاسدة ـ أثارت المباحات السليمة.

ولا علىٰ القوَّالين[2] لومٌ؛ لأن القوَّال ساقي بمشروبات النغمات[3] التي تحملها الأصوات إلىٰ أواني القلوب، المقتبِسة لأنوار المعاني من حضرات المثاني، علىٰ قدر صفاء القلوب، وكدرها؛ إن كانت مشحونةً بذكر الله، والفكرِ في عجائب ودائعِ[4] صنائعِ الله.. التذَّت، أو مشحونةً باللهو[5]، والذنوبِ التي عجنت في خبث القلب وكدره.. [قست].

(١) في «أ»، و«ب» و«د»: وهي.

(٢) جمع قوَّال، وهو الْمُغَنِّي. الفيومي، المصباح المنير، ج٢ ص٥٢٠.

(٣) في «ج»، و«د»، و«هـ»: الأغاني والنغمات.

(٤) في «أ»، و«ب»، و«د»، و«هـ»: درائع، قال ابن منظور: «ادَّرَعَ فُلَانٌ الليلَ إِذا دَخَلَ فِي ظُلْمته يَسْرِي، والأَصلُ فِيهِ تَدَرَّعَ كأَنه لَبِسَ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ فَاسْتَتَرَ بِهِ». لسان العرب، مادة، (د ر ع)، ج٨ ص٨٣.
يقول خادم النص: **ولعلها صُحِّفت من: بدائع**.

(٥) في هامش «د»: خ الهوىٰ.



شعرًا[١]:

مَا حِيْلَةُ السَّاقِي إِذَا طَافَ عَلَىٰ	نُدَمَائِهِ[٢] بِالخَمْرَةِ المُحَلَّلَةْ
قُلُوْبُنَا أَوْعِيَةٌ فَكُلَّمَا	طَابَ الوِعَاءُ طَابَ مَا قَدَ حَصَّلَهْ
فَوَاحِدٌ قَدْ زَادَهَا[٣] بِصَفْوِهِ	صَفْوًا وَهَذَا رَدَّهَا مُخَلَّلَةْ
قَلْبٌ بِذِكْرِ اللهِ أَضْحَىٰ رَوْضَةً	وَآخَرٌ بِاللَّهْوِ صَارَ مَزْبَلَةْ
مَا مَنْبَتُ الوَرْدِ كَنَبْتِ غَيْرِهِ	وَلَا شَذَا المِسْكِ كَرِيْحِ البَصَلَةْ
لَوْ سُقِيَ الحَنْظَلُ شُهْدًا دَائِمًا	مَا أَنْبَتَ الحَنْظَلُ إِلَّا حَنْظَلَةْ[٤][٥]

---

(١) الأبيات لابن عبدالسلام.

(٢) في «ج»: نَدْمَانِهِ، وهي صحيحة أيضًا؛ لأن جمعَ نديم يقال له: ندماء وندمان، قال الفيومي: «وَالنَّدِيمُ الْمُنَادِمُ عَلَىٰ الشُّرْبِ، وَجَمْعُهُ نِدَامٌ بِالْكَسْرِ وَنُدَمَاءُ؛ مِثْلُ كَرِيمٍ وَكِرَامٍ وَكُرَمَاءَ، وَيُقَالُ فِيهِ أَيْضًا نَدْمَانٌ وَالْمَرْأَةُ نَدْمَانَةٌ، وَالْجَمْعُ نَدَامَىٰ». المصباح المنير، ج٢ ص٥٩٨.

(٣) كما في حل الرموز، وفي «أ»: زانها.

(٤) ابن عبدالسلام، حل الرموز، ص٣٢.

(٥) في هامش «ب»: «وقال بعض المتأخرين:

فما حيلة المطرود عن باب ربه	إذا رد من علمه وعمله
وكم من بعيد عندما ظن نفسه	قريبًا من المولىٰ هُوْ في منزله
ولم يدريَ الأحوالَ في علم غيبه	سوىٰ حاكم الأحكام، بل هو فاعله
وكم من نفوس زاهدات بعفة	قلوبُهُمُ أصحت لدنيا مزايله
وكم سيِّدٍ زان السماع بقلبه	وطُهِّر من رِجسٍ ونُقِّي وغُسِّله



[٣٤]

فَصْلٌ
[فِي الحَقِيْقَةِ وأهلِها وَطَرِيْقَتِهَا]

أهل الحقيقة.. هم العلماءُ بالله، أهلُ المعارِف المتعلِّقَةِ بالله، وأسمائه، وصفاته.

وعلوم المعارف.. أشرف العلوم.

والحقيقة عندهم هي: مشاهدةُ أسرارِ الربوبية.

ولها طريقة.. هي عزائمُ الشريعة؛ فمن سلك تلك الطريقة.. وصل إلىٰ الحقيقة؛ فالحقيقة.. نهاية عزائمِ الشريعة، ونهايةُ الشريعة(١) غيرُ مخالفةٍ لعزائمِ الشريعة(٢).

وقد ضرب العلماءُ العارفون بالله للشريعة والحقيقة أربعةَ أمثلةٍ في [القصيدة المسماة: «**عذبة المعاني الرقيقة في التغزل في] الشريعة والحقيقة**(٣)».

---

(١) في «أ»، و«ب»، و«د»، و«هـ»: الشيء.

(٢) اليافعي، نشر المحاسن، ص٤٨.

(٣) القصيدة لليافعي، ذكرها في نشر المحاسن، ص٤٨ ـ ٥٠، ويقول في مطلعها:

فؤادي بعذبات المعاني معذب ... وقلبي بنار من هواها مُقَلّبُ

تعرض عن سعدىٰ بسلمىٰ، ووصلها ... عزيز ومن لم يمنح الوصل يتعبُ =



وبيان كون الشريعة هي الأصل؛ **كالبحر**، **والمعدن**، **واللبن**، **والشجر**، والحقيقة مستخرجة منها؛ **كالدُّرِّ**، **والتِّبر**، **والزُّبْدِ**[1]، **والثَّمَر**.

= إلىٰ أن يقول:

فمستخرج دُرَّ الحقيقة غائص ... ببحر الشريعة فالشريعة نطلب

ومن شجر ثمر جنا ذاك ملفح ... ومن معدن تبر مصفىٰ مطيب

(١) الزُّبْدُ: زُبْدُ السمنِ قَبْلَ أَن يُسْلأَ، وَالْقِطْعَةُ مِنْهُ زُبْدَة وَهُوَ مَا خلُص مِنَ اللَّبَنِ إِذا مُخِضَ. ابن منظور، لسان العرب، مادة، (ز ب د)، ج٣ ص١٩٢.



[٣٥]

فَصْلٌ
[فِي كُفْرِ مُعْتَقِدِ الحُلُوْلِ وَالاتِّحَادِ]

قال خطيب الدنيا والآخرة ابن نباتة في معنىٰ التنزيه في بعض خطبه: «مالىءُ[١] الأشياء من غير حلول، ومُطَّلِعٌ عليها من غير أُفُول»[٢].

هذا تعجبُ جملةٍ من المشايخ الأجلاءِ المتقدمين.

وكلُّ من اعتقد الحلولَ، أو الاتحادَ.. كفر.



(١) في «هـ»: ما لي أرىٰ.

(٢) في خطبته التي تقرأ ثاني جمعة من شهر شعبان، وقبل هذه العبارة: «الحمد لله الذي لم تخل منه غاية فيحاز، ولم تنأ عنه نهاية فيجاز، ولم يجانس الجواهر فتشاكله، ولم يمازج الأعراض فتداخله،...» إلخ. ديوان خطب ابن نباته، ص ٨٢.



[٣٦]

فَصْلٌ

[فِي تَنْزِيْهِ البَارِي عَنْ إِدْرَاكِ العُقُوْلِ]

جلَّ الجنابُ المُقدَّسُ عن دَرِك العقول، وعزَّ جلالُ المُنَزَّهِ عن رأي الحلول.

جناحُ العقلِ مقصوصٌ عن كُنْهِ الوصول.

لقد عميت هنالك أبصرةُ الفحول، ولا يُدْرَكُ ـ تعالىٰ ـ بإدراكِ الحصول.

وصلىٰ الله علىٰ أحمدِ الرسول.

وعزَّ سُرادِقُ(١) الكبرياء عن الحضور(٢) بالوصول، وكَبُر عنقاءُ(٣) الوصال(٤) عن الاصطياد بالحصول(٥).

(١) السُّرادِق: مَا أَحَاطَ بِالْبِنَاءِ. ابن منظور، لسان العرب، مادة، (س ر د ق)، ج١٠ ص١٥٧.

(٢) كما في منارات السائرين، وفي الأصل: الحصول.

(٣) العَنْقاء: طَائِرٌ ضَخْمٌ لَيْسَ بالعُقاب، وَقِيلَ: العَنْقاءُ المُغْرِبُ كَلِمَةٌ لَا أَصل لَهَا، يُقَالُ: إِنَّهَا طَائِرٌ عَظِيمٌ لَا تُرَىٰ إِلَّا فِي الدُّهُورِ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّىٰ سُمُّوا الدَّاهِيَةَ عَنْقاء مُغْرِبًا ومُغْرِبةً. ابن منظور، لسان العرب، مادة، (ع ن ق)، ج١٠ ص٢٧٦.

(٤) في «هـ» وبعض نسخ منارات السائرين: الوصول.

(٥) ابن شاهور، منارات السائرين، ص ٤٦.



[٣٧]

فَصْلٌ

[فِي السَّائِرِيْنَ والطَّائِرِيْنَ[١]]

ولكن الشأوَ[٢] ـ مع عِظَمِ شأنه، وعِزِّ برهانه ـ قد جعل الله للسائرين **إليه** منارات، ورتَّب للطائرين به مقامات روحانيات، فمبلغهم[٣] [من[٤]] ذلك علىٰ ما طابت لهم ريحُ العناية، وسارت بهم علىٰ فُلْك الاستقامة؛ حتىٰ وصلوا إلىٰ معادن جواهرِ الهداية؛ فنزلوا ليحصِّلوا، وانفصلوا ليتَّصِلوا؛ فهبت نفحات ألطافِ الربوبيةِ فانخرقت[٥] حُجُبُ أستارِ البشرية، عن وجه العبودية، عند سطوات كتائبِ[٦] أوصافِ الإلـٰهيَّة؛ فكشف عن [قلوبهم[٧]] غطاءَ ظلمةِ الفكرة، وكُوشفوا بأنوارِ المعرفة؛ فعاشوا بعدَ أن طَاشُوا[٨]، وطَاشُوا بعد أن عاشوا؛ فتارة بتجلي جمالِهِ عاشُوا، وأخرىٰ بتجلي جلالِهِ طاشوا؛ فهم مترددون بين

(١) تقدم الكلام عن السير والطير في الفصل التاسع والعشرين.

(٢) الغَايةُ والأَمَدُ. ابن منظور، لسان العرب، مادة، (ش أ و)، ج١٤ ص٤١٧.

(٣) في «أ» و«د»: فبلغهم.

(٤) كما في منارات السائرين.

(٥) في «أ»، و«ب»، و«هـ»: فانحرقت، وفي منارات السائرين: فانحرفت.

(٦) في «أ»، و«ب» و«د»: انكباب، وفي منارات السائرين: نكهات.

(٧) كما في منارات السائرين.

(٨) الطيش: خفَّة الْعَقْلِ. ابن منظور، لسان العرب، مادة، (ط ي ش)، ج٦ ص٣١٢.



روضة عيشٍ، وغدير طيشٍ؛ إلىٰ أن قطعوا مفاوزَ العيشِ، وعبروا عن بحار الطيش؛ فلم يبق العيشُ، ولا الطيشُ؛ ففُنوا عن أنانيتهم[1] بهُوِيَّتِهِ[2]، وبقوا بلا «هُمْ[3]» بربوبيته[4].

﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، و﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمَّدٍ خاتَم النبيين، وعلىٰ آله، وأصحابه، والتابعين، ونفعنا بهم، ولا حرمنا بركتهم، ولا بركة جميعِ عبادِ الله الصالحين.

---

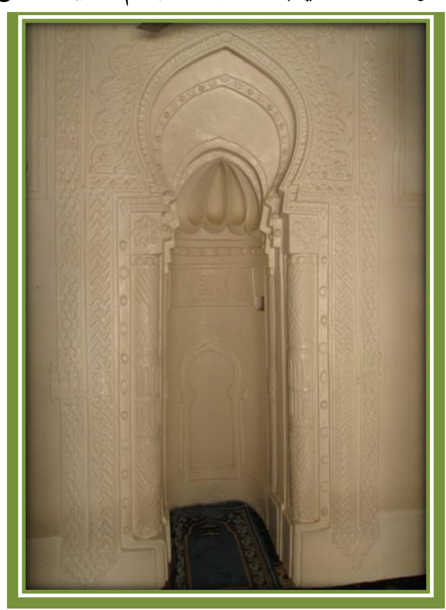
(١) كما في منارات السائرين، وفي «هـ»: آنيتهم، وفي «أ»: أبنيتهم.

(٢) الهوية: الحقيقة، قال المناوي: «الصورة الحاصلة في العقل من حيث إنها تقصد باللفظ.. تسمىٰ **معنىٰ**، ومن حيث حصولها من اللفظ في العقل.. تسمىٰ **مفهومًا**، ومن حيث أنها مقولة في جواب ما هو.. تسمىٰ **ماهية**، ومن حيث ثبوتها في الخارج.. تسمىٰ **حقيقة**، ومن حيث امتيازها عن الأعيان.. تسمىٰ **هوية**». التوقيف علىٰ مهمات التعاريف، ص٣٠٩.

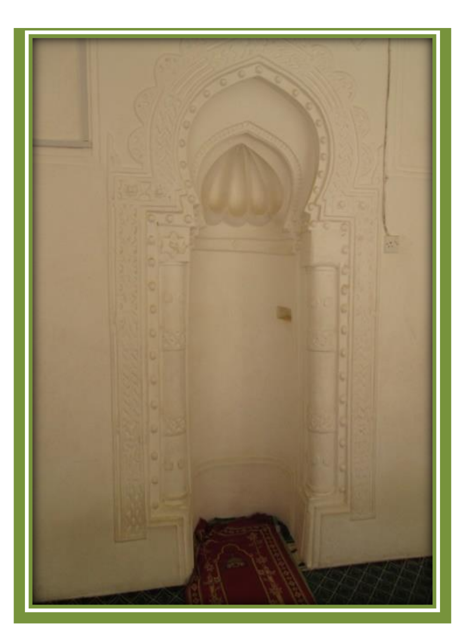
(٣) ولعله يمكن ضبطها أيضا بـ: «بلا همٍّ»، والإعراب فرع المعنىٰ.

(٤) ابن شاهور، منارات السائرين، ص ٤٩.

صورة لمحاريب مسجد الإمام العيدروس



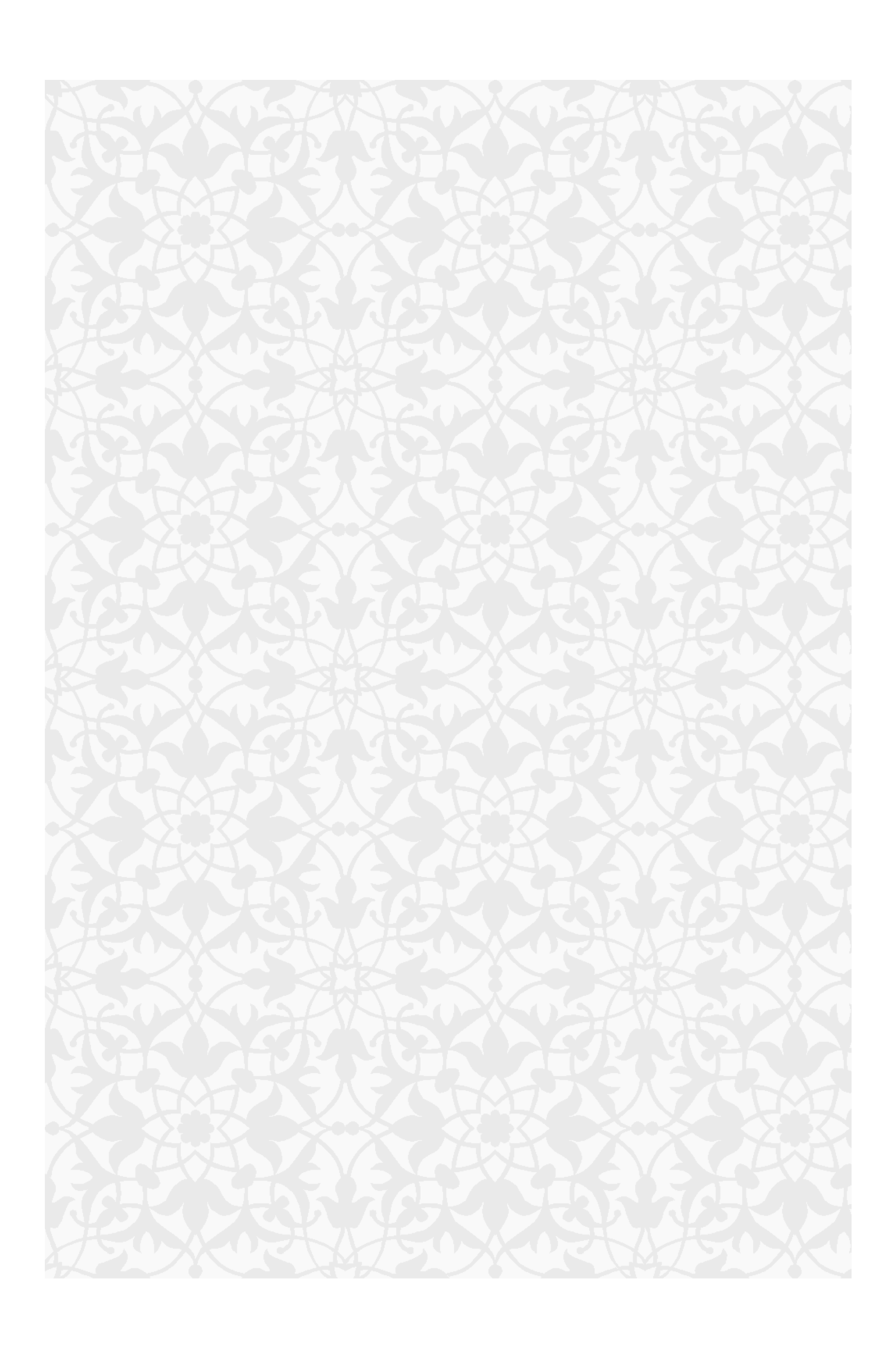
المحراب الرئيسي



المحراب الشمالي في ضاحية المسجد



المحراب الجنوبي في ضاحية المسجد





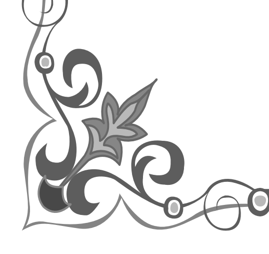

الكتاب الثاني

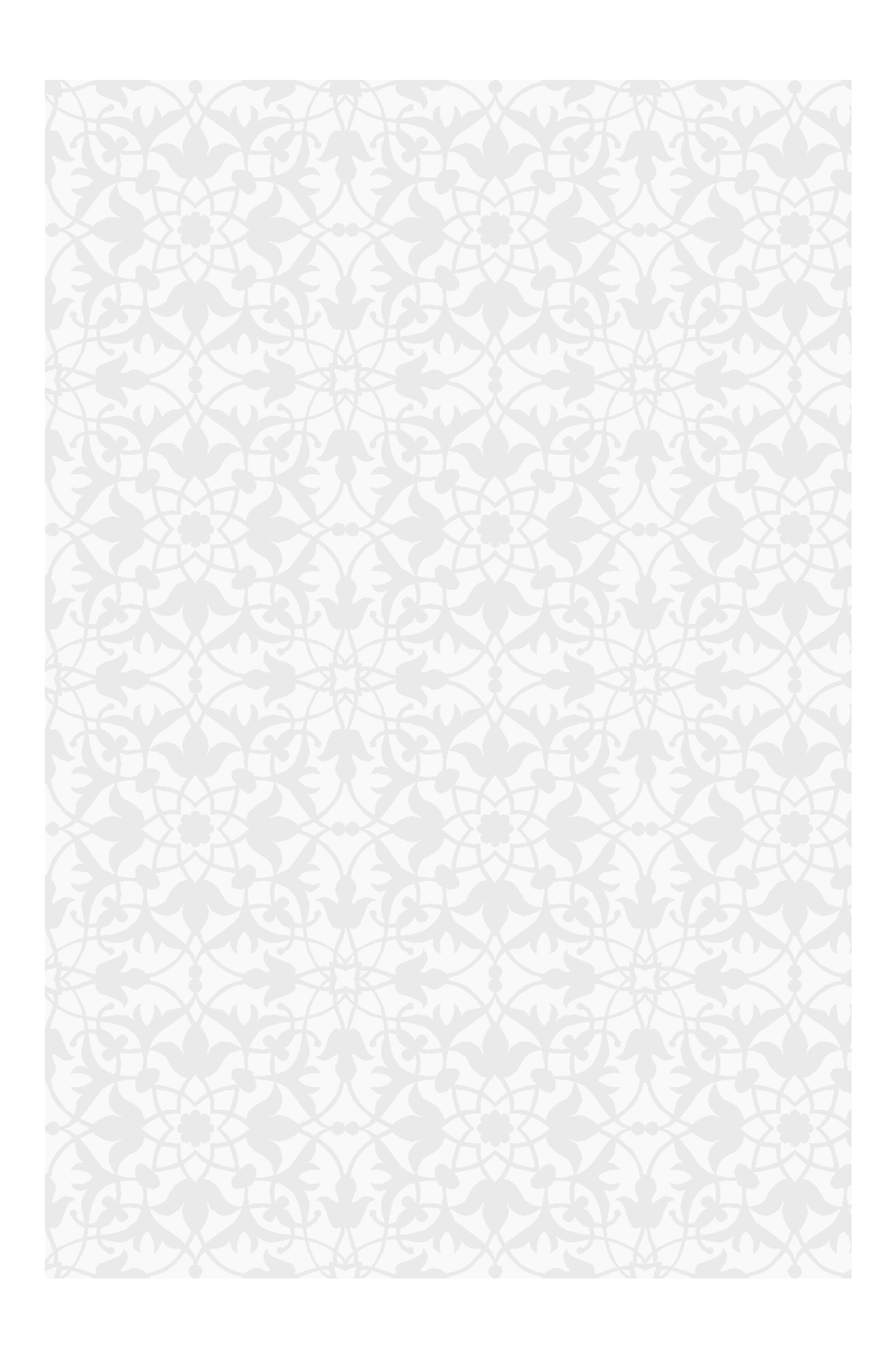
رسالة لطيفة في التصوف

للإمام القطب سلطان الملأ

عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ العَيْدَرُوْس

(٨١١ - ٨٦٥ هـ)





بسم الله الرحمن الرحيم

[المقدمة]

وبه نستعينُ.

الحمد لله الذي حَجَبَنَا به عنهُ؛ غَيْرَةً أنْ يُعرفَ[1] له كُنْهٌ.

* **بدا نورُه**؛ فاستترَ عن الأبصار بنورِهِ، **وظهرَ**؛ فاحتجب عن البصائر بظهورِهِ[2]؛ فاندرج النورُ في النور، وبطن الظهور في الظهور[3].

فسبحانَ مَن احتجب عن الخلق بظهورِ نورِهِ، واختفىٰ عنهم؛ لشدة ظهوره؛ **فهو الظاهر** الذي لا أظهرَ منه لمن طلبه بدلائل المعقولات والمنقولات، **وهو الباطن** الذي لا أبطنَ منه لمن طلبه بالحواس، والوهم، والخيالات[4]، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورىٰ: ١١]، سُبُّوحٌ، قُدُّوسٌ؛ ذاتًا، واسمًا، وصفاتًا.

الذي رَسَمَ دقائقَ الحقائقِ في لطائفِ الأسرار، وأَطْلَعَ شمسَ المعرفة من غيب الغيب؛ ضياءً للبصائر، و[نورًا] للأبصار، وَأَظْهَرَ [سِرَّ]

(١) كما في كتاب «الحجب» لابن عربي، وفي «ب»: نعرف.

(٢) في مشورة الخلوة: لظهوره.

(٣) ابن عربي، الحجب، ص٩٩.

(٤) الغزالي، المقصد الأسنىٰ، ص١٢١ ـ ١٢٢.



عجائبَ الملكوتِ بخفيِّ توهُمِ وَهمِ الأفكار.

علَّق مصباحَ القلبِ في مشكاةِ الصدور؛ فأضاءت[1] زُجاجةُ النَّفْسِ من بوارقِ طوالِعِ سواطعِ الأنوار، وأوجَدَ عَرْفَ نسيمِ استرواحِ القُربِ بحضرةِ[2] حضورِ أرواحِ الأبرار.

* **القديرِ**.. الذي فضَّ[3] أفواهَ[4] العقولِ بيدِ العجزِ عن كُنْهِ إدراكه، وسجنها تحت [أَ]طْبَاقِ الأنوار.

* **اللطيفِ**.. الذي نزَّه دقائقَ أنفاسِ أرواحِ المقرَّبين عن شهودِ الأكوان، وملاحظةِ الأغيار.

* **العليمِ**.. الذي بسط أسرار الأسماء؛ لظهور الحكمة، وشهود الحقيقة في الآثار.

* **الرحيمِ**.. الذي جَعَلَها[5] أدِلَّةَ المقامات، ومنبعَ الكرامات، وأسبابَ[6] القُربات[7]، وينابيعَ الحِكَمِ، وجواهرَ الأفكار.

---

(١) كما في «موضح الطريق» للبوني، وفي «ب»: وأضاءت.
(٢) في «موضح الطريق»: لحضرة.
(٣) في «أ»: قصر.
(٤) في «ب»: أقوال.
(٥) كما في «موضح الطريق»، وفي «ب»: جَعَلَنَا.
(٦) كما في «موضح الطريق»، وفي الأصل: الحِكم.
(٧) في «أ»: المقربات.

حَرَفَ[1] الأحكامَ بالأسماء، والأطوارَ [بالنعماءِ]، والأكوانَ بالإرادة، والوجودَ بالمقدار[2][3].

سبحان الله، جلَّ الله، نورُ الأنوار.

*** وحروف الجلالة:**

أَرْبَعَـــةُ أَحْـــرُفٍ بِهَـــا هَـــامَ قَلْبِـــي
وَتَلَاشَـــتْ [بِهَـــا] هُمُـــومِيْ وَفِكْـــرِيْ
أَلِـــفٌ أَلَّـــفَ[4] الخَلَائِـــقَ بِالصُّنْـــ
ـعِ ثُـمَّ لَامٌ عَلَـىٰ المَلامَـةِ[5][6] تَجْـرِي
ثُـــمَّ لَامٌ زَائِـــدَةٌ[7] فِـــي المَعَـــانِي
ثُـــمَّ هَـــاءٌ بِهَـــا أَهْـــِيمُ[8] وَأَدْرِي[9][10]

---

(١) أي: وجَّه.

(٢) في «موضح الطريق»: والأكوان بإرادة الوجود بالمقدار.

(٣) البوني، موضح الطريق، ص٨.

(٤) في رواية: تَأَلَّفَ، قال ابن عطاء الله: «الألف مشتقٌّ من الأُلفة والتأليف؛ **أَلَّف** به جميعَ خلقِهِ علىٰ توحيده، ومعرفته بأنه إلٰههم وموجدهم وخالقهم ورازقهم، **وأَلَّف** بين قلوب عباده علىٰ محبته، وعبادته، وطاعته في الإيمان والتوحيد، **وأَلَّف** كلمتهم علىٰ الاعتراف بعبوديته، والإقرار بوحدانيته، وربوبيته»، القصد المجرد، ص٦٥.

(٥) لعلها: المَلأَمَةُ، أي: المدرَّعة، وسهلت الهمزة.

(٦) في «أ»: الملائمة.

(٧) في رواية: زيادة.

(٨) في «أ»: أَهِيْمُ بِهَا.

(٩) في الأصل: ولا أدري، والمثبت من روايةٍ أخرىٰ.

(١٠) الأبيات لأبي عبدالله؛ حسين بن منصور الحلاج.



اسمٌ جعله الله الكريم للعموم من خلقه بركةً ونماءً، وللخصوص وسيلةً ومعنىٰ.

أعني في **بسم الله**، في بركات حروف الجلالة الربانية المعنوية؛ فتقدمت أَلِفُ القَوام المعبودية[1][2]، وتأخرت هاءُ الهُوية؛ مشيرةً بلوامح الرموزِ الخَفِيَّة[3]، إلىٰ الأسرار المعنوية، الصوفية الصَّفية؛ فاستُنشِقت بنسيم أسرار المعاني والمعارف القدسية، لمن فَهِمَ من مشايخ الفقراء المحققين العارفين الصوفية، [بـ]ـبركات متابعة الكتاب والسنة؛ ممن سبقت لهم الكلمة العَلِيَّة، بالسعادة الأبدية السرمدية.

المخبِرون عن أسرارِ الكتاب والسنة السَّنِيَّةِ الشرعيةِ، بشواهد ينابيع العلومِ اللَّدُنِّية، المخزونة في القلوب النورانية، ببركات متابعة الآي[4] الربانية، كما قال الله تعالىٰ بارئ البرية ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ﴾ [البقرة: ٢٨٢] العلومَ اللدنيةَ، المتحملةَ روحَ **ريحِ** يوسفَ، **الكاشفِ** لأغطية القلوب المَرْضِيَّة؛ فصارت الأفئدة بثواقب الأبصار والأفكار مَجْلِيَّة.

فلما اكتحلت مُقلة الأفئدة بمتابعة الآداب المحمدية، المشروحة

(١) قال ابن عطاء الله: «**أَلِفٌ**: إشارة لاسم وحدة التوحيد الذي لا يجوز فيه اشتراك مع عقد التقليد، ولهذا كان الإنسان الآدميُّ **أَلِفَ القوام** معتدلًا، منتصبًا، حَسَنَ القَدِّ والقامة، علىٰ الاستقامة، مخصوصًا بالتشريف والتكريم» القصد المجرد، ص٧١.

(٢) في «أ»: المعبود به.

(٣) في «ب»: بالجوامح الرموزِ الحقيقة.

(٤) في «أ»: الآلاء.



في كتاب «**إحياء علوم الدين**» الغزالية، و«**تنبيه أبي إسحاق**»، و«**منهاج الطالبين**»، وكتاب «**الأذكار**» و«**رياض الصالحين**» النواوية.. **رأت القلوبُ بعينِ اليقين، وقوَّةِ الإيمان ما وراء الحجب الإلـٰهية**؛ فصفت، وهامت، وسُقِيت من الأشربة الصافية الصفية ـ المعبَّرِ عنها **بالعلومِ، والطاعاتِ، والأفكارِ، والمقاماتِ، ومواهبِ الأحوال، ومعارفِ الأسرار والأنوار، وعلومِ عوارف حقائقِ الحقيقة، بتقديسِ تنزيهِ تسبيح الأسماء والصفات الصمدية**، أي: مشارب التسابيح، والتقاديس، والأخلاق الرضية، القلبية، والقالبية، بمتابعة الشريعة النبوية ـ شرابًا هنيئًا مريئًا.. فرجعت النفسُ المطمئنةُ إلىٰ ربِّها راضيةً مرضيةً، بعد الاعتراف بالخطيَّة، واستغفارها من كل جَنِيَّة.

فعند ذلك تاقت، واشتاقت إلىٰ الحضرات القدسية، بمضنونِ مكنونِ هذه العبارات الشَّهية، والإشارات المعنوية، التي لم تخطُر علىٰ قلوب عوام البرية.

وذلك ببركات متابعة آلايِ المنزلةِ الربانِيَّة، والأحاديث الشرعية، والأخلاق المحمدية.

وصلىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمدٍ أفضلِ البرية، وعلىٰ آله الطاهرين، وأصحابه نجوم الاقتداء؛ أهلِ السنة والجماعة؛ أهلِ العلوم النقلية والعقلية.

[١]

فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ التَّوْحِيدِ

هو الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ القائمُ بذاته، لا بغيره، وكلُّ ما سواه حادثٌ بعد العدم، وإنما لها الوجود من غيرِها علىٰ سبيل العارِيَّة.

والوجود لله تعالىٰ ذاتيٌّ ليس بمُستعارٍ؛ فقد ألزم ـ سبحانه وتعالى ـ كلَّ ما سواه الحدثَ؛ فهو بائن بصفاته مِن خلقه؛ فكلُّ ما قامَ بغيره.. فالضرورة تمسَّه.

وكلُّ ما بالحياة قوامُهُ.. فالموت يُعدِمه.

وكلُّ ما بالجسم ظهورُهُ.. فالعَرَضُ يَلْزَمُهُ.

وكلُّ ما كان بالأدوات اجتماعُهُ.. فقواها تُمْسِكه.

وكلُّ ما يؤلفه[١] وقتٌ.. يفرِّقه وقت.

وكلُّ ما آواه محلٌّ.. أدركه «أين».

وكلُّ ما كان له جنس.. لازَمَهُ نوع[٢].

وكلُّ ما له عَرْضٌ.. فالطول مساحته.

---

(١) في «أطراف عجائب الآثار»: يجمعه.

(٢) الذي في الرسالة القشيرية: ومن كان له جنس طالبه كيف.

وكلُّ ما يظفر به الوهم . . فالتصوير يرتقي إليه[1] .

والذي تسكن حركتُهُ . . يغيب عن غيره .

وكلُّ ما له جِرْم . . كان له وزن .

وكلُّ ما يسكن . . يتحرك .

وكلُّ ما يتحرك . . يسكن .

وكلُّ ما يرتفق[2] بشيء . . فالفاقةُ تلحقه .

وكلُّ ما يُذَكَّر . . فله[3] النسيان .

وكلُّ من يُفْكِّر . . فمشغول .

وكل ما يُشار[4] ، أو يُورَّىٰ[5][6] . . فناقص[7][8] .

والله تعالىٰ مُنَزَّهٌ عن ذلك كلِّه ، كما قال عز من قائل: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١] .

(١) القشيري ، الرسالة القشيرية ، ج١ص٢١ ـ ٢٢ .
(٢) في «أطراف عجائب الآثار»: يستمد .
(٣) في «أطراف عجائب الآثار»: يناله .
(٤) في «ب»: يشاور .
(٥) أي: يُشار إليه ، أو يُورَّىٰ عنه .
(٦) في «أطراف عجائب الآثار»: يشاوِر ، أو يُآزَر .
(٧) ابن الساعي ، أخبار الحلاج ، ص٣١ .
(٨) هذا من كلام الشيخ مطر الباذراني . اليافعي ، أطراف عجائب الآثار ، ص٧٢ ـ ٧٣ .



فاعلم أن ذ[ر]اتَ الوجود مكتوبٌ على صفحات ألواح نُسيماتِها بقلم التوحيد: ﴿كَلَّاۚ بَلۡ هُوَ ٱللَّهُ﴾ [سبأ: ٢٧]، ومَعْلَماتٍ(١) تُنْطِق لسانَ كلِّ مُحدَثٍ، دالةٍ على وحدانيةِ الصمدِ المحدِثِ بصحيح نتيجة: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١].

فيا منزِّهَ المالِكِ عن دعاوى النصرانية، والمقرُّ بأنه ـ تعالى ـ مقدَّسٌ عن باطلِ إِفْكِ شركِ الوثنية، وقولِ المجوسية.. **إيَّاك أن تجعلَ له في ملكه شريكًا يُعبَدُ، أو ثانيًا يُعرَض** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣] ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١ ـ ٩٢].

واعلم أن الحقَّ ـ سبحانه وتعالى ـ لا ينحصِر في حدٍّ، ولا يتحِدُ في جهة، ولا ينثني بعدٍّ، ولا يتمثَّل في وهمٍ، ولا يتكيف لفهمٍ.

تعالى عن التمثيل والضِّد، وتقدَّس عن الشبيه والنِّدِّ، وتنزَّه عن الوالد والصاحبة والولد.

﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ

(١) جمع مَعْلَمٍ، وهو: مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ على الطَّرِيقِ من الأَثَرِ، مادة (ع ل م). الزَّبيدي، تاج العروس، ج٣٣ص١٣٢.

كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤].

فـ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾؛ لأنه ليس شيءٌ يولد.. إلا سيموت، ولا شيءَ يموت.. إلا سيورَث، وأنه ـ سبحانه ـ حيٌّ لا يموت، ولا يورَث، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤].

يقول ـ عزَّ من قائلٍ لم يكن له شبيهٌ، ولا عديلٌ، و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ـ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٠١].

فجميع ملكوته ـ ﷻ ـ مرتَّبٌ بتدبيره، مُصرَّفٌ بتقديره، مزمومٌ بزمامِهِ، مقيَّد بقيودِ جنودِ أوامره وأحكامه، محصورٌ في إحاطته، موقوفٌ علىٰ حدِّه، مضطَرٌّ إلىٰ إرادته ومشيئته، كما قال تعالىٰ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤] ﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزخرف: ٨٥].

لا تتحركُ ذرةٌ إلا بإذنه، لا حاكمَ فيه غيره، ولا مدبِّرَ سواه، لا يخرج عن مشيئته لفتةُ ناظرٍ، ولا فلتةُ خاطرٍ[1].

هو الله الذي لا إله إلا هو، الواحدُ، الكبيرُ، المحيطُ بجميع ما خلق، القائمُ ﴿عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣]، الفعَّالُ لما يريد، لا

(١) الغزالي، الإحياء، ج١ص٩٠.

رادَّ لحكمه، ولا مُعَقِّبَ لقضائه، ولا مَهْرَبَ لأحدٍ عن معصيته إلا بتوفيقه ورحمته، ولا قوةَ علىٰ طاعته إلا بمعونته وإرادته.

هو أكبر من أن يُنال بالحواس، أو يدرَك كُنْهُ جلالِهِ بالعقل والقياس، لا يدركه العقل من جهة التمثيل، ويدركه من جهة الدليل[1]؛ لتعلموا ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

(١) الحصني، دفع شبهِ من شَبَّه وتمرد، ونسب ذلك إلىٰ السيد الجليل الإمام أحمد، ج١ ص٢٠.

[٢]

فَصْلٌ
فِي اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ

ما نظمه الشيخ الإمام عبدالله بن أسعد اليافعي، رحمه الله، ونفع به؛ آمين:

عَــلَا رَبُّنَــا عَــنْ كَيْــفَ أَوْ أَيْــنَ أَوْ مَتَــىٰ
وَعَــنْ كُــلِّ مَــا فِــي بَالِنَــا يَتَصَــوَّرُ

وَنَقْــصٍ وَشِــبْهٍ أَوْ شَــرِيْكٍ وَوَالِــدٍ
وَوُلْــدٍ وَزَوْجَــاتٍ، هُــوَ اللهُ أَكْبَــرُ

قَــدِيْمُ كَــلَامٍ ــ؛ حِيْنَ لَا حَــرْفَ كَــائِنٌ ــ
وَلَا عَـرَضٌ ــ حَاشَـا ــ وَجِسْـمٌ، وَجَـوْهَرُ

مُرِيْــدٌ، وَحَــيٌّ، عَــالِمٌ، مُــتَكَلِّمٌ
قَــدِيْرٌ عَلَــىٰ مَــا شَــا، سَـمِيْعٌ، وَمُبْصِـرُ

بِسَــمْعٍ وَعِلْــمٍ مَــعْ حَيَــاةٍ وَقُــدْرَةٍ
كَــذَلِكَ بَاقِيْهَــا يَلِــي[1] الكُــلَّ مَصْــدَرُ[2]

---

(١) في «نشر المحاسن»: إِلَىٰ.

(٢) لعل المراد المصدر اللغوي، أي: سميع بسمع؛ فسمع مصدر، وكأن الناظم يريد التعريض بالمعتزلة حيث قالوا: إن اللهَ قديرٌ، سميعٌ، بصيرٌ، لكنه قديرٌ بلا قدرة، سميعٌ بلا سمع، بصيرٌ بلا بصر.

وَلَــــيْسَ عَلَيْــــهِ وَاجِــــبٌ، بَــــلْ عِقَابُــــهُ
بِعَــــدْلٍ، وَعَــــنْ فَضْــــلٍ يُثِيْــــبُ وَيَغْفِــــرُ
بِمُحْكَمِ(١) شَرْعٍ، دُوْنَ عَقْلٍ(٢)، وَقَدْ قَضَا(٣)
بِخَيْــــرٍ وَشَــــرٍّ لِلْجَمِيْــــعِ مُقَــــدَّرُ
وَرُؤْيَتُــــهُ حَــــقٌّ، كَــــذَاكَ شَــــفَاعَةٌ
وَحَــوْضٌ، وَتَعْــذِيْبٌ، وَقَبْــرٌ، وَمُنْكَــرُ
وَبَعْــــثٌ، وَمِيْــــزَانٌ، وَنَــــارٌ، وَجَنَّــــةٌ
وَقَــدْ خُلِقَــا، ثُــمَّ الصِّــرَاطُ، وَتَصْــدُرُ
عَظِــيْمُ كَرَامَــاتٍ عَــنِ الأَوْلِيَــا، وَقَــدْ
مَحَــا شَــرْعُنَا العَــالِي، الزَّكِــيُّ، المُطَهَّــرُ
شَــــرَائِعَ كُــــلِّ المُرْسَــــلِينَ، وَأَحْمَــــدُ
خِيَــارُ الــوَرَىٰ المَــوْلَىٰ الشَّــفِيْعُ المُصَــدَّرُ
وَأَصْــــحَابُهُ خَيْــــرُ القُــــرُونِ، وخَيْــــرُهُمْ
عَلَــىٰ وِفْــقِ مَــا قَــدْ قُــدِّمُوْا، ثُــمَّ أُخِّــرُوا

(١) كما في «نشر المحاسن»، وفي «أ»، و«ب»: محكم، بدون باء.
(٢) أي: إن الله يثيب على الفعل، ويعاقب عليه، وهذا لا يعلم إلا بالشرع عند أهل السنة، ويعلم بالعقل عند المعتزلة. القرافي، شرح تنقيح الفصول، ص٨٩.
(٣) في «ب»: مضىٰ.

نُجُـوْمُ الهُـدَىٰ ؛ كُـلٌّ عُـدُوْلٌ ؛ أُولُـوا النَّـدَا
فَضَـائِلُهُمْ مَشْـهُوْرَةٌ لَـيْسَ تُنْكَـرُ
وَأَفْضَـلُهُم صِـدِّيْقُهُمْ صَـاحِبُ العُـلَا
وَرَابِعُهُـم فِـي الفَضْـلِ ذُو الفَضْـلِ حَيْـدَرُ
وَتَخْلِيْـدُ نَـارٍ لَـيْسَ إِلَّا لِكَـافِرٍ
وَقِبْلَتُنَـا مَـنْ أَمَّهَـا لَا يُكَفَّـرُ
[سِـوَىٰ مَـن بِتَـأْثِيْرِ الطَّبَـائِعِ قَائِـلٌ
كَـذَلِكَ مَـن قَـالَ: النَّجُـومُ تُـأَثِّرُ
بِـذَاتِهِمَا، أَوْ رَبُّنَـا غَيْـرُ قَـادِرٍ
كَـذَا غَيْـرُ مُخْتَـارٍ إِذًا لَـيْسَ يَقْـدِرُ
وَغَيْـرُ قَـدِيْمٍ قَـالَ، أَوْ غَيْـرُ عَـالِمٍ
أَوْ العِلْـمُ بِـالمَوْجُودِ[١].. مَـا الغَيْـرُ يُخْبِـرُ
أَو الكُلِّيَـاتُ الـرَّبُّ يَعْلَـمْ لَا سِـوَىٰ
وفِـي جِزْئِيَـاتٍ[٢] عِلْمُـهُ مُتَعَـذِّرُ[٣]

(١) لعل المراد به قول من زعم أنه تعالىٰ لا يعلم الأمور الموجودة الحاضرة، بل يعلم المستقبلة، وشبهوه بكونه قادرًا، قالوا: كما أنه لا يقدر علىٰ الموجود، فكذلك لا يعلم الموجود، ونسب هذا القول إلىٰ معمر بن عباد.

(٢) ضبط بهذا للضرورة، وأصلها جزئيَّاتٍ.

(٣) أي: أنه تعالىٰ لا يعلم الشخصيات الجزئية، وإنما يعلم الكليات التي لا يجوز عليها=



وَمِثْبِـــتُ مَنْفِـــيٍّ، وَنَـــافٍ لِمُثْبَـــتٍ
مِـن الوَصْـفِ إِجْمَاعًـا لَـهُ ــ جَلَّ ــ يَكْفُـرُ
وَمَـــنْ بِاتِّحَـــادٍ أَوْ حُلُـــولٍ يَقُـــوْلُ أَوْ
قَـدِيْمٌ ـــ يَقُـولُ ـــ العَـالَمُ الكُفْـرَ يُظْهِـرُ
وَأَهْـــلُ إِبَاحَـــاتٍ كَـــذَا بَاطِنِيَّـــةٌ
وَمَـــنْ عَنْـــهُ إِسْـــقَاطُ التَّكَـــالِيْفِ تُـــذْكَرُ
وَمَـــنْ يَنْسِـــبُ الفَحْشَـــا لِعَـــائِشْ وَقَـــدْ لهَـــا
بَـــرَا الـــرَّبُّ فِـــي القُـــرآنِ عَنْهَـــا يُطَهِّـــرُ][1]

فَهَـا هِـيَ حَـوَت مَـعْ صِـغْرِهَا مَـا عَسَـاهُ لَا
[يُـرَىٰ] فِـي كَثِيْـرٍ مِـن قَصَـائِدَ يُـذْكَرُ[2]
عَقَائِـدُ أَهْـلِ الحَـقِّ فِـي خَمْـسِ عَشْـرَةٍ
مِـنَ الـنَّظْمِ تُجْـزِي مَـن لَهَـا يَتَـدَبَّرُ[3]

= التغيير؛ كالعلم بأن كل إنسان حيوان، ويعلم نفسه أيضًا، وهذا مذهب أرسطو، وناصري قوله من الفلاسفة كابن سينا، وغيره.

(١) الذي يظهر لخادم النص أن الأبيات الثمانية التي بين القوسين المعقوفين ليست من أبيات اليافعي في هذه القصيدة، بدليل قوله في آخرها: **عَقَائِدُ أَهْلِ الحَقِّ فِي خَمْسِ عَشْرَةٍ مِنَ النَّظْمِ**، ولم يذكر الإمام العيدروس في «الكبريت» غير خمسة عشر بيتًا، بل لم يذكر الثمانية المذكورة اليافعيُّ نفسه في «نشر المحاسن».

(٢) في «نشر المحاسن»: عقائد تكبُرُ.

(٣) في مخطوط «نشر المحاسن» تحتمل قراءة الشطر كذلك، وتحتمل: تجري مزنُها يتهدر.

[٣]

فَصْلٌ
فِي بَيَانِ الطُّرُقِ عِنْدَ القَوْمِ العَارِفِيْنَ

وهي ثلاثة: شريعةٌ، وطريقةٌ، وحقيقةٌ.

يُقَالُ: الشريعة كالسفينة، والطريقة كالبَحْر، والحقيقة كالدُّر.

فمن أراد الدرَّ.. ركب في السفينة، ثم شرع في البحر، ثم وصل إلىٰ الدُّر(١).

فأول واجب(٢) علىٰ الطالب.. هو الشريعة.

* **والمراد بالشريعة**.. ما أمر اللهُ، ورسولُهُ؛ من الوضوءِ، والصلاةِ، والصومِ، وأداءِ الزكاة، والحجِّ، وطلبِ الحلال، وتركِ الحرام، وغيرِ ذلك؛ من الأوامر والنواهي(٣).

وذكر الشيخ الإمام عبدالله بن أسعد اليافعي ـ نفع الله به ـ أنَّ الشريعةَ كاللَّبَن، والطريقةَ كالزُّبْد(٤)، والحقيقةَ كالسَّمن؛ فهل يتصور زُبْدٌ، وسمنٌ

(١) نجم الدين كبرىٰ، رسالة السفينة، مخطوط، نشر بعضه ضمن ملحقات (ختم الأولياء) ص ٤٧٥ ـ ٤٧٦، وتابعه السمهودي في «عوارف المعارف».

(٢) كما في «الكبريت»، وفي الأصل: صواب.

(٣) كما في «رسالة السفينة»، و«عوارف المعارف».

(٤) زُبْدُ السمنِ قَبْلَ أَن يُسْلأَ، وَالْقِطْعَةُ مِنْهُ زُبْدَة، وَهُوَ مَا خلُص مِنَ اللَّبَنِ إِذا مُخِضَ.=



من غير لبن؟[1].

فلابد من السلوك بمتابعة الشريعة ظاهرًا، وباطنًا، وقطعِ المقامات[2].

وهي مشروحة في كتاب «**نشر المحاسن**»[3] لليافعي.

فالمقامات كالأشجار، **والأحوال** كالثمر، **والمقامات** مكاسبٌ، **والأحوال** مواهبٌ.

والكلُّ مشروح في كتاب «**نشر المحاسن**».

* **واعلم أن الطريقةَ**.. الأخذُ بالتقوىٰ، [وما يقربك إلىٰ المولىٰ؛ من قطع المنازل، والمقامات[4]].

* **والحقيقةَ**.. الوصولُ إلىٰ المقصد، ومشاهدةُ نورِ التَّجَلِّي[5].

۞ **وحقيقة المقامات**.. منازِلُ القلوب.

وأولها: امتثال الأوامر، وترك المناهي.

= ابن منظور، لسان العرب، مادة، (ز ب د)، ج٣ ص١٩٢.

(١) اليافعي، نشر المحاسن، ص٤٨.

(٢) تم نقل معنىٰ المقام في هامش الفصل السادس عشر من «الكبريت».

(٣) اسم الكتاب: «نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية».

(٤) كما في «رسالة السفينة»، و«عوارف المعارف».

(٥) كما في «رسالة السفينة»، و«عوارف المعارف».



والآخَر: معرفة عيوب النفس، و[**الآخِر**[1]:] تنقيةُ النفس من الصفات الذميمة، والتَّحلي بالصفات الحميدة[2]، وذكر المولىٰ.

وعيوب النفس كثيرة، وأعظمها: إعجابُ المرء بما فعل من الطاعات.

وشرط السالك لا يصعدَ من مقام إلىٰ مقام؛ حتىٰ يستوفيَ حدَّ المقام الأول[3].

۞ **وأما الأحوال**[4].. فهي ما نزل علىٰ القلب؛ من طَرَب، [أو حزن]، أو قبض، أو بسط، أو شوق، أو ذوقٍ، أو هيبة، أو أُنس، أو وجد، أو تواجد، أو جمع، أو فرق، أو فناء، أو بقاء، أو غيبة، أو سكْرٍ، أو صحو، أو شربٍ معنويٍّ ـ [ويعبرون بذلك[5]] عمَّا[6] يجدونه من ثمرات القرب، ونور التجلي، ونتائج المكاشفات ـ أو رِيٍّ، أو محوٍ، أو إثبات، أو تستر، أو تجلي، أو حضور، أو محاضرة، أو لوائح، أو لوامع، أو طوالع، أو تكوين، أو تمكين، أو غيره.

۞ **وأما الأنفاس**.. فترويح القلب بلطائف الغيوب.

(١) كما في «الكبريت».

(٢) **التحلي**: التشبه بأحوال الصادقين بالأحوال وإظهار الأعمال. الغزالي، الإملاء، ص٦.

(٣) ذكر الإمام العيدروس قريبًا من هذا النص في الفصل العشرين من «الكبريت».

(٤) تم نقل معاني الحال في هامش الفصل الحادي والعشرين من «الكبريت».

(٥) كما في «الكبريت».

(٦) في «أ»: كما.



وصاحب الأنفاس.. أرقُّ، وأصفىٰ من صاحب الأحوال.

وصاحب الأحوال.. أرقُّ، وأصفىٰ من صاحب المقامات(١).

وصاحب المقامات.. أرقُّ، وأصفىٰ من العابد.

والعابد علىٰ العلم الظاهر(٢).. أرقُّ، وأصفىٰ من العوام العابدين بالرُّخص.

وصاحب الرُّخص.. أرقُّ، وأصفىٰ من المُهْمل.

والكامل من اتصف بالجميع، وهم العلماء بالله، وبأوامر الله، الجامعون بين الشريعة والطريقة والحقيقة؛ أهل الوراثة «**العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ**»(٣).

(١) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ص١٩٦.

(٢) في «ب»: ظاهر العلم.

(٣) الحديث مرويٌّ عن أبي الدرداء، ونصُّه: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا.. سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَىٰ الْعَابِدِ.. كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَىٰ سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، **وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ**، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا؛ وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»، أبوداود، سننه، كتاب العلم، باب الحث علىٰ طلب العلم، حديث رقم (٣٦٤١)، ج٣ص٣١٧، والترمذي، سننه، أبواب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل الفقه علىٰ العبادة، حديث رقم (٢٦٨٢)، ج٥ص٤٨.

[٤]

فَصْلٌ
[فِي عِلْمُ وَعَيْنُ وَحَقُّ اليَقِيْنِ وَالمُشَاهَدَةُ وَالنَّفْسُ[١] وَالرُّوْحُ وَالسِّرُ]

ومِن علوم القوم.. عِلْمُ اليَقِيْنِ، وَعَيْنُ اليَقِيْنِ، وَحَقُّ اليَقِيْنِ[٢].

علمُ اليقين لأرباب العقول.

وعينُ اليقين لأهل العلوم.

وحقُّ اليقين لأهل المعارف[٣] والمشاهدات.

ومنها المشاهدة[٤]، أعني: مشاهدة القلب على ما كان الغالب على القلب؛ من مشاهدة علم، أو أحوال، أو مكاشفات[٥].

---

(١) النفس: روح سلَّطَهُ الله على نار القلب ليطفئ شرها. الغزالي، الإملاء، ص٦.

(٢) قال الإمام العيدروس في «الكبريت»: «**فعلم اليقين** ـ على موجِب اصطلاح القوم ـ ما كان بشرط البرهان، **وعين اليقين**: ما كان بحكم البيان، **وحق اليقين**: ما كان بنعت العِيان؛ **فعلم اليقين** لأرباب العقول، **وعين اليقين** لأصحاب العلوم، **وحق اليقين** لأصحاب المعارف».

(٣) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ص١٩٩.

(٤) المشاهدة: ثلاثة مشاهدة بالحق، وهي: رؤية الأشياء بدلائل التوحيد، ومشاهدة للحق، وهي: رؤية الحق في الأشياء، ومشاهدة الحق، وهي: حقيقة اليقين بلا ارتياب. الغزالي، الإملاء، ص٦.

(٥) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص٢٠١، قال: حتى كأنه يراه ويبصره؛ وإن كان=



* **والنفسُ الأمَّارة:** ما في قلب العبد من الأخلاق الذميمة.

* **والنفسُ المطمئنة:** لطيفةُ القلبِ مجمَع الخصالِ الحميدة.

* **والروحُ:** لطيفةُ القلبِ الروحاني، ولها ترقٍّ معنويٌّ في حال النوم، ومفارقة البدن، ثم الرجوع إليه[1].

وإن الإنسان: الروح والجسد؛ لأن الله تعالىٰ سخَّر هذه الجملة بعضها لبعضٍ، والحشر يكون للجملة، والثواب والعقاب للجملة[2].

والأرواح مخلوقة[3]، **والروح** معدن الخير، **والنفس** معدن الشر.

والعقل جيش[4] الروح، **والهوىٰ** جيش النفس[5].

* **والسِّرُّ** نورٌ معنويٌّ محلُّ المشاهدة[6]، **والأرواح** محلُّ المحبة، **والقلوب** محلُّ المعارف.

= غائبًا عنه؛ فكل ما يستولي علىٰ قلب صاحِبِهِ ذكرُهُ.. فهو يشاهده، فإن كان الغالب عليه العلم.. فهو يشاهد العلم، وإن كان الغالب عليه الوجد.. فهو يشاهد الوجد.

(١) كما في «الرسالة القشيرية»، وفي الأصل: إليها.

(٢) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ص٢٠٤.

(٣) قال الشيخ أبو يعقوب النهرجوري: «**هذه الأرواح من أمرِ الله مخلوقةٌ**؛ خلقها الله من الملكوت، كما خلق آدم من التراب».

(٤) كما في «الكبريت» و«آداب المريدين»، وفي الأصل: حبس.

(٥) السهروردي، آداب المريدين، ص٢٣.

(٦) تم نقل معنىٰ السر أيضًا في الفصل الحادي والعشرين من «الكبريت».



وقال بعض العارفين: «السِّرُّ مالِكٌ عليه إشراف[١]، وسِرُّ السِّرِّ.. ما لا إطلاع عليه لغير الحق»[٢].

والسِّرُّ أشرف من الروح، والروحُ أشرف من القلب، **وصدور الأحرار قبور الأسرار**، والله أعلم[٣].

(١) يقال: أشرفت الشيء علوته، وأشرفت عليه: اطلعت عليه من فوق. ابن منظور، لسان العرب، مادة، (ش ر ف)، ج٩ص١٧٢.

(٢) ظاهر كلام الغزالي أنَّ هذا تعريف السر، أما **سر السر** فهو: ما لا يحس به السر، والسر ثلاثة: سر العلم، وسر الحال، وسر الحقيقة، فسر العلم حقيقة العالمين بالله ﷻ، وسر الحال معرفة مراد الله في الحال من الله، وسر الحقيقة ما وقعت به الإشارة. الغزالي، الإملاء، ص٦.

(٣) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ص٢٠٦.

[٥]

فَصْلٌ
فِي أُنْمُوْذَجٍ مِنْ سُلُوْكِ طَرِيْقِ القَوْمِ

التوبةُ.. أوَّلُ المنازلِ، والمقامات.

ولها ثلاثةُ شروطٍ:

* ❊ الندمُ علىٰ ما عَمِل من الذنوب.
* ❊ وتركُ المعصية في الحال.
* ❊ والعزمُ علىٰ أن لا يعودَ أبدًا.

وإن تعلق به حقُّ آدميٍّ.. فلها شرطٌ رابعٌ، وهو:

۞ الخروج من الحقوق.

فمن تاب، ثم نقضَ توبتَه، ثم تابَ.. قُبلت منه توبتُه ثانيًا، وثالثًا، إلىٰ غير نهاية.. ما دامت لتوبته الشرائطُ المذكورة.

وَمِثْلُ[(١)] ما يُقَدَّرُ عليه من الذنوب.. يؤخذ بالتوبة.

حكايةٌ[(٢)]: لمريدٍ[(٣)] تاب ثم فَتَرَ، وكان يفكِّر وقتًا لو عاد إلىٰ التوبة

---

(١) أي: مثله قدرًا.

(٢) ذكرها أبو علي الدقاق.

(٣) كما في «الرسالة القشيرية»، وفي الأصل: لمرتد.



كيف حكمُه ؟؛ فهتف به هاتِفٌ يا فلان: «**أطعتَنَا فشكرناكَ، ثم تركتنا فأمهلناك، فإن عُدت إلينا قبلناك**»[1].

(١) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ص٢١٠.



[٦]

فَصْلٌ

فِي المُجَاهَدَةِ

❊ **المجاهدة هي:** الجوع، والصمت، والعزلة، والسهر، وتلاوة القرآن.



[٧]

فَصْلٌ

فِي العُزْلَةِ

يعتقدُ باعتزاله عن الخلق **سلامةَ** الناس من شرِّه، **وأنه** حارسُ كلبٍ طبعُه يعقر[١] الناسَ[٢][٣].

---

(١) كما في «الرسالة القشيرية»، وفي الأصل: لا يعقر.

(٢) فقد رؤي بعض الرهبان فقيل له: **إنك راهب؟** فقال: **لا، بل أنا حارس كلب إن نفسي كلب يعقر الخلق، أخرجتها من بينهم؛ ليسلموا منها.**

(٣) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ص٢٢٢.



[٨]

فَصْلٌ
فِي التَّقْوَى

* أصل التقوى اتِّقاءُ الشِّركِ، ثم مِن بعده اتِّقاءُ المعاصي، ثم مِن بعده اتِّقاءُ الشبهات[١]، ثم مِن بعده اتِّقاءُ الفضلات[٢].

(١) كما في «الرسالة القشيرية»، وفي الأصل: الشهوات.

(٢) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ص٢٢٧.

[٩]

فَصْلٌ

فِي الخَوْفِ والرَّجَاءِ

❊ **الخوفُ**: ترك معصية الله ؛ مخافةَ عقابِ الله.

❊ **والرجاءُ**: حسنُ الطاعة ؛ طمعًا في نيل الثواب.

❊ **والرجاء الكاذب**: التمادي في الذنب ، والتمني.

❊ **والخوف** ، **والرجاء**.. من شروط الإيمان ، ومن زال الخوف منه والرجاء خَرُبَ قلبُه.



[١٠]

فَصْلٌ

فِي الحُزْنِ المَحْمُودِ

* وهو: حزن الآخرة، والندمُ على الذنوب.

والحزن فضيلةٌ، وزيادةٌ للمؤمن؛ ما لم يكن بسببِ معصية.



[١١]

فَصْلٌ
فِي الخُشُوْعِ

* **حقيقة الخشوع** خشوعُ القلب ـ كما قال المصطفىٰ ﷺ في المُصلِّي: «**لَوْ خَشَعَ قَلْبُهُ.. خَشَعَتْ جَوَارِحُهُ**»(١) ـ وبُعْدُهُ مِن الذنوب، وطاعةُ علَّام الغيوب.

(١) أورده أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج١٠ص٢٣٠، ويُروىٰ كذلك موقوفًا علىٰ سعيد بن المسيِّب.



[١٢]

فَصْلٌ

فِي مُخَالَفَةِ النَّفْسِ(١)

وأقوىٰ أركان الوصول إلىٰ الله.. مخالفةُ النفس، وأرفعُ الدرجات عند الله مخالفةُ النفس.

والنفس علىٰ ثلاثة أوجهٍ: مطمئنَّةٌ، ولوَّامةٌ، وأمَّارةٌ بالسوء.

* **فالمطمئنة هي:** التي اطمأنت بطاعة الله تعالىٰ، ولا تطلب مخالفةَ أمرِهِ.

* **واللوامة** هي: التي تلوم الرجلَ علىٰ الذنوب، وتحمله علىٰ التوبة والإنابة.

* **والأمَّارة هي:** التي تأمر بالسوء، وهي المهلكةُ لصاحبها، وهي أعظم حجابٍ بين العبد، وبين ربِّهِ.

وعند العارفين.. دواءُ النِّفس مخالفتُها(٢).

---

(١) تم نقل معنىٰ النفس في هامش الفصل الرابع من «رسالة التصوف».

(٢) لعل أصلَ ذلك قولُ ذي النون المصري: «مفاتح العبادة الفكرة، وعلامة الإصابة مخالفة النفس والهوىٰ، ومخالفتهما ترك شهواتهما». القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ ص٢٨٣.



وينبغي للطالب أن يُخالِف[1] نفسَهُ، ولا يقبل منها شيئًا إلا ما يوافق رضا الله تعالىٰ.

(١) في «ب»: يخاف.

[١٣]

فَصْلٌ

فِي الحَسَدِ وَالغِيْبَةِ

* **فالحسد:** أن يطلب الشخص زوالَ نعمةٍ كانت عند أحد من المسلمين.

والحسد أشدُّ شيءٍ يُبعِد صاحِبَه عن الله؛ لأنه لا يرضىٰ بقضاء الله تعالىٰ.

وعند العارفين: «**الحَسُوْدُ لَا يَسُوْدُ**»[١].

والغبطة جائزة، وهو أن يرىٰ الرجلُ أحدًا في صلاح، أو خير، أو مال؛ فيتمنَّىٰ أن يكون مثلَه من غير أن يتمنىٰ زوالَ تلك النعمة عن ذلك الشخص.

* **والغيبةُ:** أن تَذْكُرَ أخاك في غيبته بما يكره؛ ولو كان فيه، فإن لم يكن فيه.. فهو بهتان، والبهتان أشدُّ من الغيبة، وكلاهما لا يرتفعان بالتوبة، بل **التوبةُ أن يستحللَ منه**، ولكن الاستحلالَ بعد التوبة بشروطها، **والاستغفار له، والدعاء**.

اغتاب بعضُ الناسِ الحَجَّاجَ[٢] عند بعض المشايخ، فقال الشيخ:

(١) نقل هذه المقولة يوسف بن الحسين الرازي عن ذي النون.

(٢) أبو محمد؛ الحجاج بن يوسف الثقفي، (ت٩٥هـ).



«إنك كما اغتبته اليوم يأخذ من حسناتك يوم القيامة»[(١)] .

---

(١) وقريب من ذلك ما ذكره الغزالي أن عوفًا دخل علىٰ ابن سيرين فتناول عنده الحجاج ؛ فقال: «إن الله حَكَمٌ عدلٌ ينتقم للحجاج ممن اغتابه ، كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه ، وإنك إذا لقيتَ اللهَ تعالىٰ غداً . . كان أصغرُ ذنب أصبته أشدَّ عليك من أعظم ذنب أصابه الحجاج» . الغزالي ، الإحياء ، ج٣ص١٥٣ .



[١٤]

فَصْلٌ
فِي القَنَاعَةِ

* **القناعةُ عند العارفين**.. الاكتفاءُ بالموجود، وزوالُ الطمع عن المفقود.

وقال العارفون: «مَن قَنِعَ استراح مِن أهل زمانه، واستطال علىٰ أقرانه»[١].

وقالوا: «مَن قَنِعَ استراح من الشغل، واستطال علىٰ الكل»[٢].

(١) هذه المقولة منسوبة لذي النون المصري.

(٢) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ص٢٩٥ ـ ٢٩٦.

[١٥]

فَصْلٌ
فِي التَّوَكُّلِ

المتوكِّل يكِل أمرَه إلىٰ الله تعالىٰ، ويرضىٰ بما يجري عليه من قضاء الله تعالىٰ، وقدره.

والتَّوَكُّلُ محلُّه القلبُ، والحركةُ في الأسباب لا تنافي التوكلَ بعد تحقُّقِ العبدِ أن التقدير مِن قِبل الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ فإن تعسَّر شيءٌ فبتقديره، وإن اتفق شيءٌ فبتيسيره.

وشرط المتوكل عند العارفين هو: طرحُ البدن في العبودية، **وتعلُّقُ** القلب بالربوبية، **والطمأنينة** بالكفاية؛ فإن أُعطىٰ شكر، وإن منع صبر[١].

وكان العارفون لا تفارقهم صحبةُ إبرةٍ، وخيوطٍ، وركوة[٢]، ومقراض، وزادٍ، مع تَعَلُّقِ القلب بالله، والتوكلِ عليه، ومعرفةِ [أن] الأشياء منه، وإليه[٣][٤].

---

(١) هذه المقولة منسوبة لأبي تراب النخشبي.

(٢) هي: إناء صغير لحفظ الماء الطاهر.

(٣) وقد روي أن إبراهيم الخوَّاص كان لا تفارقه إبرة وخيوط وركوة ومقراض، فقيل له: يا أبا إسحاق لم تحمل هذا وأنت تمتنع من كل شيء؟، فقال: مثل هذا لا ينقض التوكل، لأنَّ لله تعالىٰ علينا فرائضَ، والفقيرُ لا يكون عليه إلا ثوب واحد، فربما يتخرق ثوبُهُ، فإن لم يكن معه إبرة وخيوط تبدو عورته فتفسد عليه صلاته، وإذا لم يكن معه ركوة تفسد عليه طهارته، فإذا رأيتَ الفقير بلا ركوة ولا إبرة ولا خيوط فاتهمه في صلاته.

(٤) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ص٢٩٩ ـ ٣٠٠ و٣٠٣.



وينبغي أن لا يخافَ إلا الله تعالىٰ؛ ولو انقطع المطرُ سنين.. لا يهتمّ لأجل رزقِهِ.

وإن اهتم لسد فاقته ولعائلته.. كان همُّه كفارةً لذنوبه.

وإن انقطع المطر أيضًا.. سأل الرحمة من الله تعالىٰ للناس؛ فإنَّ انقطاعَ المطرِ عذابٌ من الله تعالىٰ للناس.





[١٦]

فَصْلٌ
فِي الشُّكْرِ

* **الشكرُ عند أهل الحقائق:** الاعترافُ بنعمةِ المنعمِ، علىٰ وجهِ الخضوع[١].

ووصفُ اللهِ ـ تعالىٰ ـ نفسَه بأنه شكورٌ.. معناه: [إ]عطاؤه الكثيرَ من الثواب علىٰ العمل اليسير.

وإن اشتقت إلىٰ أنموذجٍ من حلاوة الشكر.. فانظر إلىٰ من هو دونَك في جميع الأمور، ولا تنظر إلىٰ من هو فوقَك أصلًا، **واعترافُك بالعجز عن الشكر.. شكرٌ**[٢][٣].



(١) هذه المقولة منسوبة لأبي علي الدقاق.

(٢) هذه المقولة منسوبة لأبي عُثْمَان سعيد بن سَلام المغربي القيرواني.

(٣) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ص٣١١ ـ ٣١٢.



[١٧]

فَصْلٌ

فِي اليَقِيْنِ

※ **اليقين عند العارفين هو:** قوَّةُ الإيمان ـ كما قال بعضهم: «[أول المقامات].. هو المعرفة، ثم اليقين، ثم التصديق، ثم الإخلاص، ثم المشاهدة(١)، ثم الطاعة»(٢) ـ ونتيجةُ امتثالِ الأوامر، واجتناب المناهي، واتِّباعِ الكتاب والسنة.

(١) في «الرسالة القشيرية»: الشهادة.

(٢) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ص٣١٩ ـ ٣١٨.

[١٨]

فَصْلٌ

فِي الصَّبْرِ

* **الصبرُ عند العارفين**: التباعدُ عن المخالفات، والسكونُ عند تجرع الغُصصِ، وإظهارُ الغِنىٰ مع حلول الفقر بساحات المعيشة(١).

* **وعند العارفين**: تجرع المرارة من غير تعبُّسٍ(٢).

وأفضل الصبر.. صبرُ العبد علىٰ ترك الذنوب، وامتثالُ الأمر من الطاعات، ومتابعةُ الكتاب والسنة، **وصبره أيضًا** علىٰ مقاساة ما يتصل به من حكم الله تعالىٰ وقضائِهِ وقَدَرِهِ في جميع أموره.

* **والصبر عند العارفين** [أن لا يفرِّق بين حالِ النعمةِ، والمحنةِ، مع سكون الخاطر فيهما.

* **والتصبر]** هو: السكونُ مع البلاء، ومع وجدان [أثقال] المحنة(٣)(٤)، والله أعلم(٥).

---

(١) هذه المقولة منسوبة لذي النون المصري.

(٢) هذه المقولة منسوبة لسيد الطائفة الإمام أبي القاسم؛ الجنيد بن محمد الخزاز القواريري.

(٣) هذه المقولة منسوبة لأبي محمد؛ أحمد بن محمد بن الحسين الجريري.

(٤) كما في «الرسالة القشيرية»، وفي الأصل: المحبة.

(٥) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١ص٣٢٢ ـ ٣٢٤.



[١٩]

فَصْلٌ

فِي المُرَاقَبَةِ

* **المراقبةُ:** علمُ العبد باطِّلاع الحقِّ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ عليه، واستدامتُه لهذا العلمِ؛ مراقبةً لربِّه(١).

ومَن له هذا العلمُ.. فليحفظ أفعالَه، وأقوالَه، وما يجري في خاطره عمَّا لا يُرضي الله، ولينظرْ على الدوام جريانَ خطاب الله تعالىٰ معه من الأمر والنهي.

وقال العارفون: إذا جلستَ للناس فكُن واعظًا لقلبك، ولنفسك، ولا يغرنَّك اجتماعُهم عليك؛ فإنهم يراقبون ظاهرك، والله رقيب باطنك(٢).

قال بعض العارفين: كان أميرُ المؤمنين له غلام يُقبلُ عليه أكثرَ من إقباله علىٰ غِلمانه، ولم يكن أكثرَهم قيمةً، ولا أحسنَهم صورةً، فقالوا له في ذلك.

فأراد أن يبينَ لهم فعلَ الغلامِ في الخدمة علىٰ غيرِهِ؛ فبينما هو في يوم من الأيام ومعه جيشٌ، وبالبُعد جبلٌ عليه ثلجٌ؛ فنظر الأمير إلىٰ

---

(١) هذه المقولة منسوبة للشيخ أبي عبد الرحمن؛ محمد بن الحسين السلمي.

(٢) هذه المقولة منسوبة لأبي عُثْمَان سعيد بن سَلام المغربي القيرواني.



ذلك الثلج ، وأطرق [رأسَه ، بعد] النظر إليه .

فرَكَضَ الغلامُ فرسَهُ[(١)] ، ولم يَعْلَمْ القومُ لماذا ركض ، فلم يلبث إلا يسيرًا حتىٰ جاء ، ومعه شيء من الثلج .

فقال الأمير : «ما أدراكَ أنِّي أردتُ الثلجَ ؟!» .

فقال الغلام : «لأنك نظرتَ إليه ، ونظرُ السلطان إلىٰ شيءٍ لا يكون من غير قصد» .

فقال الأمير : «إنما أخصُّه بالرأي ، وإقبالي ؛ لأن لكلِّ أحدٍ شغلًا ، وشغلُه **مراعاةُ** لحظاتي ، **ومراقبةُ** أحوالي»[(٢)] .

(١) أي : ضرَب جَنْبَيْها بِرِجْلِهِ . ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ، (ر ك ض) ، ج٧ص١٥٨ .

(٢) القشيري ، الرسالة القشيرية ، ج١ص٣٢٩ ـ ٣٣١و٣٤٢ .



[٢٠]

فَصْلٌ
فِي الرِّضَا

اختلف العارفون في الرِّضا.. فقال بعضهم: **هو كسبيٌّ**، وقال الآخرون: **ليس بكسبيٍّ**، بل شيءٌ يحل في القلب؛ كالأحوال(١).

* **والرضا**: ترك الاعتراض علىٰ تقدير الله تعالىٰ.

قال موسىٰ ـ عليه السلام ـ: «إلهي دِلَّنِي علىٰ عمل إذا عملتُهُ رضيتَ عنِّي»، فقال: «إنك لا تطيق ذلك»؛ فخرَّ موسىٰ ساجدًا متضرِّعًا؛ فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه: «يا ابن عمران إن رضائي في رضاكَ [بقضائي]».

وقال بعض المريدين لشيخِهِ: «هل يعرف العبدُ أنَّ اللهَ تعالىٰ راضٍ عنه؟»، فقال: «لا، كيف يعلم ذلك، ورضاه مغيَّب؟»، فقال المريد:

---

(١) فقد اختلف العراقيون والخراسانيون في الرضا.. هل هو من الأحوال، أو من المقامات؛ **فأهل خراسان قالوا**: الرضا من جملة المقامات وهو نهاية التوكل، ومعناه: أنه يؤول إلىٰ أنه مما يتوصل إليه العبد باكتسابه.
وأما العراقيون فإنهم قالوا: الرضا من جملة الأحوال، وليس ذلك كسبًا للعبد، بل هو نازلة تحل بالقلب كسائر الأحوال.
قال الإمام القشيري: ويمكن الجمع بين اللسانين؛ فيقال: **بداية الرضا مكتسبة للعبد، وهي من المقامات، ونهايته من جملة الأحوال، وليست بمكتسبة.**



«اعرفُ ذلك»، فقال: «كيف تعرف؟!»، قال: «إذا وجدتُ[1] قلبي راضٍ عن ربي.. علمتُ أنه راضٍ عني»، قال الشيخ: «أحسنت يا غلام»[2][3].

(١) كما في «الرسالة القشيرية»، وفي الأصل: أوحيتُ.

(٢) روى هذه الحكاية الأستاذ أبو علي الدقاق.

(٣) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ص٣٤١ ـ ٣٤٣.



[٢١]

فَصْلٌ

فِي العُبُودِيَّةِ

قال العارفون: العبودية أتمُّ من العبادات.

فالأول العبادات، ثم العبودية، [ثم العبودة].

* **فالعبادةُ** للعوام من المؤمنين، **والعبوديةُ** للخواص، **والعُبُودَةُ** لخاصِّ الخواص.

* **والعبادة** لمن له علمُ اليقين، **والعبودية** لمن له عينُ اليقين، **والعبودة** لمن له حقُّ اليقين.

* **والعبادة** لأصحاب المجاهدات، **والعبودية** لأرباب المكابدات، **والعبودة** صفة(١) أهل المشاهدات.

فمن لم يدخر عن الله نفسه.. فهو **صاحب عبادة**، ومن لم يبخل(٢) عليه بقلبه.. فهو **صاحب عبودية**، ومن لم يبخل(٣) عليه بروحه وكلِّه.. فهو **صاحب عبودة**(٤).

(١) كما في «الرسالة القشيرية»، وفي الأصل: صفات.
(٢) في «أ»: ينجل، وفي الرسالة القشيرية: يضن، أي: يبخل.
(٣) في «أ»: ينحل.
(٤) هذه المقولة منسوبة للأستاذ أبي علي الدقاق.



※ **والعبودية عند العارفين أربعة أشياء**: الوفاء بالعهود، والحفظ للحدود، والرضا بالموجود، والصبر عن المفقود[1][2].

(١) هذه المقولة نسبها القشيري لأبي العباس؛ أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمي، ونسبها اليافعي لأبي العباس أحمد بن أبي الحسن علي البطائحي.

(٢) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ص٣٤٧ و٣٤٩.



[٢٢]

فَصْلٌ

فِي الإِرَادَةِ

قال العارفون: الإرادة ترك ما عليه العادة؛ من اتباعِ الشهوات، وجمعِ المال، وحبِّ الدنيا، وغير ذلك.

* **وحقيقة الإرادة:** نهوضُ القلب في طلب الحقِّ إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ.

ولهذا قالوا: إنها لوعةُ ذهنٍ بكل رُوْعِهِ[١].

قال بعض المشايخ: مِن علمتُ أنَّ أحوالَ الفقراء جِدٌّ كلها.. لم أمازح فقيرًا[٢].

وذلك أن فقيرًا قدم علىٰ بعض المشايخ[٣]، فقال: «**أيها الشيخ أريد عصيدة**»، فجرىٰ في لساني: «**إرادةٌ، [و]عصيدة؟!**»؛ فتأخر الفقير، ولم أشعر ما أراده، فأمرت باتخاذِ عصيدةٍ، وطلبتُ الفقيرَ.. فلم أجده؛ فتعرفتُ خبرَه؛ فقيل: إنه انصرف من فوره، وهو يقول: «**إرادة وعصيدة**»، وهام علىٰ وجهه حتىٰ مات رحمه الله.

(١) رُواعُ القَلْبِ ورُوعُه: ذِهْنُه وخَلَدُه. ابن منظور، لسان العرب، ج٨ص ١٣٧.

(٢) هذه المقولة منسوبة لممشاد الدينوري.

(٣) أي: علىٰ ممشاد الدينوري، السابق ذكره.



وقال بعض المشايخ: كنتُ في البادية وحدي فضاقَ صدري، فقلت: «يا إنسُ كلِّمُوني، يا جنُّ كلِّمُوني»؛ فهتف بي هاتف: «أيَّ تريد؟»، فقلت: «أريد الله»، فقال: «حتىٰ[1] يريد الله؟»؛ يعني: مَن[2] قال للجن والإنس كلموني.. متىٰ يكون مريدًا لله؟، مَن أراد الله لا يقول هذه المقالة[3].

(١) في «أ»: ينجل، وفي الرسالة القشيرية: متىٰ.
(٢) في «أ»: ينجل، وفي «الرسالة القشيرية»: ما.
(٣) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ص٣٥١ ـ ٣٥٢.



[٢٣]

فَصْلٌ
فِي الاسْتِقَامَةِ

* **الاستقامة**: الثباتُ على الصِّراط المستقيم.

* **والصراطُ**: هو اتباع الكتاب، والسنة، والتمسك بالآداب الشرعية، وتقوى الله ظاهرًا وباطنًا من غير تزلزل.

فمن علامات **أهل البداية** أن لا تكدر معاملتهم فترةٌ.

ومن علامات **أهل التوسط** أن لا تصحب منازلتهم ومواصلتهم[١] وقفةٌ.

ومن علامات **أهل النهاية** أن لا تتداخل مواصلتهم[٢] حَجْبَةٌ[٣].

كما قال بعض العارفين[٤]: كن صاحبَ استقامة، لا طالبَ كرامة؛ فإن نفسك متحرِّكة في طلب الكرامة، وربك يطالبك بالاستقامة[٥].

---

(١) في «أ»، ونسخة على هامش «ب»: معاملاتهم.
(٢) كما في «الرسالة القشيرية»، وفي «ب»: معهم.
(٣) كما في «أ»، و«الرسالة القشيرية»، وفي «ب»: محبة.
(٤) هذه المقولة منسوبة لأبي علي؛ الحسن بن علي الجوزجاني.
(٥) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ص٣٥٦ ـ ٣٥٧.



[٢٤]

فَصْلٌ

فِي الإِخْلَاصِ

* **الإخلاص**: إفراد الحقِّ في الطاعة بالقصدِ.

وهو: أن تريد بطاعتك التقربَ إلىٰ الله تعالىٰ، دون شيءٍ آخر؛ مِن تَصَنُّعٍ لمخلوقٍ، أو اكتسابِ محمَدَةٍ عند الناس، أو محبةِ مدحٍ من الخلق(١).

قال العارفون: لا يعرف الرياءَ إلا مخلصٌ(٢)، والصدقُ سيفُ الله؛ ما وُضع علىٰ شيء إلا قطعه(٣)(٤).

---

(١) هذه المقولة منسوبة للأستاذ أبي علي الدقاق.

(٢) هذه المقولة منسوبة لسهل بن عبد الله التستري.

(٣) هذه المقولة منسوبة لذي النون المصري.

(٤) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ص٣٥٩و٣٦١ و٣٦٥.



[٢٥]

فَصْلٌ
فِي الحَيَاءِ

الحياء على وجوهٍ:

※ **حياء الجناية**؛ كحياء آدم عليه السلام لمَّا أكل من الشجرة فذهب يمينًا وشمالًا، فقال الرب ـ سبحانه وتعالى ـ: «**أفرارًا مني؛ يا آدم؟**»، فقال: «**بل حياءً منك**»(١).

وحياء الملائكة.. **حياءُ التقصير**، يقولون: «ما عبدناك حقَّ عبادتك»(٢).

※ **وحياءُ الإجلال**؛ كإسرافيل؛ حين تسربل بجناحه؛ حياءً من الله تعالى(٣).

---

(١) في «أ»: وحياء الملائكة.. حياء منك.

(٢) فقد رُوي أنَّ لله ملائكةً لم يزالوا منذ خلقهم الله في ركوع وسجود، وتسبيح وتقديس، لا يفترون عنه، ولا يشتغلون بغيره؛ فإذا كان يوم القيامة يقولون: «سبحانك ولك الحمد، ما عرفناك حق معرفتك، ولا عبدناك حقَّ عبادتك».

(٣) أصل ذلك ما رُوي عن عبد الله بن الحارث، قال: كنت عند عائشة رضي الله تعالى عنها وعندها كعبُ الأحبار فذكر كعبُ إسرافيلَ ـ عليه السلام ـ فقالت عائشة: **يا كعب أخبرني عن إسرافيل**، فقال كعب: **عندكم العلم**، فقالت: **أجل فأخبرني**، فقال: **له أربعة أجنحة؛ جناحان في الهواء، وجناح قد تسربل به، وجناح على كاهله، والعرش على كاهله، والقلم على أذنه، فإذا نزل الوحي كتب القلم، ثم درست=**



* **وحياءُ الكرم**؛ كالنبي ﷺ كان يستحيي من أمته أن يقول لهم: «أُخْرُجُوْا»، قال الله تعالىٰ ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

* **وحياءُ الحشمة**؛ كحياء علي رضي الله عنه؛ حين لم يسأل النبيَّ ﷺ عن حكم المذْي؛ لمكان فاطمة رضي الله عنها منه.

* **وحياءُ الاستحقار**(١)؛ كحياء موسىٰ عليه السلام حين قال: «**إنه لتعرضُ لي الحاجة من الدنيا؛ فأستحيي أن أسألك**»، [فـ]ـقال الله تعالىٰ: «**سَلْنِي حَتَّىٰ مِلْحَ**(٢) **عَجِيْنِكَ، وَعَلَفَ دَوَابِّكَ**».

* **وحياءُ إعزاز**(٣)؛ وهو حياء الربِّ ـ سبحانه وتعالى ـ يدفع إلىٰ العبد كتابًا مختومًا، بعدما عبر الصراط.. فإذا فيه: «**فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أُظْهِرَ عَلَيْكَ؛ فَاذْهَبْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ**»(٤).

= **الملائكة، وملك الصور جاث علىٰ إحدىٰ ركبتيه، وقد نصب الأخرىٰ ملتقم الصور محنيًا ظهره، شاخصًا بصره ينظر إلىٰ إسرافيل، وقد أُمر إذا رأىٰ إسرافيل قد ضم جناحيه أن ينفخ في الصور**، فقالت عائشة ـ رضي الله تعالىٰ عنها ـ: **هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقول**. أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج٦ص٤٧.

(١) كما في «الرسالة القشيرية»، وفي الأصل: الاستحضار.

(٢) في «أ»: ماء.

(٣) في «الرسالة القشيرية»: إكرام.

(٤) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ص٣٦٩.



[٢٦]

فَصْلٌ
فِي الحُرِّيَّةِ

❊ **الحرية في اللغة:** الخلوص، يقال: طير حرٌّ[١]، أي: خالصٌ.

وحرُّ الذاتِ، أي: خالص الذات عن الأشياء المذمومة.

❊ **وعند أهل الحقائق عبارة عن:** صفاء الذات من حبِّ الدنيا، وحبِّ الجاهِ، أو الشهرة، والشهوة، وتعلُّقِ الخاطر إلىٰ ما سوىٰ الله تعالىٰ.

واعلم أن معظم الحرية في خدمة الفقراء.

أوحىٰ الله سبحانه إلىٰ داود عليه السلام: «**إِذَا رَأَيْتَ لِي طَالِبًا.. فَكُنْ لَهُ خَادِمًا**»[٢].

وقال العارفون رحمهم الله تعالىٰ: «**أبناء الدنيا** تخدمهم الإماءُ والعبيد، **وأبناءُ الآخرة** تخدمهم الأحرارُ، [و]الأبرار»[٣][٤].

---

(١) لعلها: طينٌ حرٌّ، قال ابن منظور: «وطين حر: لا رمل فيه»، لسان العرب، مادة (ح ر ر)، ج٤ص١٨٢.

(٢) حكىٰ ذلك الأستاذ أبو علي الدقاق.

(٣) هذه المقولة منسوبة لأبي زكريا يحيىٰ بن معاذ بن جعفر الرازي الواعظ.

(٤) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ص٣٧٣.



[٢٧]

فَصْلٌ
فِي الذِّكْرِ

* **الذكر علىٰ نوعين:** ذكر اللسان، ثم ذكر القلب.

واعلم أنَّه أول الطريق[(١)]، وهو الذهاب إلىٰ الله تعالىٰ[(٢)].

وإنما مبدؤها ذكرُ اللسان، ثم ذكر القلب تكلُّفًا، ثم ذكر القلب طبعًا، ثم استيلاء المذكور علىٰ القلب طبعًا.

وإنما الهدىٰ بعده، أعني: ﴿ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٣].

فأول الأمر الذهاب إلىٰ الله تعالىٰ، ثم الذهاب في الله تعالىٰ، وذلك هو الفناء والاستغراق به، ولكن هذا الاستغراق أوَّلًا يكون كالبرق الخاطف؛ قلما يثبت، ويدوم.

فإذا دامَ ذلك.. صار عادةً راسخةً، وهيئةً ثابتة؛ فإذا صارَ كذلك.. عُرِجَ به إلىٰ العالَم الأعلىٰ، وطالع الوجود[(٣)] الحقيقيَّ الأصفىٰ، فانطبع

(١) تم نقل معنىٰ الطريق في الفصل الثامن والثلاثين من «رسالة التصوف».

(٢) الذهاب: هو أن يغيب القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة محبوبها. الغزالي، الإملاء، ص٦.

(٣) في «الأربعين الأصل»: الموجود.



فيه[1] نقشُ الملكوت.

وأول ما يَتَمَثَّلُ له من ذلك العالم جواهرُ الملائكةِ، وأرواحُ الأنبياءِ والأولياءِ في صورة جميلة، ويستفيد ويستمد منهم، وذلك في البداية[2].

قال العارفون رضي الله عنهم: «وقد يكثر المخلِص من ذكر الله تعالىٰ، فإذا أصابته شجَّةٌ، وسقط الدمُ.. كتب علىٰ الأرض: **الله، الله**»[3][4].

(١) في «الأربعين الأصل»: له.

(٢) الغزالي، الأربعين الأصل، ص٦٨.

(٣) هذه المقولة ـ أو قريب منها ـ منسوبة لأبي محمد؛ أحمد بن محمد بن الحسين الجريري.

(٤) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ص٣٧٩.



[٢٨]

فَصْلٌ

فِي الفُتُوَّة

* **أصل الفتوة**: أن يكونَ العبدُ في أمرِ غيره[١].

قال العارفون: «الفتوة الصفحُ عن عثرات الإخوان»[٢].

وقالوا أيضًا: «**الفتوة** أن لا ترىٰ لنفسك فضلًا علىٰ غيرك ، **والمروءةُ** شعبةٌ من الفتوة»[٣].



(١) هذه المقولة منسوبة للأستاذ أبي علي الدقاق.

(٢) هذه المقولة منسوبة لابن مردويه الصائغ.

(٣) القشيري ، الرسالة القشيرية ، ج٢ص٣٨٠.



[٢٩]

فَصْلٌ
فِي الفِرَاسَةِ

❊ **أصل الفراسة:** قوة الإيمان.

وفي الحديث: «**اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ؛ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ**»(١) تعالىٰ.

قال العارفون: الفراسة **سواطعُ أنوارٍ** لمعتْ(٢) في القلوب، **وتمكينُ معرفةٍ** لمعانٍ(٣) حملت(٤) السرائر [في الغيوب] من غيبٍ إلىٰ غيبٍ؛ حتىٰ يشهدَ الأشياءَ من حيثُ أشهده الحقُّ إيَّاها؛ فيتكلم علىٰ ضمير الخلق(٥).

وقال بعض العارفين ـ رحمه الله ـ: من غضَّ بصرَه عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشهوات، وعمرَ باطِنَهُ بدوام المراقبة، وظاهرَه باتِّباع السنة، وتعوَّد أكلَ الحلال.. لم تخطِ فراستُهُ(٦)(٧).

---

(١) الترمذي، سننه، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة الحجر، حديث رقم (٣١٢٧)، ج٥ص١٤٩.

(٢) كما في «الرسالة القشيرية»، وفي الأصل: الغيب.

(٣) في «ب»: لمعات.

(٤) كما في «الرسالة القشيرية»، وفي الأصل: جلت.

(٥) هذه المقولة منسوبة لأبي بكر؛ محمد بن موسىٰ الواسطي، وكان يُعرف بـ«ابن الفرغاني».

(٦) هذه المقولة منسوبة لأبي الفوارس الكرماني شاه بن شجاع.

(٧) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ص٣٨٦، و ج١ص٩٤.



[٣٠]

فَصْلٌ
فِي الخُلُقِ الحَسَنِ

الخلقُ الحسنُ: أن تحسِنَ إلىٰ من يؤذيك، وترحمَ خلقَ الله؛ حتىٰ عدوك، وحتىٰ الكلب.

* **وأقلُّ حسنِ الخلقِ:** احتمالُ الأذىٰ، و«**حُسْنُ الخُلُقِ نِصْفُ الإِيْمَانِ**»(١).

* **حكايةُ زين العابدين** حين سقط الشواء علىٰ ابنٍ له من يد الخادم فأعتقه(٢).

* **حكاية أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب** رضي الله عنه؛ حيث دعا الخادمَ مِرارًا كثيرة.. فلم يجبه، فقام إليه؛ فقال: «ما حملك علىٰ ترك جوابي؟»، فقال: «أمنتُ عقوبتَك»؛ فأعتقه.

---

(١) روىٰ قريبًا منه الديلمي عن أنس بن مَالك. الفردوس بمأثور الخطاب، بَاب الْحَاء، حديث رقم (٢٧١٢)، ج٢ص١٤٠.

(٢) وتروىٰ هذه الواقعة أيضًا عن قيس بن عاصم المنقري؛ فقد قيل للأحنف: **ممن تعلمت الخُلُق**، فقال: **من قيس بن عاصم المنقري**، قيل: **وما بلغ من خلقه؟** فقال: **بينا هو جالس في داره؛ إذ جاءت خادم له بسفود عليه شواء فسقط من يدها فوقع علىٰ ابن له فمات؛ فدهشت الجارية فقال: لا روعة عليك أنت حرة لوجه الله تعالىٰ**. القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ص٣٩٨.



وعنـد أهـل التصـوف؛ **مـن زاد فـي حسـن الخلـق.. زاد فـي التصوف**[1][2].

❊ **حكاية قطب العارفين إبراهيم بن أدهم:** «ما يسرني في الدنيا إلا ما خالف هوايَ، أو من أساء إليَّ».

(١) هذه المقولة منسوبة لأبي بكر؛ محمد بن علي الكتاني.

(٢) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ص٣٩٧ ـ ٣٩٩.



[٣١]

فَصْلٌ

فِي الجُوْدِ والسَّخَاءِ والبَذْلِ

فعند العارفين **السخاء هو**: المرتبة الأولىٰ، ثم الجود بعدَه، ثم الإيثار[١].

فمن أعطىٰ البعضَ، وأبقىٰ البعضَ.. فهو صاحبُ سخاء، **ومن بذل الأكثر**، وأبقىٰ لنفسه الأقل.. فهو صاحب جُود، **ومن أعطىٰ جميعَ ماله**، وصبر علىٰ الجوع.. فهو صاحب إيثارٍ[٢].

(١) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ص٤٠٣.

(٢) الغزالي، الإحياء، ج٣ص٢٥٩.



[٣٢]

فَصْلٌ

فِي الغَيْرَةِ

لا غيرةَ إلا في فعل الطاعات.

* **وإذا وُصف الحقُّ ـ سبحانه ـ بالغَيرَة..** فمعناه أنه لا يرضىٰ بمشاركة الغير معه فيما هو حقٌّ له؛ من طاعة عبده.

* **وغيرَة العبد للحق**[١] هو: أن لا يجعلَ شيئًا من أحواله، وأنفاسه لغيرِ الحقِّ سبحانه وتعالىٰ[٢][٣].

(١) في «ب»: إلىٰ الحق.

(٢) هذه المقولة منسوبة للأستاذ أبي علي الدقاق.

(٣) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ص٤١٠ ـ ٤١٢.



[٣٣]

فَصْلٌ
فِي الوِلايَةِ

* **علامة الوليِّ ثلاثةُ أشياء**: شغلُهُ بالله، وفرارُه إلىٰ الله، وهمُّه الله.

واختلفوا في معرفة الوليِّ نفسَه(١)؛ فمنهم من قال: **يجوز أن يعلم الوليُّ [أنه ولي**، وليس من شرط تحقيق الولاية في الحال الوفاءُ في المآل.

ومنهم من قال: لا **يجوز ذلك**، وقال: إن الوليَّ يلاحظُ] نفسه بعين الاستصغار دائمًا، وإن ظهر عليه شيء من الكرامات.. خاف أن يكونَ مكرًا، وهو يستشعر دائمًا خوفَ سقوط نفسه عمَّا هو فيه، وأن تكون عاقبتُهُ بخلاف حاله(٢).

(١) أي: هل يجوز أن يعلم أنه ولي أم لا.

(٢) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ص٤١٧ ـ ٤١٩.



[٣٤]

فَصْلٌ

فِي الدُّعَاءِ

قال ﷺ: «الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ»[١]، والإتيان بما هو عبادة أولىٰ من تركه.

[ثم] هو حقُّ الحق ﷻ، فإن لم يستجب للعبد، ولم يصل العبد إلىٰ حظِّ[٢] نفسه.. فقد قام بحقِّ ربِّه؛ لأنَ الدعاءَ إظهارُ فاقةِ العبودية.

وطائفة قالوا: بالسكوت، والجمودُ تحت جريان الحكم.. أتمُّ، والرضا بما سبق من اختيار الحقِّ ﷻ.. أولىٰ.

وقد قال رسول الله ﷺ ـ يخبر عن الله ﷻ ـ: «**مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي.. أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِيْنَ**»[٣][٤].

(١) الترمذي، سننه، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٣٧١)، ج٥ص٤٥٦.

(٢) كما في «الرسالة القشيرية»، وفي الأصل: حفظ.

(٣) البخاري، خلق أفعال العباد، ص١٠٩.

(٤) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ص٤٢٢.



[٣٥]

فَصْلٌ
فِي الفَقْرِ

* **الفقر**: شعِارُ الأولياء، وحِليةُ الأصفياء، واختيارُ الحقِّ - ﷻ - لخواصِّه الأنبياء، والأتقياء.

والفقراء صفوةُ [اللهِ] من عباده، ومواضعُ أسراره.

قال العارفون: تكلم الناس في الفقر والغنىٰ أَيُّهُمَا أفضل؟؛ فجملةٌ من العارفين قالوا الأفضلُ أن يُعطىٰ الرجل كفايته، ثم يُصَان(١) فيه(٢)(٣).

(١) أي: تقي نفسك منه.

(٢) هذه المقولة منسوبة للأستاذ أبي علي الدقاق.

(٣) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ص٤٣٠و٤٣٣.



[٣٦]

فَصْلٌ
فِي التَّصَوُّفِ

※ **الصوفيُّ**.. منسوبٌ إلىٰ الصوفِ، أعني: لآبس الصوفِ.. صوفيٌّ، وللجماعةِ صوفيَّة، والمتصوف صوفيٌّ، وللجماعة متصوِّفةٌ، **هذا في اللغة**.

※ **والمراد به الآن**: الجماعة المعروفة بالتَّعبد، والمشتغلةُ بتصفيةِ القلوب، سُمُّوا بهذا الاسم.

※ **وحقيقة التصوف**.. أن يميتَك الحقُّ عنك، ويحيك به(١).

وعند العارفين.. التصوفُ الدخولُ في كلِّ خُلُقٍ سَنِيٍّ، والخروجُ من كلِّ خُلُقٍ دنيٍّ(٢).

※ **وعلامة الصوفي الكبير**.. أن يكون كالأرض؛ يُطرح عليها كلُّ قبيح، ولا يخرُج منها إلا كلُّ مليحٍ(٣)(٤).

---

(١) هذه المقولة منسوبة لسيد الطائفة الإمام أبي القاسم؛ الجنيد بن محمد الخزاز القواريري.

(٢) هذه المقولة منسوبة لأبي محمد؛ أحمد بن محمد بن الحسين الجريري.

(٣) هذه المقولة منسوبة أيضًا لسيد الطائفة الجنيد.

(٤) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ص٤٤٠ ـ ٤٤٢.



[٣٧]

فَصْلٌ
فِي الأَدَبِ[١]

* **حقيقة الآداب**.. اجتماعُ خصالِ الخير ؛ فالأديب الذي اجتمعت فيه خصال الخير.

والعبد بطاعته يصل إلىٰ الجنة، وبأدبه في طاعته يصل إلىٰ الله تعالىٰ[٢].

قال بعض العارفين: **أدب أهل الدنيا** في الفصاحة، والبلاغة ؛ بحفظِ العلوم، وأسماءِ الملوك، وأشعارِ العرب.

* **وأدب أهل الآخرة** في **رياضةِ** النفوس، **وتأديبِ** الجوارح، **وحفظِ** [الحدود، و] **تركِ** الشهوات.

* **وأهل الخصوصية أدبُهم** في طهارةِ القلوب، ومراعاةِ الأسرار، والوفاءِ بالعهود، وحفظِ الوقت، وقلةِ الالتفات إلىٰ الخواطر، وحسنِ الأدب في مواقف الطلب، وأوقات الحضور، و[٣]مقامات القُرْب[٤][٥].

(١) الأدب: ثلاثة، أدب الشريعة وهو التعلق بأحكام العلم بصحة عزم الخدمة، والثاني: أدب الخدمة وهو التشمر عن العلامات والتجرد عن الملاحظات، والثالث: أدب الحق وهو موافقة الحق بالمعرفة. الغزالي، الإملاء، ص٦.

(٢) هذه المقولة منسوبة للأستاذ أبي علي الدقاق.

(٣) كما في «الرسالة القشيرية»، وفي الأصل: في.

(٤) هذه المقولة منسوبة لأبي نصر ؛ عبد الله السراج الطوسي.

(٥) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ص٤٤٥ ـ ٤٤٨.



[٣٨]

فَصْلٌ
فِي السَّفَرِ(١)

❊ **السفرُ علىٰ قسمين: سَفَرُ البدن**، وهو: الانتقال من بقعة إلىٰ بقعة، **وسَفَرُ القلب**، وهو: الارتقاء من صفة إلىٰ صفة؛ فترىٰ ألفًا يسافرُ

(١) فأما السفر والطريق: فالمراد بهما سَفرُ القلب بآلة الفكر في طريق المعقولات، وعلىٰ ذلك ابتنىٰ لفظ السالك والمسافر في لغتهم، ولم يرد بذلك سلوك الأقدام التي بها يقطع مسافات الأجسام، فإن ذلك مما يشاركه فيه البهائم والأنعام.
وأول مسالك السفر إلىٰ الله تعالىٰ ﷻ معرفة قواعد الشرع، وخرق حجب الأمر والنهي، وتعلق الغرض فيها، والمراد بها، ومنها.
فإذا خلفوا نواحيها، وقطعوا معاطنها.. أشرفوا علىٰ مفاوز أوسع، وبرزت لهم مهامه أعرض وأطول، من ذلك معرفة أركان المعارف النبوية؛ النفس والعدو والدنيا، فإذا تخلصوا من أوعارها أشرفوا علىٰ غيرها أعظم منها في الانتساب، وأعرض بغير حساب، من ذلك سر القدر، وكيف خفي بحكم في الخلائق، وقادهم بلطف في عنف، وشدة في لين، وبقوة في ضعف، وباختيار في جبر، إلىٰ ما هو في مجاريه لا يخرج المخلفون عنه طرفة عين، ولا يتقدمون ولا يتأخرون عنه، والإشراف علىٰ الملكوت الأعظم، ورؤية عجائب ومشاهدة غرائب، مثل العلم الإلـٰهي، واللوح المحفوظ، واليمين الكاتبة، وملائكة الله يطوفون حول العرش، بالبيت المعمور، وهم يسبحونه، ويقدسونه، وفهم كلام المخلوقات من الحيوانات والجمادات، ثم التخطي منها إلىٰ معرفة الخالق للكل، والمالك للجميع، والقادر علىٰ كل شيء، فتغشاهم الأنوار المحرقة، ويتجلىٰ لمرآة قلوبهم الحقائق المحتجبة، فيعلمون الصفات ويشاهدون الموصوف، ويحضرون حيث غاب أهل الدعوىٰ، ويبصرون ما عمي عنه أولو الأبصار الضعيفة بحجب الهوىٰ. الغزالي، الإملاء، ص٤.



بنفسه ، وقليلٌ من يسافر بقلبه .

قيل بعض العارفين: «أسافرتَ ؟» ، فقال: «سفرُ الأرض ، أم سفرُ السماء ؟! أما سفرُ الأرض فلا ، وسفر السماء بلىٰ»[1] .

جاء رجلٌ إلىٰ بعض العارفين ، وقال: «قطعتُ شقَّة بعيدةً ، والمقصود لقاك» ، فقال: «يكفيك خطوةٌ واحدة لو سافرت عن نفسك إلىٰ رضا ربك»[2] .

❋ وهذه إشارة إلىٰ أن الإقامة بالطاعة أفضل .

وفي بعض الأخبار إن الله تبارك وتعالىٰ أوحىٰ إلىٰ موسىٰ عليه السلام: «اتخذ نعلين من حديد ، وعصًا من حديد ، ثم سِح في الأرض ، واطلب الآثارَ والعِبَر ؛ حتىٰ تنخرقَ النعلان ، [وتنكسر العصا]»[3][4] .

(١) هذه المقولة حكاها الأستاذ أبو علي الدقاق عن شيخ بـ«فرخك» ؛ قرية بظاهر نيسابور .

(٢) هذه المقولة منسوبة للأستاذ أبي علي الدقاق .

(٣) هذا الخبر حكاه مالك بن دينار .

(٤) القشيري ، الرسالة القشيرية ، ج٢ص٤٥١ .



[٣٩]

فَصْلٌ
فِي الصُّحْبَةِ

❁ **الصحبة علىٰ ثلاثة أقسام:**

❊ **صحبة مَن فوقك**، وهي في الحقيقة خِدمة[١].

❊ **وصحبة مَن هو دونك**.. تقضي **علىٰ المتبوع** بالشفقة، والرحمة، **وعلىٰ التابع** بالوفا[ق]، والحرمة.

❊ **وصحبة الأَكْفَاء**، وهي مبنِيَّةٌ علىٰ الإيثار، والشفقة، والفُتُوَّة.

ومن صحب شيخًا فوقه في المرتبة؛ فأدبه تركُ الاعتراض، وحملُ ما يبدو منه علىٰ وجهٍ جميل.

فأما إذا صحبت من هو دونك.. فالجناية[٢] منك في حقِّ صحبته إن لم تنبهه علىٰ ما فيه من نقصانٍ في حاله.

قال العارفون: «صحبة الأشرار.. تورث سوءَ الظنِّ بالأخيار»[٣][٤].

(١) كما في «الرسالة القشيرية»، وفي الأصل: سلامة.

(٢) في الرسالة القشيرية: فالخيانة.

(٣) هذه المقولة منسوبة لبشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء أبي نصر المروزي، ثم البغدادي، المشهور بـ«الحافي».

(٤) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ص٤٥٧و٤٦٠.



[٤٠]

فَصْلٌ

فِي أَحْوَالِهِم عِنْدَ المَوْتِ

وأحوالهم عند النزع مختلفة ؛ فبعضهم الغالب عليه الهيبة ، وبعضهم الغالب عليه الرجاء ، ومنهم من كُشِف له في تلك الحالة ما أوجب له السكونَ ، وجميلَ الثِّقة(١) .

وقيل لَمَّا حضرت الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما الوفاةُ بكىٰ ، فقيل له: «ما يبكيك ؟!» ، قال: «أقدم علىٰ سيِّدٍ لم أره» .

ولمَّا احتضر بلال ، قالت امرأته: «وا ، حزناه» ، فقال: «بل ، وا ، طرباه . .

غَـــدًا نَلْقَـــىٰ الأَحِبَّـــهْ　　　مُحَمَّـــــدًا وَحِزْبَـــــهْ»

وفتح عبدالله بن المبارك عينيه عند الوفاة ، وضحك ، وقال: «﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١](٢)» .

---

(١) هذه المقولة منسوبة للأستاذ أبي علي الدقاق .

(٢) القشيري ، الرسالة القشيرية ، ج٢ص٤٦٨ ـ ٤٦٩ .



[٤١]

فَصْلٌ

فِي المَعْرِفَةِ

* **المعرفة عند جمهور الصوفية..** [صفةُ] من عَرَف الحقَّ ـ سبحانه وتعالى ـ بأسمائِهِ وصفاتِهِ، ثم صَدَق الله في معاملاته، ثم تَنَقَّىٰ من أخلاقه الرديئة وآفاته، ثم طال بالباب وقوفُهُ، ودام بالقلب اعتكافه؛ فحُظي من الله بجميل[١] إقباله، وصدق اللهَ في جميع أحواله، وانقطع عنه هواجسُ نفسه؛ فلا يصغي بقلبه إلىٰ خاطرٍ يدعوه إلىٰ غيره.

فإذا صار عن الخلق أجنبيًّا، وعن آفات نفسه بَرِيًّا، ومن[٢] المُساكنات والملاحظات نقيًّا، ودام في السر مع الله تعالىٰ مناجاته، وحُقَّ في كلِّ لحظة إليه رجوعه؛ فصار مُحَدَّثًا من قِبل الحقِّ ـ سبحانه ـ بتعريف مناجاته، وأسراره فيما يجريه من تصاريف أقداره.. **سُمي عند ذلك عَارِفًا**، وتسمىٰ حالته معرفةً.

وفي الجملة [فبمقدار] أجنبيتِهِ من نفسه.. [تحصل] معرفته بحقِّ ربه[٣].

---

(١) كما في «الرسالة القشيرية»، وفي الأصل: بجميع.

(٢) كما في «الرسالة القشيرية»، وفي الأصل: عن.

(٣) هذه المقولة منسوبة للأستاذ أبي علي الدقاق.



وقال رجل للجنيد: إن قومًا يقولون [إن] تركَ الحركات من باب البِرِّ والتقوىٰ؛ فقال الجنيد: «إن [هذا] قولُ قومٍ تكلموا بإسقاط الأعمال، وهو عندي عظيم، والذي يَسْرِق ويزني أحسنُ حالًا من الذي هذا حاله؛ فإن العارفين بالله أخذوا الأعمالَ عن الله، وإلىٰ الله رجعوا [فيها]، ولو بقيتُ ألفَ عام.. لم أُنقص من أعمال البرِّ ذرةً».

وقال ذو النون رحمه الله: «علامة العارف ثلاثةٌ؛ لا يطفىءُ نورُ معرفته نورَ وَرَعِهِ، ولا يعتقدُ باطنًا من الشريعة، [أ]و من العلم بما ينقض[1] عليه ظاهرًا من الحكمة» ـ يعني: لا [يعتقدُ] شيئًا يخالف الشريعة ـ «ولا تحمله كثرةُ نِعم الله [علىٰ] هتك أستارِ محارمِ الله تعالىٰ»[2].



(١) كما في «الرسالة القشيرية»، وفي الأصل: ينقص بالصاد المهملة.

(٢) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ص٤٧٧و٤٨٠.



[٤٢]

فَصْلٌ
فِي المَحَبَّةِ

۞ **المحبة: قد تكون مِنَ الله للعبد، وقد تكون من العبد لله.**

* **فأما محبةُ الله تعالىٰ للعبد**؛ فهي إرادتُهُ لإنعامٍ مخصوصٍ، كما أن رحمتَهُ.. إرادةُ الإنعام.

فالرحمة أخص من الإرادة، والمحبة أخص من الرحمة؛ **فإرادته** [بأن يوصِل إلىٰ العبد الثواب والإنعام.. تسمىٰ «رحمة»، **وإرادته**] بأن يخصَّه بالقربة، والأحوال العلية.. تسمىٰ «محبة».

وإرادته ـ سبحانه وتعالىٰ ـ صفةٌ واحدةٌ؛ فبحسب تفاوت متعلَّقاتها تختلف أسماؤها؛ فإذا تعلقت بالعقوبة.. تسمىٰ «**غضبًا**»، وإذا تعلقت بعموم النِّعَم[١].. تسمىٰ «**رحمة**»، وإذا تعلقت بخصوصها.. تسمىٰ «**محبة**».

* **وأما محبة العبد لله**.. فحالةٌ يجدها من قلبه تلطف عن العبارة.

وقد تحمله تلك الحالة علىٰ التعظيم، وإيثارِ رضاه، وقلَّةِ الصبر عنه، والاهتياجِ إليه، وعدمِ القرار من دونه[٢]، ووجودِ الاستئناس بدوام

(١) كما في «الرسالة القشيرية»، وفي الأصل: الرحمة.

(٢) كما في «الرسالة القشيرية»، وفي الأصل: الفرار منه.



ذكره بقلبه.

والشوق أزيد من المحبة، **والاشتياق** أزيد من الشوق.

والشوق: اهتياج القلوب إلىٰ لقاء المحبوب، **وهو** يسكن باللقاء والرؤية، **والاشتياق لا** يزول باللقاء[١][٢].

(١) هذه المقولة منسوبة للأستاذ أبي علي الدقاق.

(٢) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ص٤٨٥ ـ ٤٨٦و٤٩٦.



[٤٣]

فَصْلٌ
فِي حِفْظِ قُلُوبِ المَشَايِخِ

وتركُ الخلاف عليهم.. لازمٌ علىٰ المريد؛ بحفظ القلب؛ قلبِ شيخِه، وتركِ الاعتراض عليه، وحملِهِ أفعالَه وأقوالَه علىٰ وجهٍ جميل.

فمن صحب شيخًا، ثم اعترض عليه بقلبه.. فقد نقض عهد الصحبة، ووجبـ[ـت] عليه التوبة[1].

قال العارفون: «من قال لأستاذه وشيخه لِمَ؟.. لمْ يُفلح»[2][3].



(١) هذه المقولة منسوبة للأستاذ أبي علي الدقاق.

(٢) هذه المقولة منسوبة لأبي سهل؛ محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هارون الحنفي، العجلي، الصعلوكي، النيسابوري.

(٣) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ص٤٥٧.

[٤٤]

فَصْلٌ
فِي كَرَامَاتِ الأَوْلِيَاءِ

ظهور كرامات الأولياء.. جائزٌ.

والدليل علىٰ جوازه أنه أمرٌ موهومٌ حدوثُه(١) في العقل، لا يؤدِّي(٢) حصولُهُ إلىٰ رفع أصلٍ من الأصول؛ فإذا وجب وصفُهُ ـ سبحانه وتعالى ـ بالقدرة علىٰ الإيجاد، ووجب كونه مقدورًا لله تعالىٰ؛ فلا شيءَ يمنعُ مِن جوازه.

وظهور الكرامات علىٰ أُمَّتِهِ.. صدقٌ.

و[ظهورُ الكرامات.. علامةُ صدق] من ظهر[ت] في أحواله.

ولابد(٣) أن تكون الكرامات **فعلًا ناقضًا** للعادة في أيام التكليف، **ظاهرًا** علىٰ موصوف بالولاية.

ولا تجب الكرامات لجميع الأولياء(٤)(٥).

(١) كما في «الرسالة القشيرية»، وفي الأصل: فحدوثه.

(٢) كما في «الرسالة القشيرية»، وفي الأصل: يرد.

(٣) كما في «الرسالة القشيرية»، وفي الأصل: فلابد.

(٤) الكلام السابق منسوب لأبي القاسم؛ عبد الجبار بن علي بن محمد بن حسكان الإسفراييني، المعروف بـ«الإسكافي».

(٥) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ص٥٢٠ ـ ٥٢٢.



وقد يموت من العطش أولياءٌ أفضلُ من أولياءِ الكرامات.

ومن كان فيه أوصافُ الأولياء، ولم تظهر منه كرامة.. لم يُقدح في ولايته.

فالأولياء مختلفون في ظهورها، **وأكثرهم** يخفونها، **وبعضهم** يظهرونها؛ ليظهر صدقهم، وتصان طريقهم؛ ليقتدوا بهم، ويتوبوا من المعاصي ببركاتهم.



[٤٥]

فَصْلٌ
فِي وَصِيَّةِ العَارِفِيْنَ لِلْمُرِيْدِيْنَ

ينبغي للمريد أن يحصِّل شيئًا من العلوم؛ **من كتب الفقه** مثلِ «التنبيه» لأبي إسحاق، و«منهاجِ النووي»، **ومن كتب السلوك** كتب الغزالي؛ كـ«منهاج العابدين»، و«الأربعين الأصل»، و«إحياء علوم الدين»، و«نشر المحاسن[1]» أو «الإرشاد[2]» لليافعي؛ ليصح به اعتقادُهُ وعبادتُهُ، ويقلِّدَ أحدًا من الفقهاء في الفقه من أصحاب الشافعي من الأئمة المذكورين.

وليأخذ من أقاويل الأئمة مثلِ الغزالي واليافعي.. ما هو أقرب إلىٰ التقوىٰ ظاهرًا وباطنًا.

وليترك الرُّخَصَ إلا عند الضرورة.

وليقلد شيخا في سلوك طريق الحق[3]؛ فإن **من لا شيخ له.. شيخه**

(١) اسم الكتاب: «نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية».

(٢) اسم الكتاب: «الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز وفضل الأولياء والناسكين والفقراء والمساكين».

(٣) في «أ»: الجنَّة.



الشيطان[1].

وليعرض علىٰ شيخه ما يجري في خاطره، وما يرىٰ في نومه؛ لِيَمِيْزَ له الخاطرَ الرحمانيَّ من الخاطر الشيطانيِّ.

ويشرح له المقامات[2]، وعلومَها، والعملَ بما فيها، **وأَوَّلُها مقام التوبة**.



(١) قال الغزالي: «من لم يكن له شيخ يهديه قاده الشيطان إلىٰ طرقه لا محالة». إحياء علوم الدين، ج٣ص ٧٥.

(٢) تم نقل معنىٰ المقام في هامش الفصل السادس عشر من «الكبريت».



[٤٦]

فَصْلٌ
فِي اللِّبَاسِ

اعلم أن اجتهادَهم في اللباس مختلِف .

فمنهم من يلبس ما يجد من غيرِ تكلُّف ، ويأمر المريدين أيضًا يلبسون ما يجدونه .

ومنهم من يكره أكثرَ من ثوبٍ واحد .

ومنهم من يجوِّز ثوبين ؛ للاحتياط للطهارة ، يعني إذا تنجس ثوبٌ لبس الآخر .

ولهم في اللباس كلامٌ طويل ، معرفتُهُ عند أهل البصائر ، والمكاشفات ، ومعرفة الأحوال ، والأسرار ، والمقامات ، والعلوم ، والمعاملات .



[٤٧]

فَصْلٌ
فِي السَّمَاعِ

اعلم أن سماع الأشعار بالألحان الطيبة، [و]النغم والمستلذة إذا لم يسمع[١] محظورًا، ولم يسمع على مذمومٍ في الشرع[٢]، ولم ينجرَّ في زمامِ هواه، [ولم ينخرط في سلك لهوه].. مباحٌ في الجملة.

ولا خلاف أن الأشعار أُنشدت بين يدي النبي ﷺ، وأنه سمعها، ولم يُنْكِر عليهم في إنشادها؛ فإذا جاز سماعُها بغير الألحان الطيبة؛ فلا يتغير الحكم بأن يسمع الألحان الطيبة.

هذا ظاهرٌ من الأمر.

ثم ما **يوجِب** على المستمع قوةَ الرغبة على الطاعات، **ويُذَكِّر** ما أعد الله تعالى لعباده المتقين من الدرجات، **ويحمله** على التحرز من الزلات[٣]، [**ويؤدي إلى**] قلبه في الحال صفاء الواردات.. **مستحب في الدين، ومختار في الشرع**[٤].

---

(١) في «الرسالة القشيرية»: إذا لم يعتقد المستمع.

(٢) أي: بخلاف ما لو سمع على آلة محرَّمة.

(٣) كما في «الرسالة القشيرية»، وفي الأصل: على التجرد من الولاية.

(٤) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢ص٥٠٤.



هـذا كـلام صـاحب **«عـوارف المعـارف»** لشـجاع الـدين عمـر السهروردي[١].

وفيه[٢] تصانيفُ للعلماء كثيرةٌ، مثل الشيخ أبـو حامد الغزالي[٣]، والإمـام أحمـد الغزالـي[٤]، والأُدفـوي[٥]، وفيـه كـلام لأبـي زرعـة، والسبكي[٦]، وغيرهم.

وفي بعض شيء منه خلاف، وقد ذكر النوويُّ [أن] ما كان فيه

---

(١) السهروردي، عوارف المعارف، ج٢ص٥ ـ ٣٦.

(٢) أي: في السماع.

(٣) له كتاب: «**آداب السماع والوجد**»؛ في إحياء علوم الدين.

(٤) له كتاب: «بوارق الإلماع في تكفير من يحرم السماع».

(٥) هو كمال الدين جعفر بن ثعلب الأُدفُوي،، (ت ٧٤٨ هـ)، له كتاب: «الإمتاع بأحكام السماع».

(٦) فقد قال السبكي: السماع علىٰ الصورة المعهودة منكرٌ، وضلالةٌ، وهو من أفعال الجهلة والشياطين، ومن زعم أن ذلك قربة.. فقد كذب وافترىٰ علىٰ الله، ومن قال: إنه يزيد في الذوق.. فهو جاهل أو شيطان، ومن نسب السماعَ إلىٰ رسول الله ﷺ.. يؤدب أدبًا شديدًا، ويدخل في زمرة الكاذبين عليه ﷺ، ومن كذب عليه متعمداً.. فليتبوأ مقعده من النار.
وليس هذا طريقة أولياء الله تعالىٰ، وحزبه، وأتباع رسول الله ﷺ، بل طريقة أهل اللهو، واللعب، والباطل.
وَيُنْكَرُ علىٰ هذا باللسان، واليد، والقلب.
ومن قال من العلماء بإباحة السماع.. فذاك حيث لا يجتمع فيه دفٌّ، وشبابةٌ، ولا رجال ونساء، ولا من يحرم النظر إليه. الخطيب، مغني المحتاج إلىٰ معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ج٦ص٣٤٨ ـ ٣٤٩.



خلافٌ للعلماء.. لا يجب الإنكار فيه[١].

قال الشيخ الإمام السهروردي، صاحب «**العوارف**»: «ولا بأس بسماع الآلات المطربة، مثل ضرب الدف مع الصنج واليراع، وضرب أحد الكفين على الآخر، وغير ذلك مما ليس فيه تَشْبِيْهٌ بِشَرَبَةِ الخمر»[٢].

وقال أيضًا: «لا يجوز في الشرع سماعُ أصواتِ آلةِ الشُّرَّابِ؛ كالناقد، والضغاية[٣]، والرباب، والطنبور، والمزمار، وطبل المخنثين[٤]».

وقال الإمام حجة الإسلام، الجامع بين الشريعة والطريقة والحقيقة، **أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي في** كتاب «**إحياء علوم الدين**» في آخر **كتاب السماع والوجد**[٥]: «وقد خرج من هذا التفصيلِ السابقِ أنَّ السماع **قد يكون** حرامًا محضًا، **وقد يكون** مباحًا، **وقد يكون** مستحبًّا، **وقد يكون** مكروهًا.

---

(١) نص النووي هو: «العلماء إنما ينكرون ما أجمع على إنكاره، أما المختلف فيه.. فلا إنكار فيه؛ لأن كلَّ مجتهد مصيب، أو المصيب واحد ولا نعلمه، ولا إثم على المخطئ». روضة الطالبين وعمدة المفتين، ج١٠ص٢١٩.

(٢) لم أقف على هذا النص، والنص الذي بعده في مظنتهما من كتاب «العوارف»، فلعلهما في غير مظنتها، أو في كتاب آخر للسهروردي.

(٣) هكذا في الأصل، ولعلها محرفة عن: الناقر والصَّغَانَة، الأولى ينقر على أوتارها، والثانية آلة قريبة من القيثار، والقيثار: آلة طرب ذات سِتَّة أوتار.

(٤) قال الغزالي: «يحرم ضرب الكوبة، وهو طبل مستطيل، دقيق الوسط، واسع الطرفين، وضربها عادة المخنثين». إحياء علوم الدين، ج٢ص٢٧٢.

(٥) أي: كتاب آداب السماع والوجد.



أما الحرام.. فهو لأكثر الناس من الشُّبان، ومن غلب عليه شهوة الدنيا؛ فلا يحرِّك السماع إلا ما هو الغالب علىٰ قلوبهم من الصفات المذمومة.

وأما المكروه.. فهو لمن لا ينزِّلُهُ علىٰ صورة المخلوقين، ولكن يتخذه عادة له في أكثر الأوقات علىٰ سبيل اللهو.

وأما المباح.. فهو لمن لا حظ له منه إلا التلذذ بالصوت الحسن.

وأما المستحب.. فهو لمن غلبت عليه مَحَبَّةُ الله تعالىٰ، ولم يحرك السماعُ منه إلا الصفاتُ المحمودة»[1].

تم آخر كتاب الوجد والسماع من كتاب أعجوبة الزمان أعني «**إحياء علوم الدين**» لأبي حامد الغزالي رحمه الله، ونفع به وسائر الصالحين.



(١) الغزالي، الإحياء، ج٢ص٣٠٦.

[٤٨]

[كِتَابُ: فَتْحُ الفُتُوْحِ شَرْحُ: نَحْنُ لَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَلَدْ نُوحْ]

فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ أَبْيَاتٍ مِنَ الشِّعْرِ

نَظْمِ الشَّيْخِ سَعِيْد بنِ عُمَرَ المُكَنَّى بـ«الحَافِ»(١)(٢)

نَحْنُ لَكُمْ مِنْ قَبِلْ أَنْ يَلِدْ نُوحْ　　وَانْتُم لَنَا مِنْ قَبْلِ يُخَلَق الرُّوحْ

وَنِسْبَةَ(٣) آدَمْ مِنْ(٤) تُرَابْ مَطْرُوحْ

وَنِسْبَةَ الرُّوحْ العَزِيزْ للرُّوحْ

وَفِي التُّرَابِ اسْرَارْ لا تَنَاهَىٰ　　لِمَن عَرَفْهَا أَوْ لِمَن وَعَاهَا(٥)

---

(١) هو سعيد ين عمر بن محمد بن علي بن عبدالله بن حسين بن عبدالرحمن، وينتهي نسبه إلىٰ أبي لحاف الكندي، (ت٦٨٩هـ)، وتوجد هذه القبيلة بوداي دوعن، وخاصة الأيسر، ومساكنهم في الأصل جبل الكور، وحويرة.

(٢) في «أ» زيادة: سمَّاه «لحافًا» الشيخُ الكبيرُ، الإمامُ، العالِمُ؛ ظاهرًا وباطنًا، قطبُ الزمانِ، الفقيهُ محمد بن علي باعلوي، واقتبس من أنفاسه، وهي هذه الأبيات.

(٣) تحتمل ـ من حيث الظاهر ـ الجرَّ؛ عطفًا علىٰ محل «يخلق»، والرفعَ؛ علىٰ أنها مبتدأٌ، خبرُه «من تراب»، أو «مطروح»، أما «نسبة» الثانية فلا تحتمل إلا الابتداء.

(٤) في «ب»: عن.

(٥) في «أ»: رآها.

الـرُّوحْ فــي[1] أَرْضُــهْ وَهُــو سَــمَاهَا

الكُـلْ فِـي نَـصِّ الكِتَـابْ مَشْـرُوحْ

غَيْـث السَّـمَا تُـزْرَعْ بِـهِ البَسَـاتِينْ وَيُخْرِجْ أَفْنَان[2] النَّبَاتْ فِي[3] الطِّينْ

مِسْـكِينْ مَـن لَا فَهـمْ فِيـهْ مِسْـكِينْ

مِـن هَـا هُنَـا صَـارْ الفُـؤادْ[4] مَجْـرُوحْ

مَنْ أَجْدَبَتْ أرضُهْ فَكِيْف[5] يَزْرَعْ[6] بِـالرِّيح أَمْ بِالشَّـمسْ حِـيْن تَطْلَـعْ

مَنْ لَم يُصِبْهُ[7] الغِيثْ كِيفْ يَصْنَعْ[8]

هَـلْ يَسْـتَوِي كُـونْ الجَسَـدْ بِـلَا رُوحْ

---

(١) في «ب»: هي.

(٢) في «أ»، و«ب»: أثمار.

(٣) في «ب): من.

(٤) أي: فؤاد من لا فهم له.

(٥) في «ب»: بإيش.

(٦) في «أ»: يصنع.

(٧) في «أ»، و«ب»: يصله.

(٨) في «أ»: يزرع.



شرح هذه الأبيات

نَحْنُ لَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَلَدْ نُوحْ وَأَنْتُم لَنَا مِنْ قَبْلِ يُخَلَق الرُّوحْ

❖ الشرح:

هذا كلام من غلبت عليه الروحانية، وانمحت عنه صفاتُ البشرية، وتجردت له المعارف الإلـٰهية، وانخلعت منه الأرواح اللطيفة، وتميز اللطيفُ من الكثيف، وعُرِج بروحه إلىٰ العالَم الأعلَىٰ، وطالَع الوجودَ الحقيقيَّ الأصفىٰ؛ فانطبع فيه نقشُ الملكوت، وتجلىٰ له قدسُ اللاهوت.. فقال:

«**نَحْنُ لَكُمْ**».. بتَجَرُّدِ أرواحنا، وطهارتِها؛ «**مِن قبلِ**»، ومِن بعدِ، «**أَنْ يَلَدْ نُوحْ**»، كما قال النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ الأَرْوَاحَ قَبْلَ الأَجْسَادِ بِألَفَي عَامٍ**»(١).

«**وَانْتُم لَنَا مِنْ قَبْلِ يُخَلَق الرُّوحْ**»، كما قال ﷻ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

(١) قال العجلوني: «اختلفوا هل الأرواح خلقت قبل الأجساد أم معها؟، والراجح الأول، بل ادعىٰ فيه ابن حزم الإجماع، واستدل بحديث ضعيف جداً، ولفظه: **إن الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام؛ فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف**»، كشف الخفاء، ج١ص١١٢ ـ ١١٣.



سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١].

وَنِسْـــبَةَ الــرُّوحْ العَزِيـــزْ للـــرُّوحْ

❖ **الشرح:**

يعني إذا رُزِقنا اتبّاعَ النبيِّ ﷺ، وأحْكَمْنَا نِسبةَ الاتّباع، أعني: طاعةَ اللهِ ورسوله، واتِّباعَهُ في آدابِهِ الظاهرةِ، وأخلاقِهِ الروحانية.. حُشِرت أرواحُنا الجزئية، وأجسامنا إلىٰ روحه الكلِّي وجِسمِهِ الكريم؛ لأن أُمَّتَهُ أولادُهُ في المعنىٰ، لا في الجسم، كما قال الغزالي رحمه الله.

مَـنْ عَلَّـمَ العِلْـمَ ذَاكَ خَيْـرُ أَبٍ ... ذَاكَ أَبُـو الرُّوْحِ لَا أَبُـو النُّطَفِ[1]

وقد قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

(١) قال الماوردي رجح كثير من الحكماء حق العالم علىٰ حق الوالد؛ حتىٰ قال بعضهم:

يَـا فَـاخِرًا لِلسَّـفَاهِ بِالسَّـلَفِ ... وَتَارِكًـا لِلْعُـلَاءِ وَالشَّـرَفِ

آبَـاءُ أَجْسَـادِنَا هُـمُ سَـبَبٌ ... لَأَنْ جُعِلْنَـا عَـرَائِضَ التَّلَـفِ

مَـنْ عَلَّـمَ النَّـاسَ كَـانَ خَيْـرَ أَبٍ ... ذَاكَ أَبُـو الرُّوحِ لَا أَبُـو النُّطَفِ

أدب الدنيا والدين، ص٦٩.



وَفِـي التُّـرَابِ اسْـرَارْ لا تَنَـاهَىٰ　　لِمَـن عَرَفْهَـا أَوْ لِمَـن وَعَاهَـا

الـرُّوحْ فـي أَرْضُـهْ وَهُـو سَـمَاهَا

الكُـلْ فِـي نَـصِّ الكِتَـابْ مَشْـرُوحْ

❖ **الشرح:**

يعني القبضةُ المباركةُ التي خلق الله منها آدمَ، ومائةَ ألفِ نبيٍّ، وأربعةً وعشرين ألف نبيٍّ، وعلىٰ عدد التراب.. صالحٌ، ومؤمنٌ، ومسلمُ، ووليٌّ، وخلائقُ.

ومن النخالةِ.. عوالمُ، وعجائبُ، وغرائبُ لا يمكن شرحها.

ومن نخالتها.. النخلة، وأسرارُها وعجائبُ ثمارِها، وصنائِعِها، وبدائِعِها.

فأجسام بني آدم.. كالأرض قلبًا وقالَبًا، **والأنبياءُ** سماواتُها.

فكلُّ أمةٍ تبعت(١) نبيَّها، وآمنت به قلبًا، وجسمًا.. **اغتاثت** بفنون الإيمان، والإسلام، والعلم، والعمل، **وزُرِعت**(٢) [به(٣)] بساتين خلقِها، وأخلاقها، **وأخرجتْ** من أفنان نباتها بالأوامر والنواهي علىٰ أجسامها،

(١) في «أ»: تحت.

(٢) في «ب»: وزرع.

(٣) أي: بنبيها.



وأرواحها ؛ لمن فَهِم وعلم ، كما قال:

غَيْـث السَّـمَا تُـزْرَعْ بِـهِ البَسَـاتِينْ وَيُخْـرِجْ أَفْنَـان النَّبَـاتْ فِـي الطِّـينْ

مِسْكِينْ مَـن لَا فَهـمْ فِيـهْ مِسْـكِينْ

مِن هَا هُنَا صَارْ الفُؤادْ[1] مَجْـرُوحْ

❖ **الشـرح:**

ومن أسرار التراب في بعض الأخبار: إنَّ اللهَ خَمَّرَ طِيْنَةَ آدَمَ بِيَدِهِ ـ المعنوية ـ **أَرْبَعِيْنَ صَبَاحًا**[2] ، **وَحَجَبَهُ بِأَرْبَعِيْنَ حِجَابًا** ، أعني: من الحضرة القدسية .

فإذا دخل المؤمن الأربعينية بصدقِ نِيَّة ؛ كلُّ يومٍ يقطعه بجوع ، وصمت ، وسهر ، وذكر ، مع التَّمسك بظاهر الشرع . . ينحلُّ حجابٌ .

فعند تمام الأربعينية . . تزول الحُجُبُ ، وتظهرُ ينابيعُ الحكمةِ من قلبه إلىٰ لسانه ، بواسطة الأحوال القلبية ، من بركات[3] مكاشفات الحضرات القدسية .

ومن أسرار التراب . . أن جسمَك أرضيٌّ ، وروحَك سماويٌّ ؛ كالأرض ، والسماوات .

(١) أي: فؤاد من لا فهم له .

(٢) أورده الغزالي في الإحياء ، ج٤ص٢٧٧ .

(٣) في «أ»: بركة .



فالرحمة من العرش إلىٰ الكرسي إلىٰ السماوات إلىٰ الأرض، و**النظر الإلـهي** من الله، إلىٰ السرِّ، إلىٰ العقل، إلىٰ الروح، إلىٰ القلب، إلىٰ النفس، إلىٰ الجسم.

كما قال النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَىٰ صُوَرِكُم، وَلَا إِلَىٰ أَجْسَامِكُمْ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَىٰ قُلُوْبِكُمْ وَنِيَّاتِكُمْ**»(١).

فانقطاعُ غيثِ السماء عن الأرض.. فسادُ الأرض، وغيثُ السماء.. صلاح الأرض، وصلاح الأرض.. بساتينها، وعيونها، وخروج أفنان نباتها في طينها.

وحياة القلوب الروحانية؛ بأنوار الكتاب والسنة، والتقوىٰ، والصدق، والنية، واتباع الشريعة.. **صلاح الجِسْمَانِيَّة، والأخلاق القلبية**، كما قال النبي ﷺ: «**أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ.. صَلَحَ [بِهَا] الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ.. فَسَدَ بِهَا الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ**»(٢).

---

(١) مسلم، صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، حديث رقم (٢٥٦٤)، ج٤ ص١٩٨٦.

(٢) الحديث متفق عليه من حديث النعمان بن بشير، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، حديث رقم: (٥٢)، ج١ ص٢٠. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، حديث رقم: (١٥٩٩)، ج٣ ص١٢١٩.



فهذا معنىٰ:

غَيْـث السَّـمَا تُـزْرَعْ بِـهِ البَسَـاتِينْ وَتَخْـرُجْ أَفْنَـانُ النَّبَـاتْ فِـي الطِّـينْ

إذا طَهَّرَتْ[1] **أحوالُ القلب** بالأخلاق ـ المعبَّر عنها بالتقوىٰ ـ **الباطنَ**، وتقيدتْ بالأوامر، وترك المناهي، أعني: السبعة الأعضاء.. **اغتاثت بساتين القلوب بباطن التقوىٰ**، وخرجت أفنانُ نباتِ ظاهر التقوىٰ علىٰ ظاهر الأعضاء؛ فعند ذلك وردت الواردات، والمكاشفات، والمشاهدات، والمعارف، والأحوال تترىٰ.

مِسْكِينْ مَـن لَا فَهـمْ فِيـهْ مِسْكِينْ

مَن لا يرزق فهمًا عن الله في كتابه العزيز المُعبَّر عنه بالقرآن، والعلم الظاهر والباطن فيه مشروح.. **فقلبه غافلٌ، ومجروح.**

ومن حُرِم فتوحاتِ القلوب، وأسرارَ الغيوب، وفهمَ مقامات الدين، ومواهبَ الأحوال.. فهو في الدنيا والآخرة مجروح.

ومن لا يفهم أسرارَ أنوارِ[2] معاني معنويِّ الخطاب الرحماني؛ من آيِ القرآن المعبَّر عنه بالكتاب الأزلي.. مسكين، وفؤاده لم يزل مجروحًا.

---

(١) في «أ»: ظهرت، وفي «ب»: ظهر.

(٢) في «ب»: آثار.



مَنْ أَجْدَبَتْ أرضُهْ فكَيْف يَزْرَعْ بِالرِّيحْ أمْ بِالشَّمسْ حِين تَطْلَعْ
مَنْ لَم يُصِبْهُ الغِيثْ كِيفْ يَصْنَعْ
هَلْ يَسْتَوِي كُونْ الجَسَدْ بِلَا رُوحْ

❖ **الشرح:**

يعني: إذا أجدبت الأرض، مع مهاب الرياح، وطلوع الشمس، ووجود الليل والنهار، ولم يصبها الغيث.. كيف يُزرع، أو يُستنفع بها بلا ماءٍ وغيثٍ؟!

هيهات، بل هي كالجيفة، بلا روح.

كذلك القلب، والجسم مع الحياة، ووجود العقل المقبِل علىٰ عالَم الدنيا، ووجود الخيال، والوهم، وريح الطبائع، وطلوع شمس الروح المنكوس المعكوس، علىٰ لذات الذنوب والأهواء، ولم يصبه غيثُ الإيمان، والإحسان، والإسلام، واليقين، وتقوىٰ الباطن، وتقوىٰ الظاهر علىٰ السبعة الأعضاء.. **فهو كالجيفة، بلا روح.**

هَلْ يَسْتَوِي كُونْ الجَسَدْ بِلَا رُوحْ

ومَن يَسَّر اللهُ له أسبابَ الشقاوة؛ مثل الذنوبِ، والعيوبِ، ولذةِ الإصرار عليها، **ولم ييسر** له أسبابَ السعادة بالعلم والعمل، ولم تصبه غيوثُ حياةِ القلب، كيف يصنع؟.



هل يتصور وجودُ حياةِ جسد الآدمي بلا روح ؟!.

هل يتصور حياة القلب بلا روح الإيمان، ونور الإحسان، وبركة الإسلام واتِّباع الشرائع المحمدية ؟!.

هيهات، بل هو كالجيفة بلا روح.

هذا في ذكر ظهور(١) بركاتِ آثارِ الروح، أما حقيقته، أو سرُّه.. فلا يجوز الخوض فيه.

بل معرفة بركاته وأنواره وأسراره.. من جملة الهداية التي ذكرها الله تعالىٰ في محكم كتابه؛ فقال تعالىٰ ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت: ٦٩] وكما قال النبي ﷺ: «**مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ**»(٢).

بل لا يجوز الخوض في الروح، ولا إفشاءُ علمه في الكتب، كما قال ربنا ﷻ ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء: ٨٥]، وقال تعالىٰ ﴿وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩].

---

(١) في «أ»: ظواهر.

(٢) ألَّف السيوطي رسالة في هذا الحديث سماها: «**القول الأشبه في حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه**»، وقال في مطلعها: «هذا الحديث ليس بصحيح، وقد سئل عنه النووي في فتاويه فقال: إنه ليس بثابت، وقال ابن تيمية: موضوع، وقال الزركشي في الأحاديث المشتهرة: ذكر ابن السمعاني: إنه من كلام يحيىٰ بن معاذ الرازي». الحاوي للفتاوي، ج٢ص٢٨٨.



[٤٩]

فَصْلٌ
وَلْنَذْكُرْ مَرَامِزَ

وإنما يدل علىٰ بركات معارف الأسرار.

شعرٌ:

لَقَـدْ نَبَّهْـتُ بِـالرَّمْزِ والإِيْمَـاءِ   إِنْ كُنْـتَ مِـن أَهْلِـهِ فَتَأَمَّـلِ[(١)]

وفي بعض الأخبار إن الله تبارك وتعالىٰ أرسل جبريل؛ إلىٰ آدم؛ فقال له: «إن الله أرسلني إليك بثلاثة أشياء: العقلِ، والدينِ، والحياءِ؛ فاختر أيهم شئتَ»؛ فاختار العقل، فقال جبريل؛ للحياء، والدين: «انصرفا»، فقالا: «إن الله تعالىٰ عهد إلينا أن نكون معه حيث كان»[(٢)].

فلما اختار العقلَ.. حصل له من المملكة أرفعُ محلٍّ؛ يرتقي فيه

(١) قال الغزالي: «أما علم المكاشفة.. فلم يتكلموا فيه إلا بالرمز والإيماء علىٰ سبيل التمثيل والإجمال؛ علمًا منهم بقصور أفهام الخلق عن الاحتمال». إحياء علوم الدين، ج١ص٤.

(٢) ابن أبي الدنيا، العقل وفضله، آدم عليه السلام يُعطىٰ الدين والعقل وحسن الخلق، حديث رقم (٢٧)، ص٣٨، ونصه: لما هبط آدم عليه السلام إلىٰ الأرض أتاه جبريل عليه السلام بثلاثة أشياء بالدين والعقل وحسن الخلق؛ فقال: إن الله عز وجل يخيرك في واحدة من الثلاثة فقال: يا جبريل، ما رأيت أحسن من هؤلاء إلا في الجنة فمد يده إلىٰ العقل فضمه إلىٰ نفسه فقال لذينك: اصعدا، قالا: لا نفعل، قال: أتعصياني، قالا: لا نعصيك، ولكنا أمرنا أن نكون مع العقل حيثما كان قال: فصار الثلاثة إلىٰ آدم عليه السلام.



الطالب إلىٰ معرفة[1] أسرار الملكوت ـ الخفيَّة علىٰ الأنظار ـ بالأبصار المحيطة بالأفكار ؛ فتعاينُ القلوب حقائق الغيوب.

وبصحة قبولِ شواهدِ الأسرار.. تلج الضمائرُ في بحارِ الأفكار، وتطمئنُ النفوس إلىٰ ما لحقت به من العالَم المحجوب عن الأبصار.

فكلما [كـ]ـشفت الغيوب أدلَّتَها عن صُنعٍ وفطرة.. قابلتها من القلوب هيبة، وفكرة.

فالعقول شاهدة لحقائقها [ممتنعة عن العلم بإحاطتها[2]]، فإنما ترتقي إليها وهمًا لا تحقيقًا، وتعلمُ ذلك تفكرًا، لا نظرًا.

فلولا العالَم[3].. لصفت المعرفة، ولولا العلائق.. لانكشفت الحقائق، ولولا فتنة النفس.. لارتفعت الحجب، ولولا ظلمة الكون.. لظهر نورُ الغيب، ولولا البعد.. لشُوهد الحقُّ.

فإذا انكشف الحجابُ تُحسم هذه الأسباب، وترتفع العوائق بقطع العلائق.

فأنت الآن **محجوبٌ** عن ذاتك ولذاتك بذاتك، **وممنوعٌ** عن صفاتك بصفاتك، **ومحرومٌ** عن اكتساب حياتك في حياتك، **ومقطوعٌ**

(١) قوله: معرفة.. زيادة من «رسالة الخلوة».
(٢) زيادة من «رسالة الخلوة».
(٣) في «رسالة الخلوة»: العلل.



عن كنف حماك ؛ لغلبة أعدائك .

فلولاك ، لولاك ، أنت عِلَّةُ عقابك ، أنت السبب في عذابك ، **أنت** المثبت زلاتك في كتابك ، **أنت** المنظور[1] لحسابك ، **أنت** المنجِّس لثيابك ، **أنت** الميت في إهابك ، **أنت** المهاجر لأحبابك ، **أنت** النائي عن اقترابك ، **أنت** الراغب في توبيخك وعتابك ، **أنت** المضيع ببيع[2] وسائل الفضائل في كهولتك وشبابك ، **أنت** الغافل عن ذاتك[3] وما بك ، **أنت** المسيءُ لنفسك في حياتك ومماتك ، **أنت** المولِّي عن طريق صوابك ، **أنت** المبتاع بالجفاء عداوة أصحابك ، **أنت** القاطع بسوء فعلك صلة قرابتك وأسبابك[4] ، **أنت** المُغْلِقُ بتماديك على المعاصي جميع أبوابك ، **أنت** المُسْبِل دون قلبك سترَ حجابك ، **أنت** المغيِّر ساطعَ بياضك بمسودِّ خضابك ، **أنت** المبدد نفائس أنفاسك فيما يضر بك في قبرك وترابك ، **أنت** المُسَمِّمُ لنفسك في طعامك وشرابك .

طويتَ سِجَّادة تصوفك من مسجِدِك ومحرابِك ، وكذلك لم تلم نفسك ، واللوم أولىٰ بك .



(١) في «رسالة الخلوة» : المطول .
(٢) في «رسالة الخلوة» : بضائع .
(٣) في «رسالة الخلوة» : عن دائك ودوائك .
(٤) في «رسالة الخلوة» : وأنسابك .



وهذا الفصل كله في معنىٰ هذه الأبيات[1]:

بَــدَا لَــكَ سِــرٌّ طَــالَ عَنْــكَ اكْتِتَامُــهُ
وَأَشْــرَقَ نُــورٌ كُنْــتَ أَنْــتَ ظَلَامَــهُ
فَأَنْـتَ حِجَـابُ القَلْـبِ عَـن سِـرِّ غَيْبِـهِ
وَلَــوْلَاكَ لَــم يُطْبَــعْ عَلَيْــهِ خِتَامُــهُ
فَــإِنْ غِبْــتَ عَنْــهُ حَــلَّ فِيْـكَ وَطَنَّبَـتْ
عَلَىٰ مَنْكِبِ[2] الكَشْفِ المَصُونِ خِيَامُهُ
وَجَــاءَ حَــدِيْثٌ لَا يُمَــلُّ سَــمَاعُهُ
شَــهِيٌّ إِلَيْنَــا نَثْــرُهُ وَنِظَامُــهُ[3]

❖ وفي شرح هذه الأبيات:

بَدَا لَكَ سِرٌّ أسرارٍ، اخفاؤه وكتمه أولىٰ، وهو ينكشف بالمجاهدة، كما قال الله تعالىٰ ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت: ٦٩]،

(١) الأبيات للحلاج.

(٢) كما في ديوان الحلاج، والمنكب هي: الأرض المرتفعة، وفي الأصل: سِرِّكَ، ولعل ما يناسبه أن يقال: وَطَنَّبَ.

(٣) بعد ذلك بيتان هما:

إذا ذكرتـه الـنفس زال عناؤهـا ... وزال عـن القلـب المعنَّىٰ قتامـه
ودارت علينـا خمـرة كوثريـة ... فخُمارُنـا خمـر الهـوىٰ ومدامُـه

ويطلق الخمار علىٰ: بقية السكر.



أي: المعرفة بنا.

وأما ما بعده(١).. فمتابعة النفس والهوىٰ.

فَإِنْ غِبْتَ عَنْهُ، أي: بمخالفة النفس، والهوىٰ.. حصل لك الريُّ، والارتواء.

وَجَاءَ حَدِيْثٌ.. هو العلم الذي ضُرِب [مَثَلًا] بالمكالمة، والله أعلم.

[وقوله: **وما بعده**، أي: البيتان قبل: «**فَإِنْ غِبْتَ**»(٢)].

وجودك ووجود الكائنات.. دالات علىٰ إشراق صباح القدرة الأزلية العظمىٰ؛ فما حَجَبك إلا ظُلمة طبعك، ونفسك الأمارة وهواك.

والله أعلم وبه التوفيق، وهو حسبنا، ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليم العظيم.

تمت الرسالة

والحمد لله رب العالمين

---

(١) أي: البيت الذي بعده، وهو:

فَأَنْتَ حِجَابُ القَلْبِ عَن سِرِّ غَيْبِهِ ... وَلَوْلَاكَ لَم يُطْبَعْ عَلَيْهِ خِتَامُهُ

(٢) لم يظهر لخادم النص المعنىٰ التركيبي للنص، ولعل ما بين القوسين دخل في الأصل من هامشٍ يوضحُ قولَه سابقًا: «وأما ما بعده».

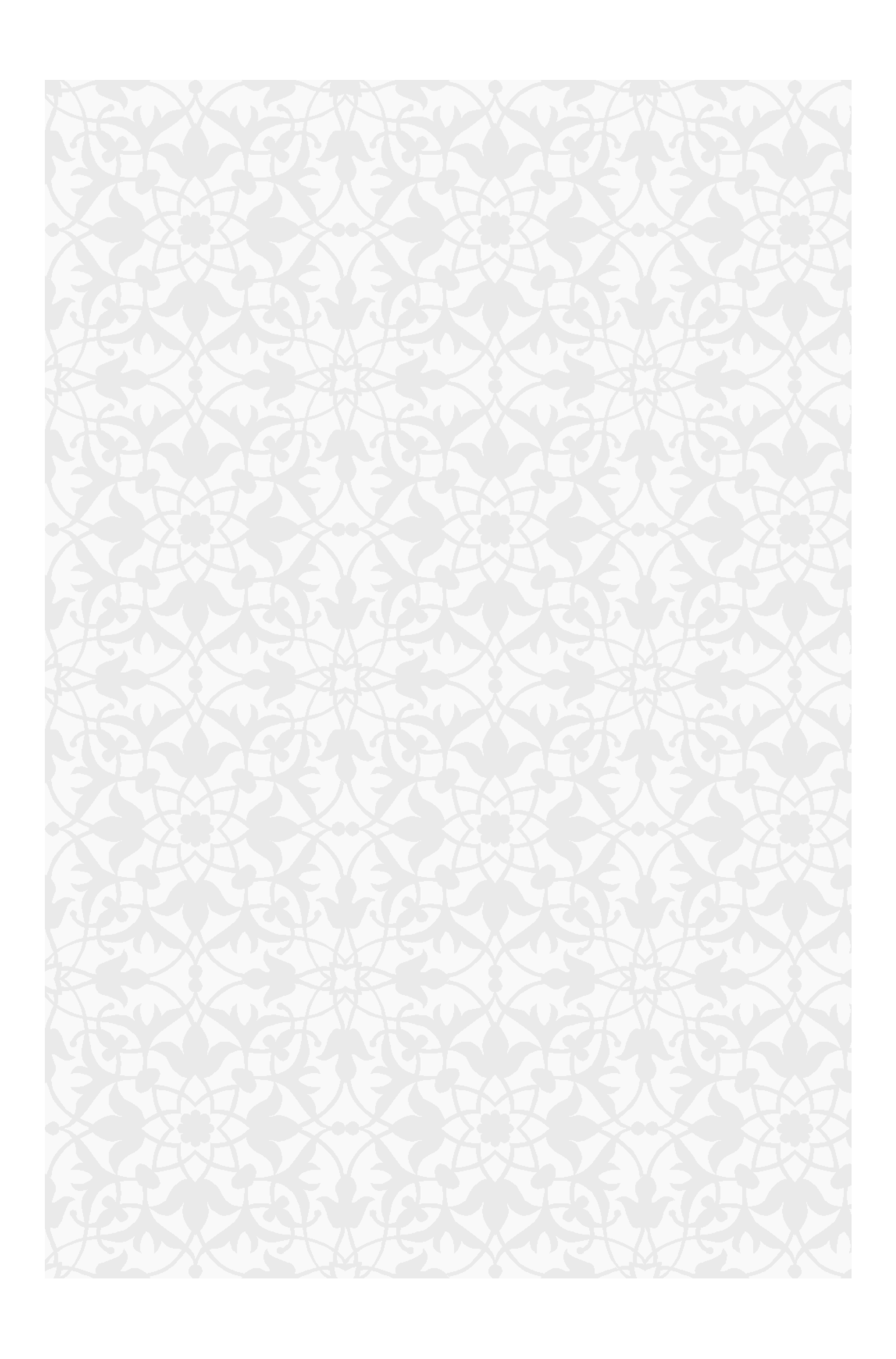
صورة لخلوة الإمام العيدروس



مدخل الخلوة



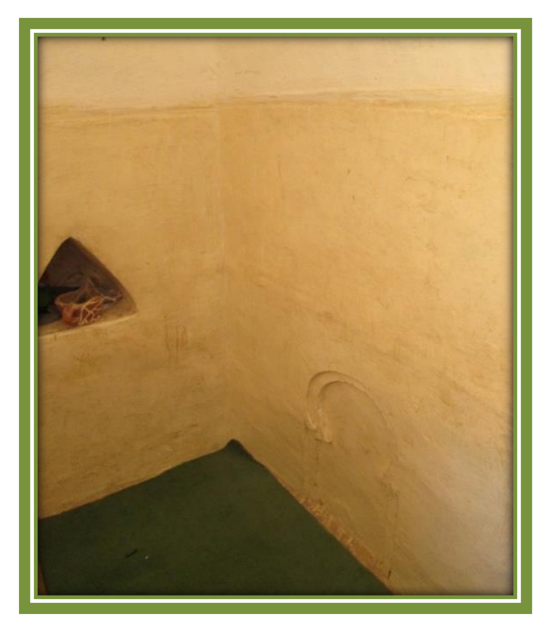
داخل الخلوة



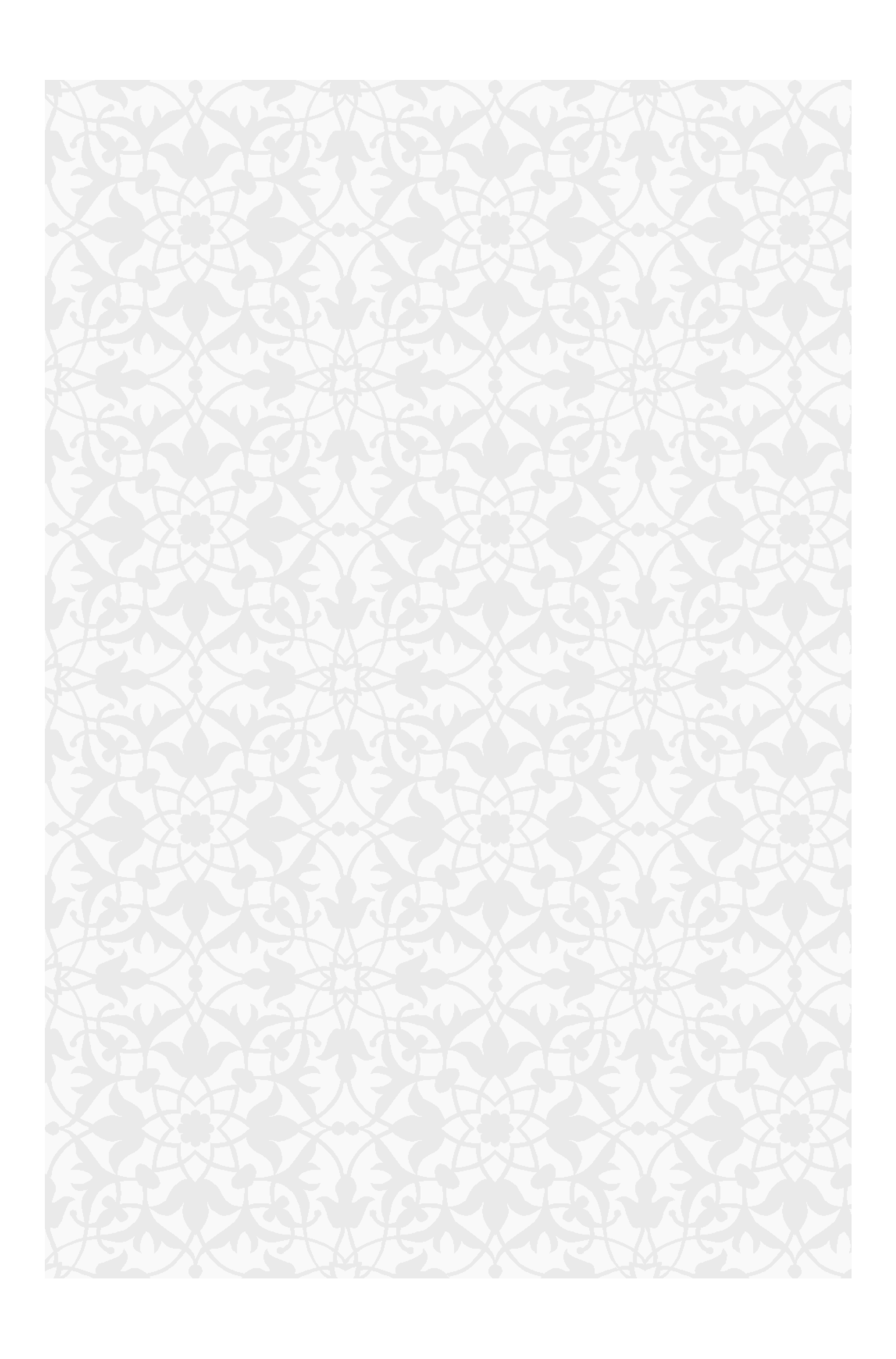
صورة للخلوة المنسوبة للشيخ سعد بن علي مدحج الواقعة في الجهة الشرقية لمسجد جرجيس



مدخل الخلوة



محراب الخلوة






الكتاب الثالث

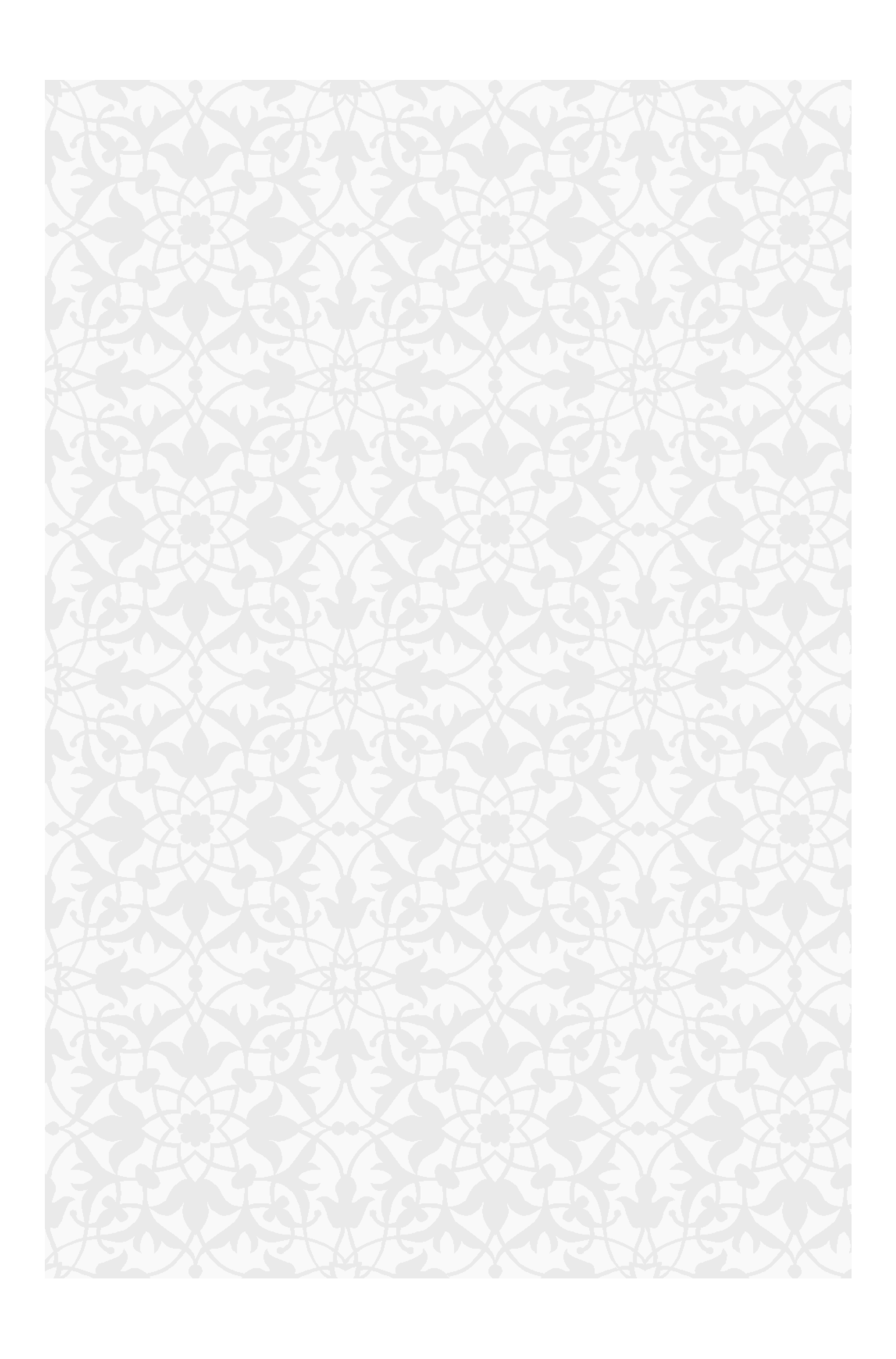
رِسَالَةٌ
فِي دُخُولِ الخَلْوَةِ وَالأَرْبَعِينِيَّةِ

لِلإِمَامِ القُطْبِ سُلْطَانِ المَلَإِ

عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ العَيْدَرُوْس

(٨١١ ـ ٨٦٥ هـ)





بسم الله الرحمن الرحيم

[المقدمة]

الحمد لله الذي حَجَبَنَا به عنهُ ؛ غَيْرَةً أنْ يُعرفَ له كنهٌ .

بدا نورُ[هُ] ؛ فاستتر عن الأبصار بنوره ، كما قال عز من قائل ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] .

وظهر ؛ فاحتجب عن البصائر لظهوره(١) ؛ فاندرج النور في النور ، وبطن الظهور [في الظهور](٢) .

كما قال حجة الإسلام الغزالي: «سبحان من احتجب عن الخلق بنوره ، واختفىٰ عنهم ؛ لشدة ظهوره ؛ فهو الظاهر الذي لا أظهر منه ، وهو الباطن الذي لا أبطن منه»(٣) .

فلا يَقَعُ بصرٌ ، ولا بصيرةٌ إلا علىٰ أفعاله ؛ من غيبة وشهادة ، لا يَخرُجُ خارجٌ إلا منه ، ولا يقصِد قاصدٌ إلا إلىٰ حضرته ؛ فيا أولي الألباب

(١) في «رسالة التصوف»: في الظهور .

(٢) ابن عربي ، الحجب ، ص٩٩ .

(٣) الغزالي ، المقصد الأسنىٰ ، ص١٢٢ .



أين الغيبة والحجاب ؟![1].

فسبحانه في ذاته وصفاته، ويكفيك في تنزيهه ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

شعر[2]:

وَمِـــنْ عَجَـــبٍ أَنِّـــي أَحِـــنُّ إِلَـــيْهِمُ
وَأَسْـــأَلُ شَـــوْقًا عَـــنْهُمْ وَهُـــمْ مَعِـــي

وَتَبْكِـــيْهُمُ عَيْنِـــي وَهُـــمْ فِـــي سَـــوَادِهَا
وَتَشْـــتَاقُهُمْ نَفْسِـــيْ وَهُـــمْ بَـــيْنَ أَضْـــلُعِي

فمن كانت غيبته[3] حجابًا عليه.. فلا حجاب ولا محجوب، ومن كان هباته لا تتعدىٰ يده[4].. فلا واهبٌ ولا موهوب[5].

---

(١) في «الكواكب الدرية»: فيا أولي الألباب ابدوا الحجاب.

(٢) البيتان للشاعر، والأديب الأندلسي، الصوفي؛ مالك بن المرحل السبتي، (ت٦٩٩هـ)، شاعر الدولة المرينية، وقبل هذين البيتين يقول:

تملكـــتم عقلـــي وطرفـــي ومســـمعي ... وروحـــي وأحشـــائي وكلـــي بـــأجمعي
وتيمتمـــوني فـــي بـــديع جمـــالكم ... فلم أدر في بحر الهوىٰ أيـن موضـعي
وأوصـــيتموني لا أبـــوح بســـركم ... فبـــاح بمـــا أخفـــي تفـــيُّض أدمعـــي
فلمـــا فنـــا صـــبري وقـــل تجلـــدي ... وفـــارقني نـــومي وحَرَّمْـــتُ مضـــجعي
شكيت لقاضـي الحب قلـت: أحبتـي ... جفوني وقالوا: أنت في الحب مـدعي

(٣) كما في «الحجب» لابن عربي، ص٩٩، وفي الأصل: عينه.

(٤) كما في «الحجب» لابن عربي، ص٩٩، وفي الأصل: تسعد عليه.

(٥) ابن عربي، الحجب، ص٩٩.



شعرٌ أيضًا لبعضهم:

أُعْـــدِمْتُ وأُوجِـــدْتُ ثُـــمْ   أُعْـــدِمْتُ وأُوجِـــدْتُ لَـــكْ

وكما قال عز من قائل: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]؛ **الخلق**: الأجسام، **والأمر**: الأرواح.

فهو ـ أيضًا ـ كما قال ﷻ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]، بل ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

ليس لذاته تكييف، ولا لفعله تكليف، يعلم بغير قلب، ويبطش بغير جارحة، ويخلُقُ بغير آلة، ويفعَلُ بغير رويَّة، ولا يحجُبُ سمعَهُ بُعْدٌ، ولا يدفع رؤيتَهُ ظلامٌ ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

يرىٰ من غير حَدَقَةٍ وأجفانٍ، ويسمع من غير أصمخة وآذان، ويتكلم من غير شفة ولا لسان، ويَطَّلِعُ علىٰ هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣] ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ٣].



دبَّر الأمور بلا ترتيب أفكار، ولا تربص زمان؛ فلذلك لا يشغله شأن عن شأن[1].

فالطريق إلىٰ معرفة صفاته.. الفكر والاعتبار بآياته؛ إذ ليس إلىٰ معرفة ذاته سبيل؛ فمعرفة ذاته محجوبة عن العقول، وعن كل شيء سوىٰ الله؛ **فإنَّهُ لا يعرف الله إلا الله**[2]، ولا يُدْرِكُ الحسُّ إلا المحسوس.

كما قيل، شعرًا[3]:

إِذَا رَمَدَتْ عَيْنِيْ تَدَاوَيْتُ مِنْكُمُ	**بِنَظْرَةِ حُسْنٍ أَوْ بِصَوْتِ[4] كَلَامِ**
وَإِنْ لَمْ أَجِدْ ماءً تَيَمَّمْتُ بِاسْمِكُمْ	**وَصَلَّيْتُ فَرْضِيْ وَالدِّيَارُ إِمَامِيْ**

قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ**»[5].

---

(١) الغزالي، الإحياء، ج١ص ٩٠ ـ ٩١.

(٢) المقولة تنسب لسيدنا أبي بكر الصديق.

(٣) البيتان لابن مالك النحوي، وبعدهما يقول:

وأخلصتُ تكبيري عن الغير معرضًا	**وقابلت أعلام السِّوىٰ بِسَلام**
ولم أر إلا نور ذاتِك لائحًا	**فهل تدع الشمسُ امتدادَ ظلامِ**

المقري، نفح الطيب، ج٢ص ٢٢٦.

(٤) يروىٰ كذلك: أو بسمع كلام.

(٥) ألَّف السيوطي رسالةً في هذا الحديث سماها: «**القول الأشبه في حديث: من عرف نفسه فقد عرف ربه**»، وقال في مطلعها: «هذا الحديث ليس بصحيح، وقد سُئل عنه النووي في فتاويه فقال: **إنه ليس بثابت**، وقال ابن تيمية: **موضوع**، وقال الزركشي في الأحاديث المشتهرة: **ذكر ابن السمعاني أنه من كلام يحيىٰ بن معاذ الرازي**». الحاوي للفتاوي، ج٢ص٢٨٨.

فبأفعاله فيك تعرفه، وبِنَقْضِهِ عزائِمَكَ تُوحِّده، «**فِكْرُكَ فيكَ يكفيك**[1]».

أصلُ عجائبِ تشريحِ ذراتِ وجودِ جسمِك.. قطرةٌ من ماء، وهو مع صِغَرِهِ مختصَر الكون، وقلبُك مختصَر من عالَم الغيب.

وأصل الكون ذَرَّةٌ، وصارت من هيبة النداء الأزلي قطرةً، وعالَمَ الغيب، وعالَمَ الملكوت، وعالَمَ كونك وقلبك.

والكلُّ مختصَر من بركات محاوراتِ[2] أسرارِ حروفِ أسماءِ الله الحسنىٰ ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾، [غافر: ١٦] ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ [الأعراف: ٥٤][3]، ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

(١) المقولة تنسب للشيخ أحمد الرفاعي.

(٢) في بعض نسخ «الكبريت»: «مجاورات»، بالجيم.

(٣) في «الكواكب الدرية» زيادة: بلىٰ.

[١]

فَصْلٌ

[فِي العَقْلِ، وَالحِجَابِ]

ذُكر في بعض الأخبار أنَّ الله تبارك وتعالىٰ أرسل جبريلَ إلىٰ آدم؛ فقال له: «إن الله أرسلني إليك بثلاثة أشياء: العقلِ، والدينِ، والحياءِ؛ فاختر أيَّما شئتَ»؛ فاختار العقل، فقال جبريل؛ للحياء والدين: «انصرفا»، فقالا: «إنَّ اللهَ ـ تعالىٰ ـ عهد إلينا أن نكون معه حيث كان»(١).

فلما اختار العقلَ.. حصل له من المملكة أرفعُ محلٍّ؛ يرتقي فيه الطالب إلىٰ معرفة أسرار الملكوت الخفيَّة علىٰ الأبصار، بالأبصار المحيطة بالأفكار؛ فتعاينُ القلوب حقائق الغيوب.

وبصحة قبولِ شواهدِ الأسرار.. تلج الضمائرُ في بحارِ الأفكار، وتطمئنُ النفوس إلىٰ ما لحقت به من العالَم المحجوب عن الأبصار.

فكلما كَشَفَتْ(٢) الغيوبُ أدلَّتَها عن صُنعٍ وفطرة.. قابلتها من القلوب هيبة، وفكرة(٣).

---

(١) ابن أبي الدنيا، العقل وفضله، آدم عليه السلام يُعطىٰ الدين والعقل وحسن الخلق، حديث رقم (٢٧)، ص٣٨.

(٢) كما في «رسالة التصوف»، وفي الأصل: سعت.

(٣) هذا من كلام الشيخ مطر الباذراني، ونصه: «كلَّما انكشف عن الغيوب أذيال دلالتها=



فالعقول شاهدة لحقائقها ، ممتنعة عن العلم بإحاطتها ، وإنما ترتقي إليها وهمًا لا تحقيقًا ، وتعلمُ ذلك تفكرًا ، لا نظرًا .

فلولا العلل[١] .. لصفت المعرفة ، ولولا العلائق .. لانكشفت الحقائق ، ولولا فتنة النفس .. لارتفعت الحجب ، ولولا ظلمة الكون .. لظهر نورُ الغيب ، ولولا البعد .. لشُوهد الحقُّ .

فإذا انكشف الحجابُ تُحسم[٢] هذه الأسباب ، وترتفع العوائق بقطع العلائق .

فأنت الآن محجوب عن ذاتك ولذاتك [بذاتك[٣]] ، وممنوع عن صفاتك بصفاتك ، ومحروم عن اكتساب حياتك في حياتك ، ومقطوع عن كنف حماك ؛ لغلبة أعدائك[٤] .

فلولاك لولاك ، **أنت** علَّةُ عقابك ، أنت السبب في عذابك ، **أنت** المثبت زلاتك في كتابك ، **أنت** المطوِّل[٥] لحسابك ، **أنت** المنجِّس لثيابك ، **أنت** الميت في إهابك ، **أنت** المهاجر لأحبابك ، **أنت** النائي

= علىٰ إتقان صنع ، وإبداع فطرة .. قابلتها من العقول هيبة وفكرة» ، اليافعي ، أطراف عجائب الآثار ، ص٧١ .

(١) في «رسالة التصوف»: العالَم .

(٢) كما في «رسالة التصوف» ، وفي الأصل: تجسم .

(٣) زيادة من «رسالة التصوف» .

(٤) كما في «رسالة التصوف» ، وفي الأصل: غذائك .

(٥) في «رسالة التصوف»: المنظور .



عن اقترابك، **أنت** الراغب في توبيخك وعتابك، **أنت** المضيع بضائعَ[١] وسائلِ الفضائل في كهولتك وشبابك، **أنت** الغافل عن دائك ودوائك[٢] وما بك، **أنت** المسيء لنفسك في حياتك ومماتك، **أنت** المولِّي عن طريق صوابك، **أنت** المبتاع بالجفاءِ عداوةَ أصحابك، **أنت** القاطع بسوء فعلك صلةَ قرابتك وأنسابك، **أنت** المُغْلِقُ بتماديك على المعاصي جميعَ أبوابك، **أنت** المُسْبِل دون قلبك سترَ حجابك، **أنت** المغيِّر ساطعَ بياضِك بمسْوَدِّ خضابك، **أنت** المبدد نفائس أنفاسك فيما يضرك في قبرك وترابك، **أنت** المسمم لنفسك في طعامك وشرابك.

طويتَ سِجَّادة تصوفك من مسجِدِك ومحرابِك، لم نفسك؛ فاللوم أولى بك.

وأنشدوا في هذا المعنى[٣]:

بَـدَا لَـكَ سِـرٌّ طَـالَ عَنْـكَ اكْتِتَامُـهُ
وَأَشْـرَقَ نُـورٌ كُنْـتَ أَنْـتَ ظَلَامَـهُ
فَأَنْـتَ حِجَـابُ القَلْـبِ عَـن سِـرِّ غَيْبِـهِ
وَلَـوْلَاكَ لَـم يُطْبَـعْ عَلَيْـهِ خِتَامُـهُ

(١) في «رسالة التصوف»: ببيع.
(٢) في «رسالة التصوف»: عن ذاتك.
(٣) الأبيات للحلاج.

فَـإِنْ غِبْـتَ عَنْـهُ حَـلَّ فِيْـكَ وَطَنَّبَـتْ
عَلَىٰ مَنْكِـبِ[1] الكَشْـفِ المَصُـونِ خِيَامُـهُ
وَجَــاءَ حَــدِيْثٌ لَا يُمَــلُّ سَــمَاعُهُ
شَــهِيٌّ إِلَيْنَــا نَثْــرُهُ وَنِظَامُــهُ[2]

(١) المنكب هي الأرض المرتفعة ، وفي «رسالة التصوف»: سِرِّكَ ، ولعل ما يناسبه أن يقال: وَطَنَّبَ .

(٢) بعد ذلك بيتان هما:

إذا ذكرتــه الــنفس زال عناؤهــا — وزال عــن القلــب المعنَّــىٰ قتامــه
ودارت علينــا خمــرة كوثريــة — فخُمارُنــا خمــر الهــوىٰ ومدامُــه

ويطلق الخُمار علىٰ: بقية السكر .

[٢]

فَصْلٌ

[فِي السُّلُوْكِ، وَدُخُوْلِ الخَلْوَةِ، وَالشَّرِيْعَةِ وَالطَّرِيْقَةِ وَالحَقِيْقَةِ، وَالعَقْلِ]

السلوك: دخولُ الخلوةِ بالعلم، والعمل.

وهو: قراءة «التنبيه[1]»، والعملُ بما فيه، **وقراءةُ** كتابِ «الدرر[2]»، و«الأربعين الأصل» للغزالي، والعمل بما فيه على قدر الطاقة والإمكان.

وإلا قراءةُ «ربع التنبيه» لأبي إسحاق، والعمل بما فيه، **وقراءةُ** «بداية الهداية»، والعمل بما فيها على قدر الطاقة، والإمكان.

وبعد ذلك يدخل الخلوة بإشارةِ شيخٍ، عارفٍ، بصيرٍ، عالمٍ، عاقلٍ، ناقلٍ؛ **يعرف** السلوك والوصول، **ويعرف** من الشريعة والطريقة والحقيقة ما قُسِم له.

---

(١) «التنبيه» في الفقه الشافعي لأبي إسحاق؛ إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، (ت٤٧٦هـ).

(٢) «الدرر الفاخرة في كشف علوم الآخرة»، للغزالي.



والشريعة والطريقة والحقيقة.. واحد، كما قال العلماء: **الشريعة؛ كاللبن، والطريقة؛ كالزُّبْد**[1]، **والحقيقة؛ كالسمن**[2].

فهل يتصور زُبْدٌ، وسمنٌ **مِن غير لبن**؟.. فهو[3] الحقيقة[4].

هل يتصور سلوكٌ، وعلم، وعمل، وعبادة، وذكر، وجوع، وصمت، وعزلة، وسهر، ووضوء، وورع، وتقوىٰ، ومربي، وتربية، وشيخ، وطالب، وسالك، وواصل[5].. **من غير** إيمانٍ، وإسلام، وعلم، وبصيرة، ومعرفة، وعقل، ونقل، وجُهدٍ، وعمل، وعبادة، وموهبة، وسلوك، ووصول، وشرح مقامات، وأسرار، وأحوال، **ومعرفة مسافات النفوس، مثل** نفسٍ أمَّارة، ونفسٍ لوَّامة، ونفس مطمئنة، **ومثل** عقائد الصوفية علىٰ مذهب السنة الأشعرية، **ومثل** استمدادات الأجسام من النفوس، والنفوس من القلوب، والقلوب من الأرواح، والأرواح من العقول، والعقول من الأسرار، والأسرار من الحضائر والأنوار، والأنوار من نور اسمه ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا

---

(١) الزبد: ما خلص من اللبن إذا مخض. ابن منظور، لسان العرب، مادة، (ز ب د)، ج٣ ص١٩٢.

(٢) اليافعي، نشر المحاسن، ص٤٨.

(٣) أي: اللبن.

(٤) أي: فإن كان اللبنُ الحقيقةَ.. فالشريعة والحقيقة واحدة، كما تقدم.

(٥) لعله يشير بما مر لما يطلب في الخلوة؛ من علم وعمل، كما تقدم، قال الإمام العيدروس في الوصية الثانية: «عليك بالأربعينية في كل سنة، وهي: خلوة، وجوع، وصمت، وسهر، وذكر، ووضوء، وصدق، ونية، وناصحٌ، خابرٌ بعيوب النفس».



مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [النور: ٣٥].

وقد شرحه الإمام الغزالي في كتاب «مشكاة الأنوار(١)»(٢).

ومثال ذلك ما ذكره العلماء العارفون في الشريعة والطريقة والحقيقة؛ فقالوا: **الشريعة كالسفينة، والطريقة كالبحر، والحقيقة كالدُّر**.

فمن أراد الدُّرَّ.. ركب في السفينة، ثم شرع في البحر؛ حتىٰ يصل الدُّر.

والشريعة: ما أمر اللهُ ورسولُهُ؛ من وضوء، وصلاة، وصيام، وزكاة، وحج، وطلب حلال، وترك الحرام، وغير ذلك ـ من الأوامر والنواهي(٣) ـ ما كان في كتاب «التنبيه»، أو «ربع التنبيه».

والطريقة: ما كان في كتاب «الدرر(٤)»، و«الجواهر(٥)»، و«الأربعين

(١) اسمه الكامل: «مشكاة الأنوار، ومصفاة الأسرار».

(٢) حيث تكلم الغزالي عن أسرار الأنوار الإلٰهية مقرونة بتأويل ما تشير إليه ظواهر الآيات المتلوة، والأخبار المروية، مثل قوله تعالىٰ ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النور: ٣٥]، ومعنىٰ تمثيله ذلك بالمشكاة، والزجاجة، والمصباح، والزيت، والشجرة، وغير ذلك.

(٣) نجم الدين كبرىٰ، رسالة السفينة، مخطوط، نشر بعضه ضمن ملحقات (ختم الأولياء) ص ٤٧٥ ـ ٤٧٦، وتابعه السمهودي في «عوارف المعارف».

(٤) كتاب «الدرر الفاخرة في كشف علوم الآخرة»، للغزالي.

(٥) كتاب «جواهر القرآن»، للغزالي.



الأصل» للغزالي ، وكتاب «بداية الهداية» .

فليزيِّن الرَّجُل ـ أعني: الطالبَ ـ **ظاهرَه بلباس الشريعة ؛ حتىٰ يقعَ نورُ ظاهرِ الشرعِ** ـ أعني: الشريعة ـ **في قلبه**، ويُزيلَ عن قلبه الظلمةَ الطبيعية[1] ، ويُمَكِّنَ للطريقةِ النزولَ في قلبه .

والطريقةُ: العمل الصالح ، والأخذ بالتقوىٰ ، والعزلة ، والجوع ، والصمت ، والذكر ، والسهر ، والوضوء بعد الفروض ، وقطعُ منازلَ ومقامات .

والعارفون مختلفون[2] ؛ فكلُّ شيخٍ وضع طريقه عما هو عليه من الحال[3] والمقام[4] .

فبعضهم وضع طريقَهُ الجلوس مع الناس ، وتربيتهم .

وبعضُهم طريقُهُ اختيار الوحدة .

وبعضُهم طريقُهُ كثرة الأوراد ؛ من صوم ، وصلاة ، وغيرها من الطاعات .

وبعضُهم طريقُهُ خدمةُ الناس ، وحمله الحطب ، والحشيش علىٰ ظهره ، ويبيعه في السوق ، ويتصدق بثمنه .

---

(١) أي: الإنسانية ، كما في «الكبريت» .

(٢) في «الكبريت» زيادة هنا ، وهي: «فلكلِّ شيخٍ مقامٍ طريقةٌ ، وطُرُقُ المشايخ مختلفةٌ ؛ لان مقاماتهم مختلفة» .

(٣) تم نقل معاني الحال في هامش الفصل الحادي والعشرين من «الكبريت» .

(٤) تم نقل معنىٰ المقام في هامش الفصل السادس عشر من «الكبريت» .



وبعضهم طريقه الاختيار؛ اختيار الحق له في جميع الأحوال، ويلبس ما وُجد.

وعلىٰ هذا لكلٍّ واحد منهم اختيار من الطرق.

وأما الحقيقةُ: فهي الوصول إلىٰ المقصد، ومشاهدةُ نورِ التجلي[١].

كما قال النبي ﷺ لحارثة: «**لكلِّ حقٍّ حقيقةٌ، فما حقيقة إيمانك؟**»، فأجاب: «**عزفت نفسي عن الدنيا فاستوىٰ عندي حجرها، ومدرها، وذهبها، وفضتها، وأظمأت نهاري، وأسهرت ليلي...**» الحديث[٢].

فتمسكه بدين الله وقيامه بأمره.. **شريعةٌ**، وأخذُهُ بالأحوط والعزيمة؛ بسهره وظمئِهِ وعزف نفسه عن المشتهيات.. **طريقةٌ**، وانكشافه عن أحوال الآخرة.. **حقيقةٌ**[٣].

ووجدانه ذلك ـ أعني: علامات الحقيقة ـ إثبات وجود الشيء وكشفه؛ علمًا وبرهانًا، أو حالًا ووجدانًا.

---

(١) التجلي: هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب. الغزالي، الإملاء، ص٦.

(٢) فقد مرَّ الحارث بن مالك برسول الله ﷺ، فَقَالَ: «**كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثَةُ؟**»، قَالَ: «**أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا حَقًّا**»، قَالَ: «**انْظُرْ مَا تَقُولُ إِنَّ لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً، فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ؟**»، قَالَ: «**عَزَفَتْ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ عَرْشِ رَبِّي بَارِزًا، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ أَهْلِ النَّارِ يَتَضَاغَوْنَ فِيهَا**»، قَالَ: «**يَا حَارِثَةُ، عَرَفْتَ فَالْزَمْ**»، قَالَهَا ثَلَاثًا. البيهقي، شعب الإيمان، حديث رقم: (١٠١٠٧)، ج١٣ ص١٥٩.

(٣) كما في «رسالة السفينة»، و«عوارف المعارف».



والفتوحات، والكشوفات، والمشاهدات، والعلوم اللدنيات على ساحات القلوب الزكية الطاهرات.. أكثر من الأمطار على الأرض.

وفي ذكر الوصول والحقيقة: الوصول الحقيقي: طهارةُ القلب، أعني: مباينة الروح من الجسد، أي: مباينة اللطيف من الكثيف.

كما قال الغزالي في قصيدةٍ له[1]:

وَاخْلَعُــوْا الأَرْوَاحَ[2] عَــن أَجْسَــادِكِمْ

تُبْصِــرُوْا الحَــقَّ جِهَــارًا بَيِّنَــا

وَخُــذُوْا فِــي الــزَّادِ جُهْــدًا لَا تَنُــوْا

لَــيْسَ بِالعَاقِــلِ مِنَّــا مَــنْ وَنَــا

وانشدوا في المعنى:

سَــارَ بِــالرُّوْحِ إِلَــى أَعْلَــى العُلَــى

وَسُــقِي مِــنْ مَــاءِ بَــرْدٍ وَنَسِــيْم

(١) هذه الأبيات من قصيدة قالها الغزالي قبيل موته، فقد رُوي أنه قال لأخيه أحمد: «**هاتوا لي كفني لأتجهَّز للدخول على الملك**»، فأخذه وصعد إلى غرفة بأعلى، واغتسل، ولبس كفنه، وصعدنا بعده فوجدناه قد لحق بربه، وإذا بهذه الرقعة بجوار رأسه، وقد كتب أبياتًا، مطلعها:

قــل لأخــوان رأونــيَ ميِّتــا … فَبَكَــوني ورثــوني حَزَنَــا

أتظنــون بــأني مَيْــتُكُم … لــيس ذاك الميْــتُ واللهِ أنــا

(٢) في رواية: الأنفس.



رَجَـــعَ الأَصْـــلُ إِلَـــىٰ عُنْصُـــرِهِ
وَبقَــىٰ الهَيْكَــلُ فِــي التُّــرْبِ رَمِــيْم[1]

رجع الروح إلىٰ بركات حظيرات ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥].

فآدم أبو الأشباح، والمصطفىٰ أبو الأرواح؛ لأن روحَه الروحُ الكليُّ، والعقلُ الأولُ المعنويُّ الذي خلق الله منه أرواحَ الرسل، والأنبياءِ، والأولياءِ، وجميع الملائكة والأرواح، وجميع الكائنات[2].

فمن طهَّر روحه باتِّباع كتابِ الله، وسنة رسوله.. رجع روحه إلىٰ روح رسول الله ﷺ والأنبياء، والصديقين، والشهداء، والصالحين.

كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء: ٦٩].

ومعنىٰ الطهارة: السلوك.

ومعنىٰ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾: الوصول إلىٰ قوة اليقين، ونورِ التجلي.

---

(١) كأن ذلك مقتبس من قول الحلاج:

عــاد بالــروح إلــىٰ أربابهــا ... فبقىٰ الهيكـل فـي التـرب رمـيم

(٢) سيأتي لذلك مزيد في الفصل التاسع من «البخبخة».



ذكر العلماء أن رسول الله ﷺ قال لعليٍّ رضي الله عنه: «**يَا عَلِي، إِذَا اكْتَسَبَ النَّاسُ مِنْ أَنْوَاعِ الْبِرِّ؛ لِيَتَقَرَّبُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ فَاكْتَسِبْ أَنْتَ أَنْوَاعَ الْعَقْلِ تَسْبِقْهُمْ بِالزُّلْفَىٰ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**»[1].

فلذلك فاعلم أنما كُلِّف وخُوطِب من أجل عقله، ولولا عقلُهُ ما كُلِّف شخصُه شيئًا من العبادات، ولا استقل[2] جسمُه بحملِ أمانةٍ عَرَضَهَا الله علىٰ ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ [الأحزاب: ٧٢]؛ فحملها الإنسان.

قيل[3]: لما عرض الله تبارك وتعالىٰ الأمانةَ علىٰ السماوات، والأرض، والجبال؛ فقال لها: «**هل تحملين الأمانة بما فيها؟**»، قالت: وما فيها؟، قال: «**إن أحسنتِ.. جوزيت، وإن أساتِ.. عوقبتِ**»، قالت: لا[4].

فقد بان أن الإنسان إنما كُلِّف حملَها؛ لِمَا ركَّب الله ـ عز وجل ـ فيه من العقل؛ فبالعقل صار الإنسان إنسانًا، هو الحامل، والمكلف، والمخاطَب.

وأنشدوا في هذا المعنىٰ:

مَا وَهَبَ اللهُ لِامْرِىءٍ هِبَةً ... أَحْسَنَ مِنْ عَقْلِهِ وَمِنْ أَدَبِهْ

(١) أبو نعيم، الحلية، ج١ص ١٨.
(٢) أي: كانت خفيفة عليه.
(٣) القائل هو: الحسن البصري.
(٤) الغزالي، الإحياء، ج٣ص ٨٨.



هُمَا حَيَاةُ الفَتَىٰ فَإِنْ فُقِدَا ... فَفَقْدُهُ لِلْحَيَاةِ أَجْمَلُ بِهْ

واعلم أن العقل عقلان: عقلٌ إلهيٌّ، وعقلٌ يكتسبه الرجلُ بالتجربة، والتهذيب.

فمن غلب عقلَه هواه.. افتضح[1].

ومن زاد علمُهُ علىٰ عقله.. كان وبالًا عليه، ومن لم ينفعه العلم.. لم يأمن ضررَ الجهل[2].

وأنت إذا أجلت فكرَكَ.. اعتبرت، ومن أكثر الفكر.. اعتبر؛ فإن القلب يُبصر ما يعمىٰ عنه البصر.

وأنشدوا لأمير المؤمنين[3] رضي الله عنه:

رَأَيْتُ رَبِّي بِعَيْنِ قَلْبِي ... فَقُلْتُ: لَا شَكَّ أَنْتَ أَنْتَا
وَلَيْسَ لِلْوَهْمِ فِيْكَ وَهْمٌ ... فَيَعْلَمُ الْوَهْمُ أَيْنَ أَنْتَا
أَنْتَ الَّذِي حُزْتَ كُلَّ أَيْنٍ ... وَحُزْتَ حَدَّ الدُّنُوِّ حَتَّىٰ
لَا يَعْلَمُ الأَيْنُ أَيْنَ أَنْتَ ... فَحَيْثُ لَا أَيْنَ ثَمَّ أَنْتَا

(١) قال حنين بن إسحاق: كان منقوشًا علىٰ فص خاتم سقراط: **من غلب عقله هواه افتضح**. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٧٦.

(٢) تنسب هذه الحكمة لأرسطوطاليس بن فيلوبيس. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٩٧.

(٣) وتنسب كذلك للحلاج، ولأبي إسحاق إبراهيم الإلبيري.



فَحَيْثُ لَا أَيْنَ.. أَيْنَ أَيْنٌ؟ وَلَيْسَ أَيْنٌ بِحَيْثُ أَنْتَا
فَأَنْتَ مَنِّيْ خَيَالُ عَيْنِي فَحَيْثُ مَا كُنْتُ كُنْتَ أَنْتَا
وَفِي فَنَائِي فَنَا فَنَائِي وَفِي فَنَائِي وُجِدْتَ أَنْتَا
فَمُنَّ بِالعَفْوِ يَا إِلَٰهِي فَلَسْتُ أَرْجُوْ سِوَاكَ أَنْتَا
مَحَوْتَ رَسْمِي وَرُوْحَ جِسْمِيْ سَأَلْتُ عَنِّي، فَقُلْتُ: أَنْتَا

وأنشدوا في هذا المعنىٰ:

أَلَا إِنَّمَا نَالَ التَّذَكُّرَ مَنْ يَخْشَىٰ
وَللهِ أَسْرَارٌ تُصَانُ وَلَا تُفْشَا
فَمَنْ رُزِق التَّقْوَىٰ وَإِصْلَاحَ نَفْسِهِ
رَأَىٰ فِيْهِ الاشْيَا أَجْمَعَهَا نَقْشَا
فَيَا لَكَ مِنْ خَلْقٍ عجيبٍ لِفَاطِرٍ
تَصَوَّرَ مَا فِي اللَّوْحِ فِيْهِ بِهِ أَنْشَا
فَطُوْبَىٰ لِمَنْ يُهْدَىٰ لِإِخْرَاجِ رُوْحِهِ
مِنَ النَّفْسِ تَدْرِيْجًا كَمَا يُخْرِجُ الرَّقْشَا[1]

---

(١) الرقشاء هي: الأفعىٰ.

[٣]

فَصْلٌ

[فِي أنَّ الكَائِنَاتُ طَرِيْقٌ إِلَى مَعْرِفَةِ اللّٰهِ، وَدَلَالَةُ الصُّوْرِةِ الظَّاهِرَةِ عَلَى أُخْرَى بَاطِنَةٍ]

اعلم أن جميع الكائنات من الذرة إلىٰ العرش سُبُلٌ مُتَّصِلةٌ إلىٰ معرفته، وَحُجَّةٌ بالغة ناطقة بوحدانيته وربوبيته؛ **فالعالَم كلُّه كتابٌ**؛ حروفُه أشخاصه، يقرؤه المستبصِرون علىٰ قدرِ بصائِرِهم(١).

واعلم أيضًا أن صورتَك الظاهرةَ حرفٌ يدل علىٰ معنىٰ يوجد بوجوده، ويظهر بظهورها صورةٌ أخرىٰ أشرفُ منها، يَعْزِبُ عن العقل وجودها دون هذه.

فإن وجد المعنىٰ الذي يقوم بهما، [و]كان من أجله ظهورهما.. فقد شُرِّفتا، وإلا رجع وبالُ فقدِ المعنىٰ عليهـ[ـمـ]ـا؛ حيث لا يظهر بظهورهما.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦ ـ ٥٧].

---

(١) من كلام الفقيه، العارف، الزاهد، أَبُو عمرو عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلام القرشي، (ت ٥٦٤هـ). ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ج٢ص ٢٢٢.



وانشدوا في هذا المعنىٰ:

حُـرُوْفُ الليَـالِيْ مُهِمَّـاتٌ عَوِيْصَـةٌ ... فَإِنْ كُنْتَ ذَا لُـبٍّ نَشْـرَحُهَا شَـرْحَا

خَيَالُ ضِـيَاءٍ فِـي دُجَاكَ مُقَبَّـبٌ(١) ... كَنَـارِ زِنَـادٍ(٢) فَلْتُعِـدَّ لَـهُ قَـدْحَا

خَبَـتْ بِنُـوْرِ العِلْـمِ فَـاعْكِفْ بِبَابِـهِ ... مُحِبًّـا فَـإِنَّ اللهَ يَفْتَحُـهُ فَتْحَـا

(١) قبوتُ البناء، أي: رفعته، والسماء مقبوة، أي: مرفوعة، ولا يقال مقبوبة من القبة، ولكن يقال مقببة. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق ب ا)، ج١٥ص ١٦٩.

(٢) في نسخة بهامش «أ»: الرماد.



[٤]

فَصْلٌ
فِي خَاصِيَّةِ الأَرْبَعِينِيَّةِ

ليس مطلوبُ القومِ العارفين من «الأربعين» شيئًا مخصوصًا لا يطلبونه في غيرها، **لكن لَمَّا وقفوا علىٰ كتاب الله، وحديثِ رسول الله**[١] ـ وقد خصَّ اللهُ الأربعين بالذِّكر في قصة موسىٰ عليه السلام، وَأَمْرُهُ بتخصيص الأربعين بمزيد تَبَتُّلٍ[٢]، كما قال عز وجل: ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا.. ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَىٰ لِسَانِهِ**»[٣] ـ **أحبُّوا تقييدَ الوقت بالأربعين**؛ رجاء أن ينسحبَ حكمُ الأربعين علىٰ جميع زمانهم؛ فيكونوا في جميع أوقاتهم كهيئتهم في الأربعين.

علىٰ أن الأربعين خُصَّت بالذكر في قول الله تعالىٰ، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤].

---

(١) عبارة «عوارف المعارف»: «ولكن لما طرقتهم مخالفات حكم الأوقات.. أحبوا تقييد الوقت بالأربعين»، ج٢ص٣٦.

(٢) كما في «عوارف المعارف»، وفي الأصل: تبيان.

(٣) أبو نعيم، الحلية، ج١٠ص ٧.

(٤) أي: كما سبق مثاله.



ويلوح في الأربعين للعارفين والمشايخ المحققين.. سرٌّ.

ومعنىٰ سر ذلك ـ والله أعلم ـ **إنَّ اللهَ [لَمَّا] أمر بتكوينِ آدمَ من تراب.. قدَّرَ التخميرَ بهذا القدر** من عدد الأربعين من العدد ـ كما ورد «**خَمَّرَ طِيْنَةَ آدَمَ بِيَدِهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا**»[1] ـ؛ **لِيُبْعِدَ بالتخمير** أربعين صباحًا **أربعين** حجابًا من الحضرة الإلـٰهية، [كلُّ حجابٍ هو معنىٰ مودَع فيه يَصْلُحُ به؛ لعمارة الدنيا، ويتعوَّق به عن الحضرة الإلـٰهية]، ومواطنِ القرب؛ إذ لو لم يتعوَّق بهذا الحجاب ما تعمرت الدنيا.

فتأصل البعد عن مقام القرب فيه؛ لعمارة عالَم الحكمة، وخلافةِ الله في الأرض؛ **فبالتبتل** لطاعة الله تعالىٰ بالإقبال عليه، والانتزاع عن التوجه إلىٰ أمر المعاش.. **بكل يوم** [يخلص فيه لوجه الله تعالىٰ[2]] **يخرج عن حجاب**، هو معنىٰ مودَع فيه.

وعلىٰ قدرِ زوالِ كلِّ حجاب [ينجذب، و] يتخذ منزلًا في القرب من الحضرة الإلَهية، التي هي مجمعُ العلومِ، ومصدرُها.

فإذا تمت الأربعون.. زالت الحجب، وانصبَّت إليه العلومُ والمعارفُ انصبابًا.

---

(١) البيهقي، الأسماء والصفات، باب ما ذكر في اليمين والكف، حديث رقم (٧١٦)، ج٢ص١٥٠.

(٢) ما بين القوسين زيادة من «الكواكب الدرية»، و«الدرر».



ثم إن العلوم والمعارف.. هي أعيانٌ انقلبت [أنورًا] باتصالِ إكسيرِ نور العظمة الإلـٰهية [اللدنية[١]]، وانقلبت أعيانُ حديثِ النفسِ علومًا إلهامية، وتَصَدَّتْ أجرامُ حديثِ النفسِ لقبول أنوار العظمة.

فلولا وجودُ النفس وحديثُها.. ما ظهرت العلوم الإلهامية؛ لأن حديثَ النفس وعاءٌ وجوديٌّ لقبول الأنوار، وما للقلب في ذاته لقبول العلم شيءٌ.

وقول رسول الله ﷺ: «**ظَهَرَ[تْ] يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَىٰ لِسَانِهِ**»[٢].. إشارة إلىٰ القلب باعتبار أن للقلب وجهًا إلىٰ النفس باعتبار توجهه إلىٰ عالم الشهادة، وله [وجه إلىٰ الروح باعتبار] توجهه إلىٰ عالم الغيب؛ فيستمد القلبُ العلومَ المكنونة[٣] في النفس، ويُخْرِجُهَا إلىٰ اللسان الذي هو ترجمانه؛ فظهور العلوم من القلب؛ لأنها متأصلة فيه؛ فللقلب والروح [عند حقيقة الصفا، والصدق، والذكر الصافي[٤]] مراتبُ من قرب الملهم [والمُفهِم[٥]] ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ فوق رُتَبِ الأَفْهَام[٦].

فالعبد بانقطاعه إلىٰ الله تعالىٰ، واعتزال الناس يقطع مسافات وجوده، ويستنبط من معدن نفسه جواهر العلوم.

(١) ما بين القوسين زيادة من «الكواكب الدرية»، و«الدرر».
(٢) سبق تخريجه.
(٣) كما في «الدرر»، و«الكواكب الدرية»، وفي الأصل: المكتوبة.
(٤) ما بين القوسين زيادة من «الكواكب الدرية»، و«الدرر».
(٥) ما بين القوسين زيادة من «الكواكب الدرية»، و«الدرر».
(٦) كما في «عوارف المعارف»، وفي الأصل: الإلهام.



وقد ورد في الخبر: «**النَّاسُ مَعَادِنُ، كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ؛ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ**»(١).

ففي كل يوم بإخلاصه في العمل لله.. تُكْشَفُ طبقةٌ من الطبقات الترابية الجبلِّية المبعِدة من الحضرة الإلـٰهية، إلىٰ أن ينكشفَ ـ باستكمال الأربعين ـ [أربعون] طبقةً، في كلِّ يوم طبقةٌ من طبقات حجابه.

وآية(٢) صحة هذا للعبد الطالب، [وعلامة] تأثره بالأربعين، بشروط الإخلاص.. أن يزهد بعد الأربعين في الدنيا، ويتجافىٰ عن دار الغرور، وينيب إلىٰ دار الخلود؛ لأن الزهد في الدنيا من ضرورة ظهور الحكمة.

ومن لم يزهد في الدنيا.. ما ظفر بالحكمة، ومن لم يظفر بالحكمة بعد الأربعين.. تبين أنه أخل بالشروط، ولم يخلص لله تعالىٰ، ومن لم يخلِص تبين أنه أخلَّ بالعبادة؛ لأن الله تعالىٰ أمر بالإخلاص، كما أمر بالعمل؛ فقال الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥](٣).

---

(١) البخاري، صحيحه، كتاب المناقب، باب قول الله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: ١٣]، حديث رقم (٣٤٩٣)، ج٤ص١٧٨، ومسلم، صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب الأرواح جنود مجندة، حديث رقم (٢٦٣٨)، ج٤ص٢٠٣١.

(٢) كما في «عوارف المعارف»، وفي الأصل: وإنَّ.

(٣) السهروردي، عوارف المعارف، ج٢ص٣٧ ـ ٣٩.



ولكن الناس مختلفون في أحوالهم؛ منهم عوام، ومنهم خواص، ومنهم خواصُّ الخواصِّ.

وفعل الطاعة، والعبادة، والذكر ـ بعد التمسك بظاهر الشرع ـ **محمودٌ** علىٰ كلِّ حال، كما قال ﷺ: «**سِيْرُوْا إِلَىٰ اللهِ عُرْجًا وَمَكَاسِيْر**»[1].

وكما قال العلماء: «تَعَلَّمْنَا العلمَ لغير الله؛ فأبىٰ أن يكون إلا لله»[2].

ومن الناس مَن يدخل الخلوة علىٰ مراغمة النفس؛ إذ النفس بطبعها كارِهَةٌ للخلوة، ميَّالةٌ إلىٰ مخالطة الخلق؛ فإذا أزعجها عن مقارِّ عادتها، وَحَبَسَهَا علىٰ طاعة الله تعالىٰ.. تعقُب كلَّ مرارةٍ تدخل عليها حلاوةٌ في القلب.

قال ذو النون: «لم أر أبعث علىٰ الإخلاص من الخلوة، ومَن أحب الخلوة.. فقد استمسك بعمود الإخلاص، وظفر بركن من أركان الصدق».

---

(١) نقله النجم عن الشافعي، قال: وفي معناه ما أخرجه أبو نعيم عن قتادة؛ قال: «ابن آدم؛ إن كنتَ لا تريد أن تأتي الخير إلا بنشاط.. فإن نفسك إلىٰ السآمة وإلىٰ الفترة وإلىٰ الملل، ولكن المؤمن هو المتحامل، والمؤمن المتقوي، فإن المؤمنين نِعم العجاجون إلىٰ الله بالليل والنهار، وما زال المؤمنون يقولون: ربنا، ربنا، في السر والعلانية، حتىٰ يستجاب لهم». العجلوني، كشف الخفاء، ج١ص ٥٣٠.

(٢) هذه المقولة منسوبة لسفيان الثوري.



قال المشايخ المحققون: «الخلوة مُنْيَةُ الصِّدِّيْقِين»[1].

ومن الناس من ينبعث من باطنه داعيةُ الخلوة، وتنجذب النفس إلىٰ ذلك، وهذا أتم وأكمل وأدل علىٰ كمال الاستعداد.

وقد روي عن حال رسول الله ﷺ ما يدل علىٰ ذلك، أعني: حديثَ عبدالرزاق عن معمر عن الزهريِّ عن عروة عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «**أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِرَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَىٰ رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلَاءُ؛ فَكَانَ يَأْتِي حِرَاء فَيَتَحَنَّثُ [فِيهِ] اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَىٰ خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّىٰ فَجِئَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فِيهِ**»... إلىٰ تمام الحديث[2][3].

---

(١) هذه المقولة منسوبة ليحيىٰ بن معاذ.

(٢) البخاري، صحيحه، باب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلىٰ رسول الله ﷺ؟، حديث رقم (٣)، ج١ص٧، ومسلم، صحيحه، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلىٰ رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٦٠)، ج١ص١٣٩.

(٣) السهروردي، عوارف المعارف، ج٢ص٣٩.



[٥]

فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ فُتُوْحِ الأَرْبَعِيْنِيَّةِ

وقد غَلَطَ في طريق الخلوة والأربعينية قومٌ، وحرَّفوا الكَلِمَ عن مواضعه، ودخل عليهم الشيطان، وفتح لهم بابَ الغرور، ودخلوا الخلوةَ علىٰ غير أصلٍ مستقيم، وعلىٰ قصدٍ ذميم، إلا المعارضةُ في الخواطر بعد النية.. ما تضر إن شاء الله تعالىٰ.

والسبب في هذا أنهم سمعوا أن المشايخ والصوفية كانت لهم خلوات، وظهرت لهم وقائعُ، وكوشفوا بغرائبَ وعجائبَ؛ فدخلوا الخلوة لطلب ذلك، وهذا عينُ الاعتلالِ.

ومن دخل الخلوة مُعْتَلًّا في دخوله(١).. ضعفت عليه الفتوحات، والمنامات الصادقات، والمكاشفات، وصفاءُ الأحوالِ والأوقاتِ.

وما اختار القوم في الخلوات إلا الوحدةُ وسلامةُ الدين، ومعرفةُ أحوالِ النفوس، وصدقُ النية، والإخلاصُ في الذكرِ، والأعمالُ الصالحات.

وطلبُ المواضع الخالية عن المخالطات؛ كي لا يعارِضه شاغل

(١) كما في «عوارف المعارف»، وفي الأصل: خلوته.



فيفسد عليه ما يريد.

وأجمع جملةٌ من المشايخ المحققين، وهم يقولون: من اختار الخلوة علىٰ صحبة الأخيار.. ينبغي **أن يكون خاليًا** من جميع الأذكار إلا ذكرَ ربه، **وخاليًا** عن جميع المرادات إلا مرادَ ربه، **وخاليًا** عن مطالبة الشهوات، وخواطر الهوىٰ والنفوس إلا ما كان ضروريًّا؛ فعليه الكراهة في الخواطر الرديئة بالقلب، والكراهة كافية بالقلب، **ويكون خاليًا** من جميع الأسباب(١) إلا ما لابد منه(٢).

ويشتغل قلبُهُ ولسانُهُ؛ بالذكر.

وفي حال أكله وشربه وشغله.. يذكر بالقلب، لا باللسان، وكذا عند وضوئه، واختلافه، ومروره لقضاء حاجته.

والدواءُ كلُّه في متابعة الشرع في جميع معاملاته، وحركاته، وسكناته، وفي جميع أحواله في نيته.

واعتقاده علىٰ مذهب أهل السنة الشريفة المحمدية.

أما الخلوة في هذا الزمان ففرضُ عينٍ، ووجوبـ[ها] ظاهرٌ؛ لأن المخالطات في هذا الزمان محظورات خالصةٌ؛ ظاهرًا وباطنًا، بالأعضاء، والقلب؛ بارتكاب مناهٍ شرعيةٍ ظاهرةٍ بالإجماع.

(١) هذه المقولة منسوبة لأبي تميم المغربي.

(٢) السهروردي، عوارف المعارف، ج٢ص٤٣.



فمن هنا يجب فراقها، ولا يفارقها إلا بمفارقة الناس إلا صلاةَ الجمعةِ، والجماعة.

أما الجماعة.. فواحد معه في الخلوة جماعةٌ.

وأما الجمعة.. فقد صح القول القويُّ في أربعةٍ تصح بهم الجمعة، أفتىٰ به سيدي عبدالله بن الفقيه[1]؛ فلابد منها؛ لأنها من شروط الاستقامة، وهي المطلوب، أعنىٰ: الاستقامة، كما قال العارفون: «الحقُّ يريد منك الاستقامة، وأنت تَطْلُبُ الكرامة»[2].

وقد يُفتح علىٰ الصادقين شيءٌ من خوارق العادات، وصدقُ الفراسة، ويتبين ما سيحدث في المستقبل، **وقد لا يُفتح عليهم ذلك**، ولا يقدح في حالهم عدمُ ذلك، وإنما يُقدح في حالهم الانحرافُ عن حدِّ الاستقامة؛ فما يُفتح من ذلك علىٰ الصادقين يصير [سببًا] لمزيدِ إيقانهم، والداعي لهم إلىٰ صدق المعاملة والمجاهدة، والزهد في الدنيا، والتخلق بالأخلاق الحميدة[3].

وكلُّ فتحٍ لا يُخْرِجُكَ عن حدِّ الشريعة.. فهو محمود.

---

(١) لعل المراد به الشيخ عبدالله بن الفقيه المقدم، وقد جمع الله له بين علمي الشريعة والحقيقة، (ت٦٦٢هـ).

(٢) نص ذلك قول أبي علي الجوزجاني: «كن طالبًا للاستقامة، لا طالبًا للكرامة؛ فان نفسك منجبلة علىٰ طلب الكرامة، وربك يطلب منك الاستقامة».

(٣) السهروردي، عوارف المعارف، ج٢ص٤٤.



وكلٌّ فتوحات، ومكاشفات تزهدك في الدنيا، وترغبك في الآخرة، وتخوفك من الله، وتُبصرك بعيوب نفسك، وتقربُك إلىٰ طاعة مولاك.. فهي محمودة، محبوبة، مقبولة، نافعة في الدنيا والآخرة، وعلىٰ وِفق الكتاب والسنة.

قال المشايخ العارفون[1]: وليُعلم أنَّ العبدَ إذا أخلص لله، وأحسنَ النية.. وقعـ[ـدَ] في الخلوة أربعين يومًا، أو أكثر.. فمنهم من يباشر باطِنَهُ صفوُ اليقين، ويُرفع الحجاب عن قلبه، ويصير كما قال قائلهم: «**رأىٰ قلبي ربي**»[2].

وقد يصل إلىٰ هذا المقام.. **تارةً** بإحياء الأوقات بالصالحات، وكفِّ الجوارح، وتوزيعِ الأوراد؛ من الصلاة، والتلاوة، والذكر علىٰ ممر الأوقات.

وتارةً تناديه[3] الهواتف الصادقة مِن قِبَل الحقِّ؛ لموضع صدقه، وقوةِ استعداده مناداةً من غير تَعَمُّلٍ[4]، وعملٍ، وَجِدٍ منه.

وتارة يجد ذلك بملازمة ذكرٍ واحدٍ من الأذكار، لا يزال يردد

(١) القائل هو الإمام السهروردي.

(٢) القائل هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. الغزالي، الإحياء، ج٣ص ١٥.

(٣) في «الكواكب الدرية»: تأتيه، وفي «عوارف المعارف»: تباديه، أي: تجاهره.

(٤) قد تعملت لك، أي: تعنيت من أجلك. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ع م ل)، ج١١ص ٤٧٦.



ذلك الذكر، وتكون عبادته الصلوات الخمس بسننها الراتبة فقط، وسائرَ أوقاته مشغولةٌ بالذكر الواحد، لا يتخللها فتور، ولا يواجهها[1] قصور، لا يزال يردد ذلك ملتزمًا به؛ حتىٰ طريق الوضوء، وساعة الأكل لا يفتر عنه.

واختار جمعٌ من المشايخ المحققين من الذكر كلمة: «**لا إله إلا الله**».

وهذه الكلمة لها خاصِيَّةٌ في تنوير الباطن، وجمع الهمِّ إذا داوم عليها صادقٌ مخلصٌ.

وهي من مواهب الحقِّ لهذه الأمة، وفيها خاصيَّةٌ لهذه الأمة، وعند العلماء العارفين؛ أنَّ عيسىٰ بن مريم ـ عليه السلام ـ قال: **ربِّ انبئني عن هذه الأمة المرحومة؟**.

قال: **أمة محمد** ـ عليه الصلاة، والسلام ـ **عُلماءُ، أخفياءُ، [أتقياءُ]، حُلماءُ، [أصفياءُ، حكماءُ]؛ كأنهم أنبياءُ، يَرْضُون مني بالقليل من العطاء، وأرضىٰ منهم باليسير من العمل، وأدخلهم الجنة بـ«لا إله إلا الله»**.

يا عيسىٰ؛ هم أكثرُ سكانِ الجنة؛ لأنه لم تذلَّ ألسنُ قومٍ قطُّ كما ذلت ألسنتهم بـ«لا إله إلا الله»، ولم تذلَّ [رقابُ] قومٍ قط بالسجود

(١) عبارة «عوارف المعارف»: ولا يوجد منه.



كما ذلت رقابهم.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: إن هذه الأمة مكتوبة في التوراة «**يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا، ومبشِّرًا، ونذيرًا، وحرزًا للمؤمنين، [وكنزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي]، سميتُك المتوكل، لَسْـ[تَ] بفظٍّ ولا غليظٍ، ولا صخَّاب في الأسواق، ولا تُجزي بالسيئة السيئة، ولكن تعفو وتصفح، ولن أقبضه حتىٰ تقام به الملة العوجاء؛ بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتحوا به أعينًا عميًا، وآذانًا صُمًّا، وقلوبًا غلفًا**[1]».

فلا يزال العبد في خلوته يردد هذه الكلمة علىٰ لسانه مع مواطأةِ القلبِ؛ حتىٰ تصيرَ الكلمةُ متأصِّلةً في القلب، مزيلةً لحديث النفس، ينوب[2] معناها في القلب عن كلِّ حديثِ النفسِ.

فإذا استولت الكلمة، وسهُلت علىٰ اللسان.. يتشربها[3] القلب، فلو سكت اللسان.. لم يسكت القلب.

ثم تتجوهر في القلب، وبتجوهرها في القلب.. يسكن نور اليقين في القلب؛ حتىٰ إذا ذهبت صورةُ الكلمة من اللسان والقلب لا يزال

(١) **قلب أغلف**؛ لا يعي؛ لعدم فهمه كأنه حُجِب عن الفهم، كما يحجب السكين ونحوه بالغلاف. الفيومي، المصباح المنير، ج٢ص ٤٥١.
(٢) كما في «عوارف المعارف»، وفي الأصل: ينور.
(٣) كما في «عوارف المعارف»، وفي الأصل: يستنير بها.



نورُها متجوهرًا[1]، ويتَّحِدُ الذِّكرُ مع رؤية عظمة المذكور ﷻ، ويصير الذِّكرُ حينئذ ذكرَ الذات، [وهذا الذكر.. هو المشاهدة والمكاشفة والمعاينة، أعني: **ذكر الذات**[2]] **بتجوهر نور الذِّكر**.

وهذا هو المقصد الأقصىٰ من الخلوة.

وقد يحصل هذا [من الخلوة، لا[3]] بذكر الكلمة، بل بتلاوة القرآن إذا أكثر التلاوة، واجتهد في مواطأة القلب مع اللسان؛ حتىٰ تجري التلاوة علىٰ اللسان، ومعنىٰ الكلام.. قائم مقام حديث النفس؛ فيُدْخِل علىٰ العبدِ سهولةً في التلاوة والصلاة، [ويتنور الباطن بتلك السهولة في التلاوة والصلاة[4]]، ويتجوهر نور الكلام في القلب، [ويكون منه أيضًا ذكرُ الذات.

ويجتمع نورُ الكلام في القلب[5]]، مع مطالعة عظمة المتكلم سبحانه.

ودون هذه الموهبة.. ما يُفتح علىٰ العبد من العلوم الإلهامية اللدنية.

---

(١) كما في «عوارف المعارف»، وفي الأصل: بتجوهرها.

(٢) زيادة من «عوارف المعارف».

(٣) زيادة من «عوارف المعارف».

(٤) زيادة من «عوارف المعارف».

(٥) زيادة من «عوارف المعارف».



وإلىٰ حين بلوغ العبد هذا المبلغ ـ؛ من حقيقة الذكر والتلاوة ـ إذا صفا باطنُهُ.. قد يغيب في الذكر؛ من كمال أُنْسِهِ، وحلاوةِ ذكره؛ حتىٰ يلتحق في غيبته في الذكر بالنائم.

وقد تتجلىٰ له الحقائق في لُبْسَةِ الخيال أوَّلًا، كما تنكشف الحقائقُ للنائم في لُبْسَةِ الخيال؛ كمن رأىٰ في المنام أنه قتل حيَّةً؛ فيقول المعبِّر: «**تظفرُ بالعدو**»؛ فظفره بالعدوِّ.. كشف كاشفه الحقُّ ـ سبحانه ـ به.

وهذا الظفر.. روحٌ مجرَّدٌ صوَّر مَلَكُ[1] الرؤيا **له** جسدًا؛ [أي] **لهذا الروحُ** من خيال الحيَّة.

فالروح ـ الذي هو: كشف الظفر ـ إخبارُ الحق.

ولُبسة الخيال ـ الذي هو بمثابة الجسد ـ **مثالٌ** انبعث من نفس الرائي في المنام، من استصحاب القوة الوهمية والخيالية من اليقظة؛ **فتألَّف** روحُ كشف الظفر مع جسدِ[2] مثال الحية؛ فافتقر إلىٰ التعبير؛ **إذ لو كُوشف بالحقيقة** ـ التي هي روح الظفر من غير[3] هذا المثال الذي هو بمثابة الجسد ـ **ما احتاج**[4] **إلىٰ التعبير**، وكان يرىٰ الظفرَ ظاهرًا من غيرِ لُبسة الخيال.

---

(١) كما في «عوارف المعارف»، وفي الأصل: صورة تلك.

(٢) كما في «عوارف المعارف»، وفي الأصل: حينئذ.

(٣) كما في «عوارف المعارف»، وفي الأصل: تعين.

(٤) كما في «عوارف المعارف»، وفي الأصل: فاحتاج.



وقد يتجرد الخيالُ باستصحاب الخيال والوهم من اليقظة في المنام من غير حقيقة؛ فيكون المنام أضغاثَ أحلامٍ؛ لا تعبير له.

وقد يتجرد لصاحب الخلوة الخيالُ المنبعث من ذاته من غير أن يكون وعاءً لحقيقة، فلا يُبنىٰ علىٰ ذلك، ولا يُلتفتُ إليه؛ فليس ذلك واقعه، وإنما هو خيال.

فأما إذا غاب الصادق في ذكر الله؛ حتىٰ يغيب عن المحسوس؛ بحيث لو دخل عليه داخل من الناس لا يعلم به لغيبته في الذكر؛ **فعند ذلك** قد ينبعث في الابتداء من نفسه مثالٌ، وخيالٌ صادق؛ كالرؤيا الصادقة يُفتح[1] فيه روح الكشف.

فإذا عاد من غيبه؛ **فإما يأتيه تفسيره**[2] من باطنه؛ موهبةً من الله تعالىٰ، **وأما يفسره** له شيخه[3]، كما يعبِّر المعبِّرُ المنامَ، ويكون ذلك واقعَه؛ لأنه كشفٌ حقيقةً في لُبسة خيال.

وشرط صحة الواقعة: الإخلاص في الذكر أوَّلًا، ثم الاستغراق في الذكر ثانيًا.

وعلامة ذلك: الزهد في الدنيا، وملازمة التقوىٰ؛ [لأن الله ـ تعالىٰ ـ

(١) في «عوارف المعارف»: ينفخ.

(٢) في «الكواكب الدرية»: نفس.

(٣) كما في «عوارف المعارف»، وفي الأصل: سبحانه.



جعله فيما يكاشف به في واقعته مورد الحكمة ، والحكمة تحكم بالزهد والتقوىٰ] .

وقد يتجرد للذاكر الحقائق من غير لُبسة خيالٍ ، ومثالٍ ؛ فيكون ذلك كشفًا وإخبارًا من الله تعالىٰ إيَّاه .

وتكون ذلك **تارة** بالرؤيا ، **وتارة** بالسماع .

وقد يسمع من باطنه ، وقد يطرق ذلك من الهوىٰ ، لا من باطنه ؛ كالهواتف ، يعلم بذلك أمرًا يريد اللهُ إحداثه له أو لغيره ؛ فيكون إخبارُ الله إيَّاه بذلك مزيدًا[1] ليقينه ، أو يرىٰ في المنام حقيقةَ الشيء[2] .

قال رسول الله ﷺ: «**الرُّؤْيَا الحَسَنَةُ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ**»[3] ، **معناه:** أنه جزءٌ من أجزاء علم النبوة ، وعلمُ النبوة باقٍ ، والنبوة غير باقية .

قال العارفون ـ في قوله: «**جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ**» ـ: إن مدَّد وحي رسول الله ﷺ من حين بدأ إلىٰ أن فارق الدنيا . . كان ثلاثًا وعشرين سنةً ، وكانت ستةُ أشهرٍ منها في أول الأمر يوحىٰ إليه في النوم ، وهو نصف سنة ، فكانت مدة وحيِهِ في النوم جزءًا من ستة وأربعين

(١) في نسخة «الكواكب الدرية»: مريدًا .

(٢) السهروردي ، عوارف المعارف ، ج٢ص٤٤ ـ ٤٧ .

(٣) البخاري ، صحيحه ، كتاب التعبير ، باب رؤيا الصالحين ، حديث رقم (٦٩٨٣) ، ج٩ص٣٠ .



جزءًا من جملة أيام الوحي.

قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا كَانَ آخِرُ الزَّمَانِ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذُبُ، فَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا**»[1].

نُقل عن بعضهم أنه أُتي بشراب في قدح فوضعه من يده، وقال: «حَدَثَ في العالم حَدَثٌ، ولا أشرب هذا دون أن أعلم ما هو»؛ فكُشِفَ له أن قومًا دخلوا مكة، وفتكوا بها.

وحُكي عن أحمد بن عطاء الرُّوْذْبَارِيِّ[2] قال: «كان بي استقصاءٌ في أمر الطهارة؛ فكنت ليلة من الليالي أستنجي إلىٰ أن مضىٰ ثلث الليل، ولم يطب قلبي؛ فضجرت، وبكيت، وقلت: **يا رب، العفو**؛ فسمعت صوتًا ولا أرىٰ شخصًا يقول: **يا أبا عبدالله العفو في العلم**».

وقد يكاشِف اللهُ تعالىٰ عبدَه بآياتٍ وكرامات؛ تربيةً للعبد، وتقويةً ليقينه، وإيمانه.

قيل: كان عند جعفر الْخُلْدِيِّ[3] فصٌّ له قيمة[4]، وكان راكبًا يومًا

(١) الترمذي، سننه، أبواب الرؤيا عن رسول الله ﷺ، باب أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، حديث رقم (٢٢٧٠)، ج٤ص٥٣٢.

(٢) أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الرُّوذَبَارِي، ابن أخت أبي علي الروذباري، ت (٣٩٦هـ).

(٣) أبو محمد؛ جعفر بن محمد بن نصير أبو حمد الخَواص الخُلْدِي، ت (٣٤٨هـ).

(٤) كما في «عوارف المعارف»، وفي الأصل: قصرٌ له خيمة.



في السمارية[١] في دجلة فهمَّ أن يُعطي الملاحَ قطعةً، وحلَّ الخرقة؛ فوقع الفص في دجلة، وكان عنده دعاء الضالة مجرب، وكان يدعو به فوجد الفصَّ في وسط أوراق كان يتصفحها، والدعاء هو: «**اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه.. اجمع عليَّ ضالتي**».

وحكاية الشيخ أبي النجيب[٢]؛ حيث [حكىٰ له شخصٌ أنه[٣]] كوشف في بعض خلواته [بولدٍ له[٤]] في جيحون[٥] كاد يسقط في الماء من السفينة، قال: فزجرتُهُ فلم يسقط، فلما قدم الولد أخبر أنه كاد يسقط؛ [فسمع صوت والده؛ فلم يسقط[٦]].

وقول عمر رضوان الله عليه: **يا ساريةُ الجبل**، علىٰ المنبر بالمدينة: وسارية بنهاوند؛ فأخذ سارية نحو الجبل فظفر بالعدو، فقيل لسارية:

(١) أي: الزورق.

(٢) أبو النجيب؛ عبد القاهر بن عبد الله بن محمد البكري الصديقي السهروردي، وهو شيخُ وعمُّ أبي حفص شهاب الدين السهروردي، صاحب «عوارف المعارف»، (ت٥٦٣هـ).

(٣) زيادة من «عوارف المعارف» بتصرف.

(٤) زيادة من «عوارف المعارف».

(٥) نهر آسيوي يبلغ طوله ٢٥٢٥.٠ كيلومترًا، عرف قديمًا باسم «أوكسوس»، ولدىٰ العرب باسم «جيحون»، يتكون من التقاء نهري فخش وباندج اللذين ينبعان من جبال بامير في آسيا الوسطىٰ، عبره الفاتح قتيبة بن مسلم بجيشه إبَّان الفتوحات الإسلامية، وقد عرف النهر بالحد الفاصل بين كلٍّ مِن أفغانستان، وطاجكستان، وأوزبكستان.

(٦) زيادة من «عوارف المعارف».



كيف علمتَ ذلك؟، فقال: **سمعتُ صوتَ عمرَ، وهو يقول: يا سارية الجبل.**

قال العارفون[1]: **للإيمان أربعة أركان؛ ركن منه** الإيمان بالقدرة، **وركن منه** الإيمان بالحكمة، **وركن منه** التبري من الحول والقوة، **وركن منه** الاستعانة بالله في جميع الأشياء.

قيل لبعضهم[2]: **ما معنىٰ قولِك الإيمانُ بالقدرة؟**، قال: هو أن تؤمن، ولا تُنكر أن يكون عبدٌ لله بالمشرق [نائمًا علىٰ يمينه]، ويكون من كرامة الله تعالىٰ أن يعطيه من القوة ما ينقلب من يمينه علىٰ يساره؛ فيكون بالمغرب؛ تؤمن بجواز ذلك، وَكَوْنِهِ[3].

وكم قد حكىٰ لنا الشيخ **سعد بن علي التريمي** المكنَّىٰ ـ «**أبا مدحج**[4]» ـ بفتوحاتٍ له، وهواتف، لا تسع هذه الكراسة بعضَه.

وكلُّ الفتوحات والمكاشفات مواهبُ من الله تعالىٰ لقوم من المؤمنين.

وقد يكون من هؤلاء مَن لا يكون له شيء من الكرامات، وهو أفضل وأعرف.

---

(١) القائل هو: أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن أحمد بن محمد بن سالم البصري.
(٢) أي: قيل لابن سالم البصري.
(٣) السهروردي، عوارف المعارف، ج٢ص٤٧ ـ ٤٨.
(٤) المتوفىٰ سنة٨٥٧هـ.



فكلُّ هذه الكرامات دون ما ذكرناه من **تجوهر الذِّكر بالقلب**، **ووجودِ ذكرِ الذات**.

ومَن مُنح **صِرفَ اليقين**.. لا حاجة له إلىٰ شيء من ذلك؛ فإن تلك الحكمةَ فيها تقويةُ المريدين، وتربيةُ السالكين؛ ليزدادوا بها يقينًا يجذبون [به] إلىٰ مراغمة النفوس، والسلوِّ عن ملاذ الدنيا، وَيُسْتَنْهَضُ منهم بذلك ساكنُ عزمهم لعمارة الأوقات بالقربات؛ فيُرَوَّحون، وَيُرَبَّونَ بطريقِهِ.

ومن كوشف بصرف اليقين من ذلك.. فهو أقرب استعدادًا وأقرب انقيادًا لسلوك الطريق[(١)][(٢)].

والمطلوب من الخلوات وجميعِ المعاملات.. ما يؤدي إلىٰ التقوىٰ ظاهرًا وباطنًا، وهو مشروح في كتب «الإحياء»؛ من عبادات، وعادات، ومهلكات، ومنجيات علىٰ وفق الكتاب والسنة والعقل والنقل، والشريعة، والطريقة، والحقيقة، والعلماء بالله، والعلماء بأمر الله، والفقهاء، والصوفية، والعقلاء، والحكماء، وغالب الأمة، وجميع مشايخ الصوفية.

ووصية الله في الأولين والآخرين.. هي خصلة التقوىٰ، وهي مشروحة في كتاب «إحياء علوم الدين»، أعني: التقوىٰ بين تقوىٰ الظاهر،

---

(١) تم نقل معنىٰ الطريق في الفصل الثامن والثلاثين من «رسالة التصوف».

(٢) السهروردي، عوارف المعارف، ج٢ص٤٨.



وتقوىٰ الباطن، كلُّه مشروح في كتاب «الإحياء».

وكذا آداب الشريعة، ولُبابها، وآداب الطريقة، ولبُّ لبابها، ومعرفة الحقيقة، وأثمارها، ولبُّ لُبابِ نهايتها.. مشروح في «الإحياء»، بل جميعُ العلومِ ظاهرِها، وباطنِها في طيٍّ مطويٍّ أسراره، وهو الأعجوبة ـ أعجوبة الزمان ـ عند الصوفية والفقهاء.

قال الإمام حجة الإسلام في كلِّ جهة من الإسلام؛ أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي: «من قرأ كتابي هذا ـ يعني كتاب الإحياء ـ أو كتبه، أو سمعه.. أكرمه الله تعالىٰ بالمغفرة والتجاوز من جميع السيئات ظاهرًا وباطنًا»[1].

اعرف قولَ الغزالي القائلِ علىٰ نفسه في كتاب الشكر من كتاب «الإحياء»: «لأنَّا في كلِّ لحظة من لحظات العمر.. نسمع بسمع القلوب نداءَ الملِك الجبارِ ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]»[2].

(١) نص عبارة الغزالي رحمه الله: «**نرجو ـ** بعد الاستغفار من جميع ذلك كلِّه **ـ لنا ولمن طالع كتابنا هذا، أو كتبه، أو سمعه.. أن نكرم بالمغفرة، والرحمة، والتجاوز عن جميع السيئات؛ ظاهرًا وباطنًا**؛ فإنَّ الكرمَ عميمٌ، والرحمةَ واسعةٌ، والجودَ علىٰ أصناف الخلائق فائضٌ، ونحن خلق من خلق الله عز وجل، لا وسيلة لنا إليه إلا فضله وكرمه». الغزالي، الإحياء، ج٤ص ٥٤٤.

(٢) نص عبارة الغزالي رحمه الله: «لولا عزله إيَّانا عن أن نطمح بعين الطمع إلىٰ الإحاطة بكنه نعمه.. لتشوفنا إلىٰ طلب الإحاطة، والاستقصاء، ولكنه تعالىٰ عزلنا بحكم القهر، والقدرة؛ فقال تعالىٰ ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [النحل: ١٨]؛ فإن تكلمنا..=



ما يطالع «الإحياء» إلا سعيد، ولا يهجرها إلا شقيٌّ مطرودٌ، اختار الدنيا علىٰ الآخرة، والشهواتِ علىٰ العبادات، والذنوبِ والعيوبِ علىٰ ما يقربه إلىٰ علام الغيوب، واختار البلوات والظلمات علىٰ الأنوار، والأذكار، والتلاوة.

= فبإذنه انبسطنا، وإن سكنا.. فبقهره انقبضنا؛ إذ لا معطي لما منع، ولا مانع لما أعطىٰ؛ **لأنَّا في كل لحظة من لحظات العمر قبل الموت نسمع بسمع القلوب نداء الملك الجبار** ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]؛ فالحمد لله الذي ميَّزنا عن الكفار، وأسمعنا هذا النداء قبل انقضاء الأعمار». الإحياء، ج٤ص ١٢٠.



[٦]

فَصْلٌ

فِي كَيْفِيَّةِ الدُّخُوْلِ فِي الأَرْبَعِيْنِيَّةِ

رُوِيَ أن داود ـ عليه السلام ـ لَمَّا أبتلي بالذنوب خرَّ ساجدًا أربعين يومًا وليلة؛ حتىٰ أتاه الغفران من الرحمن.

وقد أجمع العارفون، وجميعُ العلماء والصوفية أنَّ الوحدةَ والعزلةَ مِلاكُ الأمر، ومُتَمَسَّكُ أربابِ الصدق؛ فمن استمرت أوقاته علىٰ ذلك.. فجميع عمره خلوةٌ، وهي السلامة العظمىٰ في دينه.

وإن لم يتيسر له ذلك، وكان مبتلىٰ بنفسه أوَّلًا، ثم بالأهل، ثم بالأولاد.. فليجعل لنفسه من ذلك نصيبًا.

كما قال العارفون، والمشايخ المحققون، والعلماء المعتبَرون: «ما أخلص عبدٌ لله تعالىٰ أربعين صباحًا إلا نبتت ـ أي: أنبت الله ـ الحكمةُ في قلبه، وزهَّدَهُ في الدنيا، ورغَّبَهُ في الآخرة، وبصَّره داء الدنيا، ودواءها»(١).

فليتعاهد العبد الطالب نفسَه ـ أعني: يدخل الأربعينية ـ في كلِّ سنةٍ مرةً.

---

(١) هذه المقولة منقولة عن خالد بن زيد.



و**الناس صنفان**: **إما** مريدٌ متجرِّدٌ طالب، **أو** متأهل طالب مبتلىٰ بأهله، ونفسه، وأولاده.

فأما المريد الطالب إذا أراد دخول الخلوة؛ فأكمل الأمر في ذلك أن يتجردَ عن الدنيا، ويخرج [عن] كلِّ ما يملكه، ويغتسل غسلًا كاملًا، بعد الاحتياط للمُصَلَّىٰ والثوب بالنظافة والطهارة، والتوبة، ويُصلي ركعتين بتوبة صادقةٍ نصوحٍ إلىٰ الله ـ عزَّ، وجلَّ ـ من جميع ذنوبه؛ ببكاء وتضرع، وانكسارِ قلب، واستكانة، وتخشُّع، ويساوي بين السريرة والعلانية، ولا ينطوي علىٰ غلٍّ وغشٍّ، وحقدٍ، وحسدٍ، وخيانةٍ.

ثم يقعد في موضع خلوة، ولا يخرج إلا لصلاة الجمعة والجماعة.

و[من ذهب إلىٰ] ترك المحافظة علىٰ الجماعة.. غلط، وأخطأَ.

فإذا وجد أحدًا يعرفه عند خروجه.. يكون هذا الشخصُ يُصلي معه جماعةً في خلوته[1][2].

ولا ينبغي أن يرضىٰ بالصلاة منفردًا البتَّة.

(١) **قال الإمام العيدروس في المشورة الثانية**: «الخلوة تحتاج إلىٰ وزير لصلاة الجماعة ولابد من الجمعة إلا إن كان عذر شرعي»، **وقال في المشورة الثالثة**: «**إن اشتقت للدخول في خلوات الصالحين**.. **فعليك** بصحبةِ أخٍ صالحٍ، معتبرٍ علىٰ الدين، متَّبعٍ للشرع والعقل، محبٍّ للصالحين، محبٍّ لله، ولرسوله، وللصوفية الأولياء، وللكتب الغزالية، تدخل أنت وأخوك المتصف بالشروط في الخلوة».

(٢) عبارة «عوارف المعارف»: فإذا وَجَدَ تفرقة في خروجه يكون له شخص يُصلي معه جماعة في خلوته.



فإن ترك الجماعة، وأصر علىٰ تركها.. نخشىٰ عليه تشويشَ العقل في خلوته، قبل آخرته.

فإذا خرج لصلاة الجماعة أو لطهوره.. فـ[ينبغي] أن يكونَ ذاكرًا، لا يفتر عن الذكر أصلًا؛ حتىٰ عند حالة المقام، وتجريد الثوب يكون الذكر بالقلب؛ لا يفتر بقلبه أصلًا.

ولا يكثر إرسال الطرف إلىٰ ما يرىٰ، ولا يُصغي إلىٰ ما يسمع؛ لأن القوَّة الحافظة والمتخيلة كلوحٍ ينتقش بكلِّ مرئيٍّ ومسموع؛ فيكثر لذلك الوسواسُ، وحديثُ النفس، والخيال.

ويجتهد أن يحضرَ الجمعةَ والجماعةَ؛ بحيث يُدرك مع الإمام تكبيرة الإحرام.

فإذا سلَّم الإمام.. انصرف إلىٰ خلوته.

ويتقي(١) في خروجه عن نفسه(٢) **حلاوةَ** استحلاء **نظر الخلق** إليه، **وعلمِهم** بجلوسه في خلوته؛ فقد قيل: «لا تطمع في المنزلة عند الله، وأنت تريد المنزلة عند الناس»(٣).

ولكن الخلوة في هذا الزمان محمودةٌ علىٰ كلِّ حال، «**سِيْرُوْا إِلَىٰ**

(١) كما في «عوارف المعارف»، وفي الأصل: ويبقىٰ.

(٢) متعلق بـ: يتقي.

(٣) السهروردي، عوارف المعارف، ج٢ص٥٠ ـ ٥١.



اللهِ عُرْجًا وَمَكَاسِيْر»[1] ؛ خلط الأعمال الصالحة.. أصلحُ من أعمال فاسدة.

وتوبة من أكثر الذنوب.. أفضل من الإصرار على بعض الذنوب[2].

وتوبة من بعض الذنوب.. أفضل من الإصرار.

وتوبة من جميع الذنوب أفضل من الكلِّ، وأحبُّ، كما قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

وعلم مع التقصير.. أفضل من الجهل.

وعمل وعبادة.. أفضل من الأعمال.

وجاهل سخي.. خير من عابد بخيل[3].

وعابد بخيل.. خير من بخيل بلا عبادة.

وعابد[4] بالتقصير مع التواضع والانكسار.. خير من فقير عابد

---

(١) نقله النجم عن الشافعي، قال: وفي معناه ما أخرجه أبو نعيم عن قتادة؛ قال ابن آدم: إن كنت لا تريد أن تأتي الخير إلا بنشاط.. فإن نفسك إلى السآمة وإلى الفترة وإلى الملل، ولكن المؤمن هو المتحامل، والمؤمن المتقوي، فإن المؤمنين نِعم العجاجون إلى الله بالليل والنهار، وما زال المؤمنون يقولون: ربنا، ربنا، في السر والعلانية، حتى يستجاب لهم. العجلوني، كشف الخفاء، ج١ص ٥٣٠.

(٢) لعل العبارة: أفضل من التوبة من بعض الذنوب.

(٣) رواه ابن حبان في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ص٢٣٥.

(٤) في «أ»، و«ب»: وعارف.

متكبر، أو فقيه عابد متكبر.

وفقير عابد[1].. خير من متكبر بلا عباده.

وفقيه عابد.. خير من جاهل بلا عبادة.

وفضة مغشوشة.. أنفع من الرصاص.

وذهب مغشوش.. خير من الفضة والنحاس.

وثوب مناصف بالحرير للتجارة[2].. أنفع من خَصَفِ[3] القطن.

وقماش مبوَّر[4] للتجارة.. أنفع من الفقر، والجهد[5].

وزرع في البطاح[6] أنفع من زرع الرحبة[7].

والصفا[8] وطين مشوش[1][2].. أنفع من التراب.

---

(١) لعلها: ومتكبر عابد.

(٢) أي: بخلافه لغرض آخر كزهد.

(٣) الخصف: ثياب غلاظ جداً. ابن منظور، لسان العرب، مادة (خ ص ف)، ج٩ص ٧٢.

(٤) لعله مأخوذ من البوري، وهو الحصير المنسوج من القصب. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ب و ر)، ج٢ص ٤١٣.

(٥) في «أ»: الجهل.

(٦) جمعُ أبطح: مسيل واسع، فيه دقاق الحصىٰ، قال ابن سيده: وقيل بطحاء الوادي: تراب لين مما جرته السيول. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ب ط ح)، ج٢ص ٤١٣.

(٧) الرحبة البقعة المتسعة بين أفنية القوم. الفيومي، المصباح المنير، ج١ص ٢٢٢.

(٨) الصفا: الحجارة، ويقال: الحجارة الملس، الواحدة صفاة، مثل حصىٰ وحصاة. الفيومي، المصباح المنير، ج١ص ٣٤٤.



وطعام وتمر مغشوش.. انفع من الجوع والوحش[٣].

وخرقة خفيفة تستر العورة.. أنفع من كشف العورة.

وسلامة لا خسارة.. أنفع من فضيحة وخسارة.

وفائدة.. أنفع من السلامة.

والسلامة.. أنفع من الخسارة.

«سِيْرُوْا إِلَىٰ اللهِ عُرْجًا وَمَكَاسِيْر»[٤].

قال الغزالي: الناس ثلاثة أصناف: عوام، وخواص، وخواص الخواص[٥].

ثم قال في كتاب «إلجام العوام» ـ أعني: الغزالي ـ: «الناس كلُّهم عوام الفقهاء، فمن دونهم إلا الشاذ النادر الذي لا تكاد الأعمار تسمح بواحد منهم، فإذا كانوا كلُّهم عوامًا؛ ففعل الطاعة والعبادة محمودٌ علىٰ كل حال».

---

(١) المشاشة: أرض رخوة لا تبلغ أن تكون حجرًا يجتمع فيها ماء السماء، وفوقها رمل يحجز الشمس عن الماء، وتمنع المشاشة الماء أن يتشرب في الأرض؛ فكلما استقيتَ منها دلوًا جمت أخرىٰ. ابن منظور، لسان العرب، مادة (م ش ش)، ج٦ص ٣٤٧.

(٢) في بعض النسخ: وطيب مغشوش.

(٣) لعلها: الحشف، وهو التمر الردي، الذي يجف من غير نضج، ولا إدراك.

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) الغزالي، مشكاة الأنوار، ص٤١.



وهذا في زمانه أما في هذا الزمان ففعل الطاعة محمود من كلِّ وجه بغفلةٍ وغيرها في كل ساعة.

ومن شرائط الخلوة: أن يكون في خلوته جاعلًا وقته شيئًا واحدًا موهوبًا لله تعالىٰ؛ بإدامة فعل الرضا؛ إما تلاوة، أو ذكر، أو صلاة، أو مراقبة.

وأي وقت [فتر] عن هذه الأقسام(١).. ينام.

ويلازم في خلوته إدامة الوضوء، ولا ينام إلا من ضرورة، أو غلبة، بعد أن يدفع النوم عن نفسه [مرات]؛ فيكون هذا شغله؛ ليله، ونهاره.

وإذا كان ذاكرًا لكلمة «**لا إله إلا الله**»، وسئمت النفسُ الذكر باللسان يقولها بقلبه.

وقد قال المشايخ المحققون(٢): إذا قلتَ: **لا إله إلا الله**.. مُدَّ الكلمة، وانظر إلىٰ قِدم الحقِّ فأثبته، وأبطل ما سواه، كما قال عز من قائل: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦ ـ ٢٧]، وكما قال تعالىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨].

واعلم أن الأمرَ كسلسلة تتداعىٰ حلقةً، حلقة؛ فيكون دائم التَّلَزُّم بفعل الرِّضا.

(١) في «الكواكب الدرية» زيادة: فإذا فتر عن ذلك.

(٢) القائل هو: سهل التستري.



وأما قوت من دخل الأربعينية والخلوة.. فالأولىٰ أن يقنع بالخبز والملح ، ويتناول كلَّ ليلة رِطلًا واحدًا [بالبغدادي] ؛ يتناوله بعد العِشاء.

وإن قسَّمه نصفين ؛ نصفٌ يفطر عليه ، ونصفٌ آخرَ الليل ؛ سحور.. **فذلك أخف علىٰ المعدة**، وأعون علىٰ قيام الليل، وإحيائه بالذكر والصلاة.

وإن لم يصبر علىٰ ترك الإدام.. تناول الإدام.

وإن كان الإدام يقوم مقام الخبز.. ينقِصُ من الخبز بقدر ذلك.

وإن أراد التقليل [من هذا القدر] يزن قوتَه بنوىٰ ـ أي: عجم دَقْل[1] خفيف ـ وينقص في كلِّ ليلة حبةً من نوىٰ ذلك التمر، أعني: نوىٰ التمر الموزون يُنْقِصُ كلَّ ليلة[2] حبةً منه.

وقد اتفق جميع مشايخ الصوفية علىٰ أن بناءَ أمرِهم علىٰ أربعة أشياء: **قلة الطعام، وقلة المنام، وقلة الكلام، واعتزال الأنام**، يعني: الناس.

وقد كان بعضهم يُعيِّر بعودٍ رطبٍ ينقص كلَّ يوم بقدر نشاف العود.

وكان بعضهم يُعيِّر القوتَ بنوىٰ التمر ينقص كلَّ ليلة نواةً، أي: حبة من ذلك النوىٰ.

---

(١) أي: نوىٰ التمر، الرفيع، الصغير.

(٢) في «الكواكب الدرية»: يوم.



وقد قيل للسيد الجليل سهل بن عبدالله[1]: **أين يذهب الجوع في حقِّ مَن يأكل في كلِّ أربعين أكلةً؟ أين يذهب لَهَبُهُ؟**، يعني: لهب الجوع، قال: **يُطفؤه النورُ**.

وَسُئِل[2] بعض الصالحين عن ذلك؛ فقال: **الفرح بالله يطفئ لهبَ الجوع**[3].

والشيخ سعد بن علي التريمي «أبو مدحج» قلتُ له: **إذا كان أربعون يومًا فأكثر أين يروح الجوع والنعاس والسِنَة، والأكثر جوعٌ وسهرٌ؛ ليلًا ونهارًا؟**، قال: **يذهِبُهُ واردات الملكوت عن غيب الغيب**، يعني: أنوار مَغْيُور[4].

وقد قال العارفون: قد يخاف شخص من أهل الدنيا، ويستقوي عليه الخوف، أو يفرح بشيء غايةً؛ فينسىٰ الأكلَ والشربَ، ولا يحس بألم الجوع.

هذا في دنيا فانية.. فكيف مَن فرح بربه، وقرْبه، ومعرفة ذاته، وصفاته، ومعاني أسمائه، وتخلق بأخلاقه، وفُتح له أسرارُ ملكِهِ وملكوتِهِ، وكُوشف بعجائب مصنوعاتِهِ، واشتاق إلىٰ رؤية جماله وجلاله، والنظر

(١) أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري، (ت٢٨٣هـ).
(٢) السائل هو الإمام السهروردي.
(٣) السهروردي، عوارف المعارف، ج٢ص٥١ ـ ٥٢.
(٤) أي: أنوار ممطرة مسقية.



إلىٰ وجهه برحمته وفضله؟.

فمن مُنح ذلك كيف لا يجتهد ويجوع ويطوي؟.

وقد قال العارفون: علامة الجوع أن لا يميِّز بين الخبز وغيره؛ مما يؤكل.

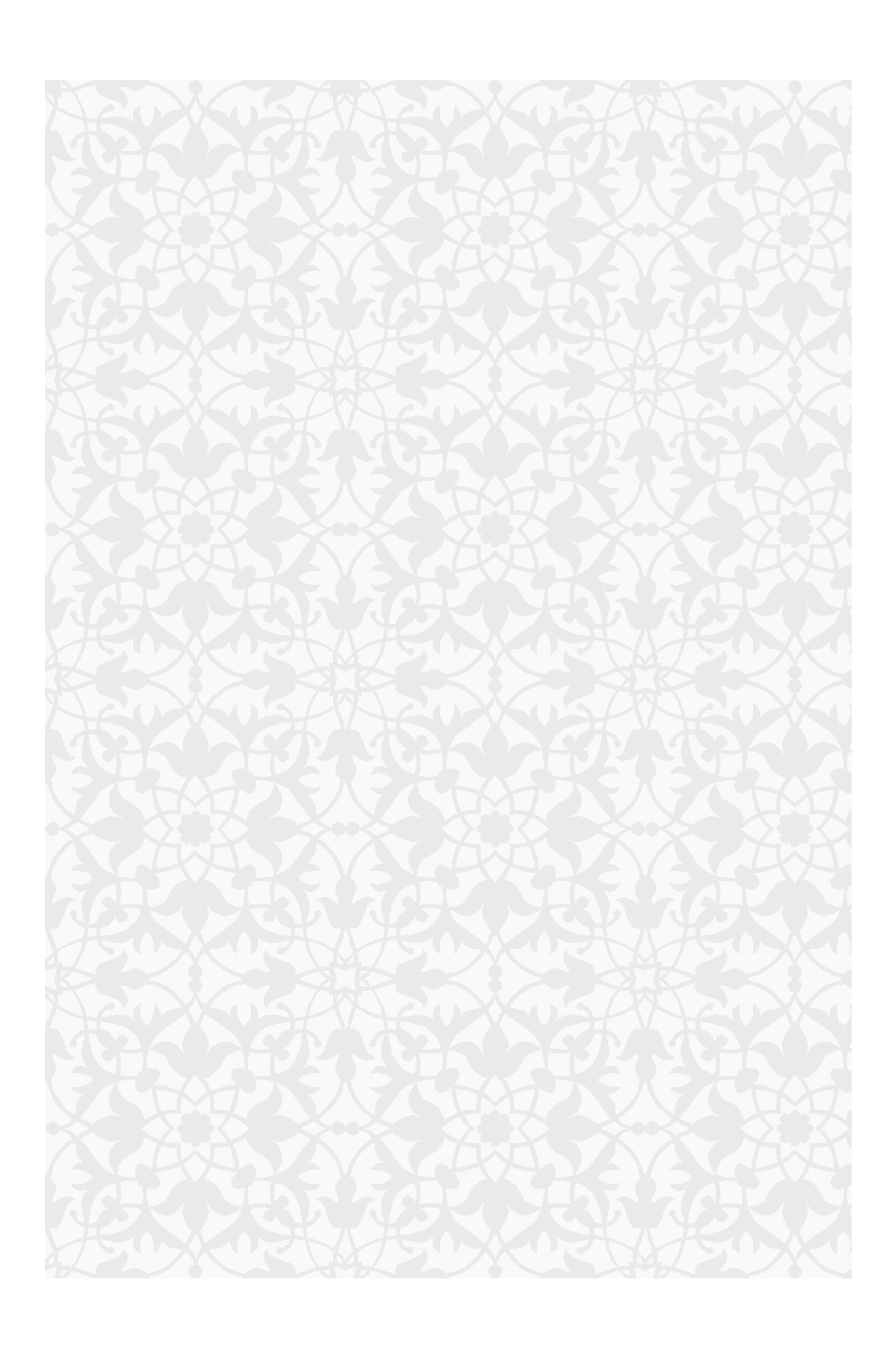
ومتىٰ عيبت النفسُ الخبزَ.. فليس بجائعة[1]، وإذ ما[2] عيبت.. فقد طوع[3] «الأربعين»[4].

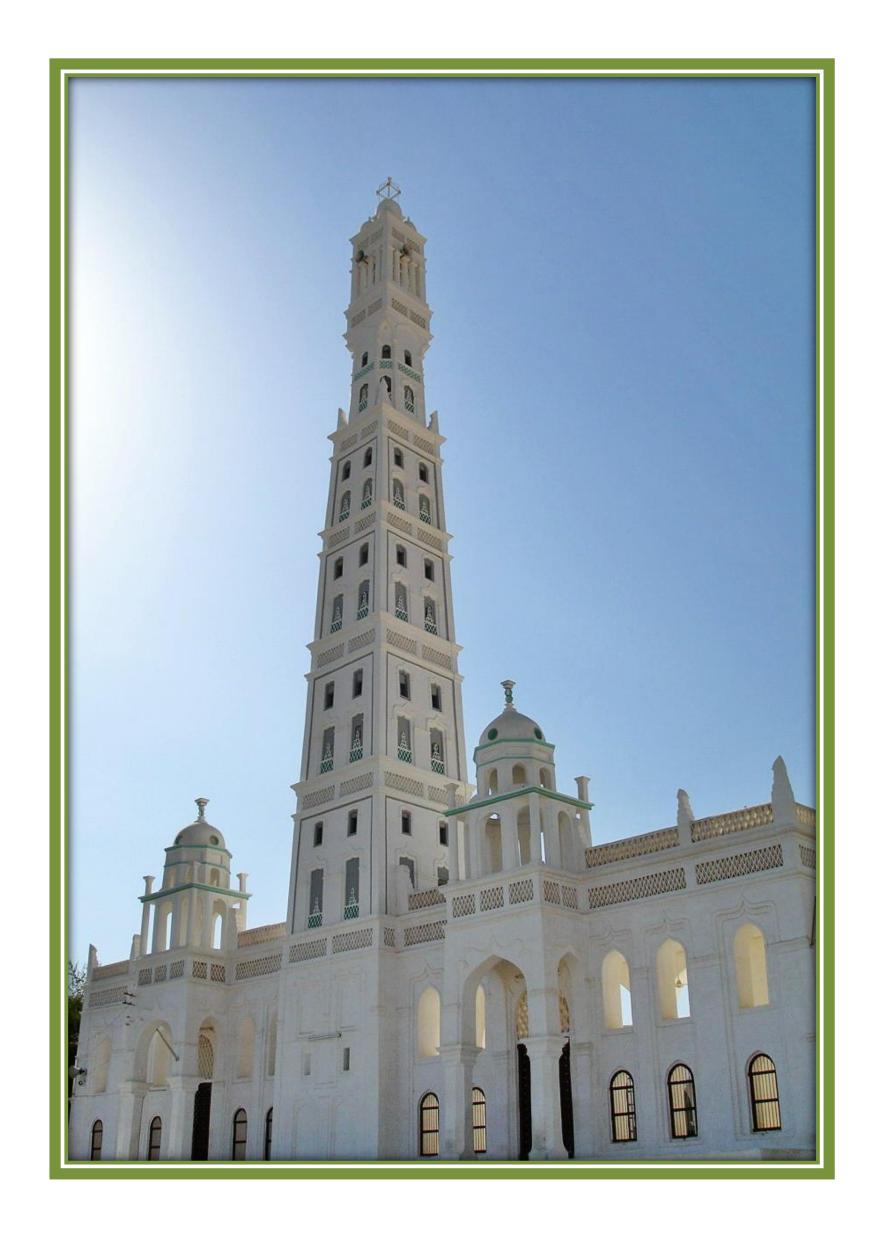
(١) السهروردي، عوارف المعارف، ج٢ص٥٣.

(٢) ما نافية.

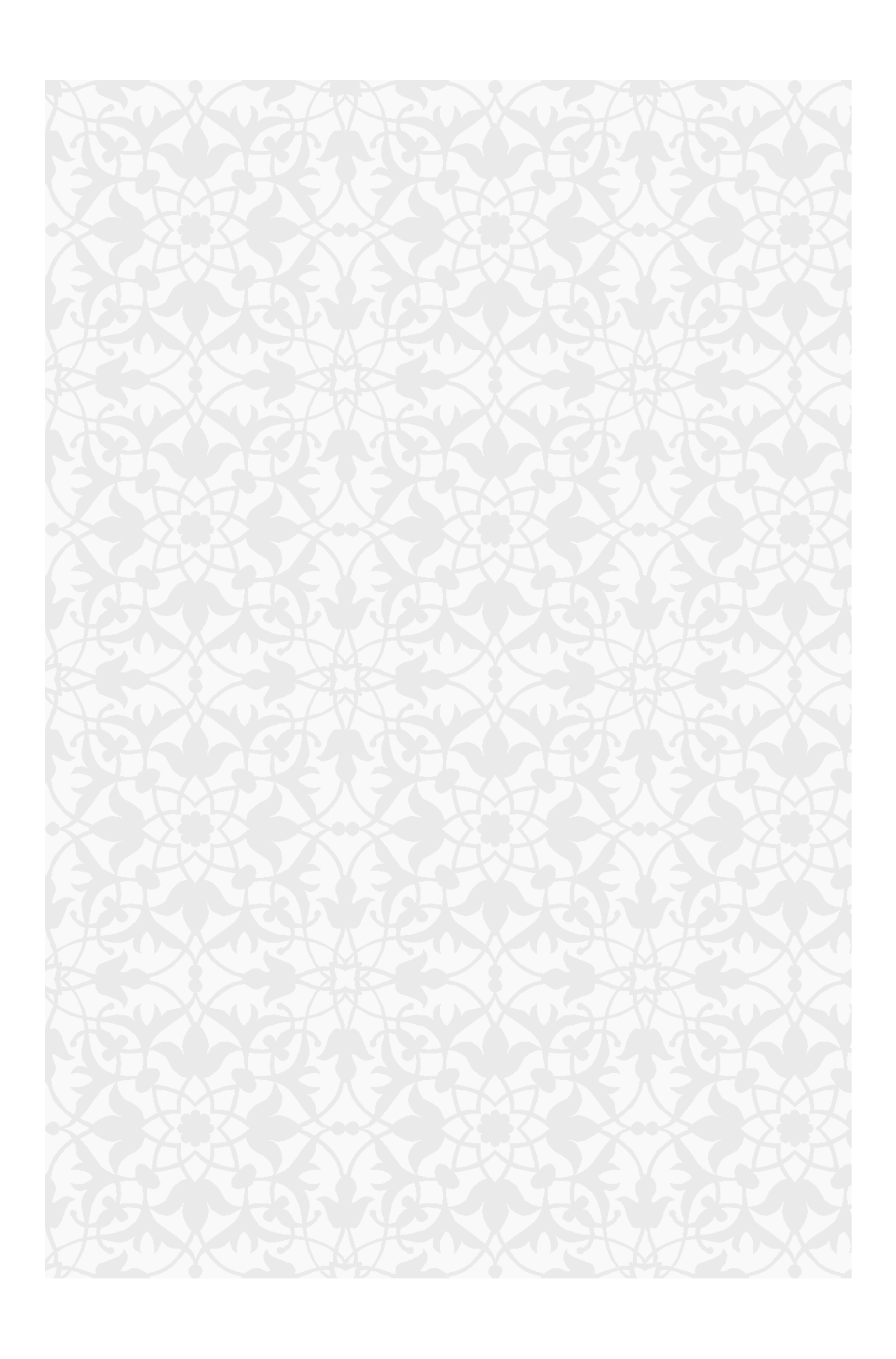
(٣) أي: فنفسه أطاعت.

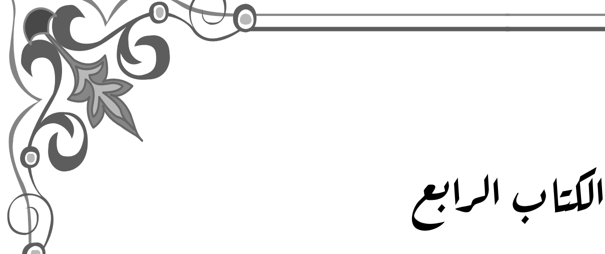
(٤) في «أ»: وقد طُوِي الأربعين، وحينئذٍ فهي من الطي، والأربعين علىٰ الحكاية، وممن طواها: محمد بن عبد الله بن عمويه السهروردي، جد السهروردي صاحب «عوارف المعارف»..





صورة لمسجد الشيخ عمر المحضار





الكتاب الرابع

مِن شَرْحِ الإِمَامِ العَيْدَرُوْس

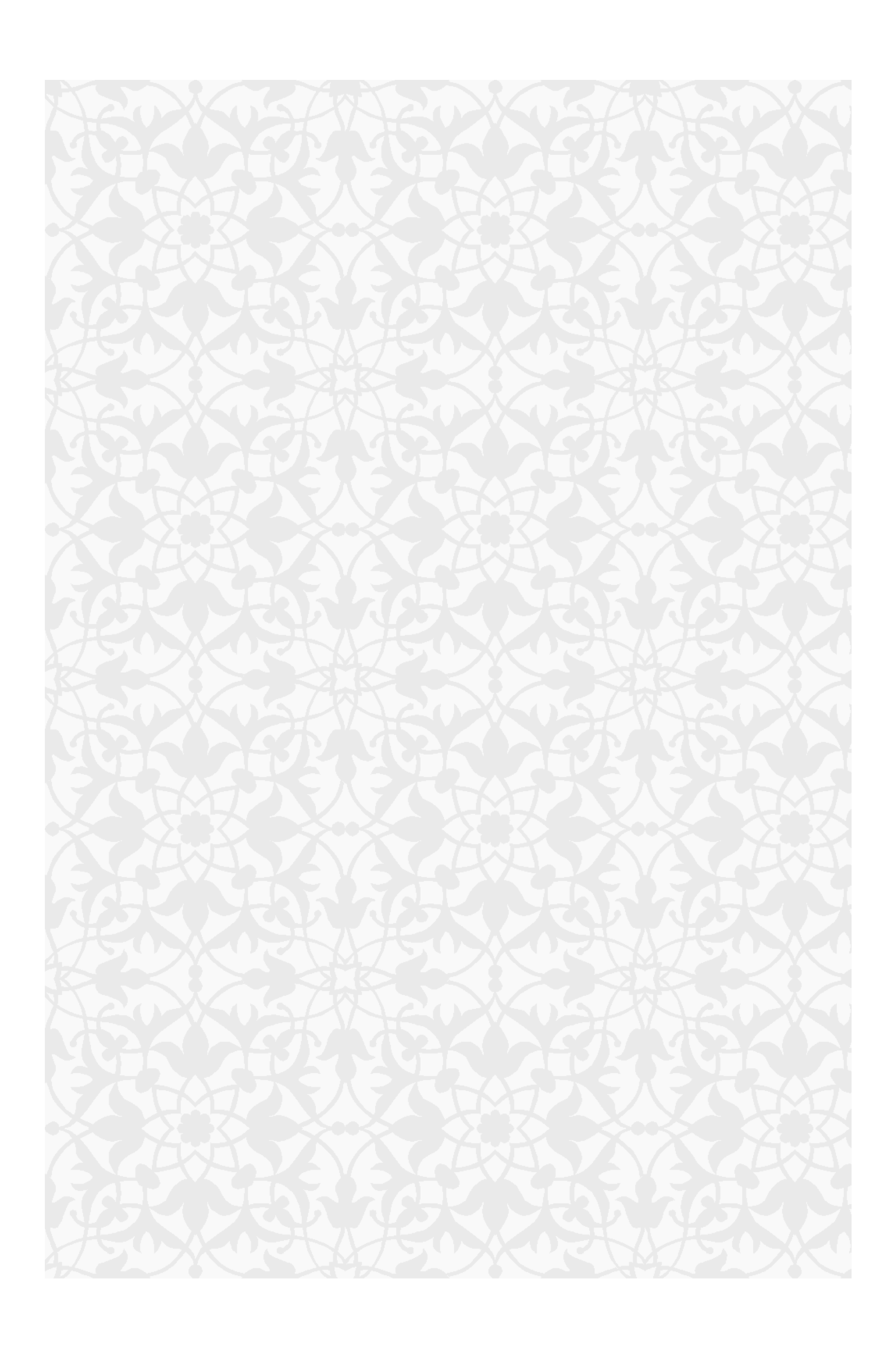
لِقَصِيدَةٍ لِلشَّيْخِ عُمَرَ المِحْضَارِ

[القِسْمُ الأَوَّلُ]

لِلإِمَامِ القُطْبِ سُلْطَانِ المَلإِ

عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ العَيْدَرُوْس

(٨١١ ـ ٨٦٥ هـ)





هذا نقلٌ مِن كلام سيِّدنا القطبِ الشيخِ عبدالله بن أبي بكر العيدروس، نفع الله به، آمين.

[١]

فَصْلٌ

أصلُ كلِّ خيرٍ العلمُ في جميع الأمور في الدنيا والآخرة؛ لقوله تعالىٰ: «**ما خُلِقَتْ السماوات والأرض وما فيهن، وجميعُ الكائنات إلا من نور رسول الله ﷺ**»[١].

(١) في فتاوىٰ شيخ الإسلام البلقيني أن في «مولد العزَفي»، و«شفاء الصدور» لابن سبع، عن علي رضي الله تعالىٰ عنه عن النبي ﷺ عن الله ﷻ أنه قال: «**يا محمد، وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت أرضي ولا سمائي، ولا رفعت هذه الخضراء، ولا بسطت هذه الغبراء**». الصالحي، سبل الهدىٰ، ج١ص ٧٥.
وروىٰ ابن عساكر بسنده حديثًا قدسيًّا، وفيه أن الله يقول: **لولاك يا محمد ما خلقت الدنيا**. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣ص ٥١٨.
وعن ابن عباس قال: يقول الله ﷻ في النبي ﷺ: **وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت الجنة، ولولاك ما خلقت الدنيا**. الديلمي، مسند الفردوس، ج٥ص ٢٢٧.
وفي حديث جابر قلت: **يا رسول الله، بأبىٰ أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالىٰ قبل الأشياء**. قال: يا جابر، إن الله تعالىٰ قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالىٰ، ولم يكن في ذلك=



ما بعث اللهُ رسولَه.. إلا لأجل العلمِ، والعملِ، وهو التقوىٰ، وقد شرحه الإمام الأكبر أبو حامد الغزالي في كتبه؛ خصوصًا كتابَ «إحياء علوم الدين».

فمن أراد أن يظفر بالطِّلسم المتصرِّف في جميع الموجودات.. فعليه بمتابعة الشريعة، وسلوكِ الطريقة، وعلوم الحقيقة.

وشرح الغزالي ـ أعني الإمام الأكبر، والإكسير الأحمر ـ؛ علمَ الشريعة، والطريقةِ، ورمزَ رموزات في الحقيقة في **أعجوبة الزمان**، وهو كتاب «إحياء علوم الدين»؛ الجامع بين التقوىٰ الظاهر، والباطن، الجامع بين الشريعة والطريقة والحقيقة، أعني كتاب «إحياء علوم الدين» للإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، الطوسي.

والعمل علىٰ الكتاب والسنة ـ أعني بما في كتاب «الإحياء» ـ هو الاسم الأعظم، **الذي مع الشيخ**، أعني: الشيخ عمر المحضار، **والصوفية**، أعني: صفوة الأمة.

= الوقت لوح ولا قلم، ولا جنة ولا نار، ولا ملك ولا سماء، ولا أرض ولا شمس ولا قمر، ولا جني ولا أنسي، فلما أراد الله تعالىٰ أن يخلق الخلق قَسَّم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من **الجزء الأول** القلم، ومن **الثاني** اللوح، ومن **الثالث** العرش. ثم **قسم الجزء الرابع أربعة** أجزاء، فخلق من الجزء **الأول** حملة العرش، ومن **الثاني** الكرسي، ومن **الثالث** باقي الملائكة، ثم قسم **الجزء الرابع** أربعة أجزاء، **فخلق من الأول السماوات، ومن الثاني الأرضين... إلخ. القسطلاني، المواهب اللدنية، ج١ص ٤٨.**



[٢]

فَصْلٌ

اعلم أنَّ الغزاليَّ، وجملةً من العلماء، وجميعَ الصوفية؛ أبدالًا، وأوتادًا، وأقطابًا.. **ما نالوا من العلوم اللدنية إلا باتباع الكتاب، والسنة**، والزهدِ فيما سوى الله ﷻ، والسلوكِ بالتقوى بين الشريعة المشروحة في الكتب الغزالية.



قال [أي: الإمام العيدروس]: وقد علمتَ أنَّ سرَّ الأمةِ في كتابها، **وسرَّ** كتابِها في حروفها، **وسرَّ** حروفها في أعدادها، **وسرَّ** أعدادها في معاني أرواحها(١)، **وسرَّ** معاني أرواح أعدادها في قلوب أئمتها؛ العاملين بكتابها، المنزلِ على نبيِّها، التالين له حقَّ تلاوته، العاملين بما فيه، السالكين بالنية والصدق؛ بامتثال أوامره، ونواهيه؛ حيث معرفة شرح التقوى الظاهر والباطن في كتاب «إحياء علوم الدين» الأكبر.

فمن أراد جميعَ الخيرات؛ خيرات الدين والدنيا والآخرة، وجميعَ العلوم والفتوحات والعبادات، وفتح أبوابِ سرِّ الباء، المعبَّر عنه بالبر الذاتي(٢)(٣) المالِك لكل شيء.. **فعليه بتلاوة القرآن، والعمل بما فيه**،

(١) أي: أرواح أعدادها.

(٢) في «أ»: الناتىء.

(٣) قد يكون الكلام على ما ذكر، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]، وقد يكون الكلام مصحَّفًا من النُّساخ، أي: والأصل: السر الثلاثي، الذي سيأتي=



وهو: التقوىٰ ظاهرًا، وباطنًا.

فالمعارف.. الكتاب، والسنة، **والجواهر**.. العمل بما في الكتاب، والسنة.

وقد شرح علمَ التقوىٰ ظاهرًا وباطنًا الإمامُ الأكبر أبو حامد في «إحياء علوم الدين».

وهو: سِرُّ الثلاثي، **وهو**: الاسم الأعظم، النافع في الدنيا والآخرة.

فهذا هو.. الاسم الأعظم المعبَّر عنه بحروفِ القرآن.

والعمل بما فيه.. هو المطلوب، والوصولُ إلىٰ كلِّ محبوبٍ في الدين والدنيا والآخرة تحقيقًا.

وهو الاسم الأعظم [الذي مع الشيخ عمر، جيلاني وقته.

والاسم الأعظم].. هو التقوىٰ ظاهرًا وباطنًا، وهو ثمرات الأعمال الصالحات، المشروحات في تفاسير الآيِ الرَّبَّانِيَّات، والأحاديث المحمديات تحقيقًا، تحقيقًا، تحقيقًا، يقينًا، يقينًا يقينًا، بلا شك، ولا ريب، تحقيقٌ، تحقيقٌ، تحقيقٌ، تبيينٌ، تبيينٌ، تبيينٌ.

فالموتُ أكبرُ دلالةٍ علىٰ فناء الدنيا، ومكاشفات حقائق الآخرة، وبقائها.

= الكلام عنه.

وفي «الفتوحات المكية» ذكر ابن عربي، بعد كلام له عن الحروف: «**البحر الذاتي**»، بالحاء المهملة.

ولكن آيَ القرآنِ العظيمِ، وأحاديثَ الرسول ﷺ.. أوضحُ من كلِّ وضوح، وأظهرُ من كل ظهورٍ؛ **لأن كلَّ خيرٍ، وعلمٍ** مع الصحابة، والتابعين، والعلماء بالله، والعلماءِ بأمر الله، وجميعِ الأولياء والصالحين.. **هو من بركات الكتاب والسنة** ظاهرًا، وباطنًا.

ولا تظنن أنَّا نعني بالحروف سوادًا في بياضٍ، بل نعني بها حروفَ بياضٍ في بياضٍ.

وهي حروف التقوىٰ، أي: قيدُ أعضائِك بالأوامر، والنواهي، أعني: أوامر الله، ونواهيه علىٰ الكتاب والسنة، المشروحة في الكتب الغزالية، أي: قيد حركاتك بالقوانين الشرعية، **هذا هو الاسم الأعظم الذي مع الشيخ عمر**، أعني: المحضار.

كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ ـ ٣].

وهو وصيةُ اللهِ في الأولين، والآخرين.

وقال في موضع آخر: ولا تظنن أنَّا نعني الذي هو سوادٌ في بياض، بل نريدُ حروفَ الأعمال الصالحات، والعبادات، والطاعات، وحروف المقامات، وحروف الأخلاق الحميدة، وحروف التخلي من الأخلاق الذميمة، والمواظبة علىٰ ذكر الله.



هذه حروف اسم الله الأعظم.

ولا تحسب أن القومَ العارفين؛ أهلَ الاسم الأعظم يعنون بالحروف إلا حروفَ المعجم، بل ما يعنون بالحروف إلا حروفُ القربات إلىٰ الله ـ عزَّ، وجلَّ ـ بالنوافل.

والاسم الأعظم في: حروف التوبة من الذنوب، **وحروف** الخوف من الله، **وحروف** البصارة بعيوب النفس، **وحروف** العلم والعمل، **وحروف** القربات إلىٰ الله، **وحروف** الاسم الأعظم، **وحروف** ما قربك إلىٰ الله، **وحروف** الأوراد، **وحروف** الجوع والصمت والعزلة والسهر.

فالاسم العزيز ـ أعني: العزة المعنوية ـ **في الاسم الأعظم**، ولكن الاسم الأعظم في العزة الربانية، وهو التقوىٰ الظاهر، والتقوىٰ الباطن، المشروح في الآيِ الربانية.

كما قال الله تعالىٰ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [مريم: ٩٦].

فمن أراد العزَّ في الدنيا والآخرة.. فعليه بعمل الرضا المحمدي، أعني: متابعة الكتاب، والسنة، والعمل الصالح؛ بالتلاوة، والمقام، والنية، والصدق؛ فما علىٰ كتب الغزالي مزيدٌ في شرح التقوىٰ المعبَّر عنه بـ«**الاسم الأعظم**».

[٣]

فَصْلٌ

لو عقل ابن آدم سمع داعي الله تعالىٰ ، **وهو الكتاب والسنة** ، **وكلُّ عالمٍ** داعٍ إلىٰ الله ، ومُأَمَّنٍ علىٰ ما قال الله ، ورسوله ، وأصحابُهُ ، والعلماءُ بالله ، والعلماءُ بأمر الله ، **وكافة المؤمنين** الداعين إلىٰ طريق الله ﷻ ، وشريعةِ رسول الله ﷺ ، وهو الكتاب والسنة .

وقد شرح الغزالي الكتاب والسنة في كتابه «إحياء علوم الدين» .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن قرأ في كتب الغزالي ، وعمل بما فيها ؛ كتب الورع ، والزهد ، والتقوىٰ ، ورضا الله ، ورضا رسوله .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن أقام الشريعة علىٰ نفسه **خاصَّة** ، وعلىٰ أهله وأولاده **عامَّة** .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّبع الكتاب ، والسنة .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن قرأ القرآن ، وتأدب بآداب التبيان ، وما شرح في آدابه في «الإحياء» ، وغيره ، وتلاه حقَّ تلاوته ، وعمل بما فيه .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن أحيا **بين العشاءين** بقراءة أو صلاة ، **وبعد**



الصبح بتلاوة، أو بذكر.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن قام الليل؛ ولو بعشرِ آياتٍ من القرآن؛ بصلاةِ أربعِ ركعاتٍ، ووضوءٍ تام.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن حسَّن خُلُقَهُ لأهله وقرابته، وعبدِهِ، ومن يلوذ به، ولكافَّة المسلمين.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن راقب أعضاءه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن حافظ علىٰ صلواته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن أخرج زكاته علىٰ أربابها.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن ذكر ربه في ليله ونهاره.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن تاب إلىٰ الله في جميع ساعاته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن أحسن الظن في أوليائه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن صبر علىٰ أهل وقته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن قرأ، أو كتب، أو سمع، أو طالع في «إحياء علوم الدين» في أوقاته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن صمت لسانُه إلا لضرورة، أو في ذكرِ ربِّه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن شكر اللهَ في جميعِ أحواله.



«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن عظَّم أهل الدين، والعمل، والعلم، وحملته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن فكَّر في الليل والنهار في أعماله.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لمن عدَّدَ سيئاتَه وحسناتَه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن فكَّر في أصله، وحقيقة نفسه، وظاهره، وباطنه، وجسمه، وما في بطنه، وجثته[1] في قبره؛ **فرحم الله امرأً عرف قدَره**.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اعتكف في بيوت الله، علىٰ تلاوة كلامِ الله، وذكره.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن طهَّر في جوف الليل، وصلىٰ.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتقىٰ الله، وحافظ علىٰ تلاوة كلام الله عَزَّ وَجَلَّ[2].



الموجوداتُ ناطقةٌ كلُّها؛ بلسان الحال، ونطقها: دلالتها علىٰ فناء الدنيا، وبقاء الآخرة.

(١) في «أ»: وجنته.

(٢) في «ب»: وحافظ علىٰ ذكر الله.



[٤]

فَصْلٌ

لا تظن أن مع الشيخ عمر وِفْقًا ثلاثيًّا، أو علم الأعداد، بل تقوىٰ، وسلوكًا علىٰ كتب الغزالي، وهو كتاب «إحياء علوم الدين»، طالَعَهُ، وعمل بما فيه، وسلك، وجدَّ، واجتهد؛ حتىٰ وصل إلىٰ ما وصل إليه القوم.

وسر الثلاثي في «حرف الجيم»، ولكن ما يظهر سرُّ الثلاثي إلا لأهل التقوىٰ؛ بالجوع، والصمت، والعزلة، والسهر، والذكر، مع اتباع الشرع، وسلوك الطريقة المشروحة في كتب الغزالي.

وقال في موضع آخر: ومن أهل المقام جيلاني وقتِهِ، وقطبُ زمانه.. **شجاع الدين؛ عمر بن عبدالرحمن علوي، رضي الله عنهم، ونفع بهم، آمين.**

وله كرامات، وخوارق للعادة، وله قدمٌ راسخ في علوم التوحيد، وله بصيرة وقَّادة، صوفيٌّ، فقيهٌ، عالمٌ، عاملٌ، تقيٌّ[1]، وَرِعٌ، شريفٌ، زكيٌّ، سُنِّيٌّ، سلك علىٰ الشريعة والطريقة والحقيقة.

---

(١) في «ب»: نقي.



وهو من الأكابر، ولا له في زمانه نظيرٌ في وقته، ولا في مقاماته، وأحواله، وسرائره.

فاق أهل الوقت في جميع أموره؛ اجتهاده اجتهاد «**سهل بن عبدالله التستري**»[(١)]، وجوعه جوع «**الزاهد خليفة**»[(٢)].

سلوكه علىٰ مطالعة «إحياء علوم الدين»، والعملِ بما فيها، وما نال كلَّ شيءٍ إلا من بركات العلم والعمل بما في كتب الغزالي، قرأ كتاب «التنبيه» في الفقه، وكتاب «بداية الهداية»، وعمل بما عَلِم، ومطالعته في أول زمانه.. في كتاب «إحياء علوم الدين».

وقال رضي الله عنه ـ يعني: الشيخ عمر ـ: «لقد فتق الله للإمام الغزالي عجائب مصنوعاتِهِ؛ ظاهرًا، وباطنًا».

وقال: «من تتبع[(٣)] كلام الإمام [الغزالي] في عجائب بدوِّ الآدمي من نطفة، ونتائج ما نتج منها.. تحقق أنه حاضرٌ عند تصويرها».

(١) أبو محمد؛ سهل بن عبد الله بن يونس التستري، (ت٢٨٣هـ).

(٢) **قال عنه السهروردي**: وأقصىٰ ما بلغ في هذا المعنىٰ من الطي رجلٌ أدركنا زمانه ـ وما رأيته ـ كان في «أبهر»، يقال له: **الزاهد خليفة**.. كان يأكل في كلِّ شهرٍ لوزةً، ولم نسمع أنه بلغ في هذه الأمة إلىٰ هذا أحد. عوارف المعارف، ج٢ص٥٣.

(٣) في «البخبخة»: من سمع.

[٥]

فَصْلٌ

ما نالوا ـ يعني: الصالحين ـ **ما نالوا** إلا من بركات المعاملات بكتب الغزالي، وخصوصًا «إحياء علوم الدين».

كان السادة جميعُهم سلوكُهم علىٰ العلم والعمل بما في كتب الغزالي.

«**بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ**» لِمَن طالع «إحياء علوم الدين»، أو كتبه، أو سمعه.

الصيدُ كلِّ الصيدِ في جوف الفَرَا[١]، أي: الخير كل الخير في كتب «إحياء علوم الدين» الغزالية[٢]، المعبَّر عنها بـ: «**الإكسير الأكبر، والكبريت الأحمر**»، الذي يقلب النحاسَ إبريزًا[٣]، أي: **يقلب** العقولَ الكسبيةَ وهبيةً، والعقولَ[٤] الغافلةَ عالمةً نورانيةً، والأعضاءَ الهاملةَ موافقةً للأوامر والنواهي الشرعية، **ويقلب** العقائد مَعْرِفَةً بالوحدانية، **ويقلب** الحركات والسكنات علىٰ الكتاب والسنة، **ويقلب** الصفاتِ

(١) المثل قديم، وأصله أن قومًا خرجوا للصيد فصاد أحدهم ظبيًا، وآخر أرنبًا وأخر فرا، وهو الحمار الوحشي؛ فقال لأصحابه: **كل الصيد في جوف الفرا**، أي: جميع ما صدتموه يسيرٌ في جنب ما صدته، وتمثل به رسولُ الله ﷺ. أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج٢ص ١٦٢ ـ ١٦٣.

(٢) في نسخة المطبعة الفيضية من «البخبخة»: القرآنية.

(٣) هو: الذهب الخالص.

(٤) في «البخبخة»: والقلوب.



الذميمةَ صفاتٍ حميدةً ربانيةً ، **ويقلب** النفوسَ نفوسًا ذاكرةً مطمئنةً .

ويُرزق مطالعُها ، وقارؤها ، وكاتبُها ، وسامعُها . . **المغفرةَ التامة**[1] .

وإن دام على مطالعتها . . رزق العلمَ ، والعملَ ، وحياةَ القلبِ ، المعتكفِ في الملكوت ، في حظيرة الملائكة[2] القدسية .

وعند ذلك تبرز له مكاشفات مشاهداتِ أسرارِ أنوارِ معارفِ عوارفِ **العلومِ اللدنية ، التي هي** ـ في قول السهروردي ـ **ضرب من المكالمة**[3] ، المعنوية لأنوارِ تجلياتٍ[4] في قلوب القوم ، أهلِ الأحدية ، وتكليمات وارداتِ [علومٍ لدنيات ، من قِبَلِ بركاتِ تسبيحاتِ تقديساتِ تنزيهاتِ[5]] جلالاتِ جمالاتِ تعظيماتِ عظيماتِ أحوالِ المقام الرابع ، في الفناء ، وحيث فني الفناء في حضرة ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١] .

---

(١) قال الغزالي رحمه الله: «**نرجو ـ بعد الاستغفار من جميع ذلك كلِّه ـ لنا ولمن طالع كتابنا هذا ، أو كتبه ، أو سمعه . . أن نكرم بالمغفرة ، والرحمة ، والتجاوز عن جميع السيئات ؛ ظاهرًا وباطنًا** ؛ فإنَّ الكرمَ عميمٌ ، والرحمةَ واسعةٌ ، والجودَ على أصناف الخلائق فائضٌ ، ونحن خلق من خلق الله عز وجل ، لا وسيلة لنا إليه إلا فضله وكرمه» . الغزالي ، الإحياء ، ج٤ص ٥٤٤ .

(٢) في «البخبخة»: الحضرة الملكية .

(٣) حيث قال شهاب الدين السهروردي: «العلوم اللدنية في قلوب المنقطعين إلى الله ضرب من المكالمة» . عوارف المعارف ، ج٢ ، ص٣٧ .

(٤) في «البخبخة»: تجلَّت .

(٥) زيادة من «البخبخة» .

[٦]

فَصْلٌ

من حُرِم قراءةَ كتبِ الغزالي.. حُرِم الفهم في دقائق التقوىٰ[١].

ومن حُرِم مطالعةَ كتبِ الغزالي.. أصر علىٰ حبِّ الدنيا، وحبِّ الرئاسة، وحبِّ الديوان وقربهم.

ومن حُرِم قراءةَ كتبِ الغزالي.. قسا قلبُهُ.

ومن حُرِم قراءةَ كتبِ الغزالي.. خبط في هواه وفي شهوته.

ومن حُرِم قراءةَ كتبِ الغزالي.. اغتاب المسلمين، وأكلَ لحومهم.

ومن حُرِم قراءةَ كتبِ الغزالي.. استعجب بنفسه، وما عرف قدره، وغفل عن عيوبه، واشتغل بعيب غيره.

ومن حُرِم مطالعة «الإحياء».. ابتلُي بنفسه وجهله، وجَهِلَ بعد ذلك ذكرَ ربِّه.

ومن حُرِم مطالعة كتبِ الغزالي.. ما ميَّز المحمودَ من المذموم.

ومن حُرِم قراءةَ كتبِ الغزالي.. ما عرف حقيقة العلم، والعمل، ولا الورع، ولا التقوىٰ.

---

(١) في بعض نسخ «البخبخة»: التصوف.



ومن حُرِم مطالعةَ كتبِ الغزالي . . فقد حُرِم مطالعة نفسه ، وصفاته ، وقربات مقامات سلوك الطريق[1] إلىٰ معارف توحيد ربه .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن حافظ علىٰ أوقاته في صلاته مع الجماعات في ليله ونهاره .

(١) تم نقل معنىٰ الطريق في الفصل الثامن والثلاثين من «رسالة التصوف» .



[٧]

فَصْلٌ

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اعتقد القوم، ونفىٰ آخرَ الليل النوم، وصمت عن الخناءِ والشوم، وتصدق بفضلات المال؛ مالِ الله الذي أجراه علىٰ يديه.



[٨]

فَصْلٌ

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن صبر علىٰ إساءَة الكلِّ ، وعَبَدَ المولىٰ بكلِّ كلِّه ، وتركَ التعلُّقَ بالكلِّ .

[٩]

فَصْلٌ

وقد سعد من المسلمين خلائقُ بالصلاة على النبي ﷺ في ليلة الجمعة، وفي يوم الجمعة؛ وفي غير الجمعة عمومًا، وخصوصًا في الجمعة.

وكم، وكم، وكم؛ من مذنبين غُفرت ذنوبهم بكثرة الصلاة على النبي ﷺ.

وكم ذكورٍ وإناثٍ.. قد سعدوا وغُفرت خطاياهم.

وكلُّ أنوارٍ امتدت من بركة أنواره.

وكرامةُ الأولياء من تتمة(١) معجزاته.

ولا أحدٌ يدخل الجنة قبلَه.

والرسل، والأنبياء، والأولياء، والخلائق موقوفون حتى يجيء رسول الله ﷺ وأمته.

وما الجنة إلا ضيافةٌ، ومائدةٌ له، كما قال الله تعالى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: ٥].

«بَخٍ، بَخٍ» لمن تبعه، وعمل بسنَّتِهِ.

---

(١) في «ب»: طمت.

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن عظَّم شريعَته ، وعمل بها .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن آمن به ، وعمل بما سنَّه من سننه ، وآدابه .



[١٠]

فَصْلٌ

وهل تجد طريقًا، إلا من شريعته؟!.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن أكثرَ الصلاةَ عليه في جميع عمره، وليله ونهاره، وعند انتباهه ويقظته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن تدبَّر شمائِلَه، وأوامرَه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن حجَّ بيتَ الله الحرام، وزار قبر نبيِّه المُطَهَّر، وتخايل صورته، ودعا، وركع في الحرمين، وفي روضته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن أحبَّه، وأحبَّ آلَه، وأصحابَه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن طولَ ليلِهِ ونهارِهِ يعمل ويعامل بأوامره.

وهل يجد إيمانًا إلا باتباع شرائعه؟!، كما قال الله ﷻ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾.



[١١]

فَصْلٌ

والكنوز، والأسرار، والأنوار، والمملكة، والبقاء، وكلُّ درجة في الدين والدنيا والآخرة في تقوىٰ الله تعالىٰ، والتقوىٰ مشروحة في كتاب «إحياء علوم الدين».

والشأن كلُّه في القرآن؛ فمن رُزق محبَّةَ كتب الغزالي، والعملَ بما فيها، وتلا القرآن ترتيلًا، وتدبرَ الآيَ بقلبٍ صافٍ.. وصل إلىٰ المطلوب.

«طوبىٰ لمن تعلَّم القرآن وعلَّمه»[1].

طوبىٰ لمن تلا القرآن، وعمل بما فيه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتبع الكتاب والسنة، وقرأ كتابَ أبي حامد الغزالي.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن قرأ «إحياء علوم الدين»، وجعلها شُغْلَهُ، وشاغله.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن عوَّد نفسَه في أوقاته أوراد الدين.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن قرأ «ربع التنبيه[2]»، و«بداية الهداية»،

(١) البخاري، صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم (٥٠٢٧)، ج٦ص١٩٢.

(٢) كتاب «التنبيه» في الفقه الشافعي، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، (ت٤٧٦هـ).



وسلك علىٰ العمل بما فيهنَّ.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن قرأ كتاب «الإحياء»، أو طالعها، أو سمعها، أو أحبَّها.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن قرأ كتاب «التنبيه»، وكتاب «الأربعين الأصل» للغزالي، وعمل بما فيهن، والعمل بما فيهن هو الشريعة والطريقة.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن قرأ «منهاج الطالبين» و«منهاج العابدين»، وعمل بما فيهن؛ فهذا هو الفقه والتصوف، والعامل بما فيهن.. فقيه وصوفي.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن تعلق بقراءة «نشر المحاسن» لليافعي، وكتاب «الإرشاد»، وعمل بما فيهن.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن جعل ذكر الموت نصبَ عينيه، وتلاوة القرآن [وردَه]، وخصوصا في لَيْلِهِ.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن جعل المسجد منزلًا إلىٰ دخول قبره.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن طالع كتاب «إحياء علوم الدين».

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن قرأ كتاب «إحياء علوم الدين».

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن قرأ كتاب «إحياء علوم الدين»، ونِعم، ونِعم، ونِعم.





الإنسان الكامل، المذكور في سور القرآن، المخاطَب بخطاب القرآن.. هو المتصف بالعبادات، المقيِّد حركاته وسكناته باتِّباع الآداب الشرعيات، أعني: متصفًا بما في كُتُبِ العبادات، المتخلي من صفات المهلكات، المتحلي بما في كُتُبِ المنجيات، المشروحة في الكتب الغزاليات، وهي كتاب «إحياء علوم الدين»؛ لأن ترتيب الإحياء على العبادات والمعاملات والمهلكات والمنجيات؛ وهي أربعون كتابًا: **عَشْرُ كُتُبٍ** في العبادات، **وعَشْرُ كُتُبٍ** في العادات، **وعَشْرُ كُتُبٍ** في المهلكات، **وعَشْرُ كُتُبٍ** في حياةِ سرورِ معارفِ المنجيات.

فـ«الإحياء».. **حاز علمَ الشريعة، وعلمَ الطريقة، وعلمَ الحقيقة**، وعلمَ الفقه، وعلمَ التصوف.

[وجميعُ العلوم والأعمال.. مشروحة في كتاب «إحياء علوم الدين»[(١)]].

«**بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ**» لِمَن اتَّخذَ «الإحياء» خَلْعَهُ[(٢)]، ونخلَه، وداره، وفراشه[(٣)]، وأولاده، وجميع محبوباته.

---

(١) زيادة من «البخبخة».

(٢) هو: غرس شتلة النخل في مكان ما، بعد قلعها من منبتها الأصلي، وقد يشار إلى مجموعة من النخل غرسها شخص ما بأنه خلعُ فلان.

(٣) في «البخبخة»: وقرابته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «الإحياء» مقعدَه، وراحتَه، وحديثَه، ومخاطبتَه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ «الإحياء» سلطانَه، ومملكته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ كتابِ «إحياء علوم الدين» ذريعةً إلىٰ وحشته في قبره؛ حتىٰ يكونَ ثَمَّ أنيسَه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مطالعةَ «إحياء علوم الدين» مخالطَتَه، ومحادثته، ومجالسته، ومذاكرته؛ كتاب: «**أعجوبةِ الزَّمان**».

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن حصَّل كتابَ «إحياء علوم الدين»، وجعله ميراثَه لأولاده.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «الإحياء» بستانَه، وفواكهه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين»، والعمل بما فيه قراءتَه، ومتجره، وسلوكه، ومطلَبه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن أولع قلبه بمحبة كتب الغزالي في جميع عمره.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن زهد في دنياه، ورغب في أخراه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن تفكر فيما يقربه إلىٰ ربه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن تذكر ذنوبه، وتاب إلىٰ ربه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» موسمه[1]، وحرفَتَه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» خَلعَاتِهِ، ومواضع راحاته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ كتابِ «إحياء علوم الدين» عوضًا عن غروره في عُطُبِهِ[2]، وحويره[3]، وجوبته[4].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ كتابِ «إحياء علوم الدين» سرورَه، وزوجتَه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ كتابَ «إحياء علوم الدين» عوضًا عن مخالطة منافقي زمانِه؛ يظهرون البشاشة في وجهه، وينهشونه في غيبته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» حصنَه، ومَنَعَتَهُ.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» لهوَه، وراحتَه.

---

(١) في «البخبخة»: سوقَه.
(٢) هو القطن، ولعل المقصود هنا مطلق الثياب.
(٣) الحوير في اللغة الجواب والمحاورة، ولعلها محرفة من حريره، وفي «البخبخة»: دويره.
(٤) الجوبة: زيرُ ماءٍ صغير.

[«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» ثيابه، ونِشرته[1][2]].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» قُمصانه، وكِسوته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» قماشاته، ومركبه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» سَفَرَهُ، وموسِمه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» [موضع[3]] والِدِهِ، ووالدته.

[«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» ذهبَهُ، وفضَّته[4]].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» أعراسه، وزينته.

---

(١) أي: الدواب، وتطلق أيضًا على الحمير خاصة.

(٢) زيادة من «البخبخة».

(٣) زيادة من «البخبخة».

(٤) زيادة من «البخبخة».

[«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» بخوراته، ومشموماته[(١)]].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» يساره، وزيادته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» بَزَّه[(٢)]، وحبشته[(٣)].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» سفرَه إلىٰ عدنه وزَيْلَعِهِ[(٤)].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» عوضًا من شحره، ومعلاته[(٥)(٦)]، ومسفلته[(٧)].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» فِراشه، وراحته.

---

(١) زيادة من «البخبخة».

(٢) أي: ثيابه، وفي «البخبخة»: بربريته، **من بربره**، وهي: بلادٌ واسعة من مَقْدِشُو إلىٰ أول بلاد الحبشة.

(٣) أي: بلاد الحبشة، وتسمىٰ «أثيوبيا»، وهي: موطن مملكة أكسوم القديمة.

(٤) مدينة صومالية، تقع في الشمال الغربي علىٰ ساحل خليج عدن المقابل لجيبوتي.

(٥) أي: أعلىٰ وادي حضرموت، ويسمىٰ «علوه».

(٦) كما في «البخبخة»، وفي الأصل: ومعاملته.

(٧) أي: أسفل وادي حضرموت، ويسمىٰ «حَدْرَىٰ»، وتطلق المسفلة أيضًا علىٰ «مرباط» وما حولها، كما يستفاد من كلام الإمام العيدروس في غير هذا الموضع.



«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» عوضًا من طبائخه، وضِيَافَتِه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» زاويته[1]، ومطبخه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» زيارةَ هوده[2]، وتربته[3].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» غيوثه[4]، وزرائعه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» مباهاته، وفرحته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» فخرته، وجلوته[5].

---

(١) الزاوية من البيت: ركنه. الزبيدي، تاج العروس، ج٣٨ص ٢٢٧، وتطلق كذلك علىٰ أماكن للعلم الشرعي.

(٢) أي: زيارة قبر النبي هود عليه السلام، الكائن في شعب هود.

(٣) أي: المقبرة.

(٤) في «البخبخة»: غيوله، والغِيل: يطلق علىٰ الوادي الذي فيه ماء، والشجر الكثير الملتف الذي يستتر فيه.

(٥) في «البخبخة»: مِحْرَابَه، وخلوته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» دياره، وغُرْفته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» فراشه، وموضع راحته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» سلاحه، ورَايَتَهُ[1]، إلىٰ موضع حاجته، وفقره في قبره.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» أطنابه، وراحته[2].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» مسكه، ونوافجه[3].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» لقناصته الصيد، وموارده.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» حرثه، وزراعته.

[«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين»

(١) كما في «البخبخة»، وفي الأصل: وزانته.
(٢) في «البخبخة»: أطيابه، ورائحته.
(٣) جمع نافجة، وهي: وعاء المسك. الزبيدي، تاج العروس، ج٦ص ٢٤٦.

مساقيه[1]، وجربته[2][3]] .

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» ثماره، وعنوته[4] .

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» ثماره، [وغيوثه[5] .

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين»[6]] سلامةً من مخالطة حُسَّاده، وأهلِ عداوته، والمنافقين في وجهـ[ـتـ]ـه .

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» سماعه، ووجده، وتواجده .

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» خريفه[7]، ورزامته[8] .

---

(١) جمع ساقية، وهي: قناة تبنىٰ لكي يستغلوها في ري أراضيهم، وكسر حدة اندفاع السيل؛ حتىٰ لا يطغىٰ علىٰ بيوتهم .

(٢) الجرب، والجربة: المزرعة .

(٣) زيادة من «البخبخة» .

(٤) في «البخبخة»: وغيوثه، جمع غيث، وهو المطر، وتطلق كذلك علىٰ: مطر يصاحبه سيل .

(٥) جمع غيث، وهو المطر، وتطلق كذلك علىٰ: مطر يصاحبه سيل .

(٦) زيادة من «البخبخة» .

(٧) أي: رطب التمر، وبسره .

(٨) الرزامة، هي طريقة لإصلاح التمر بالضغط علىٰ التمر المنزوع النوىٰ بالأرجل،=

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» اعتكافه ، وعبادته .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» نحوَه ، وعِلمه .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» عزيمته[1] ، وطلسمه[2] .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» حِليته ، وجماله .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» مداينته[3] ، وتجارته .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» [علم] لغته ، وعلم تصريفه .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» عوضًا عن مطالعة مقامات حَرِيْرِيِّهِ[4] .

= وكبسه حتىٰ يسهل أكله ، ثم يحفظ .

(١) العزيمة: ورقة يكتب فيها قرآنٌ ، أو أدعية للاستشفاء .

(٢) اسم للسر المكتوم ، وقد كثر استعمال الصوفية له في كلامهم ؛ فيقولون: سر مطلسم ، وحجاب مطلسم ، والجمع: طلاسم . الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣٣ص ٢٥ .

(٣) المداينة: المعاملة بالدين ، أي: أعطيته دينًا ، وأخذتُ منه بالدين .

(٤) مقامات الحريري ، لأبي محمد القاسم بن علي الحريري ، (ت٥١٦هـ) ،=



«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» من جميع الخلق جليسه، ومذاكِرَه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» إلقاح عقله، وإصلاح قلبه، وقالبه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» قصوره، وبساتينه، وفواكهه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» كنوزه، وذخائره.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» مواضع إخوانه، وأحبابه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «الإحياء» موضع أحبابه، ومشايخه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «الإحياء» وسيلةً إلىٰ نظر وجه ربه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ كتب «الإحياء» شفعاءه إلىٰ قرب حظيرة ربه(١).

= قال الزمخشري في مدحه ـ وهو من معاصريه ـ: «أقسم بالله، وآياته، ومشعرِ الحج، وميقاته.. أن الحريريَّ حريٌّ بأن نَكتُبَ بالتبر مقاماته».

(١) كما في «البخبخة»، وفي الأصل: حضيراته.

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «الإحياء» وسيلةً إلىٰ تقوىٰ رَبِّهِ.

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ كتابِ «الإحياء» للغزالي سُلَّمًا ومرقاةً لمعرفة رَبِّهِ.

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «الإحياء» درجاتٍ عند رَبِّهِ.

[«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «الإحياء» مراده إلىٰ معرفة نفسه وربه[١]].

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «الإحياء» ركوبه ، ومواسمه ، وبزوزه[٢] ، وحواكه[٣] ، وقمصانه وطيلسانه ، وعمامته.

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اجتهد في مطالعة «الإحياء» طولَ عمره ؛ ليله ، ونهاره ، وجميع أوقاته.

---

(١) زيادة من «البخبخة».

(٢) جمع بزٍّ ، وهي : الثياب.

(٣) كما في «البخبخة» ، **من حاك الثوب : نسجه** ، وفي الأصل : وجوامكه ، والجوامك : الأجرة المأخوذة من نحو الأوقاف ، وبيت المال علىٰ عملٍ معين.



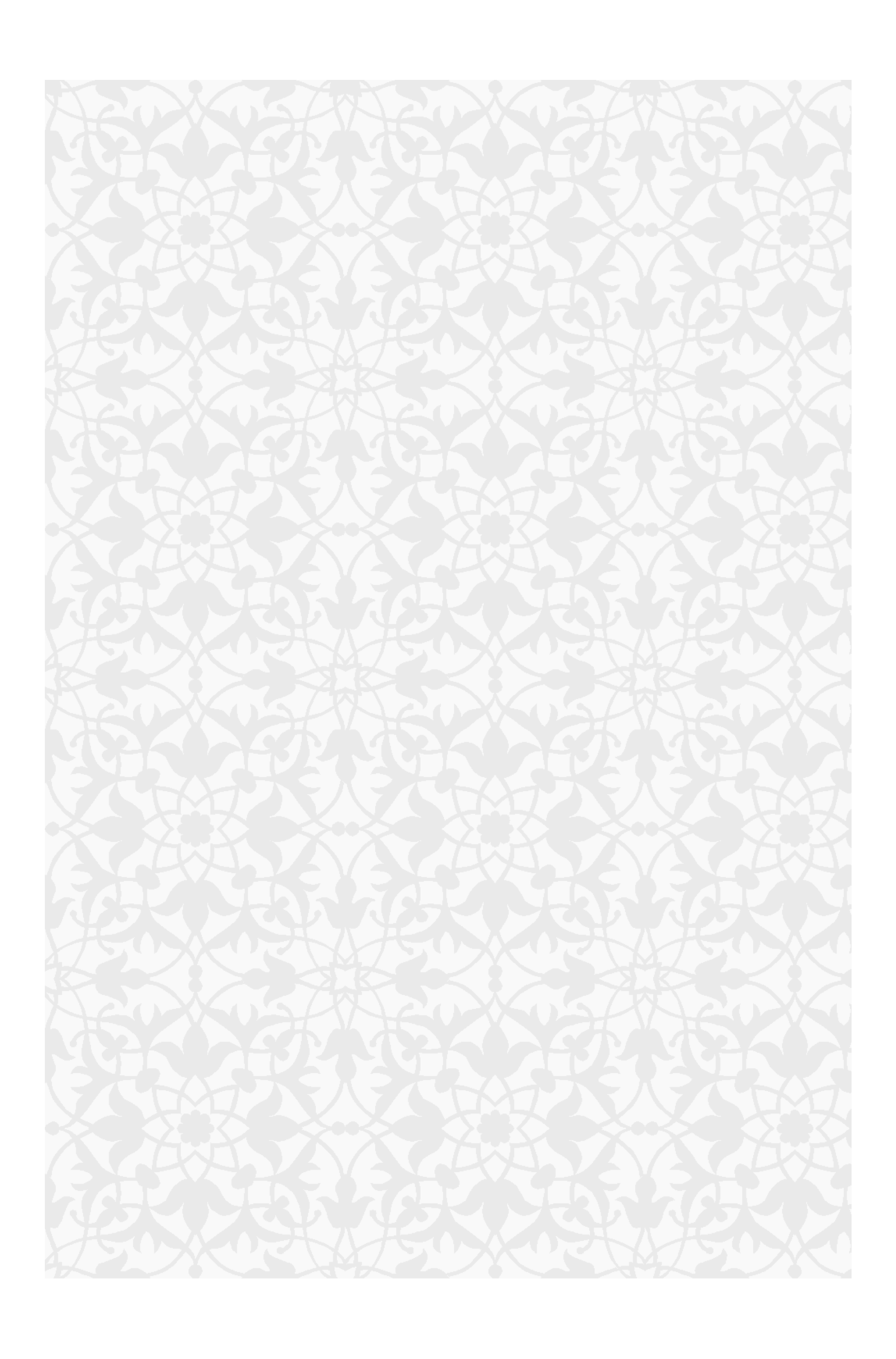
انتهىٰ ما تيسر نقلُهُ من كلام سيدنا الإمام القطب الشيخ عبدالله ابن الشيخ أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف علوي، نفعنا الله بأسرارهم، ورزقنا محبتهم، آمين، آمين، آمين.

وصلَّىٰ اللهُ علىٰ خير خلقِهِ سيِّدِنا محمَّدٍ، وآلِهِ، وصحبِهِ، وسلَّم.





صورة لضريح الشيخ عمر المحضار





الكتاب الرابع

مِن شَرْحِ الإِمَامِ العَيْدَرُوْس لِقَصِيْدَةِ لِلشَّيْخِ عُمَرَ المِحْضَارِ

[القِسْمُ الثَّانِي]

لِلإِمَامِ القُطْبِ سُلْطَانِ المَلَإِ

عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ العَيْدَرُوْس

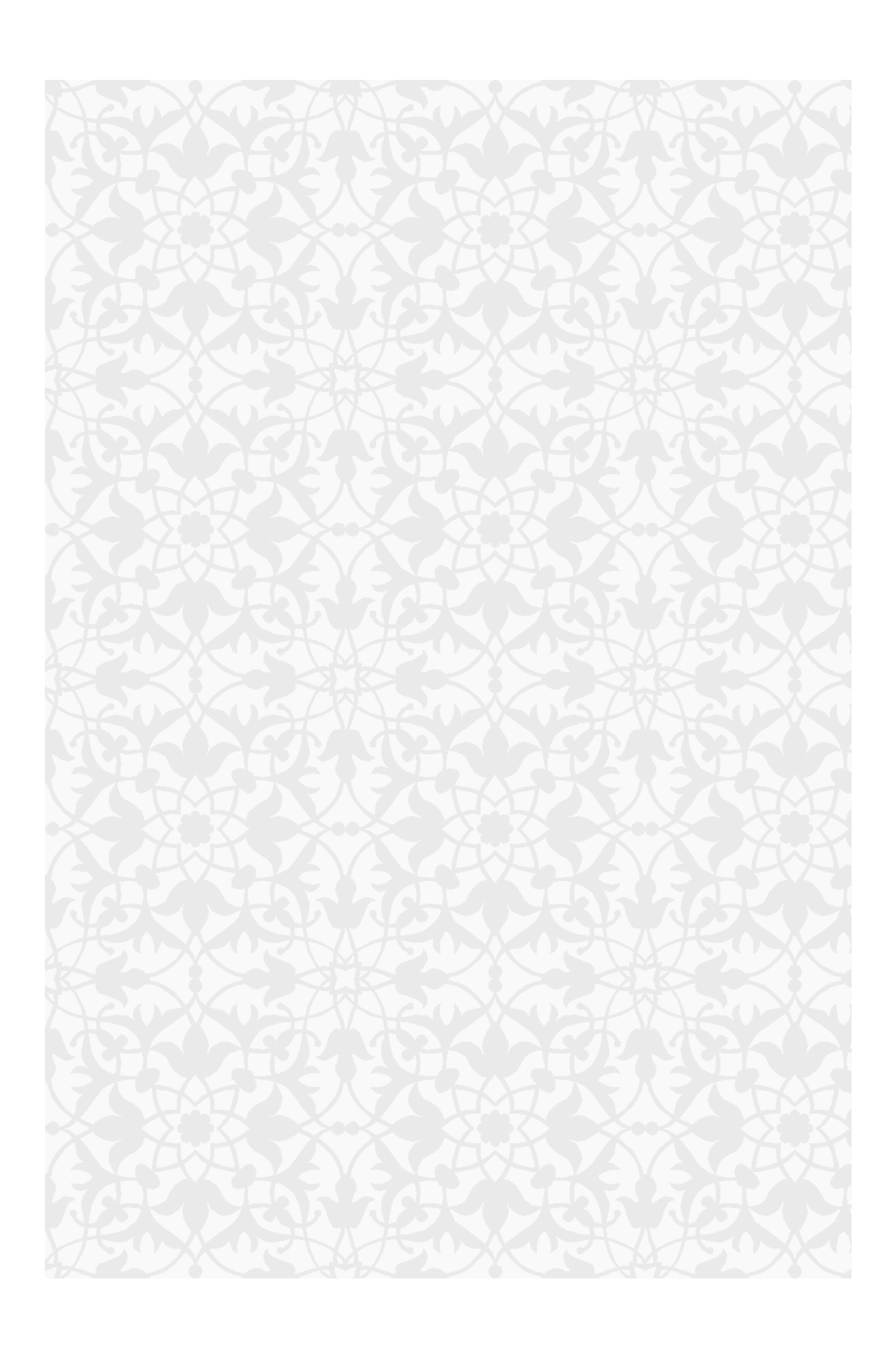
(٨١١ - ٨٦٥ هـ)

وَالمُسَمَّى البَخْبَخَة

جَمْعُ الإِمَامِ:

عَبْدِالرَّحْمَن بنِ مُحَمَّدٍ العَيْدَرُوْس

(ت١١١٣هـ)





بسم الله الرحمن الرحيم

[المقدمة]

الحمد لله رب العالمين، وصلَّىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمدٍ، وآله، وصحبه، وسلَّم، في كل وقتٍ، وحين.

أما بعد:

فإني أردتُ أن أكتبَ ما تلفظ به سلطان الملإ، القطبُ الرباني، الشيخُ الكبير، والعَلَمُ الشهير؛ **العيدروس عبدالله بن أبي بكر بن الشيخ عبدالرحمن السقاف باعلوي**، في كُتُبِ حُجَّةِ الإسلام الإمام الغزالي، نفع الله بهم، في شرحٍ له علىٰ قصيدةٍ للشيخ الرباني **عمر المحضار بن الشيخ عبدالرحمن السقاف**، نفعنا الله بأسرارهم، وأمدَّنَا من بحور علوم حقائق إمداداتهم، آمين.





❁ **قال** رضي الله عنه، **ونفع به**: من رُزِقَ محبَّةَ كتب الغزالي، والعملَ بما فيهن، وتلاوةَ القرآن ترتيلًا، وتَدَبُّـرَ الآيِ بقلبٍ صافٍ[1].. وصل إلىٰ المطلوب.

طوبىٰ لمن تَعَلَّمَ القرآنَ، وعَلَّمه.

طوبىٰ لمن تلا القرآن، وعمل بما فيه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتبع الكتاب والسنة، وطالع كتابَ أبي حامد الغزالي.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن قرأ «إحياء علوم الدين»، وجعلها شُغْلَهُ، وشاغله.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن عوَّد نفسَه في أوقاته أوراد الدين.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن قرأ «رُبُعَ التنبيه[2]»، و«بداية الهداية»، وسلك علىٰ العمل بما فيهنَّ.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن قرأ «الإحياء»، أو طالعها، أو سمعها، أو أحبَّها.

---

(١) في «أ»: حاضر.

(٢) كتاب «التنبيه» في الفقه الشافعي، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، (ت٤٧٦هـ).



«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن قرأ كتاب «التنبيه»، وكتاب «الأربعين الأصل» للغزالي، وعمل بما فيهن، والعمل بما فيهن هو الشريعة والطريقة.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن قرأ «منهاج الطالبين» و«منهاج العابدين»، وعمل بما فيهن، هذا هو الفقه والتصوف، والعامل بما فيهن.. فقيهٌ، وصوفيٌّ.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن تعلق بقراءة «نشر المحاسن» لليافعي، وكتاب «الإرشاد»، وعمل بما فيهن.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن جعل الموت نصبَ عينيه، وتلاوةَ القرآن وردَه، وخصوصًا في لَيْلِهِ.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن جعل المسجد منزله إلىٰ دخول قبره.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن طالع كتاب «إحياء علوم الدين».

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن قرأ كتاب «إحياء علوم الدين»، ونِعم، ونِعم، ونِعم.



[١]

فَصْلٌ

الإنسان الكامل، المذكورُ في سور القرآن، المخاطَب بخطاب القرآن.. هو المتصف بالعبادات، المقيَّد حركاته وسكناته باتِّباع الآداب الشرعيات، أعني: متصفًا بما في كُتُبِ العبادات، المتخلي من صفات المهلكات، المتحلي بما في كُتُبِ المنجيات، المشروحة في الكتب الغزاليات، وهي كتاب «إحياء علوم الدين»؛ لأن ترتيب الإحياء على العبادات، والمعاملات، والمهلكات، والمنجيات؛ وهي أربعون كتابًا: **عَشْرُ كُتُبٍ** في العبادات، **وعَشْرُ كُتُبٍ** في العادات، **وعَشْرُ كُتُبٍ** في المهلكات، **وعَشْرُ كُتُبٍ** في حياةِ سرورِ معارفِ المنجيات.

فـ«الإحياء».. **حازت علمَ الشريعة، وعلمَ الطريقة، وعلمَ الحقيقة.**

وعلمُ الفقه، وعلمُ التصوف، وجميعُ العلوم، والأعمال.. مشروحة في كتاب «إحياء علوم الدين».

«**بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ**» لِمَن اتَّخذَ «الإحياء» عروسَه، ومحبوبَه في لَيْلِهِ، ونهاره.

«**بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ**» لِمَن اتَّخذَ «الإحياء» سميرَه، وجليسَه.

«**بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ**» لِمَن اتَّخذَ «الإحياء» أهلَه، ومالَه، ووطنَه.

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ «الإحياء» معلِّمَه ، وشيخه .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ «الإحياء» مطلَبه .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ «الإحياء» سفَرَهُ ، ومتجره .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ «الإحياء» خَلْعَهُ[1] ، ونخلَه ، وداره ، وقرابته[2] ، وولده ، وجميعَ محبوباته .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «الإحياء» مقعدَه ، وراحتَه ، وحديثَه ، ومخاطبتَه .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ «الإحياء» سلطانَه ، ومملكته .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ كتابِ «إحياء علوم الدين» ذريعةً إلىٰ وَحشةِ قبره ؛ حتىٰ يكونَ ثَمَّ أنيسَه .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن جعل مخالطته ، ومحادثته ، ومجالسته ، ومذاكرته . . مطالعةَ كتاب : «**أعجوبةِ الزَّمان**» .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن حصَّل كتابَ «إحياء علوم الدين» ، وجعله ميراثَه لأولاده .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «الإحياء» بستانَه ، وفواكهه .

---

(١) هو : غرس شتلة النخل في مكان ما ، بعد قلعها من منبتها الأصلي ، وقد يشار إلىٰ مجموعة من النخل غرسها شخص ما بأنه خلعُ فلان .

(٢) في «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار» : وفراشه .



«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» حرثَه، وديدنه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ كتابِ «إحياء علوم الدين»، والعملَ بما فيه قراءتَه، ومتجره، وسلوكه، ومطلَبه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن ولع قلبُهُ بمحبة كتب الغزالي في جميع عمره.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن زهد في دنياه، ورغب في أخراه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن فكَّر في معاملته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن تفكر في عواقب أمره.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن يتفكر فيما يُقَرِّبُهُ إلىٰ ربه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن تذكر ذنوبه، وتاب إلىٰ ربه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» سوقَه(١)، وحرفَتَه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» خَلْعَاتِهِ، وموضع راحته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ كتابِ «إحياء علوم الدين»

(١) في «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار»: موسمه.

عوضًا عن غروره في عُطُبِهِ[١] ، ودويره[٢] ، وجوبته[٣] .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ كتابِ «إحياء علوم الدين» سرورَه ، وزوجتَه .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» عوضًا عن مخالطة منافقي زمانِهِ ؛ يظهرون البشاشة في وجهه ، وينهشونه في غيبته .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ «إحياء علوم الدين» حصنَه ، ومَنَعَتَهُ .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» لهوَه ، وراحتَه .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» ثيابه ، ونِشْرَتَهُ[٤] .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» قُمصانه ، وكِسوته .

«بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» قماشاته ، ومركبه .

---

(١) هو القطن ، ولعل المقصود هنا مطلق الثياب .

(٢) في نسخة المطبعة الفيضية : وحويره .

(٣) الجوبة : زيرُ ماءٍ صغير .

(٤) أي : الدواب ، وتطلق أيضًا علىٰ الحمير خاصة .



«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» سَفَرَهُ، وموسِمه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» موضع والِدِهِ، ووالدته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» ذهَبَهُ، وفضَّتَه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» أعراسه، وزينته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» بخوراته، ومشموماته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» يساره، وزيادته(١).

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» بربريته(٢)(٣)، وحَبَشِيَّتَهُ(٤).

---

(١) في «أ»: سنياره، وزينته.

(٢) في نسخة المطبعة الفيضية: **بريرته**، وفي «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار»: **بزه**.

(٣) من بربره، وهي: بلادٌ واسعة من مَقْدِشُو إلىٰ أول بلاد الحبشة.

(٤) أي: بلاد الحبشة، وتسمىٰ «إثيوبيا»، وهي: موطن مملكة أكسوم القديمة.



«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» سفرَه إلىٰ عدنِهِ، وزَيْلَعِهِ[1].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» عوضًا من شحره[2]، ومعلاته[3][4]، ومسفلته[5].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» فِراشه، وراحته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» عوضًا من طبائخه، وضَيْفَتِهِ[6].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» زاويته[7]، ومطبخه.

---

(١) مدينة صومالية تقع في الشمال الغربي علىٰ ساحل خليج عدن المقابل لجيبوتي.

(٢) كما في «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار»، وفي الأصل: شجره.

(٣) أي: أعلىٰ وادي حضرموت، ويسمىٰ «علوه».

(٤) في نسخة المطبعة الفيضية: معلاقه.

(٥) أي: أسفل وادي حضرموت، ويسمىٰ «حدرىٰ».

(٦) أي: أضيافه، وتطلق كذلك ـ عرفًا خاصًّا ـ علىٰ الوليمة، ولكن مع كسر الضاد المعجمة.

(٧) الزاوية من البيت: ركنه. الزبيدي، تاج العروس، ج٣٨ص ٢٢٧، وتطلق كذلك علىٰ أماكن للعلم الشرعي.



«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» زيارةَ هودِهِ[١]، وتربته[٢].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» غيوله[٣][٤]، وزرائعه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» مباهاته، وفرحته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» مِحْرَابَه، وخلوته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» دياره، وغرفته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» فراشه، وموضع راحته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» سلاحه، ورَايَتَهُ، إلىٰ موضع فقره، وحاجته في قبره.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين»

---

(١) أي: زيارة: قبر النبي هود عليه السلام، الكائن في شعب هود.
(٢) أي: المقبرة.
(٣) الغِيل: يطلق علىٰ الوادي الذي فيه ماء، والشجر الكثير الملتف الذي يستتر فيه.
(٤) في «أ»: غيوثه.



أطيابه[١]، ورائحته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» مسكه، ونوافجه[٢].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» لقناصة الصيد، وموارده.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» حرثه، وزراعته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» مساقيه[٣]، وجربته[٤].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» ثماره، وغيوثه[٥][٦].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» سلامةً من مخالطة حُسَّادِهِ، وأهل عداوته، والمنافقين في وجهـ[ـتـ]ـه.

---

(١) في «أ» زيادة: وراحته.

(٢) جمع نافجة، وهي: وعاء المسك. الزبيدي، تاج العروس، ج٦ص ٢٤٦.

(٣) جمع ساقية، وهي: قناة تبنىٰ؛ لكي يستغلوها في ريِّ أراضيهم، وكسر حدة اندفاع السيل؛ حتىٰ لا يطغىٰ علىٰ بيوتهم.

(٤) الجرب، والجربة: المزرعة.

(٥) جمع غيث، وهو المطر، وتطلق كذلك علىٰ: مطر يصاحبه سيل.

(٦) في «أ»: وعيونه.



«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» سماعه، ووجده، وتواجده.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» خريفه[1]، ورزامته[2].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» اعتكافه، وعبادته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» نحوَه، وعِلمه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» حِليته، وجَمَالَهُ.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» مداينته[3]، وتجارته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» علم لغته، وعلم تصريفه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين»

---

(١) أي: رطب التمر، وبسره.

(٢) الرزامة، هي طريقة لإصلاح التمر بالضغط على التمر المنزوع النوى بالأرجل، وكبسِهِ؛ حتى يسهل أكله، ثم يحفظ.

(٣) المداينة: المعاملة بالدَّين، أي: أعطيته دينًا، وأخذتُ منه بالدَّين.



عزيمته[(١)]، وطلسمه[(٢)].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» عوضًا عن مطالعة[(٣)] مقامات حَرِيْرِيَّهِ[(٤)].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» من جميع الخلق جليسه، ومذاكِرَه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» للقاح عقله، وصلاح قلبه، وقالبه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» كنوزه، وذخائره.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» قصوره، وبساتينه، وفواكهه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين»

---

(١) العزيمة: ورقة تكتب فيها قرآن، أو أدعية للاستشفاء.

(٢) اسم للسر المكتوم، وقد كثر استعمال الصوفية له في كلامهم فيقولون: سر مطلسم، وحجاب مطلسم، والجمع: طلاسم. الزبيدي، تاج العروس، ج٣٣ص ٢٥.

(٣) كما في «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار»، وفي الأصل: عن ظاهر مطالعة.

(٤) مقامات الحريري، لأبي محمد القاسم بن علي الحريري، (ت٥١٦هـ)، قال الزمخشري في مدحه ــ وهو من معاصريه ــ: «أقسم بالله، وآياته، ومشعرِ الحج، وميقاته.. أن الحريريَّ حريٌّ بأن نَكتُبَ بالتبر مقاماته».



إخوانه، وأحبابه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «الإحياء» موضع أحبابه، ومشايخه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «الإحياء» وسيلةً إلىٰ نظر وجه رَبِّهِ.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ كتب «الإحياء» شفعاءه إلىٰ قرب حظيرة رَبِّهِ.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «الإحياء» وسيلةً إلىٰ تقوىٰ رَبِّهِ.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ كتابِ «الإحياء» للغزالي سُلَّمًا ومرقاةً إلىٰ معرفة ربه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «الإحياء» درجاتٍ عند رَبِّهِ.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «الإحياء» مراده إلىٰ معرفة نفسه وربه.



«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «الإحياء» ركوبه، ومواسمه، وبزوزه[1]، وحواكه[2][3]، وقمصانه، وطيلسانه، وعمامته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اجتهد في مطالعة «الإحياء» طولَ عمره، وليله، ونهاره، وجميع أوقاته.

وقال في موضع آخر في الشرح:

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن قرأ في كتب الغزالي، وعمل بما فيها؛ كتبِ الورعِ، والزهدِ، والتقوىٰ، ورضا الله ورضا رسول الله.

وقال أيضا: «بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن قرأ، أو كتب، أو سمع «إحياء علوم الدين» في أوقاته.

وَنِعْمَ كتاب «الأربعين الأصل»، وَنِعْمَ كتاب «الأربعين الأصل».

وَنِعْمَ كتاب «البداية»، ونِعْمَ كتاب «البداية»، وَنِعْمَ كتاب «البداية»[4].

(١) كما في «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار»، **جمع بزٍّ، وهي: الثياب**، وفي الأصل: **بروزه**.

(٢) حاكَ الثوبَ يَحِيكُ حَيْكاً وحَيَكاً وحِياكةً: نسجه. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح و ك)، ج١٠ص ٤١٨.

(٣) في «أ»: وحواكمه.

(٤) في نسخة المطبعة الفيضية زيادة: ونعم كتاب «الهداية».



وَنِعْمَ كتاب «منهاج العابدين»، وَنِعْمَ كتاب «التنبيه»، وَنِعْمَ كتاب «منهاج الطالبين»، و«ربع التنبيه». انتهىٰ ما نقلته من الشرح المذكور من خَطِّ الحبيب شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروس علوي[١].

---

(١) في نسخة المطبعة الفيضية: انتهىٰ من الشرح المذكور، وما نقلته من خط الحبيب شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروس علوي.

❁ **وقال أيضًا في الشرح المذكور في موضع آخر:**

[٢]

فَصْلٌ

من حُرِم قراءةَ كتبِ الغزالي.. حُرِم الفهم في دقائق التصوف[(١)].

[و[(٢)]]**من حُرِم مطالعةَ كتبِ الغزالي**.. أصر على حبِّ الدنيا، وحبِّ الرئاسة، وحبِّ الديوان وقربهم.

ومن حُرِم قراءةَ كتبِ الغزالي.. قسا قلبُهُ.

ومن حُرِم قراءةَ كتبِ الغزالي.. خبط في هواه، وفي شهواته.

[و]**من حُرِم قراءةَ كتبِ الغزالي**.. اغتاب المسلمين، وأكلَ لحومهم.

[و]**من حُرِم مطالعةَ كتبِ الغزالي**.. استعجب بنفسه، وما عرف قدره، وغفل عن عيوبه، واشتغل بعيوب[(٣)] غيره.

من حُرِم مطالعة «الإحياء».. ابتُلِي بنفسه، وجهله، وجهلَ بعد ذلك ذكرَ ربِّه.

من حُرِم قراءةَ كتبِ الغزالي.. ما ميَّز المذموم من المحمود[(٤)].

---

(١) في «أ»: التقوى.

(٢) الواو هنا وفيما يأتي زيادة من «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار».

(٣) في نسخة المطبعة الفيضية زيادة: بعيب.

(٤) في نسخة المطبعة الفيضية: الممدوح.



من حُرِم قراءةَ كتبِ الغزالي.. ما عرف حقيقة العلم، والعمل، ولا الورع، ولا التقوىٰ.

من حُرِم مطالعةَ كتبِ الغزالي.. فقد حُرِم مطالعة نفسه، وصفاته، وقربات مقامات سلوك الطريق[1] إلىٰ معارف توحيد رَبِّهِ.

«**بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ**» لِمَن حافظ علىٰ أوقاته في صلاته مع الجماعات في لَيْلِهِ، ونهاره.

(١) تم نقل معنىٰ الطريق في الفصل الثامن والثلاثين من «رسالة التصوف».



۞ **وقال في موضع آخر في الشرح المذكور**: وقد شرح الغزالي ـ أعني الإمام الأكبر، والإكسير الأحمر ـ عَلْمَ الشريعة، والطريقة، ورمزَ رموزات في الحقيقة في «أعجوبة الزمان»، وهو كتاب «إحياء علوم الدين»؛ الجامع بين التقوىٰ الظاهر، والتقوىٰ الباطن، الجامع بين الشريعة والطريقة والحقيقية، **أعني: كتاب «إحياء علوم الدين» للإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي**.

والعمل علىٰ الكتاب والسنة ـ أعني: بما في كتاب «الإحياء» ـ هو: الاسم الأعظم.



[٣]

فَصْلٌ

السرُّ كله في اتباع الكتاب، والسنة، وهو: اتباع الشريعة، والشريعة مشروحةٌ في كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي، المسمىٰ: «أعجوبة الزمان».



[٤]

فَصْلٌ

أكثف الحجب بينك وبين الله.. غِيبة المسلم.

وبَغْيُ المسلم علىٰ المسلم.. أعظم المصائب في الدين.

وفي الحديث «**الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**»، ولا تطمع في رضىٰ الحُسَّاد أصلًا ؛ لأن رضاهم لا يمكن.



[٥]

فَصْلٌ

ومن قرأ «مختصر عبدالله بن فضل[١]»، و«مختصر بن ظفر[٢]»، وأضاف إليهما قراءة «بداية الهداية».. فقد جمع بين علمي الشريعة والطريقة، ومن عمل بهما وصل الحقيقة.



(١) المختصر مفقود، وهو للشيخ عبدالله بن فضل بلحاج بافضل، (ت٨٣٤هـ)، ذكر ذلك الشيخ محمد بن عوض بن محمد بافضل، في صلة الأهل، ص١٢٧.

(٢) **لم أقف على هذا المختصر**، وممن اشتهر بـ: «ابن ظفر».. أبو عبد الله؛ حجة الدين؛ أبو عبد الله؛ محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي، (ت٥٦٥هـ).



[٦]

فَصْلٌ

من دام على أفضل الذكر، وهو تلاوة القرآن.. حصلت له أنوار في القلب، ومات على حسن الخاتمة.



[٧]

فَصْلٌ

من فعل الخير ودام على الطاعات.. أنس بذكر الله، ومن أنس بذكره.. مات على حسن الخاتمة عند الموت.





[٨]

فَصْلٌ

الصيدُ كلِّ الصيدِ في جوفِ الفَرَا[١]، أي: الخير في كتب «إحياء علوم الدين» الغزالية[٢] المعبَّر عنها بـ: «**الإكسير الأكبر، والكبريت الأحمر**»، الذي يقلب النحاس[٣] إبريزًا[٤]، أي: **يقلب** العقول الكسبية وهبية، والقلوب[٥] الغافلة عالمة نورانية، والأعضاء الهاملة موافقة للأوامر والنواهي الشرعية، **ويقلب** العقائد مَعْرِفَةً[٦] بالوحدانية، **ويقلب** الحركات والسكنات علىٰ الكتاب والسنة، **ويقلب** الصفاتِ الذميمةَ صفاتٍ حميدةً ربانيةً، **ويقلب** النفوس [الغافلة[٧]] نفوسًا ذاكرةً مطمئنةً.

---

(١) المثل قديم، وأصله أن قومًا خرجوا للصيد فصاد أحدهم ظبيًا، وآخر أرنبًا وأخر فرا، وهو الحمار الوحشي؛ فقال لأصحابه: **كل الصيد في جوف الفرا**، أي: جميع ما صدتموه يسيرٌ في جنب ما صدته، وتمثل به رسولُ الله ﷺ. أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج٢ص ١٦٢ ـ ١٦٣.

(٢) في نسخة المطبعة الفيضية: القرآنية.

(٣) في نسخة المطبعة الفيضية: النجاسات.

(٤) هو: الذهب الخالص.

(٥) في «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار»: والعقول.

(٦) كما في «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار»، وفي الأصل: معروفة.

(٧) كما في «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار».



ويُرزق مطالعُها، وقارؤها، وكاتبُها، وسامعُها.. **المغفرةَ التامة**[1].

وإن دام علىٰ مطالعتها.. رُزِق العلمَ، والعملَ، وحياةَ القلب، المعتكِف في الملكوت، في الحضرة الملكية[2] القدسية.

وعند ذلك تبرز له مكاشفات مشاهداتِ أسرارِ أنوارِ معارفِ عوارفِ **العلومِ اللدنية، التي هي** ـ في قول السهروردي ـ **ضرب من المكالمة**[3]، المعنوية لأنوار تجلَّت[4] في قلوب القوم، أهلِ الأحدية، وتكليمات واردات علوم لدنيات، من قِبَلِ بركاتِ تسبيحاتِ تقديساتِ[5] تنزيهاتِ جلالاتِ جمالاتِ تعظيماتِ عظيماتِ أحوالِ المقام الرابع، في الفناء، وحيث فني الفناء في حضرة ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١].

---

(١) قال الغزالي رحمه الله: «**نرجو ـ بعد الاستغفار من جميع ذلك كلِّه ـ لنا ولمن طالع كتابنا هذا، أو كتبه، أو سمعه.. أن نكرم بالمغفرة، والرحمة، والتجاوز عن جميع السيئات؛ ظاهرًا وباطنًا**؛ فإنَّ الكرمَ عميمٌ، والرحمةَ واسعةٌ، والجودَ علىٰ أصناف الخلائق فائضٌ، ونحن خلق من خلق الله عز وجل، لا وسيلة لنا إليه إلا فضله وكرمه». الغزالي، الإحياء، ج٤ص ٥٤٤.

(٢) في نسخة المطبعة الفيضية: حضرة الملائكة.

(٣) حيث قال شهاب الدين السهروردي: «العلوم اللدنية في قلوب المنقطعين إلىٰ الله ضرب من المكالمة». عوارف المعارف، ج٢، ص٣٧.

(٤) في «أ»: جَلَت.

(٥) في نسخة المطبعة الفيضية: تقدسيات.



[٩]

فَصْلٌ

لا تظن أن مع الشيخ عمر [وفقًا[١]] ثلاثيًّا[٢]، أو علمَ الأعداد، بل تقوىٰ، وسلوكًا علىٰ كتب الغزالي، وهو كتاب «إحياء علوم الدين»، طالَعَهُ، وعمل بما فيه، وسلك، وجدَّ، واجتهد؛ حتىٰ وصل إلىٰ ما وصل إليه القوم.

وقول الشيخ عمر: «**وَصَلَاةٌ تَعُمُّ الْمُصْطَفَىٰ**»، أي: أنه المخصوص، المعصوم بصلاة الله ﷻ، وملائكَتِهِ، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

ذكر العلماء بالله **أن أوَّلَ ما خلق الله تعالىٰ درةً بيضاء... الحديث**[٣]؛ فتلك الدرة.. هي العقل ....

(١) كما في «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار».

(٢) في نسخة المطبعة الفيضية: تلاقي.

(٣) الحديث بتمامه: أول ما خلق الله درةً بيضاء؛ فنظر إليها بالهيبة؛ فذابت، وصارت ماءً، وارتفع زبدُها؛ فخلق منه الأرض؛ فافتخرت الأرض، وقالت: من مثلي؟؛ فخلق الله الجبال؛ فجعلها أوتادًا في الأرض؛ فقهر الأرض بالجبال؛ فتكبرت=



الأول[١][٢] الذي أخبر النبي ﷺ أنه **أول ما خلق الله تعالىٰ العقل الأول... الحديث**[٣]، ....

= الجبال؛ فخلق الحديد، وقهر الجبال به؛ فتكبر الحديد؛ فقهره بالنار؛ فتكبرت النار؛ فخلق الماء؛ فقهرها به؛ فتكبر الماء؛ فخلق السحاب؛ ففرق الماء في الدنيا؛ فتكبر السحاب؛ فخلق الرياح؛ ففرقت السحاب؛ فتكبرت الرياح؛ فخلق الآدمي حتىٰ جعل لنفسه بيتًا وكنًا من الحر، والبرد، والرياح؛ فتكبر الآدمي؛ فخلق النوم فقهره به، فتكبر النوم؛ فخلق المرض؛ فقهره به؛ فتكبر المرض؛ فخلق الموت؛ فتكبر فقهره بالذبح يوم القيامة حيث يُذبح بين الجنة والنار. إسماعيل حقي، روح البيان، ج٨ص ١٧٦.

(١) البيضاء: العقل الأول؛ فإنه مركز العمل، وأول منفصل من سواد الغيب، وهو أعظم نيِّرات فلكه، فلذلك وصف بالبياض؛ ليقابل بياضه سواد الغيب، فيتبين بضده كمال التبين؛ ولأنه هو أول موجود، ويرجح وجوده علىٰ عدمه، والوجود بياض، والعدم سواد. الجرجاني، التعريفات، ص٤٩.

(٢) الروح الأعظم: هو العقل الأول، والحقيقة المحمدية، والنفس الواحدة، والحقيقة الأسمائية، وهو أول موجودٍ خلقه الله علىٰ صورته، وهو الخليفة الأكبر، وهو الجوهر النوراني، جوهريته مظهر الذات، ونورانيته مظهر علمها، ويسمىٰ باعتبار الجوهرية: نفسًا واحدة، وباعتبار النورانية: عقلًا أَوَّلًا، وكما أن له في العالم الكبير مظاهر، وأسماء من العقل الأول، والقلم الأعلىٰ، والنور، والنفس الكلية، واللوح المحفوظ، وغير ذلك.. له في العالم الصغير الإنساني مظاهر، وأسماء بحسب ظهوراته، ومراتبه في اصطلاح أهل الله وغيرهم، وهي السر، والخفاء، والروح، والقلب، والكلمة، والروع، والفؤاد، والصدر، والعقل، والنفس. الجرجاني، التعريفات، ص١١٢ ـ ١١٣.

(٣) حديث أول ما خلق الله العقل.. ليس له طريق ثبت. ابن حجر، فتح الباري، ج٦ص ٢٨٩.



وذلك العقل.. هو نور رسول الله ﷺ[1][2].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن أكثر الصلاة عليه في جميع عمره، ولَيْلِهِ ونهاره، وعند انتباهه ويقظته.

(١) لما أراد الله إيجاد خلقه أبرز الحقيقة المحمدية من أنواره الصمدية في حضرته الأحمدية، ثم سلخ منها العوالم كلَّها؛ علوها وسفلها علىٰ ما اقتضاه كمال حكمته، وسبق في علمه، وإرادته، ثم أعلمه الله تعالىٰ بكماله، ونبوته، وبشَّره بعموم دعوته ورسالته، وبأنه نبيُّ الأنبياء، وواسطة جميع الأصفياء، وأبوه آدم بين الروح والجسد، ثم انبجست منه عيون الأرواح؛ فظهر ممدا لها في عالمها المتقدم علىٰ عالم الأشباح، وكان هو الجنس العالي علىٰ جميع الأجناس، والأب الأكبر لجميع الموجودات والناس؛ فهو وإن تأخر وجودُ جسمِهِ.. متميز علىٰ العوالم كلِّها برفعته، وتقدمه؛ إذ هو خزانة السر الصمداني، ومحتد تفرد الإمداد الرحماني. العيدروس، النور السافر، ص٦.

(٢) قال الإمام العيدروس في «رسالة الخلوة»: آدم أبو الأشباح، والمصطفىٰ أبو الأرواح؛ لأن روحَه الروحُ الكليُّ، والعقلُ الأولُ المعنويُّ الذي خلق الله منه أرواحَ الرسل، والأنبياءِ، والأولياءِ، وجميع الملائكة والأرواح، وجميع الكائنات.



[١٠]

فَصْلٌ

والكنوز، والأسرار، والأنوار، والمملكة، والبقاء، وكل درجة في الدين والدنيا والآخرة في تقوى الله تعالى.

والتقوى مشروحة في كتاب «إحياء علوم الدين».

وقال سيدنا الشيخ عمر المحضار: «لقد فتق الله للإمام الغزالي عجائبَ مصنوعاتِهِ، ظاهرًا، وباطنًا».

وقال: «من سمع[١] كلامَ الإمام الغزالي في عجائب بدوِّ الآدمي من نطفة، ونتائج ما ينتج منها.. تحقق أنه حاضرٌ عند تصويرها».

وقال أيضًا رضي الله عنه يومًا وهو مغلوب بوارد: «لو وزنوا جميع آل أبي علوي في كفَّة.. وأنا في كفَّة لرجحت بهم»، يعني: في المواهب في زمانه، والله أعلم.

(١) في «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار»: من تتبع.



[١١]

فَصْلٌ

ما نالوا هذا جميعه هم، وأوليتهم، إلا من بركات المعاملات بكتبِ الغزالي، وخصوصًا «إحياء علوم الدين»؛ كان السادة جميعهم سلوكُهم علىٰ العلم والعمل[١] بما في كتب الغزالي.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن طالع «إحياء علوم الدين»، أو سمعه، أو كتبه.

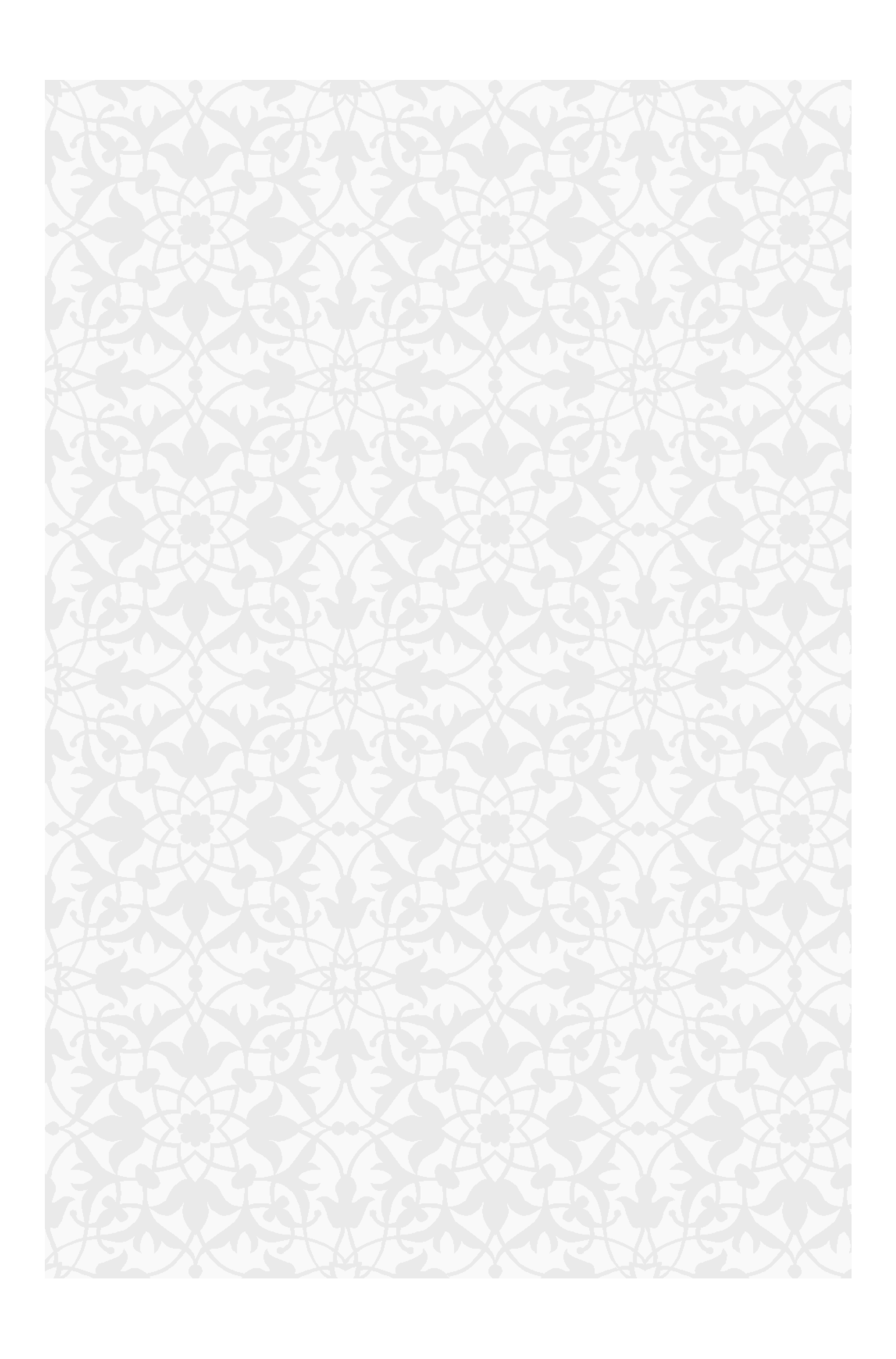
انتهىٰ ما أردت نقله من شرح القصيدة نفعنا الله بهم وبعلومهم[٢].

---

(١) في نسخة المطبعة الفيضية: والفضل.

(٢) في نسخة المطبعة الفيضية زيادة، وهي: **من خط الحبيب عيدروس بن أحمد بن شهاب بحذف يسيرٍ مما التقطه، وذكر من أثناء كلام للعيدروس في وصيته: قال الإمام حجة الإسلام: في كل جهة من جهات الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي من قرأ كتابي هذا ـ يعني «الإحياء» ـ أو كتبه، أو سمعه.. أكرمه الله تعالىٰ بالمغفرة، والتجاوز عن جميع السيئات ظاهرًا وباطنًا، تمت «البخبخة»، والحمد لله رب العالمين**، انتهىٰ.

وهذا النقل عن الإمام العيدروس موجود في «رسالة الخلوة»، ونقله الحبيب عيدروس بن حسين في «الكواكب الدرية»، ونص عبارة الغزالي رحمه الله: «**نرجو** ـ بعد الاستغفار من جميع ذلك كلِّه ـ **لنا ولمن طالع كتابنا هذا، أو كتبه، أو سمعه.. أن نكرم بالمغفرة، والرحمة، والتجاوز عن جميع السيئات؛ ظاهرًا وباطنًا**؛ فإنَّ الكرمَ عميمٌ، والرحمةَ واسعةٌ، والجودَ علىٰ أصناف الخلائق فائضٌ، ونحن خلق من خلق الله عز وجل، لا وسيلة لنا إليه إلا فضلُهُ، وكرمه». الغزالي، الإحياء، ج٤ص ٥٤٤.



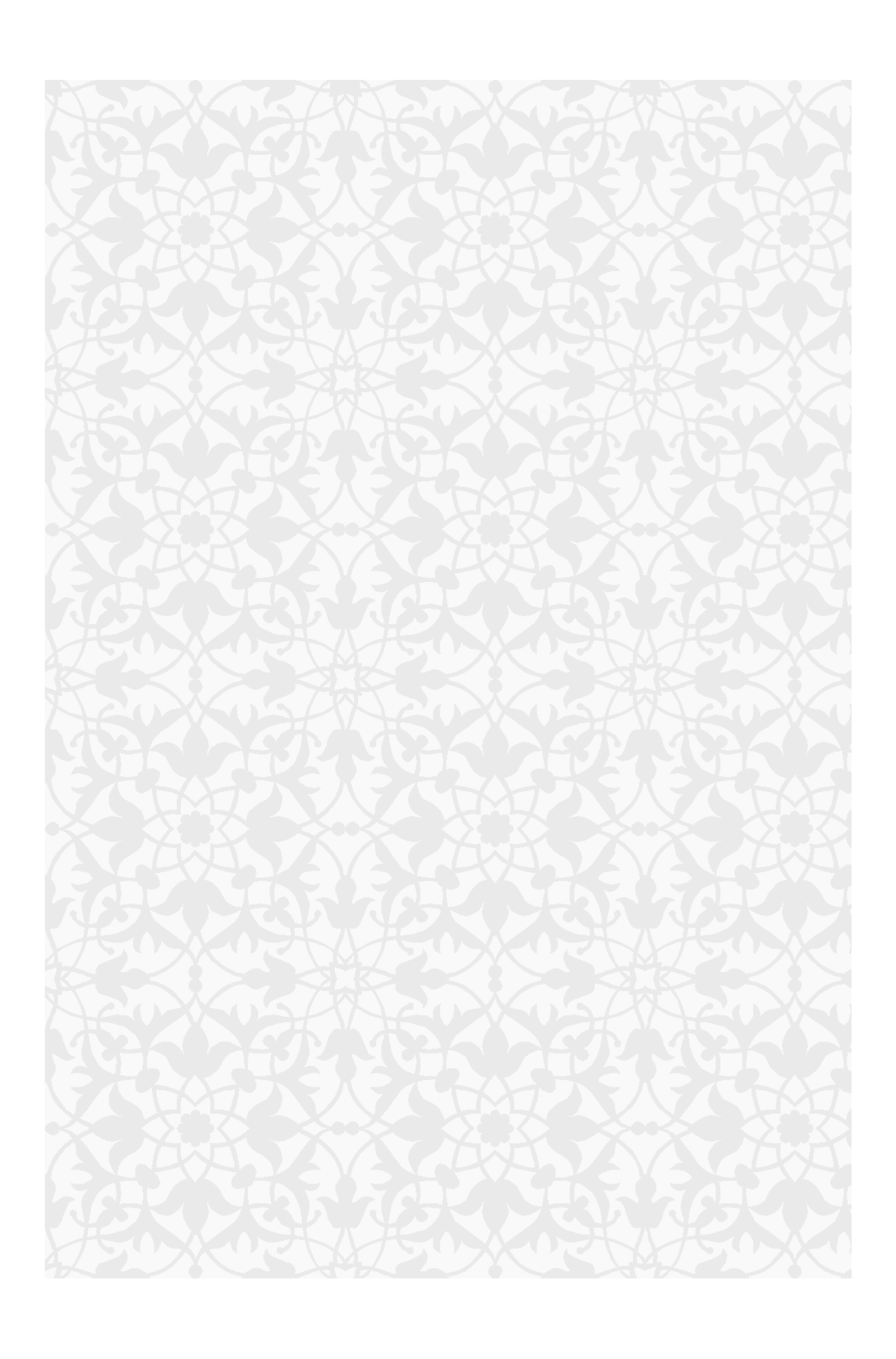
صورة لمسجد «الجوهري»، والذي أسسه الإمام العيدروس
وقد كان يسمى قديمًا مسجد «الجوهر»



صورة قديمة لمسجد الجوهري



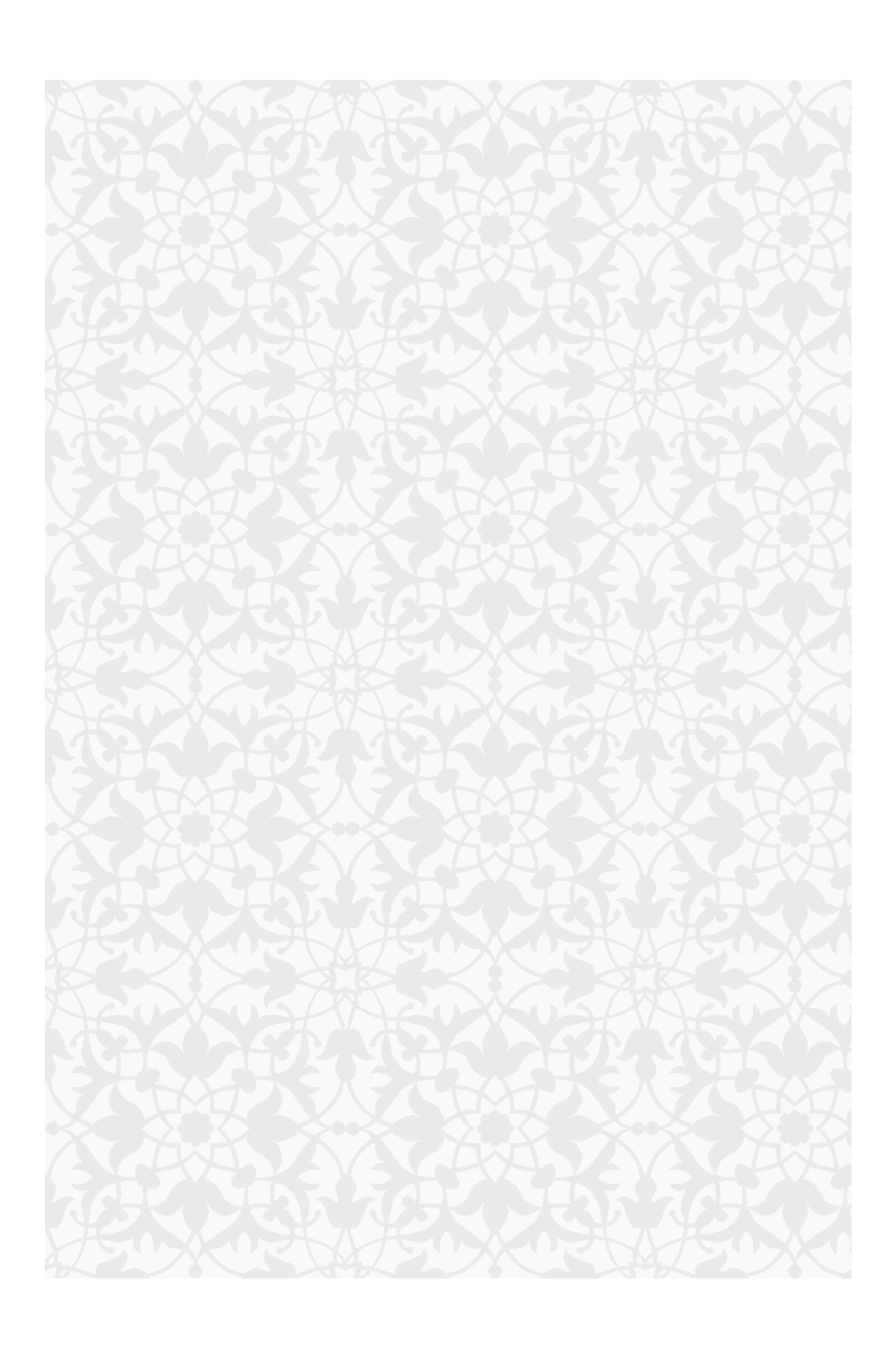
صورة حديثة لمسجد الجوهري





مَشُوْرَاتُ

الإِمَامِ العَيْدَرُوْس





المَشُورَةُ الأُولَى

[مجموع]

عليك بربع «التنبيه»، أو ربع «المنهاج» للنووي.

[و]**عليك** بقراءة «الأربعين الأصل» للإمام الغزالي.

ثم بعد ذلك **عليك بتلاوة الكتاب العزيز**، الرحماني، المحمَّدي في جميع الأوقات، إلا الأوقات المنهي عنها[1].

وبعد ذلك أتقن **أركان الإسلام**، وهو مُعَظَّمُ[2] الشهادتين، والمحافظة على الصلوات في أوقاتها، أعني: في أول وقتها.

وحافظ على صوم شهر رمضان، وكذلك الزكاة، والحج إن استطعت.

وكلُّ ذلك مشروح في «الأربعين»، وهي: **أربعون أصلًا**؛ عشرة في الأصول، وعشرة في العبادات، وعشرة في المهلكات، وعشرة في المنجيات.

وهو كتاب دقيق، فيه كنوز، ورموز، وإشارات، ومثالات، وعبارات

(١) كحال الجنابة.

(٢) أي: عظيم.



ظاهرات بيِّنات، ما قرأها مؤمن إلا وعاين في القلب سرًّا، ونورًا، وحضورًا، وخرج من الظلمات إلىٰ النور، وهانت عليه الشهوات، وظهرت له دلالات السعادات، **مختصر «الإحياء» والخيرات**، الجامع بين الشرائع والطرائق والحقائق، بل جامع للمقامات؛ العلم والعمل.

به تثمر الأحوال، والأسرار، والأنوار، والمعارف، والتصديقات اليقينيات، القلبيات في الحظيرات الغيبيات، القدسيات، **ثمرات** الورع المحمدي، ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥].

نِعْمَ الكتاب، وَنِعْمَ المصنف.

وَنِعْمَ، وَنِعْمَ، وَنِعْمَ، وَنِعْمَ، وَنِعْمَ، وَنِعْمَ القراءة في هذا الكتاب، والعمل به.

[١]

فَصْلٌ

لا تحسب السعادات، والشقاوات، والمنازل، والدرجات.. بمدح الخلق وذمهم، بل المنازل والدرجات بمدح الله ﷻ، وكتابه العزيز.

والبعد والشقاوات بذمه في كتابه أيضًا.

وكذلك بمدح الرسول ﷺ في الأحاديث النبويات، وذمه أيضًا في أحاديثه.

ومدح الأولياء وذمهم في آثارهم، وأقوالهم.

فلا تسمع أقوال المتكلمين، بل اسمع كلامَ **اللهِ** ﷻ، وكلامَ **رسولِه** ﷺ، وأوليائه فقط، حتمًا، جزمًا.



[٢]

فَصْلٌ

لا تثق بصداقة المتملقين، وثق بصداقة الصادقين، وأقبل العذر من المعتذرين؛ كما قال بعضهم:

إِقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا … إِنْ بَرَّ عِنْدَكَ فِيْمَا قَالَ أَوْ فَجَرَا

فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يُرْضِيْكَ ظَاهِرُهُ … وَقَدْ أَجَلَّكَ مَنْ يَعْصِيْكَ مُسْتَتِرَا(١)

---

(١) البيتان ينسبان للإمام الشافعي، وينسبان كذلك لأبي جعفر البستي.



[٣]

فَصْلٌ

لا يُتَصَوَّر أن الخليقة تنظر إلىٰ من هو أتقىٰ الخلق، وأفضلُهم، وأكملُهم **بعين الرِّضا**، بل بعضهم بعين الرِّضا، وبعضهم بعين السخط، ذكره حجة الإسلام الغزالي في «إحياء علوم الدين»[1].

أما سمعت نظم الإمام اليافعي في المنكرين علىٰ الإمام الغزالي ـ رحمة الله عليهما ـ:

بِـ: «مِنْهَاجِهِ لِلعَابِدِيْنَ» مُصدِّرًا ... مَقَالًا صَرِيْحًا لَيْسَ يَخْفَىٰ لِعَاقِلِ
يَقُولُ: «لَقَدْ صَنَّفْتُ كُتْبًا تَضَمَّنَتْ ... دَقَائِقًا[2] اعْتَاصَتْ عَلَىٰ فَهِمِ جَاهِلِ»
فَخَاضُوْا بِقَدْحٍ عِنْدَ ذَا وَتَكَلَّمُوْا ... بِشَيءٍ إِلَيْهِ فَهْمُهُمْ غَيْرُ وَاصِلِ
وَهَلْ قَطُّ أَوْضَحُ مِنْ كَلَامِ إِلَـٰهِنَا ... وَقَدْ نَسَبُوهُ نَحْوَ سُطْرِ الأَوَائِلِ[3]

---

(١) عبارة الإمام الغزالي: «إن أورع الناس، وأتقاهم، وأعلمهم.. لا ينظر الناسُ كلُّهم إليه بعين واحدة، بل بعين الرضا بعضهم، وبعين السخط بعضهم». الإحياء، ج٣ص ٣٦.

(٢) التنوين للضرورة.

(٣) أي: في نحو قولهم: ﴿إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣١].



[٤]

فَصْلٌ

اتَّخِذ الناس ـ الجميعَ ـ أصدقاء، ولا تعادي أحدًا.

والناسُ ثلاثةُ أصناف: مُحِبُّون، ومتوسطون، ومناكرون.

أما المحبون؛ فمودتهم سيادة، **وأما المتوسطون**؛ فصداقتهم معاونة، **وأما المنكرون**؛ فكفايتهم واحتمال أذاهم، ومداراتهم.. نافع.





[٥]

فَصْلٌ

لا تُكثر من مخالطة النساء المحظورات ؛ ولو على صدق نية ؛ إلا إن كانت أعضاؤك مقيَّدةً تحت إشارات الشرع والعقل ، وقلبُك محلَّ السطوات ، والهيبات الربانيات ، وواردات المحبات الطاهرات اللَّدنيات الوهبيات .

وعلامة هذا العارف أنه كائِنٌ بائِنٌ مع الله بسره ، أي: كائن مع الناس بجسمه ، بائن منهم ، سرُّه مع الحق ، **وهذا معدوم لا يوجد** .



[٦]

فَصْلٌ

لا تنكر على المنكرين؛ ولو أنكروا.

فالناس ثلاث طبقات: [خواص الخواص، و] خواص، وعوام.

وخواص الخواص، هم الأتقياء العارفون فما يصدر عنهم إلا خير، **والخواص** لهم في صدقهم نيات، **والجملة عوام** غلبت عليهم صفات، مثلما غلبت عليك شهواتك؛ فدعهم، واشتغل بطاعة الله تعالىٰ ورسوله ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦].



[٧]

فَصْلٌ

أحسِن إلىٰ من أساء إليك.. تصد[١] خيرَ الدنيا، والآخرة.

واقتد برسول الله ﷺ، وأصحابِهِ، وآلِ بيته، وأوليائه العارفين.

والدليلُ في ذلك قولُهُ ﷻ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

(١) من: الصيد.



[٨]

فَصْلٌ

كن أنصح الناس للناس، خاصتهم وعامتهم.. تكن عندهم أعزَّ الناس.



[٩]

فَصْلٌ

سِتْرُ جميع العيوب، والشرور.. في الصمت عن جميع الشرور.



[١٠]

فَصْلٌ

عليك بحسن الظنِّ في كتاب الله العزيز، ورحمته[١]، وفضله، وعفوه، وغفرانه، وتجاوزه، وستره، ولطفه، ورأفته، وصبره علىٰ خلقه، وحلمه، وإحسانه إلىٰ من قَرُب وَبَعُدَ من المذنبين؛ **فسبحانه من سيِّد، ماجد، ما أكرمه.**

ثم عليك بحسن الظن، والمتابعة لنبيه ﷺ، وأهلِ بيته، وصحابته.

وعليك بحسن الظن في أولياء الله؛ خاصة وعامة.

ولا تغرك كثرةُ الآراء والخلاف من حيث حبُّ الدنيا والمحاسدات، [واعتقد] أن كل مؤمن ولي، وكل مسلم ولي.. فكيف أهل الخصوص؟.

وعليك بسلامة الصدر من الشرور.

وعلامة الشرور.. الإصرار علىٰ الغيبة، والبغي، والحقد، والحسد، والكبر، واتباع شهوة الفرج، وإفراط الغضب، والبخلُ، وسوءُ الظن مع الكبر والازدراء.



(١) أي: رحمة الله.



[١١]

فَصْلٌ

عليك بالصمت؛ من أراد السلامة في جميع الأحوال في الدين، والدنيا، والآخرة.. فعليه بالصمت إلا فيما لابد منه؛ **فجمال العقل**.. الصمت، والصدق.

وباطنه، وسره، وعلنه، ولبُّه.. كتمان الأسرار في الدين، والدنيا.

وما فُضِّلوا بنو آدم إلا بالعقل.

وما خُلِقَت الكائناتُ إلا لأجل العلم، والعمل، وما يحصل العلم والعمل إلا ببضاعة العقل.

وما أُرسلت الرسل، والأحكام، والتكاليف إلا لأجل العقل.

ولا تصاد المعارف والدرجات إلا بواسطة العقل، ولا يُعرف اللهُ تعالىٰ، ودينُه، ورسلُه، وكتبُه، والدنيا، والآخرة إلا به.

ولا تُعرف أيضًا الشريعة، والطريقة[١]، والحقيقة إلا بواسطة العقل.

تصيد علم الظواهر بعقل كسبيٍّ، وتصيد علم البواطن بعقل وهبيٍّ، وتصيد الأذواق بذوق معنويٍّ ربانيٍّ.

(١) في «الكواكب الدرية» زيادة: والآخرة.



وكل هذه العطايا مندرجة، ومندمجة في خصلة التقوىٰ؛ أصلِ السعادات الأزليات، الرحمانيات، وصيةِ الرحمن في محكم كتابه القديم الأزلي المحمدي.

وظاهرُ التقوىٰ فيك، وباطنه فيك؛ فظاهره.. مراقبة أعضائك السبعة، وضبطها تحت الأمر والنهي الرباني، الشرع المحمدي.

وباطن التقوىٰ.. سلوك الصراط المستقيم المشروح في كتاب «الأربعين الأصل»؛ من اجتناب خُلُقٍ مذموم، واتصاف بِخُلُقٍ محمود.

والأخلاق الحميدة، والذميمة في كتاب «الأربعين» المذكور.. مشروحةٌ.





[١٢]

فَصْلٌ

التصوف.. تصقيلٌ، وتنويرٌ؛ **التصقيل**: الاتصاف بالأخلاق الحميدة، **والتنوير**: العبادات بالتلاوات بالتدبيرات والتفهيمات لمعاني الآيات الرحمانيات المحمديات.



[١٣]

فَصْلٌ

لا تجادل أهل الحقد، والمحاسدات، ولا تطمع في رضاهم أصلًا، إدراك رضاهم مستحيل، كما قال معاوية رضي الله عنه: «أدركتُ رضا كلٍّ؛ إلا الحُسَّاد لقيتُ رضاهم مقرونـً[ـا] بزوال نعمتي»(١).



(١) عن ابن عياش قال: ابتدأ أبو العباس آلَ أبي طالب بالبر والتكرمة، فكان ذلك لا يزيدهم إلا التواء عليه، وكان عبدالله بن حسن أشدَّهم له حسدًا، وأقلَّهم له شكرًا، فقال يومًا: لقد صدق معاوية حين قال: «**ما أحدٌ من الناس إلا وأنا استطيع رضاه إلا حاسد نعمة؛ لا يرضيه عني إلا زوال نعمتي**». البلاذري، أنساب الأشراف، ج٢ص١٢.



[١٤]

فَصْلٌ

لا تولع بالملاهي، ولا تدمن حضور السماعات، إلا مع أهل القلوب العارفين بشرح العيوب والذنوب، **المميِّزين بين** المحظور والمكروه والمستحب والمباح، **وبين** العقل والنقل، ويشرحون المقامات[١] والأحوال[٢]، الذائقون للأذواق المعنوية.

وعلىٰ كل حالٍ.. هو مباح عند أكثر الجمهور، بل عند الجملة، ولا معوَّل علىٰ الشاذ النادر، بل المعول علىٰ كثرة الجمهور.

لا تدعي أنك في علوِّ القصور، وما بعد وصلت سفلها.

أولُ الدين، وأساسه أركانُ الإسلام؛ فلا تصل إلىٰ حضرة الإيقان إلا بعد إحكام أركان الإسلام.

ولا تصل إلىٰ حضرة الإحسان إلا بعد إحكام الإيقان.

ولا تصل إلىٰ حقيقة الإحسان إلا بعد اتباع الشريعة، وسلوك الطريقة، والوصول إلىٰ معارف عوارف الحقيقة؛ كما قال رسول الله ﷺ: «**لَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ**

(١) تم نقل معنىٰ المقام في هامش الفصل السادس عشر من «الكبريت».

(٢) تم نقل معاني الحال في هامش الفصل الحادي والعشرين من «الكبريت».



سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ»(١).

وكما قال ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَىٰ صُوَرِكُمْ، وَلَا إِلَىٰ أَجْسَامِكُمْ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَنِيَّاتِكُمْ»(٢).

(١) البخاري، صحيحه، كتاب الرقاق، باب التواضع، حديث رقم (٦٥٠٢)، ج٨ ص١٠٥.

(٢) أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج٧ص١٢٤، وأصل الحديث في صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره، ودمه، وعرضه، وماله، حديث رقم (٢٥٦٤)، ج٤ص١٩٨٧، ولفظ مسلم: «إن الله لا ينظر إلىٰ صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلىٰ قلوبكم، وأعمالكم».



[١٥]

فَصْلٌ

لا تطمع في محبة أهل الجاهات، والرئاسات، والمحاسدات؛ خصوصًا إذا كانت العقول ضعيفة، ولا يعرفون العلوم والمعقولات، ولا يطالعون كتبَ العلمِ النافعِ؛ كالكتب الغزاليات؛ فإنهم إذا كانوا بهذا الوصف يغلب عليهم الصفاتُ البهيميات، والصفاتُ السبعيات، والصفاتُ الشيطانيات، والصفاتُ المعجونة في الطينة في ابتداء الصور الآدميات؛ ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦].



[١٦]

فَصْلٌ

الحسد مقرون بحب الجاه، كلُّ من غلب عليه حب الرئاسات.. غلب عليه الحسد.



[١٧]

فَصْلٌ

اطعم الطعام على قدر الحال، اطعم غنيًّا وفقيرًا، ومستحِقًّا وغير مستحق، كما قال رسول الله ﷺ: «**أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ**»(١).

وكما قال عليه السلام: «**كُلّ كَبِدٍ حَرَّاءَ فِيْهَا أَجْرٌ**»(٢): تجوع، وتظمأ؛ ولو لقمة لمقام كلب.

(١) أبو داود، سننه، كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم، حديث رقم (٤٨٤٢)، ج٤ص٢٦١.

(٢) الحاكم، المستدرك، كتاب معرفة الصحابة، ذكر سراقة بن مالك بن جعشم رضي الله عنه، حديث رقم (٦٥٩٩)، ج٣ص٧١٨.



[١٨]

فَصْلٌ

تَذْكِرَةٌ مُبَارَكَةٌ وَرِيَاضَةٌ لَطِيْفَةٌ

حُسْنُ الظن، والعقيدة، [و]تب إلىٰ الله من جميع الذنوب والعيوب، وتعوَّد الصمت والصيام، ومقام الليل والتلاوة في كل حالٍ إلا ما نهىٰ الشرع عنه، والاعتزال، وغض البصر، والطهارة.

والدعاء، والسلام

والحمد لله رب العالمين



المَشُورَةُ الثَّانِيَةُ

[عقد البراهين ـ درر ـ كواكب]

بسم الله الرحمن الرحيم

[هذه مشورة من حيثُ: «المُسْتَشَارُ مُؤتَمَنٌ»[1].

اعتقادُنا اعتقادُ الأشعرية، ومذهبنا مذهب الشافعية على مقتضى الكتاب، والسنة.

فمن أراد التقرب إلى الحضرات القدسية بالصفات الحميدات القلبية.. فعليه أن يزن حركاتِهِ وسكناتِهِ بمتابعة **الكتب الفقهية**؛ مثل الكتب النواوية والشيرازية، **وفي سلوك طريق القوم الصوفية** الاعتماد على متابعة الكتب الغزالية، واليافعية؛ بالتوبة، والنية، والصدق، والإخلاص، والزهد في الدنيا الفانية، المضمحلة.

فمعتقدنا القرآن، والعمل بما فيه، والأحاديث المحمدية، والإجماع، وقياس العلماء، الزاهدين، العقلاء، العارفين، الأتقياء، العاملين[2]].

(١) الترمذي، سننه، أبواب الزهد، باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم (٢٣٦٩)، ج٤ص٥٨٣.

(٢) ما بين القوسين موجود في «فتح الله الرحيم الرحمن» أيضًا.



فمعتقدنا في التصوف «إحياء علوم الدين» علىٰ الكتاب، والسنة، بل تصانيف الإمام أبي حامد الغزالي، والقشيري، واليافعي، وأحمد الغزالي، والقوانين السهروردية.

وما بعد جماهير أهل السنة، والعلماء بالله الصوفية، إلا تماويه بهارج النفوس النفسانية.

فالمعتقد: لا إله إلا الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ﴾ [الشورىٰ: ١١].

﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩] في أفعاله، لا في ذاته وصفاته.

﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٣٠] في الدنيا الدنيوية، إلا الأبرار في المنازل الأخروية، بمعارفهم القدسية، في الحضرات المعنوية.

جلَّت الحضرات القدسية عن توابع الجسمانية، بل هو الأول، والآخر، والظاهر، والباطن، وهو بكل شيء عليم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ﴾ [الشورىٰ: ١١].

وأن محمداً رسولُ الله، أفضلُ خلق الله.

آمَنَّا بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والقدر؛ خيرِه وشرِّه؛ وحلوه، ومُرِّه.

والصحابة كلُّهم عدول، والأنبياء كلُّهم معصومون، والأولياء محفوظون.



ومعتقدنا خمسة أشياء شرعية:

١ ـ **واجب**: يُسْتَحَقُّ العقاب علىٰ تركه، ويُثاب علىٰ فعله.

٢ ـ **ومحظور**: يُسْتَحَق العقاب علىٰ فعله، ويُثاب علىٰ تركه.

٣ ـ **ومسنون**: يثاب علىٰ فعله، ولا يُعَاقَب علىٰ تركه.

٤ ـ **ومكروه**: يُثَاب علىٰ تركه، ولا يُعَاقَب علىٰ فعله.

٥ ـ **ومباح**: يستوي فعلُه، وتركُه.

آمَنَّا بالشريعة، وصدقنا بالشريعة، وتوفَّنَا علىٰ الإيمان، والتوبة.

فإن تحرك في قلبك زاجر.. فهو خراب، فإن بعث باعث قلبيٌّ علىٰ نية فعل الطاعة لله تعالىٰ.. فهو من عالم الملكوت بواسطة الملائكة.

فعليك باتباع الشرع، وقراءةِ «بداية الهداية»، والعمل بما فيها، مع الورع في جميع الحركات والسكنات، والتمسك بما تحتاج إليه من الفقه مع الورع، والعقل، والنية، والصدق.

ثم بعدَ إحياء ما بين العشاءين، وقراءةِ آخر الليل، وترتيب الأوراد بعد الصبح إلىٰ طلوع الشمس، وصلاة الضحىٰ، وصلاة الوتر، وتمامها، وصوم الاثنين، والخميس مع الجمعة.. **سَرْدُ، وتلاوةُ القرآن**، والصمتُ عن الخناء، مع احتمال الأذىٰ، والصبر علىٰ المصائب والبلايا، والإحسان إلىٰ من أساء مع العلم، والعمل، والعقل، والنقل، والأخلاق



الحميدة؛ المشروحة في الكتب الغزالية.

ولا يتم هذا الأمر إلا بالزهد في الرئاسة، والدنيا الفانية، مع تدقيق الورع، والخوف من الله، والرجاء في الله.

وإن تَشَوَّقْتَ إلىٰ الخلوة.. فالخلوة تحتاج إلىٰ وزير لصلاة الجماعة ولابد من الجمعة إلا إن كان عذرٌ شرعيٌّ، وأيضًا شيخٌ له علمٌ، وعملٌ، وعقلٌ، ونصيحةٌ في الدين، وبصيرةٌ بعيوب النفس، وعقيدةٌ أشعرية، غيرُ مبتلىٰ بالبدعة.

واتفقوا مشايخ الصوفية علىٰ أن بناءَ أمرِهم علىٰ الجوع، والصمت، والعزلة، والسهر.

وأيضًا الذكرُ، وتلاوةُ القرآن، أو ذكرُ «**لا إله إلا الله**»، ودوامُ الطهارة علىٰ وضوء الليل والنهار، ولا ينام إلا من غَلَبَةٍ، ولا يتكلم إلا فيما يعنيه.

ويلازم الشروطَ ما استطاع، ويكون ـ حركاتُهُ، وسكناتُهُ ـ في جميع أحوالِهِ مقيَّدًا بالآداب الشرعية علىٰ مذهب الصوفية؛ خصوصًا بما في كتاب «عوارف المعارف»، في الأنوار الأربعينية[١] مع ورعٍ، وخوفٍ، ورجاءٍ، وعلمٍ، وعقلٍ.

وعليك بحسنِ الظنِّ في المُنْعِمِ؛ ربِّك، وربِّ كلِّ شيء، سلطانِ

(١) لعله يقصد كلام السهروردي عن الأربعينية، وقد عقد لها ثلاثة أبواب.



الأزلية ﷻ، **وحسنِ الظنِّ** في رسوله ﷺ، ثم في أولياءِ الله تعالىٰ، مع اتِّباع الكتاب، والسنة.

وعليك بتركِ مباشرةِ[1] النِّساء، والعوامِ الغافلين، والصبيان.

ولا تقرب السماع؛ **لأن الطالبَ الصادقَ المريدَ السالكَ إذا تعاطىٰ السماع** بغير عقلٍ، ونقلٍ، وحياةِ قلب، وموتِ نفس، وتوبةٍ، وزهدٍ، وفقرٍ، ومعرفةٍ، وبصيرةٍ، وسلوكٍ، ووصلٍ، وكشفٍ، ونورٍ، ويقينٍ، واستِواء ذمٍّ ومدحٍ.. **فهو في الخسران** يُعَدُّ؛ فلا فائدة في قربه للمريدين؛ وخصوصًا في هذا الزمان؛ تركُهُ أولىٰ من جميع الوجوه؛ ولو ثَمَّ خلاف.

وكذلك قربُ الظلمة، وحضورُ ليلةِ الدخول في الأعراس.. موت القلب.

وينبغي لطالب الخيرِ ردُّ السلام علىٰ العدو، والصديق، ومصالحةُ كلِّ مسلمٍ، ومؤمن.

وينبغي لمريد الخير الاعتزال، مع صلاة الجماعة بصحبة من يحضر معه، وأيضًا صلاة الجمعة؛ بَعُد، أو قرب إلا لعذر شرعيٍّ.

وإن كان لك مزيدُ تشوقٍ ـ بعد التوبة من الذنوب، والخروج من المظالم ـ **إلىٰ دخول الأربعينية**، أعني: في خلوة شهرٍ وعشرةِ أيام، بزاوية أو شِعب، أو بيت ما فيه ساكن.. **فلابد من أخ في الله تصحبُهُ**،

---

(١) لعلها معاشرة.



صالحٍ طالبٍ؛ لأجل صلاة الجماعة.

ولابد من صلاة الجمعة؛ حيث يوجبها الشرع.

وتصوم النهار، وتفطر علىٰ شيءٍ موزون.

ولا تفعل بعد الرواتب والفرائض سوىٰ ذكر «**لا إله إلا الله**» في الحركات والسكنات.

ولا تأكل إلا حلالًا بريئًا من الشبهة.

والوضوء؛ الليل والنهار.

ولا تَنَمْ إلا من غلبةٍ، ولا تأكلْ إلا من فاقَةٍ، ولا تتكلم إلا من ضرورةٍ.

وما أشكل عليك رُدَّهُ إلىٰ الشرع.

ولا تخرج من حد الشرع، والعقل، والنية، والصدق، والتوبة، والزهد، وحسنِ الظن في الله قبلُ وبعدُ.

ولا تعتقد في عزلتك إلا سلامة المسلمين من شرك.

وكذا ذكر الموت في جميع أحوالك، واجعله بين عينيك، والقيامةُ تجاهك، والجوعُ حرفتك، والذكرُ قماشك، والسهرُ في الخير مطلبك، والصمتُ محبوبك، والعزلةُ مقصدك.

ولا تخلي كلَّ يومٍ من مطالعةِ «بداية الهداية»، والعملِ بما فيها ما استطعت.



وهجران النساء المحظورات، والتوسط في المباحات.

ولا تجعل شغلك سوىٰ الذكر بعد الفروض والرواتب.

وأدِّ حقوقَ زوجتك، ووالديك.

وقيِّد حركاتك وسكناتك بمتابعة الشرع.

وتواضع لجميع إخوانك، واعتقد أنهم خيرٌ منك، ولا تفضِّل نفسك علىٰ أحدٍ أصلًا من المسلمين في قلبك.

والحذرُ كلُّ الحذرِ من مخالطة النساء، والصبيان، والعوام الغافلين عن العواقب من جميع الوجوه.

ولا تسمع إلا القرآن والذكر، واهجر الشعرَ إلا ما خوَّفك من الله تعالىٰ، ورغَّبك في الآخرة، وزهدك في الدنيا، وبصرك بعيوب نفسك.

كلُّ شيء لا يثمر هذه الأربعة، أو بعضَها.. خسرانٌ.

ومحصولُ الكلام: ما أخرجك من عنوان الكتاب والسنة.. هو عليك وبالٌ، وبُعْدٌ، وخسرانٌ، وما ينفعك شيءٌ علىٰ الكتاب، والسنة.

عليك في لباسك بالبياض ولا تخلط معه غيره.

وعليك بغضِّ البصرِ عمَّا حرم الله.

وعليك بالتقوىٰ في جميع الأحوال.

وعليك بهجران الظَّلمة.



وعليك بترك الغيبة والنميمة.

وعليك بترك سوء الظن في المسلمين، **وحسنِ** الظن فيهم بقلبك، واهجر المنكرَ، واهجره بقلبك.

ولا تنهر مسلمًا، ولا تَمْزِقْهُ[١]، ولا تبغضه حتمًا، واعتبر في نفسك.

واصبر علىٰ الذُّلِّ.. يعزك الله بِعِزِّه.

وعليك بالتبسُّمِ للكلِّ، وكُنْ سخيًّا، واهجر البخل، والتبذير.

وعليك بالتواضع للفقراء، والمساكين، والعميان، والضعفاء، والشيبان، وأهل العلم والدين.

وعليك بغاية البعد من الظلمة؛ غايةً، ونهاية[٢].

[و]العبادة.. هي الورع، والصوم، وتلاوة القرآن العظيم، والذكر، مع اتباع الشرع، والأخلاق الحميدة، بعد التوبة من جميع الذنوب حسب الطاقة، والعزلة، والجوع، والفقر، والصمت، والسهر، وحسن الظن، والبصارة بالعيوب، والتوبة عن كلِّ ما حرم الله، وإتقان الزكاة، ووصلوها إلىٰ أربابها علىٰ مقتضىٰ الشرع.

وعليك بزيارة القبور إذا لم تكن هناك فتنة.

---

(١) أي: لا تشتمه.

(٢) تحتمل أن تكون: «غاية، ونهاية» تعود إلىٰ ما تقدمها ـ كنظيراتها الآتية ـ وتحتمل أن تعود إلىٰ ما بعدها.



وعليك بآداب الكتاب المسمىٰ كتاب «بداية الهداية» للإمام الغزالي.

وعليك بذكر الموت، والتفكر في الموتىٰ.

وعليك بالصبر، والإحسان إلىٰ من أساء إليك، وكابد نفسَك، وخالِف هواها ما استعطت؛ غاية، ونهاية.

[واعلم أن كتاب «إحياء علوم الدين».. فيه جميع الأسرار.

وكتاب «بداية الهداية».. فيه التقوىٰ.

وكتاب «المعارف».. فيه العلم اللدني.

وكتاب «نشر المحاسن».. فيه مذهب الصوفية.

وكتاب «رياض الصالحين» للنووي.. فيه الكتاب والسنة.

وكتاب «الأربعين الأصل».. فيه شرح الصراط المستقيم.

وكتاب «منهاج الطالبين».. فيه الشرع كله.

وكتاب «منهاج العابدين».. فيه تحقيق الصراط إلىٰ الله.

وكتاب «الخلاصة» للغزالي في الفقه.. فيه النور.

وكتاب «الرسالة القشيرية».. فيه التصوف.

وكتاب «التنبيه».. فيه البركة، ورجاء الجنة[١]].

وصلَّىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمدٍ، وآلِهِ، وصحبِهِ، وسلَّم.

---

(١) ما بين القوسين زيادة من «الكواكب الدرية»، وموجود في «فتح الله الرحيم الرحمن».



المشورة الثالثة

[درر ـ كواكب]

وعليك بالكتاب والسنة؛ أوَّلًا، وآخرًا، وظاهرًا، وباطنًا، وفكرًا، واعتبارًا، واعتقادًا.

وشرحُ الكتابِ، والسنةِ.. كتابُ «إحياء علوم الدين» للغزالي؛ رحمه الله، ونفعنا به.

فإن اشتقت للدخول في خلوات الصالحين.. فعليك بصحبةِ أخٍ صالحٍ، معتبَرٍ على الدين، متَّبِعٍ للشرع والعقل، محبٍّ للصالحين، محبٍّ لله، ولرسوله، وللصوفية الأولياء، وللكتب الغزالية، تدخل أنت وأخوك المتصفُ بالشروط في الخلوة.

فمن شروط الخلوة ـ بعد ترك الحرام، واتِّباع الحلال، وأداءِ الصلاة، وإخراجِ الزكاة إن كان لها أهلًا ـ: الصومُ بأكلةٍ، وشربة بعد العشاء، وإحياءِ ما بين العشاءين، والضحى اثنا عشر ركعة، والوترُ آخر الليل؛ إحدى عشر ركعة، والخمسُ الصلوات، وسننها المذكورة، وحفظُ السبعةِ الأعضاء من الخطأ المخالِف للشرع والعقل، وحضورُ الجمعة، وأنت وأخوك تصليان جماعة، والصمتُ عمَّا حرم الله ورسوله،



وتركُ الدنيا وأهلِها، وتركُ نظر النساء جملةً، وتركُ التَّجمل بالكساء الرفيع، والعزلةُ في زاوية، أو بيت خليٍّ، أو شِعْبٍ، وتركُ النوم إلا عن ضرورة، أو غَلَبَةٍ، وذكرُ: **لا إله إلا الله**، أو تلاوة القرآن، وإحياءُ ليلة الجمعة، وطيُّها، وطيُّ أوتار شهر رمضان.

ويكون الطيُّ بأكل أوقيةٍ؛ تمرًا أو طعامًا، وقليل ماءٍ؛ حتىٰ يَخْرُجَ عن النهي[1].

ويكون له شيخٌ يعرف في العقل، والنقل، ذو بصيرة، وفراسة صادقة بعيوب النفس.

ولا ينظر إلىٰ شيخه إلا بعين الرضا حتمًا، ولا ينظر إلىٰ المسلمين، وسائرِ المؤمنين إلا بعين الرضا، وحسن الظن.

ويكون حَسَنَ الاعتقاد في معنىٰ سورة الإخلاص، والقرآن، والحديث، وسائر العلوم، والعلماء بالله، مثل محمدٍ النبيِّ، الرسولِ، سرِّ الله في الوجود، وسائرِ الرسل، والملائكة، والكتب، والأنبياء، والعلماء، والأولياء.

وأن يؤمن بأن القدر من الله وحدَه.

ولا تنظر نفسك إلا بعين السخط وسوء الظن.

ويكون اجتماعك أنت وأخوك في حكاياتٍ ضحوة النهار، وبعد

(١) أي: النهي عن الوصال.



العشاء، وبعد العصر.

وتكون الحكايات كتبُ «الإرشاد[1]» لليافعي، وكتاب «النشر[2]» أيضًا لليافعي، أو حكايات لمشايخك.

ولا يكـون فكـرُك إلا فـي المـوتِ، والقبـرِ، والنـارِ، والـذنوبِ، والعيوبِ.

وكلُّ عملٍ، ونيةٍ، واعتقادٍ، وفعلٍ، ونظرٍ يخوِّفُك من الله، ويزهدك في الدنيا، ويرغبك في الآخرة، ويبصرك بعيوب نفسك.. **هو المحمود**، الموافقُ للشرع، والعقلِ.

وعليك بصحبة كتب الغزالي في الخلوة، والسفر، والحضر، وفي كل حال.

لا تفارق مطالعة كتب الغزالي كلَّ يومٍ، وليلةٍ ما استطعتَ؛ قليلًا أو كثيرًا؛ ولو مسألة واحدة، وخصوصًا «إحياء علوم الدين»، و«الأربعين الأصل»، و«بداية الهداية»، و«منهاج العابدين»، **ومن بعدهن كتب اليافعي**.

وعليك بالتواضع لجميع المسلمين **بقلبِك**، **وقالَـبِك** للصالحين،

(١) اسم الكتاب: «الإرشاد والتطريز في فضل ذكرِ الله، وتلاوةِ كتابه العزيز، وفضل الأولياء، والناسكين، والفقراء، والمساكين».

(٢) اسم الكتاب: «نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية».



ولسانِك بالدعاء بالصلاح للظالمين، والرحمة لسائر المسلمين؛ البَرِّ وغيره.

وعليك بالآداب الشرعية عند الأكل، والشرب، والنوم، واليقظة، والحركة، والسكون، والليل، والنهار، والسفر، والحضر.

وخذ آدابك من «إحياء علوم الدين»، ومن كتب الغزالي.

وعليك بحرمة أهلِ بيتِ رسول الله ﷺ؛ بَرِّهِم وغيرِهِ، وذكرِهِم وأنثاهم، وغنيِّهم وفقيرِهم.

وعليك بدوام الذكر في حركاتِك، وسكناتِك، ونظراتِك، وخروجِك، ورجوعِك، ودخولِك، وفي جميع أحوالك إلا حالةً نهىٰ الشرعُ عن الذكر فيها؛ فيكون الذكر بالقلب في جميع الأحوال؛ حتمًا حتمًا.

وعليك بحب الفقراء، والمساكين.

وعليك بحسن الظن في ذراري الصالحين، وجميعِ آثارِهم، وتُرَبِهم، ومساجدِهم، وزواياهم، وربطِهم[1].

وعليك بحب الخلوات.

ولا تحضر السماع إلا بحضور شيخٍ، أو سماع خالٍ عمَّا حرم الله، أعني: بالآداب المشهورة.

(١) جمع رباط، وهو محل التعليم.



وعليك بنقل عقيدة اليافعي[1].

وعليك بالبغض للجاه، والحبِّ للخمول، والضَّعفِ، والفقرِ، والمسكنة، والذلِّ لله، ولرسوله، وأوليائه، والصالحين، والفقراء، والمساكين.

وعليك بترك المعارضة ـ أعني: معارضَةَ المشايخ ـ **وحفظِ** الأدب، والحرمة بالقلوب، ونظرهم بعين الرضا، ونظر نفسك بعين السخط، وزِن حركاتِك، وسكناتِك بالقوانين الشرعية، الموافقة للشرع والعقل.

وعليك بحفظ لسانِك عن كلِّ مؤمن، ومسلم، وخصوصًا الصالحين؛ فإن غيبة المسلم هلاكُ قلبِك، وغيبة الصالح تصل إلىٰ ذريتك بعدك.

وعليك بحفظ بطنك عن الحرام والشبهة.

وعليك بحفظ اليد عن البطش في خلق الله، حتمًا، حتمًا.

وعليك بحفظ الرِّجل عن المشي إلىٰ الظلمة، بمضرةٍ علىٰ المسلمين، بل ترك السعي إليهم حتمًا.

وعليك بغضِّ البصر عمَّا حرم الله.

وعليك بحفظ السمع عن كل الخناء، والباطل، وكلام النساء.

---

(١) هي خمسةَ عشرَ بيتًا، نظم بها اليافعي عقيدة أهل السنة والجماعة، ومطلعها:

عَلَا رَبُّنَا عَنْ كَيْفَ أَوْ أَيْنَ أَوْ مَتَىٰ ... وَعَـنْ كُـلِّ مَـا فِـي بَالِنَـا يَتَصَـوَّرُ



وعليك بترك معاشرة النساء إلا بقدر الضرورة مع المَحْرَم.

وعليك بترك الجلوس في طريق المسلمين، **وتركِ** المحاضر، يعني: في متحدث الناس.

وعليك بمجانبة من يبغض الصالحين.

وعليك بصوم الخميس والجمعة، وإحياء ليلة الجمعة بالطيِّ علىٰ الماء، أو علىٰ شيء قليل.

وعليك بمخالفة هواك بقية عُمُرِك.

وعليك بذكر الموت، والقبر، ووحشته، والمغتسَل، وآلةِ الحمل، يعني: حمل الميت.

وعليك بصحبة من يذكر الموت، والآخرة، والصالحين.

وعليك بنظر من يذكِّرُك الخيرَ، وطاعةَ الله، ومحبةَ رسول الله ﷺ، وأهل بيت رسول الله ﷺ، وأولياء الله.

وعليك بزيارة التُّرَبِ، وحُبِّ المساجد، وحُبِّ الصوفية، والفقراء، وذراري الصالحين، والشفقة علىٰ المسلمين، وترك مخالطة متفقهة العصر الذين يرجحون الجاه، وأخذ المال من غير حِلِّه.

وعليك بخويصة نفسك، وفرَّ بدينك من مواضع التهمات.

وعليك بترك معاشرة النساء جملة.



وعليك بالعبادة في تريم من بعد مكة، والمدينة، وبيت المقدس، والخليل.

وعليك بنقل ورد اليافعي من «الإرشاد»[1]، وحزبِ «البحر» للشاذلي.

وعليك بأدعية الغزالي من «بداية الهداية».

وعليك، **وعليك**، **وعليك**، **وعليك** بـ: حُسن الظن في الله، وفي رسول الله ﷺ، وفي ملائكته، وفي سائر رسل الله، وأنبياء الله، وصحابة رسول الله ﷺ، وأهل بيت رسول الله ﷺ، والصالحين أجمعين؛ الأحياء والميتين.

وعليك بدوام الذكر.

وعليك بدوام ذكر «**لا إله إلا الله**»، وتلاوةِ القرآن.

وعليك بقسطٍ من الجوعِ، والعزلةِ، والصمتِ، والسهرِ، والمواظبةِ علىٰ حكايات الصالحين، والرحمةِ لسائر المسلمين.

وعليك بالاستغفار في الأسحار.

وعليك بالصلاة علىٰ النبي ﷺ ليلة الجمعة، ويوم الجمعة.

وعليك بالافتقار بين يدي الله تعالىٰ في كل حال.

(١) اليافعي، الإرشاد والتطريز، ص٣١ ـ ٤٥.



ولا تظنَّ بنفسك خيرًا، واعتقد في سائر المسلمين الخير.

وكن عزومًا، مكابدًا، **وكن** لله شكورًا، **وكن** بالخير والطاعة مسرورًا، **وكن** بعيدًا من الشرور، **وكن** في الدنيا غريبًا، أوكأنك غريبٌ، أي: مارٌّ؛ كأنك في سفر، **ولا تكن** محبًّا للرئاسة، **ولا تكن** حسودًا، أو حقودا، **وكن** سهلًا، سمحًا، سخيًّا، وفيًّا، وصِل الأرحام، وصلِّ والناس رقود، **ولا تكن** بين يدي مولاك لعيوبك جحودًا، **وكن** من الشر شرودًا، وحافظ على الفروض، ولا تتعدى الحدود.

وصلى الله على النبي المحمود.





المَشُورَةُ الرَّابِعَةُ

[كواكب ـ حياة النفوس]



وصلَّىٰ الله علىٰ سيدنا محمد، وآله، وصحبه، وسلَّم.

والوصية بعد شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله.. **بتحسين صلاة الفروض**، **وتحسينِ** صوم رمضان، **وإخراجِ** الزكاة من كل نوع، ومحبةِ البيت العتيق، **ومحبةِ** الصدقة، ومحبةِ الصبر علىٰ كلِّ أذىً، **ومحبةِ** الحلال، **وبغضِ** الحرام، **وحسنِ** الظن في الله ورسوله، وفي الصالحين أيضًا، وفي كل مسلم، **ونظرِك** لنفسك بعين السخط، **ونظرِك** إلىٰ غيرك من المسلمين بعين الرضا، **والإكثارِ** من السكوت، **وتركِ** ذكر الظلمة، **وتركِ** نظر النساء المباحات، **وهجرانِ** نظر المحظورات، **والرحمةِ** للأرامل، والأيتام، وأطفال المسلمين، **والتوقيرِ** للكبير، **والتواضعِ** للصالحين، **والبعدِ** من الظلمة الفاسقين، **ومحبةِ** الورع، **وفعلِه**، **والاعتكافِ** في المساجد، **والخلوةِ** بين المغرب والعشاء، **وعشرِ** ركعاتٍ آخرَ الليل، وإن فاته ذلك قضاه بين طلوع الشمس والزوال،



والمواظبةِ علىٰ صلاة الضحىٰ، **ومحبةِ** الخمولِ والضَّعفِ لله وحده، **والاستغفارِ والتسبيحِ** مع الاصفرار، **والذكرِ** بعد الصبح إلىٰ الشروق، **وتركِ** ذكر الدنيا بعد الصبح إلىٰ طلوع الشمس، **وذكرِ الغُسل**، أعني: غسلَ الميْت، **والنعشِ**، والقبر، واللحد، والكفن، والمصلَّىٰ، والوحدة في القبر، والوحشة.

وذكرِ: «**سبحان الله، وبحمده**»؛ كلَّ يوم (مائة مرة).

و «**لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو علىٰ كل شيء قدير**»، (مائة مرة).

وصيامِ الخميس والجمعة، **وإحياءِ** ليلة الجمعة ويومها بالذكر، إلا إن غلبه النوم، ولا حيلة، **ومعاشرةِ** الأهل بالعدل، أي: توسطٍ؛ لا إفراط، ولا تفريط، **وتركِ** انتهار المسلمين، **والاحتمالِ** للعبيد المماليك عند الهفوة، **وتركِ** ذكر مساوئ الناس، وغِيبتهم، والنميمة عليهم.





المشورة الخامسة

[درر ـ وصايا العيدروس]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين.

[هذه **رسالةٌ ونصيحةٌ بمشورةٍ** لمن أصغىٰ بقلبٍ معنويٍّ، وسمعٍ روحانيٍّ، وميلٍ جسماني، وإيمان[1]، شرعيٍّ، وفهم عقليٍّ؛ أنه مَن أصبح وأمسىٰ مشغولًا بما دون الله مع زعمه ودعواه أنه من أهل الله.. فقد باء بغضب من الله.

ومَن سلَّم نفسَه للمولىٰ.. جعل منقلبه إلىٰ جنة المأوىٰ.

ومن أرادَ أن يسلك **سبيل أهل التحقيق**، الذين لا يطلبون في الدارين رفيقًا غيرَ الرفيق الأعلىٰ.. قطع خواطر النفس النفسانية، بمخالفة الحظوظ الحيوانية، وإقامة القوانين الشرعية، والمراقبات العقلية، بمقتضىٰ موافقة الكتاب والسنة، **مثل العارفين الصوفية**][2].

فعليك يا طالب هذه الطريقة.. بحفظ أشياءَ **مثل** الزهد في الدنيا

(١) في «فتح الله الرحيم الرحمن»: إيماني.
(٢) ما بين القوسين موجود في «فتح الله الرحيم الرحمن»، وفي «عقد البراهين» أيضًا.



الفانية، **ومثل** التوبة من جميع الذنوب، ومثل الفقر، ومثل الخمول، **ومثل** الضعف، **ومثل** الجوع، ومثل الصمت، **ومثل** الذكر، **ومثل** حسن الظن بأهل الخير، **ومثل** حسن الظن في جميع المسلمين، والشفقة لهم، والرحمة لهم، وأن تنظر نفسك بعين السخط، وتنظر الغير بعين الرضا، **ومثل** التواضع، والصلاة خلفَ كلِّ مسلم، ولا تستحقر أحدًا من أهل القبلة، وعليك بالفرار من أهل الظلم، ومواضع التُّهم، **ومثل** الغيرة على المحرَّم، وحرماتِ الله، **ومثل** الإرشاد بلطفٍ، وسترِ عورة، وحسنِ العبارة.

[**وعليك بطلب الخلوات.**

وللخلوة أركانٌ: مثل الجوع، والصمت، والسهر، والذكر، وترتيب المعيشة بالقوانين، وبامتثال نصائح عقلاء الدين.

ويكون في جميع حركاته ذاكرًا بالقلب واللسان، وعند المواضع القذرة بالقلب دون اللسان.

وعند قراءة النظر في المصحف.. تكون سبابته على كلِّ حرف من المصحف.

وأن تكون الخلوة ظلامًا.

وأن يكون في دخوله، وخروجه مطرقَ الرأس، خاشعَ القلب، ملازمًا ذكرَ ربِّه، مخايلًا جسم نبيِّه، متوهِّمًا صورةَ الغزالي، وصورةَ



شيخه في ليله ونهاره.

ولا يخلو في يومه من مطالعة كتاب «إحياء علوم الدين»؛ ولو عشر مسائل، وخصوصًا كتاب ذكر الموت، وكتاب الزهد والفقر، وكتاب رياضة النفس، وكتاب التوبة، وما يصلح شيء إلا بالخمول[1]]، والتواضع.

وعليك بترك الغيبة لكلِّ مسلمٍ حتمًا، جزمًا، وعلوقًا بها[2]؛ فقد رُوي عن ابن عباس ﵄ قال: إن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الرِّبَا اثْنَانِ وَسَبْعُونَ بَابًا أَهْوَنُهَا مِثْلُ مَنْ أَتَىٰ أُمَّهُ فِي الإِسْلَامِ، وَدِرْهَمٌ رِبًا أَشَدُّ مِنْ ثَلَاثِينَ زِنْيَةً فِي الإِسْلَامِ، وَأَشَدُّ الرِّبَا، وَأَرْبَىٰ الرِّبَا انْتِهَاكُ عِرْضِ المُسْلِمِ، وَهَتْكِ حُرْمَتِهِ**» رواه ابن أبي الدنيا[3]، والبيهقي[4]، والطبراني[5].

(١) ما بين القوسين موجود في «مكاتبات ووصايا» أيضًا.

(٢) أي: لا تتعلق بها.

(٣) ابن أبي الدنيا، الصمت، باب الغيبة وذمها، حديث رقم (١٧٣)، ص١٢٣، ولفظه: **الربا سبعون حوبًا، أيسره كنكاح الرجل أمه، وأربىٰ الربا عِرْضُ الرجل المسلم.**

(٤) البيهقي، شعب الإيمان، قبض اليد عن الأموال المحرمة، حديث رقم (٥١٢٩)، ج٧ص٣٦٢، ولفظه: **الربا سبعون حوبًا، أدناها فجرة منه مثل أن يضطجع الرجل مع أمه، وأربىٰ الربا استطالة المرء في عرض أخيه المسلم، درهم ربا يأكله أحد الناس في بطنه وهو يعلمه.. أعز عليه في الإثم عند الله ﷻ يوم القيامة من ست وثلاثين زنية.**

(٥) الطبراني، المعجم الأوسط، باب الميم، من اسمه: محمد، حديث رقم (٧١٥١)، ج٧ص١٥٨، ولفظه: **الربا اثنان وسبعون بابا، أدناها مثلُ إتيان الرجل أمه، وأربىٰ الربا استطالة الرجل في عرض أخيه.**



وروى أنسٌ أن النبي ﷺ قال: «**الْمُقِيمُ عَلَىٰ الرِّبَا كَعَابِدِ وَثَنٍ**»[1].

وعليك ببر الوالدين.. فهو القربة العظمىٰ، وبترك كثرة النوم، والشرب، والأكل.

وعليك بترك ذكر النساء جملة واحدة، وإن ذُكِرْنَ فَارِق المجلس.

وعليك بترك كثرة النوم، ولا تنم إلا عن ضرورة، ولا تأكل إلا عن فاقة.

ولا تتبع في نقصان دنيك صغيرًا، أو كبيرًا، ولا أحدًا مُقَصِّرًا، ولا له تشاور، ولا للجاهلين تجاور.

[**وعليك** بالتشمير، واترك مشابهة الحميرْ، وجر نفسك جَرِيْر؛ بقيام الليل، وصيام الهجير.

ولا تفعل السماع، ولا تذم أهل السماع من المريدين، وسلِّم لهم حالهم، ولا تفعل كفعلهم، ولا تخالط الدرسة المصرِّين علىٰ الغيبة، وكن عاشقًا لجميع كتب الغزالي[2]].

[واجعل قميصَك التوبة، وعمامتك الزهد، وزادك الفقر، وبسطتك ذكر الموت.

(١) الطبراني، المعجم الأوسط، باب العين، من اسمه: عبيد، حديث رقم (٤٨١٠)، ج٥ص١٠٧.

(٢) ما بين القوسين موجود في «مكاتبات ووصايا» أيضًا.



ولا تفرح إلا بما يزهدك في الدنيا، ويرغبك في الآخرة، ويخوفك من الله تعالىٰ، ويبصرك بعيوب نفسك، وبذكر الموت، والفناء، ويكثِّر أحزانك، ويقوي عزمك.

وحسِّن ظنَّك بربك، ونبيِّك والأولياء.

وعليك بالقناعة، والذل، والخساسة.. لله تعالىٰ.

وعليك بالافتقار، والانكسار[1]].

[**وعليك** بضبط خلوتك، أعني: بالوفاء بالشروط، مثل:

إدامة الصوم، والجوع، والسهر، والصمت، والعزلة، والتلاوة، وتحسين الفروض والرواتب، وترك ذكر الدنيا وأهلها رأسًا، وترك ذكر كلِّ مباح، وخصوصًا المحظور.

وعليك بالميزان العقلي في حركاتك وسكناتك، والميزان الجسمي، أعني: وزن المعيشة بالنوىٰ.

وعليك بطيٍّ ليلة الجمعة، إلا قليلَ ماءٍ، وسبعَ حباتِ تَمْرٍ.

وعليك بصلاتها؛ فإنه يحصل لك ببركاتها ثلاثُ فوائدَ:

الأولىٰ: أنها تجبر ما نقص من الفرائض، والنوافل.

---

(١) ما بين القوسين موجود في «فتح الله الرحيم الرحمن»، و«عقد البراهين»، و«مكاتبات ووصايا» أيضًا.



والثانية: أنها تبعد عنك الشهرة بالأربعين.

والثالثة: أنه قد يحصل علىٰ من خلا بنفسه، واعتزل الناس.. شيءٌ يشبه الجنون، يُعبَّر عنه بـ: «الوَلَهِ»، وفي صلاة الجمعة أمنٌ لك من ذلك[1]].

وهذه ثلاث فوائدُ، وينتج من كلِّ فائدة فوائدُ لا حصر لها.

وعليك بمحاسبة نفسك، أعني: لا تضيِّع أوقاتك، وأنفاسك، وساعاتك.

[**وعليك** بالمملكة الربانية، وهي: سلامة القلب من الذنوب، والعيوب؛ حتىٰ ترد فيه روحانية علَّام الغيوب، لكن دوام الذكر مفتاح جميع الخيرات.

وعليك بترك الحقد، والحسد.

وعليك بمحبة تابعي الشرع؛ أهلِ الخصوص.

وعليك بمحبة الفقراء والمساكين.

وعليك بذكرٍ في الخلوة، ودوامه.

وبترك المخالطة رأسًا؛ حتىٰ تقع في مخالطة الملائكة، والملكوت، وتتنفس[2] في طيٍّ مطوي لطائفِ سرائرك اللاهوت، ويستقيم منك

(١) ما بين القوسين موجود في «مكاتبات ووصايا» أيضًا.

(٢) في حاشية المخطوط: لعله ينتقش.



الناسوت، وتكرع[1] بفم فهمك في قلوات[2] الجبروت، وسلمت من فوت، وأشرقت في سويداء قلبك معاني الياقوت، وجواهر الملكوت، وصرت في تلك البحار بقدرة تَمْهَرُ[3] كالحوت.

آهٍ، آهٍ، آهٍ، آهٍ، من تَرْكِ السلوك، وارتكاب الذنوب، والتلذذ بالعيوب، حتىٰ افتضح في عالم الغيوب.

اسلك، وقل: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ.. ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ**»[4].

عليك بالخلوة، **عليك** بالخلوة، **عليك** بأركانها، **عليك** بأركانها.

عليك بالنشاط، وترك الكسل.

وعليك بمحبة كتب الغزالي.

وعليك بتلاوة القرآن إذا انشرح قلبك في الخلوة والتلاوة.. فلا تمزج معها غيرها، إلا ذكر الموت[5]].

عليك بمحبة الله تعالىٰ، ومحبة رسوله، ومحبة أهل بيت النبي ﷺ،

(١) أي: تشرب بفمك من غير واسطة.

(٢) جمع قَلَتْ: وهي النقرة في الصخرة؛ (الحفرة)، يتجمع فيها ماء المطر.

(٣) من المهارة، وهي: الحذق في الشيء. ابن منظور، لسان العرب، مادة (م هـ ر)، ج٥ص ١٨٤.

(٤) الترمذي، سننه، أبواب القدر عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن، حديث رقم (٢١٤٠)، ج٤ص٤٤٨.

(٥) ما بين القوسين موجود في «مكاتبات ووصايا» أيضًا.



ومحبة الصالحين.

وعليك بالعفو [عن] كلِّ مسلم.

وعليك ببغض مخالطة النساء؛ حلالها، وحرامها.

وعليك بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، وضبط الأعضاء علىٰ مقتضىٰ الدين.

وعليك بمحبةِ الصالحين، وتركِ مخالطة الفاسقين، وتركِ مخالطة الخلقِ أجمعين، والمواظبةِ علىٰ أذكار ربِّ العالمين، وحِنَّ علىٰ تقصيرك في طاعة الله حنينًا، واذكر لطفه بك حيثُ كنتَ جنينًا.

واذكر مفارقة الدارِ، والسرير.

واتِّباعُ الشهوة.. اقتداءٌ بالكلاب، والخنازير، والحمير.

واتِّباعُ أهلِ الدِّين في حظيرةِ رب العالمين.

وعليك بما ذكرتُ لك من شروط الخلوات، وترك التسلي بالغفلات، والجهالات.

وعليك برضا مولاك في ليلك، ونهارك، وسرك، وجهرك، ومخالطتك، وخلوتك، وسفرك، وسكناتك، وحركاتك.

وعليك بترك المداومة علىٰ الإدام[1].

(١) هو: ما يؤكل بالخبز.



وعليك بالاقتداء.

[**واعلم أن أوائل آل باعلوي**، السادة الأجلاء، الأعلام ـ نفع الله بهم ـ ما كان وردهم إلا الزهدُ، والفقرُ، والقناعةُ، وذكرُ الموت، والجوعُ، والخمولُ، والضعفُ، والذلةُ، والانكسارُ.

وعليك بالتدبر في القرآن، والأدبِ، والافتراشِ عند القراءة.

وعليك بترك كلِّ زينة من الدنيا[1]؛ حرامًا، وحلالًا؛ مباحًا.

وعليك بترك الالتفات إلىٰ يمينك، وشمالك.

وعليك بإحياء ما بين العشاءين **بأربع ركعات**؛ تقرأ في كلِّ ركعة بعد الفاتحة نصفَ جزءٍ، أو **بصلاة غير هذه**[2].

وعليك بصلاة الضحىٰ، والإشراق، والرواتب بعد الفروض.

ولا يكون من بعد هذا المذكور إلا الدوام علىٰ التلاوة، بالشروط المذكورة، لعلها تثمر لك **محبةَ** كتب الغزالي **وَشَيئًا** مِن أَنْوَارِ اليَقِين، وتبرز لُبَابَاتِ قشور الدِّين.

وعليك بترك المخالطات رأسًا؛ حتىٰ تصلَ إلىٰ مخالطات اليقين، واحرص علىٰ السكون إلىٰ الله مدة سنين.

---

(١) في «الدرر»: بترك كل صورة حسنة من الدنيا.

(٢) أي: بإحياء ما بين العشاءين بصلاة أخرىٰ غير هذه الأربع.



وعليك بالأربعين يا مسكين، وكلٌّ مسكين، وليتنا ذلك المسكين.

وعليك بالصمت يا مسكين إلا من ضرورة، أو للوالدين في مباح.

وعليك بطاعة ربِّ السماوات، والأرضين.

عليك بالورع والتقوىٰ.

وعليك بالصبر، وترك الشكوىٰ.

وعليك بحلاوة التلاوة، المعبَّر عنها في سماء الملكوت بـ: «**المنِّ والسلوىٰ**».

وعليك بالفكر في جثث أهل القبور.

وعليك بذكر المغتسل، والنعش، وضيق اللحود.

وعليك بالوفاء بالشروط، واعلم أنك في قدرة الله مربوط.

وعليك بتحسين الفروض.

وعليك بالجهد بالليل، والنهار.

وعليك بالاستغفار في الأسحار.

والحذر، والحذر، والحذر من: استماع كلام النساء، ونظر النساء، ومعاشرة النساء جملةً واحدة، وفي هجرهن كلُّ الفائدة، ولا تقصد في خلواتك إلا سلامةُ المسلمين من لسانك، ويدك، وجميع شرورك.

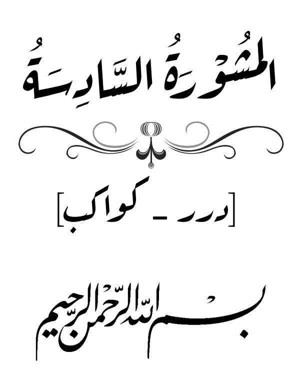


والله الله في الأربعين، والخلوة، والتلاوة التي فيها كلُّ السلوة، وهي محلُّ الجلوة، والسلام[1]].

وصلىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمدٍ خيرِ الأنام.

(١) ما بين القوسين موجود في «مكاتبات ووصايا» أيضًا.





المشورة السادسة

[درر ـ كواكب]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين.

وصلىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمدٍ، ورضي الله عن الصحابة والتابعين، وعن تابع التابعين، وعن سائر المؤمنين والمسلمين.

مشورةٌ، ونصيحةٌ، ووصيةٌ بإرشاد.

عليك بطلب الدِّين، ووصيةِ الله للأولين والآخرين، والاقتداء بالمتقين.

والخير كلُّه في الورع.

ومثالُ الورع: شجرةٌ، وثمارها الخيراتُ، وجميعُ العطايا والأحوال، أعني: أن مقامَ الورع، وذكر الموت.. **شجرةُ الدين**، والعطايا الجليلة، والأحوال الرفيعة.. **ثمار الورع**، أعني: ثمر الاتصاف بالورع.

وعليك ـ من بعد الواجبات فعلًا ونهيًا، وتركِ جميع الذنوب ـ بمتابعة الكتاب، والسنة.



وإذا أردت أُنموذجًا من معرفة الكتاب والسنة.. فعليك بكتاب: «بداية الهداية»؛ علمًا، وعملًا.

فإذا أنت وُفِّقتَ لقراءة «البداية»، وعملت بما فيها.. حزت الكتاب، والسنة.

وكتاب «بداية الهداية» المذكور.. هو للغزالي.

وعليك بـ«ربع التنبيه»، أعني: ربع العبادات منه لأبي إسحاق الشيرازي.

وعليك بمطالعة «الإرشاد» لليافعي.

وعليك بمحبة كتب الغزالي.

وعليك بمحبة الله، أعني: محبة ما يرضيه، **ومحبة رسوله**، أي: محبة متابعته في سنته.

وعليك بمحبة الصحابة، والشافعيِّ، وأصحابه، وخصوصًا الغزالي، وأبا إسحاق الشيرازي، والنووي، نفع الله الجميعَ بالجميعِ.

وعليك من بعد التوبة من جميع الذنوب.. بمحبة طاعة علام الغيوب.

وعليك بمحبة الصالحين.

ولا تفرح في ليلك ونهارك إلا بما يزيد في خوفك من الله تعالىٰ، ويرغبك في العمل الصالح، ويزهدك في عمل السوء والدنيا الفانية،



ويبصرك بعيوب نفسك.

وعليك بمخالطة أهل الدين، ومجانبةِ أهل الدنيا.

وعليك بالفرار من النساء جملةً، إلا ما أوجبه الشرع.

وعليك بالصمت إلا من ضرورة.

وعليك بالسهر في الدين، وتلاوة القرآن العظيم، وذكرِ ربِّ العالمين إلا في الأوقات التي نهىٰ الشرع عنها.

فبعد ذلك واظب علىٰ الذكر، والذكر علىٰ كلِّ حالٍ، أعني: في جميع الحركات، والسكنات، إلا ما نهىٰ الشرع عنه.

وعليك بصوم الاثنين، والخميس، والجمعة، في كلِّ أسبوع، وإحياءِ ليلة الجمعة، بتلاوة سورة الإخلاص[1]، والصلاة علىٰ النبي ﷺ[2].

وعليك ـ إن استطعت ـ بالاعتكاف في المسجد؛ خصوصًا يوم صيامك، والتلاوة اجعلها كلامَك يوم صومك، واعتكافك.

وعليك بالعزلة عن الخلق.

واجعل خلوتك المسجد إن كنت وحدك، أو في جماعة.

وإذا عزمت علىٰ خلوةٍ بعيدًا، أعني: خارج البلد، أو في غير

---

(١) أي: خمسين مرة، كما في الوصية الثالثة.

(٢) أي: ألفَ مرة، أو مائة مرة، كما في الوصية السادسة.



المسجد.. فلابد من أخٍ صالح، دَيِّنٍ، عاقلٍ.

ولابد من الصلاة جماعةً أنت وأخوك، ولابد من صلاة الجمعة؛ ولو شق، ولا تتبع الرخص في ترك الجمعة؛ ولو شق أصلًا، حتمًا.

وعليك بأركان الخلوة؛ جوع، وصمت، وعزلة، وسهر، وذكر، ويكون[1] تلاوة الكتاب العزيز، أو ذكر «**لا إله إلا الله**».

وعليك بحسن الظن في الله، وفي رسوله، وفي الصالحين.

وعليك بترك ذكر الخلق، إلا محاسنهم في بعض الأوقات، وخصوصًا الصالحين، أعني: ذكرهم؛ فإنه من جملة ذكر الله تعالىٰ.

[و]**عليك** بالصوم الدائم في أيام الخلوة.

ويكون الإفطار بعد العشاء بأكلة واحدة، وما استطاع من الشراب، وإن أفطر علىٰ قليل ماء، أو قليلِ تمرٍ وماءٍ بعد المغرب فلا بأس.

وعليك بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، وحبِّ الطاعة، وبغضِ المعصية، والدوام علىٰ الذكر.

وعليك بكثرة اللطف للوالدين، والطاعة والمسارعة إلىٰ رضاهم، وامتثال أمرهم لله تعالىٰ.

ولا تشتغل في بياض نهارك، إلا بعلم، أو عمل صالح، أو حاجة

---

(١) أي: الذكر.



والد، أو إعانة مسلم في الدين، وإدخال السرور على قلوب المسلمين، من غير معصية؛ فإنه محمودٌ، وقربةٌ في الدين.

وعليك بمهاجرة الظلمة، أعني: الفرارَ منهم إلا لضرورة في دينٍ، أو دنيا تعين على الدين، أو مصلحةٍ للمسلمين.

وعليك بالشفقة، والرأفة، والرحمة للمؤمنين، وجميع المسلمين؛ وخصوصًا الأيتام، والأرامل، والأطفال، والفقراء، والمساكين.

وهذه من أعظم القرب إلى الله تعالى، **وإدخالِ السرور على قلوبهم**.. من أي الوجوه كان، أعني: بالقلب، أو بعمل الحسنات بالظاهر.

وعليك بمحبة الفقهاء، العاملين، الموفقين، المبغضين للظالمين، المشفقين على المسلمين، المتخلقين بأخلاق سيد المرسلين، الزاهدين في الحرام والشبهة، الراغبين في أعمال الدين.

وعليك بحسن الظن في الصوفية أجمعين، وذراريهم أجمعين.

وعليك بالورع في جميع الأحوال.

وعليك بذكر الله في جميع الأحوال.

وعليك بصحبة أهل العبادة، وأهل الورع، وأهل الدين، وصحبة من يذكر الصالحين.

وعليك بإتقان حفظ القرآن العظيم.



وعليك إذا أردت دخول الخلوة . . **بالتشمير** ، **والعزم** علىٰ ترك جميع الذنوب ، **وترك** ذكر الدنيا وأهلِها ، **والمواظبةِ** علىٰ ذكر الله ــ عزَّ ، وجلَّ ــ في جميع النهار والليل .

ونومُ القيلولة . . لا بأس به .

وعليك بالورع في كلِّ حال ؛ خصوصًا في المعاملات .

وعليك بترك مخالطة الصبيان المميزين ، وترك مخالطة العوام إذا كنت من أهل التشمير .

وعليك ــ إذا بليت بالمخالطة ــ بكثرة الذكر قلبًا ، وقالبًا .

وعليك بزيارة الصالحين ؛ الأحياء منهم ، والأموات .

لكن للصالحين علامةً ، وهي الورع ، والدين .

وأما الصالحون ، العارفون ، المحققون . . فما يعرفهم إلا أهلُ الذوق المستبصرون بأنوار اليقين ، المتَّصفون بأخلاق النبيين ، المفتقرون بأسرارهم إلىٰ أحسن الخالقين ، أرباب القلوب والبصائر ، المحبون لله ، الشاكرون ، الزاهدون بحقائق حقيقةِ سويداءِ قلوبهم في الدنيا ، وفي ما سوىٰ رب العالمين مطهرون .

وعليك في هذا الزمان بصحبة أهل الورع ؛ وخصوصًا أهل الزهدِ ، والدين .

وعليك بما يقربك إلىٰ الله تعالىٰ ؛ من علمٍ ، وعمل ، واعتقادٍ في



الله، وفي رسوله، وفي شرع رسول الله، وفي عبيد الله الصالحين.

وعليك بزيارة التربة، وعيادةِ المرضىٰ، ومخالطة الفقراء والمساكين.

ولكن ـ مع ما أشير[1] **ـ عليك** بقراءة «ربع التنبيه»، و«بداية الهداية»، والعبادة، أعني: العلم النافع الذي يخوِّفك من الله، ويزهدك في الدنيا، ويرغبك في الآخرة، ويبصرك بعيوب نفسك، وهو علم الغزالي، أعني: ما في «إحياء علوم الدين»، وما أشبهها من الكتب.

وعليك بالورع، بالورع، بالورع؛ فإنه أصل كلِّ خيرٍ في جميع الأحوال.

ولكن ـ إشارةً ـ إن عزمت علىٰ الخلوة.. **فعليك بالصوم** كلَّ يوم في هذه الخلوة.

وعليك بتقدير الأكل كلَّ ليلة؛ أكلةً وشربةً.

وعليك بالصمت إلا عن ضرورة.

وعليك بالسهر إلا عن غلبة.

وعليك بالذكر بالليل والنهار، ولا تكثر الركوع إلا الفروض والرواتب.

وعليك بحسن الظن في الله، وفي الصالحين.

وعليك بالآداب في الحركات والسكنات.

(١) وسيأتي المشار إليه بعد قليل.



وعليك بالجمعة.

وعليك بالتواضع لله، ولإخوانك الصالحين.

وعليك بترك كلام أهل الدنيا إلا ذكر الله تعالىٰ، ورسوله، والآخرة، والصالحين.

وعليك بالموضع المظلم.

وعليك بالإطراق عند الذكر، والافتراش أيضًا عند الذكر.

وخذ من الطعام الذي يستقل به جسمُك، وعقلُك.

ولا تصح خلوتُك إلا بعد امتثال الأوامر، واجتناب النواهي؛ كليهما.

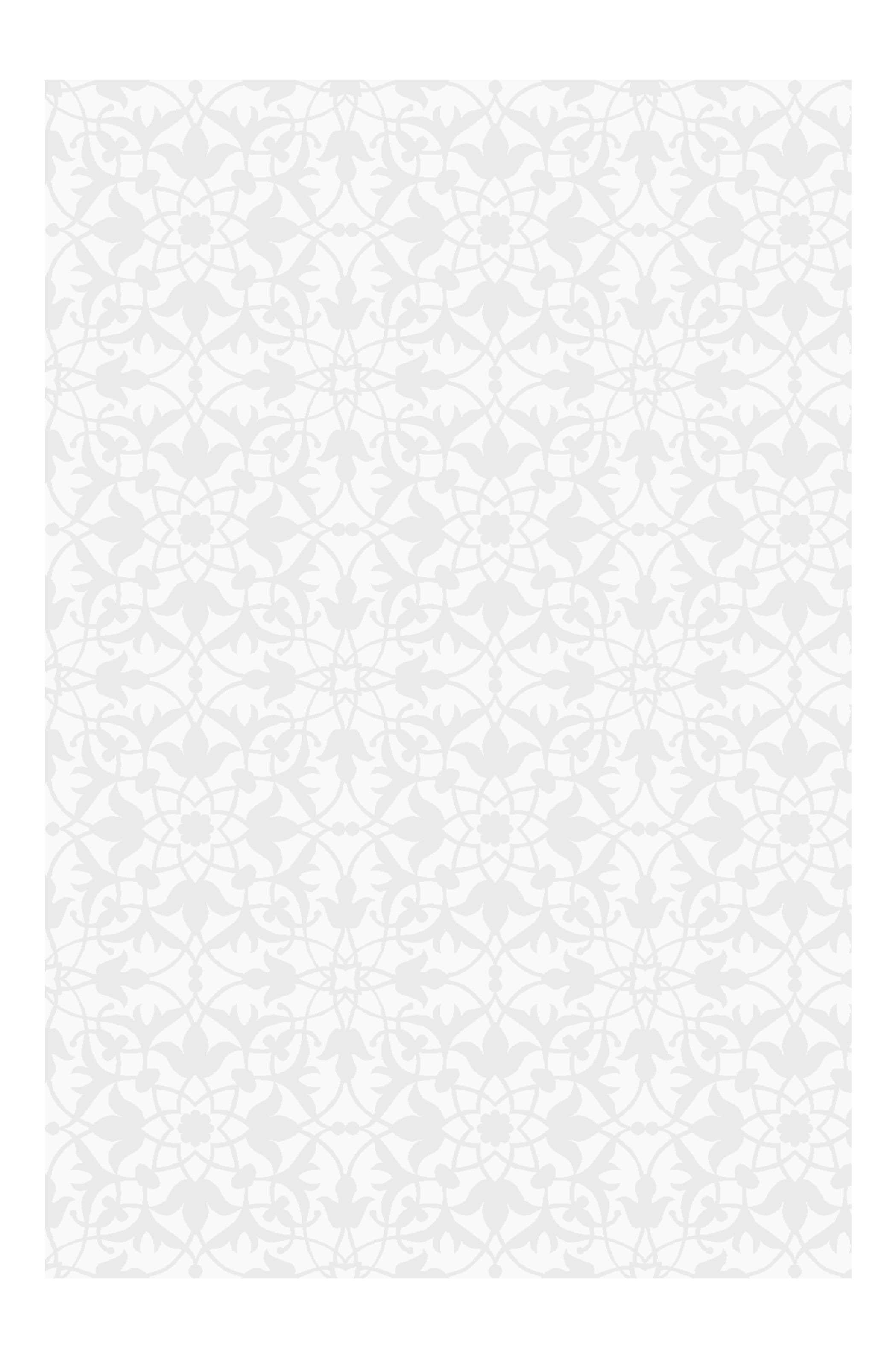
والسلام والدعاء.

وصلَّىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمدٍ، وآله، وصحبه، وسلَّم.





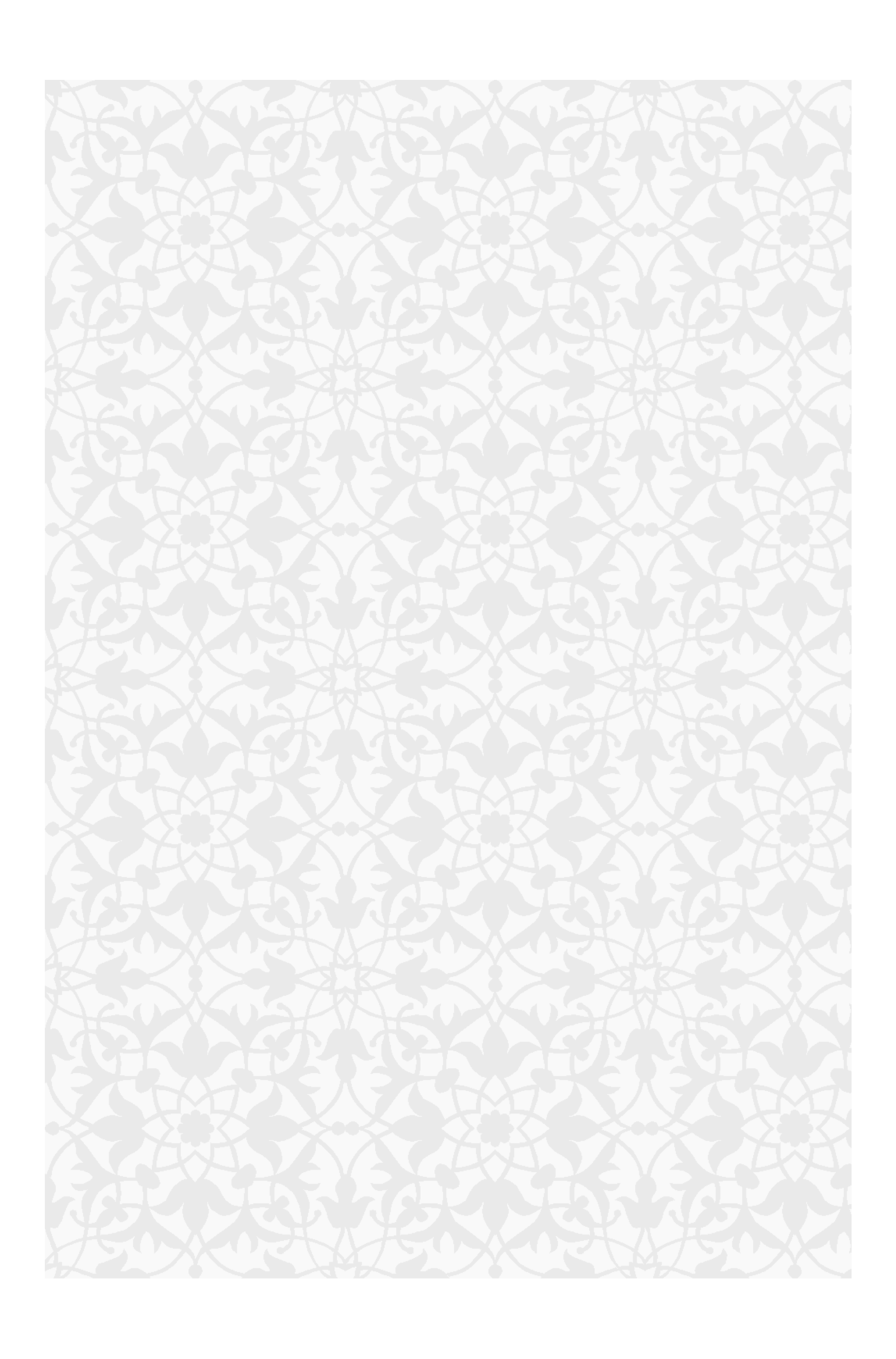
صورة لموقع مسجد الإمام العيدروس بـ «السبير»،
والمسمى «مسجد الصليبية»، والذي هدم في حقبة الحزب الاشتراكي





وَصَايَا

الإِمَامِ العَيْدَرُوْس





الوَصِيَّةُ الأُولَى

[درر ـ كواكب]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصيةُ الله في الأولين.. تقوى الله ﷻ.

وأفضلُ الذكر.. تلاوةُ القرآن.

وأحسن ما يقرؤه المبتدئُ.. «ربع التنبيه»، ثم «بداية الهداية»، ثم كتاب «نشر المحاسن» لليافعي، ثم التوبة من كل الذنوب، ثم تقليل العلائق.

ثم دخول الرياضة(1) بسبعة شروط:

١ ـ جوعٌ.

٢ ـ وصمتٌ.

٣ ـ وسهرٌ.

(١) الرياضة: اثنان؛ رياضة الأدب، وهو: الخروج عن طبع النفس، ورياضة الطلب، وهو: صحة المراد. الغزالي، الإملاء، ص٦.



٤ ـ وعزلةٌ.

٥ ـ وذكرٌ.

٦ ـ وطهارةٌ.

٧ ـ وصلاةُ جماعةٍ؛ ولو هو وواحد، وصلاة الجمعة.

والذكر بـ«لا إله إلا الله».

ويكون ذا نصيحةٍ لله، ولكتابه، ولرسوله، ولعامة المؤمنين.

ويكون منكرًا للمنكَر بقلبه، مع حسن ظنٍّ كليٍّ.

وأحسنُ ما يلبس الفقيرِ حلةً ـ مع رديفٍ ـ الصبرُ، وعمامة الشكرِ، مع بيتِ الخلوة، مع فراش التواضع، وتكون مخدتُهُ الانكسار، ويكون ظاهره بالآداب الغزالية، وباطنه بالأخلاق المَلَكِيَّة، وسِرُّه بالحقائق الربانية، ومعاملته بالتضرع، والتذلل بالأسحار، مع الاستغفار بالانكسار.

وقد اندرجت جميعُ الطرق في معاني القرآن، والأحاديث النبوية، مع الزهد في الدنيا الفانية، والرغبة في الآخرة الباقية.

وأنفع الأشياء.. ما خوَّفك من الله تعالىٰ، ورغَّبك في الآخرة، وبصَّرك بعيوب نفسك، وشغلك عن عيوب غيرك.

ومن جهة السماع.. السماع معاني الكلام، أعني: سماع معاني القرآن، ثم سماع معاني الأحاديث النبوية المحمدية، ثم سماع الأشعار

بقلب صادق، ونَفْسٍ حَامِدٍ؛ فعند ذلك تفوح روائح معاني الأشعار؛ فتوافق معاني الأرواح، والقلوب؛ الروحانية، الملكوتية؛ فتصير شيئًا واحدًا؛ فتشاهد الواحدَ سبحانه، وينكشف لها ما هو غيبٌ؛ من الأسرار؛ فتغيب عن المحسوسات، وتحضر بالمغيبات، وتقول: «**اطرِب، يا مطرِب**».

وما لهذا مثالٌ إلا الأحجار المغناطيسية، مع مناسبتها لأرواح الحديد، وهو جَيِّدٌ ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

ومَن تولَّع بالكتب الغزالية، المحمدية، وطال ولوعُهُ فيها، وعمل بما فيه منها.. فهو علامة سعادته، وبذلُ إرادته، وعلامةُ بركته في دينه ودنياه وآخرته، بل تسري بركاتُها في أهل بلدته، بل تسري في أهل زمانه، **وادعوا لنا، والسلام**.

اللهم اجعلنا، وأحبابنا، والمسلمين؛ ممن سَرَتْ فيه بركات الصالحين، بحق محمد، وآلِهِ، آمين.

تمت الوصية بحمد لله وعونه

وصلَّىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمدٍ، وآله، وصحبه، وسلَّم.



الوَصِيَّةُ الثَّانِيَةُ

[درر ـ كواكب]

وهذه وصية مباركة في اختصار السلوك: خلوة ثلاثة أيام، وخلوة أسبوع، وخلوة شهر، وخلوة أربعين يومًا.

أما خلوة ثلاثة أيام، فهي: الاثنين، والخميس، والجمعة.

ولها وظائف: دوام الذكر بالليل والنهار، **والاعتزال** في زاوية، **وأكلةٌ** بعد العشاء، **وتركُ** النظر إلىٰ الحرام، **ولا ينام حتىٰ يقول** قبل النوم علىٰ طهارة في خلوته وحده: «**يا كريم، يا رحيم**»، (ألف مرة)، **والصلاة علىٰ النبي** ﷺ (ألف مرة)؛ فقد فتح الله لجماعة في هذه.

وأما خلوة الأسبوع: بالصوم، والعزلة، والذكر، والسهر إلا من ضرورة، وتركِ ذكر الدنيا وأهلها.

وكذا خلوة الشهر، وكذلك الأربعون.

ولكن الأدبَ نصفُ الدين، بل عند بعضهم الدينُ كلُّه.

[والأدب لله.. ترك كلِّ حرام ومعصية، **وللصالحين**.. تركُ الاعتراض



عليهم، **وللمسلمين**.. سلامتهم من لسانه ويده[(١)].

ولكن الخير كله في تلاوة القرآن العظيم، مع الأدب بين يدي المتكلم؛ ربِّ السماوات والأرضين.

ويكون ملازمًا للأدب عند الخلوة بالزوجة؛ من كشفِ عورة، وكلام فساق، والنسيان لذكر ربِّ العزة بالقلب.

وزيارة القبور علىٰ شرط الفكر في أكل الدود أعيُنَهم، وأنوفهم، ومحاسنهم، وسائرَ أعضائهم، وتغيرهم بالقيح والدم، وارتكاب الديدان في أبدانهم؛ العزيز منهم، والذليل، والقبيح منهم والجميل.

واستعمل الفكر؛ ولو لم يدخل في القلب؛ فإن استعماله فيه سرٌّ.

ولا تخلي الصدقة كلَّ ليلة وكلَّ يوم؛ لأنها مُثْبَتَةٌ عند الله.

والخير كلُّه في الصمت ما استطعت، وتركُ الغيبة مملكةٌ، وترك النميمة سَلْطَنَةٌ، وحسنُ الظن وِلايةٌ، وذكر الله حالة، ومجالسة من يذكر الله مكاشفة[(٢)].

[**وعليك** بقهر نفسك ما استطعت عند الغضب والشهوة، ومحبةِ

---

(١) **الأدب ثلاثة: أدب الشريعة** وهو التعلق بأحكام العلم بصحة عزم الخدمة، **والثاني**: أدب الخدمة، وهو التشمر عن العلامات، والتجرد عن الملاحظات، **والثالث**: أدب الحق وهو موافقة الحق بالمعرفة. الغزالي، الإملاء، ص٦.

(٢) من أول الوصية إلىٰ هنا.. موجود كذلك في «فتح الله الرحيم الرحمن»، و«عقد البراهين».



كتب الغزالي خصوصًا «إحياء علوم الدين»، ومحبة من يحبهن، وتعظيم من يعظمهن.

وعليك بمهاجرة الظلمة، وتركِ ذكرِهم.

وذكرُ الدنيا ظلمةٌ، واتباعُ الشهوات قسوةٌ، والغفلة والجهل علامةُ الشقوة، وترك العبادة بلوة[1]، وعلامة موت القلب ارتكاب الذنب، ومن لا يذكر الموت كلَّ وقت فهو بهيمة، ومن لا يذكر الموت في كل يوم.. فهو غافل، ومن لا يذكر الموت في كل ساعة فهو جاهل.

أفضل الأوقات بين المغرب والعشاء، وبعد الصبح، والأيام المشهورة، والأشهر الحرم، وشهر رمضان لُبُّ جميع الشهور.

وعليك بالأربعينية في كلِّ سنة، وهي: خلوةٌ، وجوعٌ، وصمتٌ، وسهرٌ، وذكرٌ، ووضوءٌ، وصدقٌ، ونيةٌ، وناصحٌ خابِرٌ بعيوب النفس[2]].

وعليك بترك المال المشترك، وخاصة زمان الخريف؛ ولو إطعام الغير.

وعليك بستر عيوب المسلمين، ونظرهم بعين الرضا.

وعليك بقهر نفسك ما استعطت عند الغضب والشهوة.

وعليك بمحبة الكتاب والسنة وكتاب «إحياء علوم الدين»، وكتب

(١) أي: بلاء.

(٢) ما بين القوسين موجود في «مكاتبات ووصايا» أيضًا.



الغزالي، و«رياض الصالحين».

وعليك بحسن الظن في ذراري الصالحين؛ ولو شطوا[(١)]، واحترامهم، وتعظيمهم، وستر عوراتهم.

وعليك بالرحمة والشفقة للمَحْرَم، والغيرة من الأجنبي، وتكون الغيرة بلطفٍ، وسترِ عورة، ونصيحةٍ للمسلمين.

وعليك بتعلم ورد اليافعي[(٢)].

وعليك بمحبة حكايات الصالحين الأولياء.

وما كان يخوفك من الله تعالىٰ، ويزهدك في الدنيا، ويرغبك في الآخرة، ويبصرك بعيوب نفسك.. هو المطلوب، والمراد، وهو اللباب.

وعليك بصحبة المِسْبَحَةِ في الليل، والنهار.

وعليك بترك الغيبة، واللهو؛ خصوصًا وأنت تسبح بالمسبحة.

وعليك بدوام الذكر والقراءة.

وعليك بأكل الحلال وهو ما أحله الشرع.

وعليك بموافقة العقل والشرع.

وعليك بمجانبة من يُصِرُّ علىٰ الحرام والشبهة.

---

(١) أي: بعدوا وظلموا.

(٢) اليافعي، الإرشاد والتطريز، ص٣١ ـ ٤٥.



وعليك بمجانبة من يأكلُ لحومَ إخوانك.

وعليك ببر الوالدين، وأقلُّ البرِّ الكلامُ الطيب، والتواضع، والاحتمال، وأجلُّهُ الامتثال، وكثرة الإحسان.

وعليك بحسن الخلق مع كل مسلم.

وعليك بالشفقة والرحمة علىٰ خلق الله تعالىٰ؛ حتىٰ البهائم.

وعليك بالدِّين، **وعليك** بالدِّين، **وعليك** بالدِّين، **وعليك** بمحبة الدِّين.

وعليك بمطالعة «بداية الهداية» فإنها النهايةُ ظاهرًا، وباطنًا، أوَّلًا، وآخرًا.

وعليك بكثرة الصلاة علىٰ النبي ﷺ ليلةَ الجمعة، ويوم الجمعة، وقراءة سورة الكهف.

وعليك بترك قرب الزوجة رأسًا في أيام الحيض بالكلية إلا إن خفت الوقوع في الحرام فيكون بحائل بين الأجسام.

وعليك بالتودد لكل مسلم والبشاشة في وجهه.

وعليك بامتثال أوامر الله، واجتنابِ نواهيه، وبغضِ كلِّ الذنوب، ومواضع التُّهم، وحفظ المروءة، والحشمة.

والسلام.



الوَصِيَّةُ الثَّالِثَةُ

[درر ـ كواكب]

[وهي: قراءةُ «مختصرِ الفقيهِ عبدالله[1] بافضل[2]».

وأربعينيةٌ مختصرةٌ، وهي: الخميس، والجمعة، بصيامٍ، وجوعٍ، وعزلةٍ، وسهرٍ، ويقظةٍ، وفطرةٍ علىٰ نصفِ مدٍّ، ويكون ذكره «لا إله إلا الله، محمدٌ رسول الله»، وصمتٍ، وذكرٍ، وتركِ ذكرِ الدنيا وأهلِها[3]].

وعليك بمحبة كتب الغزالي.

وعليك بصلاة عشرِ ركعات آخرَ الليل.

والفضل الكبير.. في صلاة عشرين ركعة بين المغرب والعشاء.

ودين المرأة.. صلاةُ خمسها، وصيانةُ فرجها، وصيامُ شهرها، وطاعةُ زوجها[4].

(١) في بعض النسخ زيادة: بن عبدالرحمن، ولعله سبق قلم.

(٢) المختصر مفقود، وهو للشيخ عبدالله بن فضل بلحاج بافضل، (ت٨٣٤هـ)، ذكر ذلك الشيخ محمد بن عوض بن محمد بافضل، في صلة الأهل، ص١٢٧.

(٣) ما بين القوسين موجود في «فتح الله الرحيم الرحمن»، وفي «عقد البراهين» أيضًا.

(٤) إشارة إلىٰ الحديث الذي رواه أحمد: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا،=



[ولا تسمع السماعَ إلا أن حضر شيخٌ، عارِفٌ، وإلا فَضُرُّه أكثر من نفعه.

ولا تأكل شيئًا من ثمر النخل المشترك قبل أن يقسم، أو يُخْرَص.

ولا تكثر من الهذيان، والزم السكوت.

ولا تحسب الدين بالدعاوىٰ، بل بخوف الله تعالىٰ، والزهد في الدنيا، والسخاء، والرغبة في الآخرة، والنية، والصدق، والتوبة.

واحرص علىٰ القراءة في الليل والنهار.

وليس الدين باللسان، بل الدين بالعلم، والعمل، والقلب، والصفات الحميدة، مثل: الصمت والصبر، والسخاء، والزهد، والخوف من الله تعالىٰ.

وصلاة الوتر إحدىٰ عشر ركعة، أو ثلاث.

ومن صام في كل شهر ثلاثةَ أيامٍ.. ففيه شيء عجيبٌ، كثيرٌ.

وأحسن ظنَّك بربك، ونبيك، وبالصالحين.. تغنم.

والصالح من خاف ربَّه، وصان لسانه عن المسلمين، وصفَّىٰ قلبه بذكر ربه، وأخرج حَسَدَهُ وَغِلَّهُ، واعترف بذنبه، وتوكل علىٰ فضل

= وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ». المسند، مسند باقي العشرة المبشرين بالجنة، مسند عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه، حديث رقم (١٦٦١)، ج٣ص١٩٩.



خالقه[1]]، وسيِّده، وعلم أن كلَّ حادثٍ حدث في العالم أُحدث بالقدرة الإلـٰهية[2].

ويتصدق كلَّ يوم بكِسرة، أو ما تيسر من الطعام، وإطعام الجائع، وخُصَّ به القرابة.

ويكثر من الصلاة علىٰ النبي ﷺ، وقراءةِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ (خمسين مرة) ليلة الجمعة، ويوم الجمعة.

وفي الحديث «**من صلَّىٰ علىٰ النبي ﷺ مرةً.. صلىٰ الله [عليه] بها عشرًا**»[3].

وسبحان الله، والحمد لله، (مائة مرة)، كلَّ يوم.

ومن هلل سبعين ألف مرة.. كانت له فداءً من النار.

وأصل نور القلب، وغُنيته، وحياته.. حسنُ الظن بالله، ثم في رسول الله، ثم في أولياء الله، ثم في المسلمين.

---

(١) ما بين القوسين موجود في «فتح الله الرحيم الرحمن» أيضًا.

(٢) من قوله: «ولا تحسب الدين بالدعاوىٰ» إلىٰ هنا موجود في «عقد البراهين» أيضًا.

(٣) مسلم، صحيحه، كتاب الصلاة، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي علىٰ النبي ﷺ ثم يسأل له الوسيلة، حديث رقم (٣٨٤)، ج١ص٢٨٨.



الوَصِيَّةُ الرَّابِعَةُ

[فتح ـ عقد البراهين ـ مكاتبات ووصايا]

[**عليك** بالعبادة في تريم، من بعد مكة، والمدينة، وبيتِ المقدس، والخليل.

وعليك بأدعية الغزالي من «البداية».

وعليك بقسطٍ من الجوعِ، والعزلة، والصمت، والسهر، والمواظبة علىٰ حكايات الصالحين[1]].

وعليك بالاستغفار في الأسحار.

وعليك بالصلاة علىٰ النبي ﷺ؛ ليلة الجمعة، ويوم الجمعة.

وعليك بالافتقار بين يدي الله في كل حال، وعلىٰ كل حال، ولا تظنن بنفسك خيرًا، واعتقد في سائر المسلمين الخيرَ.

وكن عزومًا، مكابدًا، [**وكن** لله] شكورًا، **وكن** بالخير والطاعة مسرورًا، **وكن** بعيدًا عن الشرور، **وكن** في الدنيا غريبًا ـ أي: كأنك غريبٌ ـ أي: مارًّا؛ كأنك في سفر، **وكن** سهلًا، سخيًّا، سمحاً، وفيًّا،

(١) ما بين القوسين زيادة من «مكاتبات ووصايا».



ولا تكن محبًّا للرئاسة، **ولا تكن** حسودًا، حقودًا، وصِل الأرحام، وصلِّ والناس رقود، **ولا تكن** بين يدي مولاك لعيوبك جحودًا، **وكن** من الشر شرودًا، وحافظ علىٰ الفروض، [ولا تتعدىٰ الحدود]، وصلي علىٰ النبي ﷺ المحمود، [آمين.

وبالصلاة علىٰ قرة عين الوجود.. يحصل المقصود، وانتهىٰ الفضل الموعود، وبَلَّغُ اللهُ ذو الكرم والجود سيِّدَنا محمدًا المصطفىٰ صاحبَ المقام المحمود، إنه رحيم ودود[1]].



(١) ما بين القوسين زيادة من «عقد البراهين».

الوَصِيَّةُ الخَامِسَةُ



[دَوَّرَاتٌ، أَيْ: قَوَاعِدُ يَنْبَغِي أَنْ تُرَاعَى]

[درر ـ كواكب ـ مكاتبات ووصايا]

بسم الله الرحمن الرحيم

دَوَّارَةٌ[1]: تَرِيمٍ حَرَسَهَا اللهُ تَعَالَى

أعني: أيُّ شيءٍ يُعمل فيها

عليك فيها بالتصدق؛ ولو بِقُرْصٍ[2].

وعليك بالاعتكاف في المساجد المهجورة.

وعليك بزيارة التربة.

وعليك بترك نظر النساء المحظورات.

وعليك بقلِّ الأكل، والشرب بحسب الطاقة.

وعليك بحفظ الأوقات المباركة، مثل المغرب والعشاء، وبعد

(١) في نسخة «الدرر»: قاعدة.

(٢) في «الكواكب الدرية»: ولو بقرض.



الصبح، وصلاة الضحىٰ، وصلاة الوتر، وبترك الجلوس في الشوارع، والسكوت، مع هجران الغيبة، والنميمة.

وعليك بالشفقة علىٰ الأرامل، والأيتام، والأطفال، والشيبان، وهجران ذكر الظلمة.

والتخلي يوم الحج الأكبر في جبال تريم بالذكر والصوم، وإخراج قسم الأضحية، وحسن الظن بالله، ثم برسول الله ﷺ، ثم بأولياء الله، ثم المؤمنين.

ولا تكثر الحضور في السماع، وإن حضرت تأدب، ولا ترقص، وإن رقصت اجلس.

ولا تدخل الأسواق إلا لحاجة، وإن دخلت لها فأحملها[1] بنفسك.

وعليك بقيام الليل.

وعليك بترك نظر الملاهي، والملاعب، وترك حضور الأعراس؛ خصوصًا ليلة الدخول.

وعليك بالذكر، وذكر الذنوب، والانكسار، والفقر، والافتقار، وذكر الجنة والنار، والبشاشة في وجوه الإخوان، والصبر علىٰ النسوان، وترك التنعم، والسلوان إلىٰ غرفات رضوان، ومحبة كتب الغزالي، وخصوصًا «إحياء علوم الدين»، ومحبة من يحبهن، وتعظيم من يعظمهن.

---

(١) أي: احمل حاجتك بنفسك.



دَوَّارَةُ: جِحِيْل تَرِيْم[١]، وَالنَّقْر[٢]، وَمِشْطَة[٣]، وَكُلِّ حِجِل[٤]

وذلك **ترك** نظر الخلعات[٥]، والتفرج في النخيل، والأثمار، **وترك** الاستخبار عنها، ومع أهلها.

وعليك بكثرة السهر، وتلاوةِ القرآن، وإطعامِ الوارد اللهفان، وذكر الموت، والقبر، والفناء، ودخول الزاوية يوم الاثنين والخميس والجمعة، والمواظبة في هذه الأيام علىٰ الطهارة، والذكر، والجوع، والصمت، وذكر: «**لا إله إلا الله**»، وتلاوة القرآن، والبكاء، والتباكي، وذكر وحشة القبر.

ولا تدخل البلاد إلا من ضرورة، أو لجمعة، أو عيادة مريض، أو زيارة تربة، أو إخوان ناصحين مخوِّفين، أو مزهِّدين في الفاني، أو مرغبين في الباقي.

---

(١) منطقة بالقرب من تريم، في منعطف الجبل مقابل الكوده، وسميت بالجحيل لوجود جحلتين كبيرتين للماء يستقي منه المارُّون قديمًا، والجحلة: إناء للماء يشرب منه.

(٢) شمال عينات.

(٣) منطقة شرقي تريم.

(٤) **الحجل**: **الأرض التي تشرب** من الأودية التي تسيل فيها ماء المطر، **أما التي تشرب** مباشرة من المياه التي تجري من الجبال فتسمي «شُروجًا».

(٥) هو: غرس شتلة النخل في مكان ما، بعد قلعها من منبتها الأصلي، وقد يشار إلىٰ مجموعة من النخل غرسها شخص ما بأنه خلعُ فلان.



واحذر تخوِّف أهلك حتىٰ يعطونك حقهم.

واحذر من قضاء الحاجة تحت النخيل، والأشجار المثمرة، أو مقابلة، أو مدابرة الشمس والقمر.

واترك الغضب، واترك القبح والمشاتمة، والهرج، والعِلاق[1].

واترك كسر خواطر المسلمين عامة.

(١) زجر الناس مع رفع الصوت.



دَوَّارَةُ الخَرِيْف

عليك بالورع في كلِّ حال، وفي الخريف خاصة.

ولا تأكل الرأس[1] حتمًا جزمًا، ولا تحضر محاضر الخريف في أيام المزاهد[2]، وعاداتهم، خصوصًا في جمعهم في بكرهم وعشيتهم، وكن سخيَّ النفس.

واحرص في الخرص[3]، وفي تحقيق الزكاة، وتقليل الأكل، وكن معاشر الأهل، ولا تأدبهم في نقصان خريفك، وأدِّبهم في نقصان دينك ودينهم.

وكن متغافلًا عن مساوئهم، متيقِّظًا لمساوئك.

واحرص علىٰ صلاة الضحىٰ في أول الوقت، والذكر بعد الصبح إلىٰ طلوع الشمس.

وعليك بترك مخالطة النساء.

---

(١) كأن المراد: لا تطلع إلىٰ رأس النخلة لتأخذ التمر، بل ما وجدت من تمر أسفلها يمكن أكله؛ لإعراض الناس عنه غالبًا، وإلىٰ ذلك أشار بقوله رضي الله عنه: «حتمًا، جزمًا».

(٢) أي: أيام الخرص.

(٣) الخرص: تقدير مقدارِ ما سيكون من الرطب ونحوه تمرًا، وهو شرط لحلِّ الأكل من نحو الرطب قبل تتمره.



وعليك بالتصدق كلِّ يوم؛ ولو بقليل.

وعليك بالرحمة لجميع المسلمين.



دَوَّارَةُ السَّفَرِ

عليك بمجابرة المؤمنين في الخير والمباحات، والصبر، والذكر، والفكر في القبر والحساب والعقاب والفَرَق[1]، والعرق، ومعاونة المسلمين، وموافقتهم، وإظهار التبسم في وجوههم، وبذل النفس والمال في مصالحهم.

(١) أي: الخوف.



دَوَّارَةٌ، وَهِيَ لُبُّ كُلِّ دَوَّارَةٍ

عليك باتباع الشرع.

عليك بقراءة «بداية الهداية»، والعملِ بما فيها.

عليك بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي.

عليك بالعزلة، والصمت، والسهر، والجوع، والذكر، ولا تفرح إلا بما يخوِّفك من الله، ويزهدك في الدنيا، ويرغبك في الآخرة، ويبصرك بعيوب نفسك، ويحصل لك عند موتك، وفي قبرك، وفي آخرتك رضا ربك، وهو العمل بما في كتب الغزالي.

وعليك بصوم الاثنين، والخميس، والجمعة.

وعليك بمحبة الشرع.

وعليك بترك المخالطة.

وعليك بحب العزلة.

وعليك بالقناعة، والضعف، والمسكنة والندم والتوبة في الليل والنهار، والركوع، والسجود، والاستغفار بالأسحار.

وعليك بالتهجد بالقرآن.



وعليك بحسن الظن في الله، وفي رسول الله، وفي أهل بيت رسول الله ﷺ.

وعليك بمهاجرة الظلمة، وترك ذكرهم.

وذكر الدنيا.. ظلمة، واتباع الشهوات.. قسوة، والغفلة والجهل.. علامة الشقوة، وترك العبادة.. بلوة، وعلامة موت القلب.. ارتكاب الذنب.

ومن لا يذكر الموتَ كلَّ وقتٍ.. فهو بهيمة، ومن لا يذكر الموت في كل يوم.. فهو غافل، ومن لا يذكر الموت في كلِّ ساعةٍ.. فهو جاهل.

أفضل الأوقات: بين المغرب والعشاء، وبعد الصبح، والأيام المشهورة، والأشهر الحُرُم، وشهر رمضان لُبُّ جميع الشهور.

وعليك بالأربعينية في كلِّ سنة، **وهي:** خلوةٌ، وجوعٌ، وصمتٌ، وسهرٌ، وذكرٌ، ووضوءٌ، وصدقٌ، ونيةٌ، وناصحٌ، خابِرٌ بعيوب النفس.

وعليك بالتوبة، **وعليك** بالتوبة.

وصلىٰ الله علىٰ سيِّدِنا محمد، وآله، وصحبه، وسلَّم.



الوَصِيَّةُ السَّادِسَةُ

[فتح ـ درر ـ كواكب]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين.

وصلَّىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمدٍ، خاتَمِ النبيين، وعلىٰ آله، ورضي الله عن الصحابة أجمعين.

أصلُ كلِّ خيرٍ، وبركةٍ.. التوبةُ من الذنوب، والندمُ علىٰ ما مضىٰ من العيوب، والعزمُ علىٰ أن لا يعود إلىٰ الذنوب، والخروجُ من حقوق المسلمين.

وتجوز التوبةُ من بعض الذنوب.

وأصلُ نورِ القلب، وغنيتُهُ، وحياتُهُ.. حسنُ الظنِّ في الله، ثم في رسوله، ثم في أوليائه، ثم في المسلمين، ثم كثرة الشكر لله.

ولا يزيد علىٰ الغداء، والعشاء شيئًا إن عقل.

ويكون أكثر معاملاته مع الخلق.. السكوت، وكثرة الشفقة.



ويقرأُ كلَّ يوم ما تيسر من القرآن؛ ولو جزءًا، أو نصفًا.

ولا تفوته صلاة الضحىٰ؛ ولو ركعتين.

والاعتكاف بين المغرب والعشاء، وبعد الصبح.

وزيارةُ التربة، وأقلُّه يوم الجمعة.

والمحافظة علىٰ صلاة الجماعة، والجمعة؛ وخصوصًا صلاة الصبح، وإن كان غافلًا، أو نائمًا.. يوصي أحدًا من الناس يوقظه وقت الفجر.

ومن استطاع يصلي قبل الفجر عشرَ ركعاتٍ طاعةً[1]؛ ولو بقراءة الفاتحة.. فقد ذكر بعض الأولين أنَّ فيها غفران الذنوب.

ويتصدق كلَّ يوم بكِسرة[2]، أو خُبْزَةٍ، أو أكثر.

ويذكر كلَّ يوم مائة مرة «سبحان الله، وبحمده».

ومائة مرة: «لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو علىٰ كل شيء قدير».

ويذكر الله عند الأكل، والشرب.

ويصلي علىٰ النبي ﷺ، ليلةَ الجمعة (ألفَ مرةٍ)، أو (مائةَ مرةٍ)، وهذا أقله.

(١) أي: نفلًا.

(٢) أي: جزء من قرص خبز.



ويقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، (خمسين مرة).

والأربعينية المختصرة، وهي: أن يصوم الخميس، والجمعة في موضعٍ خالٍ طاهرٍ ما يدخل عليه أحدٌ أصلًا، ولا يفطر إلا علىٰ شطر[1]، ولا يزال علىٰ وضوءٍ؛ ليلًا، ونهارًا.

ولا ينام إلا عن غَلَبَةٍ، ويكون ذكرُهُ: «**لا إله إلا الله، محمدٌ رسول الله**».

ولا يذكر الدنيا وأهلَها.

وإن قدر يحيي ليلة الجمعة جميعَها، وإلا فما استطاع منها.

وإن قدر يحيي ليلة الخميس، والجمعة.. فهو أحسن، وإن نام قليلًا.. فلا بأس.

ويُكْثِر في مدة عمره من الاستغفار، والسكوت، والبعد من مخالطة الناس؛ غايةً، ونهاية.

والصبر علىٰ كلِّ أحد.

وفي الحديث الصحيح: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ.. فَهُوَ مُنَافِقٌ؛ وَلَوْ صَامَ: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**»[2].

---

(١) أي: نصف مد.

(٢) مسلم، صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، حديث رقم (٥٩)، ج١ص٧٨.



[وأصل الخير، وعمادُهُ أكلُ الحلال، وترك الحرام، وأساسُ الدين.. التوبة من الذنوب؛ صغيرِها، وكبيرِها.

ومن حافظ على الصلوات الخمس في أول وقتها.. وافق رضا الله تعالى، ورضا رسوله ﷺ.

ومن حافظ على صلاة الضحى.. ستره الله، وبارك في رزقه[1]].

---

(١) ما بين القوسين موجود في «عقد البراهين» أيضًا.



الوَصِيَّةُ السَّابِعَةُ

[درر ـ كواكب]

من أراد أن يَشُمَّ حياةَ القلوب.. فعليه بترك الذنوب، ومعالجة صفات الغيوب.

ثم اتباع الكتاب والسنة، وتلاوة القرآن، والعمل به، ومطالعة كتب الغزالي، والعمل بها.

وشروط الخلوة: الصيامُ بلا شبع، والصمتُ، والعزلةُ، والسهرُ، وتلاوةُ القرآن، وصلاةُ الجمعة والجماعة، والفكرُ في الأموات، وذكرُ الموت، وذكرُ فناء الدنيا، والفكرُ في بقاء الآخرة، وحسنُ الظن في الله ﷻ، ولا يصدر منه تعالىٰ إلا كلُّ مليحٍ، وحسنُ الظنِّ في رسول الله، وفي أولياء الله، وفي المسلمين.

وذروة كلِّ خير.. الورعُ، وسنامُ كلِّ خيرٍ.. خوف الله.

وعليك بالصمت.

وعليك بالجوع.

عليك بالسهر إلا من ضرورة.



وعليك بتلاوة القرآن؛ ففيه صفات الكلام القديم الأزلي، والعلم اللدني، والصفاء المعنوي، والروح الروحاني، الملكوتي، والذوق الجبروتي، واحتراق الدنيوي، ثم الأخروي؛ حتىٰ تعيش في النظرات البواقي.

عليك أن لا تنظر إلىٰ المسلمين إلا بعين الرضا، ولا تخالط في خلوتك أحدًا من الخلق قط.

وعليك بكثرة الصلاة علىٰ النبي ﷺ ليلةَ الجمعة إلىٰ الفجر إن قدرت **فعليك ذلك**.

ولا تكثر النظرَ حالةَ الخلوة إلىٰ المخلوقين أصلًا، إلا من ضرورة.

فإن خفت مشقة الزوجة.. فعليك بالصمت، **وأتوا حرثكم من حيث أمركم الله**[1]، واخرج علىٰ حالك، وإن اعتذرت.. فهو أحسن، وإن لم فلا بأس.

عليك بالخلوة؛ خصوصًا فيما أنت فيه.

عليك بمواظبة «لا إله إلا الله» إذا انشرح صدرك بها.. فعليك بها، وإن لم.. فبتلاوة القرآن.

عليك بذكر الموت.

(١) يشير إلىٰ قوله تعالىٰ ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ﴾ [البقرة: ٢٢٣].



عليك بالتفكر في أهل القبور، وفيما مضىٰ من عمرك، **والموت أدنىٰ من شراك نعلك**[1].

عليك بـ«إحياء علوم الدين»، بعد الخلوة، مَن سمعه أو قرأه، أو كتبه.. فله المغفرة التامة الكاملة[2].

وصلَّىٰ الله علىٰ سيدنا محمد، وآله، وصحبه، وسلَّم.

(١) كان سيدنا أبو بكر رضي الله عنه إذا أخذته الحمىٰ، يقول:

كُـلُّ امْـرِئٍ مُصَـبَّحٌ فِـي أَهْلِـهِ ... وَالمَـوْتُ أَدْنَـىٰ مِـنْ شِـرَاكِ نَعْلِـهِ

(٢) يشير إلىٰ قول الغزالي رحمه الله: «**نرجو ـ** بعد الاستغفار من جميع ذلك كلِّه ـ **لنا ولمن طالع كتابنا هذا، أو كتبه، أو سمعه.. أن نكرم بالمغفرة، والرحمة، والتجاوز عن جميع السيئات؛ ظاهرًا وباطنًا**؛ فإنَّ الكرمَ عميمٌ، والرحمةَ واسعةٌ، والجودَ علىٰ أصناف الخلائق فائضٌ، ونحن خلق من خلق الله عز وجل، لا وسيلة لنا إليه إلا فضله وكرمه». الإحياء، ج٤ص ٥٤٤.



الوَصِيَّةُ الثَّامِنَةُ

[درر ـ كواكب]

اعلم أن ابن آدم عُجنت في طينته أربعة أشياء:

١ ـ صفاتٌ بهيمية.

٢ ـ وصفاتٌ سبُعية.

٣ ـ وصفاتٌ شيطانية.

٤ ـ وصفاتُ الملائكة.

فغذاء البهائم، وسعادتُها الأكلُ، والنومُ، والجماعُ؛ فإن كنتَ من جملة البهائم.. فاقض لياليك وأيامك في تربية البطن والفرج.

وغذاء السباع.. الحقد، والبعض، والعداوة.

وغذاء الشياطين.. المكر، والحيلة، وإيقاع الفتن.

والسعادة الكبرىٰ.. في غذاء الملائكة، وهو الذكر، وصفاءُ القلوب، وما يقرِّب إلىٰ علام الغيوب؛ من إيمانٍ، وتصديقٍ، وعلمٍ، وعملٍ، وعبادةٍ، وصدقٍ، ونيةٍ.



ولا تحصل الخيرات إلا بالجوعِ، والعزلةِ، والصمتِ، والسهرِ، ودوامِ الذكر؛ بتلاوة القرآن، أو «لا إله إلا الله»، والزهد فيما سوىٰ الله، وذكر «الله، الله» بعد السلام.

لكن قيِّد جميعَ معاملاتك بالكتاب، والسنة، أعني: المتابعة لشريعة رسولِ الله ﷺ، وهي: التقوىٰ ظاهرًا، وباطنًا، وذكر الله.

وقل عند نومك بالليل: «يا كريم، يا رحيم»، **(ألفَ مرةٍ)**، ومن الصلاة علىٰ النبي ﷺ **(ألفَ مرةٍ)**، علىٰ طهارة.

وفي بقية أيامك وأوقاتك.. ذكر الله.

وهذه الأشياء كلُّها من بركات الخلوة، والذكرِ مع الجوعِ، والصمتِ، والسهرِ.

ولابد من دليل، والشخص الذي[1] يرغبك في الزهد في الدنيا، والرغبةِ في الآخرة، ويخوفك من الله، ويبصرك بعيوب نفسك؛ حتىٰ تصل إلىٰ المطلوب، وهو[2] اليقين بتعظيم الله ـ عزَّ، وجلَّ ـ، وتقدسيه.

ومشاهدةُ ملائكته، وأوليائه في صورة برزخية، يلهموك طريق الإيمان واليقين، والقوة علىٰ عبادة الله ﷻ ـ وهو الذي رأيتَه[3] ـ **خيرٌ**

(١) في «الدرر»: الذي ذكرتم من العالم.

(٢) أي: المطلوب.

(٣) كأنه ؓ يخاطب رجلًا رأىٰ ملائكة وأولياء... إلخ.



كثيرٌ، بحمد الله، قال الله تعالىٰ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾.

وفي الخبر عن رسول الله ﷺ «**إنَّ اللهَ ـ تبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ـ خَمَّرَ طِيْنَةَ آدَمَ بِيَدِهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا**»[1].. فكانَ آدمُ.

لَمَّا كان مصطلحًا لعمارة الدارين؛ دار الدنيا، ودار الآخرة، وعالم الغيب، وعالم الشهادة، وأراد الله منه عمارة الدنيا، كما أراد منه عمارة الجنة.. كوَّنه من ترابٍ تكوينًا يناسب عالم الحكمة والشهادة، وهذه الدار الدنيا.

فمن التراب كوَّنه أربعين صباحًا بأربعين حجابًا من الحضرة الإلـٰهية [كلُّ حجاب هو معنىٰ مودَع فيه يصلُح به؛ لعمارة الدنيا، ويتعوق به عن الحضرة الإلٓهية]، ومواطن القرب؛ إذ لو لم يتعوق بهذا الحجاب.. ما انعمرت الدنيا.

فأصل البعد عن مقام القرب؛ لعمارةِ عالَم الحكمة، وخلافةِ الله في الأرض.

فالتبتل لطاعة الله تعالىٰ بالإقبال والانتزاع عن التوجه إلىٰ أمر المعاش.. بكلِّ يومٍ يُخْلِصُ فيه لوجه الله تعالىٰ يخرج عن حجاب مودَعٍ فيه، وعلىٰ قدر زوال كلِّ حجاب يتخذ منزلًا في القرب من الحضرة

(١) البيهقي، الأسماء والصفات، باب ما ذكر في اليمين والكف، حديث رقم (٧١٦)، ج٢ص١٥٠.



الإلـٰهية التي هي مجمع العلوم، والفتوح، والمعارف، والمناظر القدسية، والمكاشفات الغيبية الملكوتية اللدنية الربانية، والمصادر المعنوية.

وعلىٰ قدر زوال كلِّ حجاب [ينجذب، و] يتخذ منزلًا في القرب من الحضرة الإلـٰهية، التي هي مجمع العلوم ومصدرُها.

فإذا تمت الأربعون.. زالت الحجب وانصبَّت إليه العلوم والمعارف انصبابًا.

ثم العلوم والمعارف.. هي أعيان حديث النفس انقلبت باتصال إكسيرِ [نورِ] العظمةِ الإلـٰهيةِ.. علومًا إلـٰهيةً لَدُنِّيَّةً[1]، كما قال تعالىٰ: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥]، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وكما قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا.. ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَىٰ لِسَانِهِ»**[2].

أشار إلىٰ القلب؛ باعتبار [أن] للقلب وجهًا إلىٰ النفس باعتبار توجهه إلىٰ عالم الشهادة[3]، [وله وجه إلىٰ الروح باعتبار توجهه إلىٰ

(١) في «رسالة الخلوة» زيادة: وانقلبت أعيانُ حديث النفس علومًا إلهامية، وتصدت أجرام حديث النفس لقبول أنوار العظمة، فلولا وجودُ النفس وحديثها.. ما ظهرت العلوم الإلهامية؛ لأن حديث النفس وعاءٌ وجوديٌّ لقبول الأنوار، وما للقلب في ذاته لقبول العلم شيءٌ.

(٢) أبو نعيم، الحلية، ج١٠ص ٧.

(٣) كما في «رسالة الخلوة»، وفي الأصل: الغيب والشهادة.



عالم الغيب[1]] ؛ فيستمد القلب العلوم المكنونة في النفس، ويخرجها إلىٰ اللسان التي هي ترجمانٌ.

[فظهور العلوم من القلب؛ لأنها مُتَأَصِّلَةٌ فيه[2]] ؛ فللقلب والروح عند حقيقةِ الصفا، والصدق، والذكرِ الصافي مراتبٌ من قرب الملهم والمُفهِّم ـ سبحانه، وتعالىٰ ـ فوق رتبة الإلهام[3]، وهي شيء من ثمر الولاية.

[و]**أصل الخلوة**.. صدقُ النية لله تعالىٰ، والجوعُ، والصمتُ، والعزلةُ، والسهرُ، والدوامُ علىٰ الطهارة، أعني: علىٰ وضوء، ودوام الذكر، وهو ذكر: **لا إله إلا الله**.

كما قال الشيخ سهل بن عبدالله التستري: «إذا قلتَ: **لا إله إلا الله**.. [مُدَّ] الكلمة، وانظر إلىٰ قِدم الحقِّ فأثبته، وأبطل ما سواه».

كما قال ﷻ: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨].

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلُ ....

ولا تَنَم إلا من غلبة، وكلما انتبهت من نومك.. توضأ، واذكر الله.

(١) ما بين القوسين زيادة من «رسالة الخلوة».
(٢) ما بين القوسين زيادة من «رسالة الخلوة».
(٣) في «رسالة الخلوة»: الأَفْهَام.



ولا تأكل إلا من فاقة، ولا تتكلم إلا من ضرورة، ولا تخالط إلا من مشقة.

والكنوز كلُّها في مخالفة النفس، كما قال الله ﷻ ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، أي: المعرفة بنا.

الأدب.. نصف الدِّين، والإطراق والحضور، وغض البصر، وفي خلوةِ ظلامٍ.. أكمل.

ودوام الذكر؛ بالقلب، واللسان.. أوَّلُهُ تكلُّفٌ، ثم يصير طبعًا، ثم يصير استغراقًا، ثم يصير إلىٰ الفناء والفتوح.

وبناء الأمر علىٰ: التعظيم لله، والشفقة علىٰ خلق الله، وترىٰ الكلَّ مليحًا؛ لأنه صَدَرَ مِن مليح، وتُعمي عين قلبك من الخلق، ولا تنظر إليهم بعين السخط، وانظر إلىٰ نفسك بعين السخط، وانظر إلىٰ غيرك بعين الرضا.

ووَصِّي خادِمَك لا يأتيك بغيبة، ولا نميمة، ولا أخبار الدنيا.

ومدار الدين علىٰ التوكل، أي: تَوَكَّل علىٰ معنىٰ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورىٰ: ١١].

واستحضر الموت، واذكر الموت، واعرف قدرك من تراب إلىٰ تراب.



واجتهد في حياة القلب بالجوع، والسهر، والعزلة، والصمت، والفكر، والطهارة، والدوام.

واعرف قدرك، وأصلَك من قطرةٍ قذرة، أو نطفةٍ مذرة، وحاملٌ العذرة، وآخرك جيفة.

واذكر قبرك.

والكمال.. حسن الظن في الله، ثم في رسوله، ثم في أوليائه، ثم في شخصٍ تعتمده في قلبك لله، وفي الله.

اجتهد في ضبط أعضائك؛ احفظ **العينَ** من النظر إلىٰ الحرام، أو زينة الدنيا، **واللسانَ** إلىٰ غير ذكر الله، واليدَ، والرجلَ، والبطنَ من الشبع، والسمعَ من الوَسواس.

واحرص علىٰ الذكر بالقلب، واللسان؛ ما انشرح به صدرك، بإخفاء صوتٍ، **احرص**، **احرص**، **احرص**.

وهذه الأشياء كلُّها، وجميع الطاعات؛ إلا بعد التمسك بظاهر الشرع[1].

وعلامة بركات الخلوة.. التجافي عن دار الفناء، والزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة، والبصارة بعيوب نفسك.

(١) أي: إنما تكون بعد التمسك بظاهر الشرع.



وكلُّ علمٍ، وعبادةٍ ما[1] يزهدك في الدنيا، ويرغبك في الآخرة، ويخوفك من الله، ويبصرك بعيوب نفسك.. فهو عليك، لا لك، هذا ميزان زِن به أعمالك.

واتفقوا مشايخ الصوفية على أن بناء أمرِهم على: قِلَّةِ الطعام، وقِلَّةِ الكلام، وقِلَّةِ المنام، واعتزالِ الأنام.

وقال الشيخ سهل بن عبدالله التستري: «صارت الأبدال أبدالًا.. بهذه الأربعة الأشياء».

والسر في التواضع، والافتقار، واحتمال الأذى، والصبر على كلِّ شيء.

(١) ما نافية.



الوَصِيَّةُ التَّاسِعَةُ[1]

اعلم يا أخي إن كنتَ تطلب الخلاص لنفسك.. **فعليك** بطلب العلم النافعِ؛ فإنه القطبُ، وعليه المدار.

والخيرُ كلُّه في طلب العلم النافع، والعملِ به.

والعلمُ النافعُ.. هو الموضوع في كتب الغزالي **فعليك** [بها]، وخصوصًا «بداية الهداية»، و«إحياء علوم الدين»؛ فإنها تعرِّفك بالعلم النافع، وتُرَغِّبُكَ فيه، وتحرِّزك من الشر.

والشرُّ كلُّه في مجالسة الأشرار، والجهال، ومخالطتهم، واستماع كلامهم.

وإن مجالسة الأشرار، والجهال.. تورثُ سوءَ الظنِّ بالأخيار، وتثمرُ مجالسة الجهال جميعَ الشرور، نعوذ بالله تعالىٰ من ذلك.

(١) نسبت هذه الوصية كذلك للإمام محمد بن علي مولىٰ عيديد، ومما يرجح نسبتها للإمام العيدروس أن الحبيب عبدالله مولىٰ عيديد في «الدرر»، نسب هذه العبارة ـ الآتية ـ للإمام العيدروس: «ومن لا يسمعها، ولا يذاكر فيها.. فهو مغرور، ومن لا يرغِّب فيها.. فهو يحب الدنيا، وليس يحب الآخرة، ومن أحب مطالعة كتب الغزلي.. فهو من الآخرة»، وهذه العبارة موجودة في المكاتبة التي بين أيدينا.



والحذر، الحذر من مجالسة من يغتاب المسلمين؛ فإن الغيبة أشدُّ من ثلاثٍ وثلاثين زَنْيَة في الإسلام.

والخير كلُّه في مجالسة الأخيار، ومخالفة النفس.

ولكن تعلَّم العلم النافع.. فهو الأصل، فلو عبدَ اللهَ الجاهلُ عبادةَ أهلِ السماوات والأرضين بغير علم.. لكان من الخاسرين.

والهرب، الهرب من سماع كلام الناس بعضهم في بعض.

والحذر، الحذر من مجالسة الأشرار؛ فإن ألسِنَتَهُم حُلْوةٌ، وأعمالَهم قبيحةٌ مخالِفَةٌ؛ فاحذر منهم.

وعليك بالتواضع لجميع الخلق، ويكون قلبك حزينًا علىٰ ذنوبك، وتقصيرك في جميع ما أمرك الله به.

وعليك بالحزن؛ فإنه يثمر التواضع، والتواضع هو الخير كله، والكبرُ هو الشر كله.

وما تعرف التواضعَ إلا بالعلم؛ **فعليك** بالعلم، واستماعه، واستماعِ أهله، والحرصِ عليه؛ فإنه النور والخير كلُّه، والجهل هو الظلم كلُّه.

وأعظم من الجهل أن يدعي العلمَ، وهو جاهل.

وكلُّ جاهلٍ يدعي العلمَ، والعقلَ.. جاهلٌ، نعوذ بالله منه، ونستغفر الله من الدعوىٰ.



ولا ينفع مع الكبر حَسَنَةٌ، ولا تضر مع التواضع سيِّئةٌ.

وإن مَن عَبَدَ اللهَ بغير علمٍ.. كان ما يفسده أكثرَ مما يصلحه.

والعلم النافع.. هو ما في كتب الغزالي «البداية»، و«الإحياء»، وغيرهما من كتب الغزالي خاصة؛ فإن فيها الخيرَ كلَّه.

ومن لا يسمعها، ولا يذاكر فيها.. فهو مغرور، ومن لا يرغِّب فيها.. فهو يحب الدنيا، وليس يحب الآخرة، ومن أحب مطالعة كتب الغزالي.. فهو من الآخرة.

وعليك بكتاب «بداية الهداية».. حافظ عليها كلَّ يوم؛ فإنها أفضل من جميع الأذكار، وهي فرض عليك، أوصيك بقراءتها، والتدبرِ لها، واطلب من يقرأها.

[و]**عليك** إذا لم تحسن قراءتها بمن يحبُّها، ويرغِّب فيها؛ فإنها ـ إن شاء الله ـ ترشدك إلىٰ الخير.

وعليك ببر الوالدين، احرص عليهما، واطلب مرضاتهما، والطف بهما.

وإخوانك، وأخواتك، وقراباتك.. إحسن إليهم؛ ما استطعت.

والزوجة.. ارفق بها، واحمل لها عثرتها، والمملوك أحمل له إن زلَّ، أو قصَّرَ.



وأحسِن خُلُقَك مع هؤلاء خاصة، ومع الخلق عامة؛ فإن الخير في حُسنِ الخُلُق، والشرَّ كلَّه في سوءِ الخلقِ.

وهذا كلُّه، وغيره، وأحسن منه.. في كتاب «بداية الهداية»؛ **فعليك** بقراءتها، وسماعِ قراءتها؛ فاتخذه راتبك؛ فإنه أفضلُ من جميع الأذكار، والعبادات.

ولا تغتر بكلام الجهال؛ فإن الجاهل لا يدري أين النجاة، يهلك نفسه، ويهلك غيره.

والحذر، الحذر من سماع كلام الجُهَّال؛ فإنه سمٌّ، قاتل، مهلِك.

واحذر من مجالسة الولاة الظلمة، وولاة هذا الزمان كلُّهم ظلمة؛ فاحذر منهم، ولا يغرك كلامهم؛ فإن لهم في كلامهم دغائلَ[1]، وغوائلَ، وآفاتٍ، ما يعرفونها هم أيضًا.

ولا يغرَّك كلامهم، وإقبالهم؛ فإن كلامَهم السمُّ القاتل؛ ولو كان ظاهره حسنًا؛ فإن فيه الشرَّ؛ ولو جاؤوك بمعرفةٍ، وعقلٍ، وعلمٍ؛ فهو كلام كلُّه غرورٌ قطعًا.

كلامُهم، وقلوبُهم متغيرة حقًّا، لا يغرك كلامهم؛ فابعد منهم ما استطعت، وفرَّ منهم فرارك من الأسد؛ فإنهم ضرٌّ عليك في دينك،

(١) من الدَّغَل، وهو: الفساد مثل الدخل. ابن منظور، لسان العرب، مادة (د غ ل)، ج١١ص ٢٤٤.



ودنياك؛ ولو بعد حين، احذر منهم، ومن أعوانهم، ومن يلوذ بهم؛ فهو منهم، ومثلهم.

ومن جالسهم.. فهو مثلهم، ومن أحبهم.. فهو مثلهم.

واحذر فقهاء الزمان، الذين يتقربون إلىٰ السلطان، ويظنون أنَّ غرضهم الخير، وأن مرادَهم نفعُ الناس، كذبوا، والله، ما مرادهم إلا طلبُ الجاهِ، والحسد، والنميمة؛ فاحذر.

ومن أهل الآخرة، ومن جميع المسلمين الصالحين أينما كانوا.. **اطلب منهم الدعاء**؛ صغيرِهم وكبيرِهم، ولا تستحقر أحدًا منهم، **وخاصةً من قرأ كتب الغزالي**، ومن له في كتب الغزالي قراءةٌ ومذاكرة، ومعرفة؛ فالتزمه كلَّ يوم، أو يومًا بعد يوم.

واحرص؛ فإني ناصح لك، ومحبٌّ لك، الله يعلم ذلك.

ونسأل الله تعالىٰ أن يقطعَ طمعنا من غيره، ولا يعلقنا بغيره.

وعليك بالانكسار، والذِّلة، والافتقار، والتواضع لجميع خلق الله.

واعتقد أن الخلق كلَّهم خيرٌ، وأعقل منك.

ومن لم يزهد في المال، والجاه.. فحرام عليه العقلُ.

ومن كان يحب مجالسة الخلق، وسماعَ كلامِهم، ولا يحب مجالسةَ الله، وسماعَ كلامه.. فهو شقيٌّ، بعيد من الخير.



هذا كلُّه كلامُ العلماء العارفين، وأنا أشهد بذلك.

وعليك بكتاب «بداية الهداية»؛ ففيه الشفاءُ، والدواءُ.

والخيرُ كلُّه في كتب الغزالي، احرص عليها؛ فإن عزمَك باردٌ، فاترٌ، إلىٰ متىٰ تسوِّف بالعمل، وإلىٰ متىٰ، الموت قريب، والقيامة قريب، هذه علامات القيامة قد ظهرت، وهي كثيرة جدًا، جدًا، جدًا.

اعمل قبل طول الحسرة؛ حيث لا أحد ينفع صاحبه.

وكم يندم، وكم يتحسر، ولا ينفعه الندم.

شَمِّر، ثم شَمِّر، واعزم؛ فإن الدنيا أقلُّ كلِّ قليلٍ، وما معك من القليل إلا القليل.

وأوصيك جدًا، جدًا، جدًا.. بالبذل، والسخاء في الدنيا؛ فإن **السَّخِيَّ قَرِيبٌ مِنَ اللهِ تعالىٰ**[1].

ولكن اخْفِهِ، واستر به؛ **فإنَّ صدقةَ السرِّ أفضلُ من صدقة الظاهر بسبعين مرة**[2]؛ إذا كان الظاهرُ للهِ.

(١) الترمذي، سننه، أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في السخاء، حديث رقم (١٩٦١)، ج٤ص٣٤٢.

(٢) روي عن ابن عباس: جعل الله صدقة السر في التطوع تفضل علىٰ علانيتها سبعين ضعفًا، وجعل صدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفًا، وكذلك جميع الفرائض والنوافل في الأشياء كلها. السيوطي، الدر المنثور، ج٢ ص٧٧.



واحذر من كثرة الحرص علىٰ الدنيا، خفف منها؛ **فإن تركَها أفضلُ من مائة ألف درهم، ومائة ألف درهم، إلىٰ ستمائة ألف**، وهكذا في الحديث الصحيح، عن النبي ﷺ.

والجهل.. رأسُ كلِّ شقاءٍ.

وأعظمُ من الجهلِ الجهلُ بالجهلِ.

هوِّن علىٰ نفسك مِن طلب الدنيا، ولا ترضَ لها[1] بالكسل.

واحذر العزم البارد، واعلم أن **حُبَّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ**[2]، ومَن حرص عليها.. جَمَعَهَا، ومن جَمَعَهَا.. تركها، **وكم مدةَ الإنسانِ فيها**؟.

أوصيك في نفسك؛ **فمالُك** فتنة عليك، **وأهلك**، **وولدك** فتنة عليك، **والخلق** فتنة عليك.

كلُّ هذه الفتنِ.. عليك، وأنت غافل عن خاصتك، ورضا ربِّك، ومضيِّعٌ أوقاتك كلَّها من حين تصبح إلىٰ حين تمسي.

واحرص علىٰ إحياء ما بين المغرب والعشاء، إلا إذا كان في ذكر الصالحين، أو ذكر علم تستنفع به أنت، وإلا فلا تختتم عملك بما يُسْخِطُ الله؛ من فضول كلامٍ، وغيبةٍ، وغيرها.

(١) أي: للنفس.

(٢) رواه أبو نعيم عن عيسىٰ عليه السلام. الحلية، ج٦ص ٣٨٨.



واجتهد؛ أن تستيقظ قبل الفجر؛ فإنه سنة، وفيه فضلٌ كثيرٌ، لا يُحصىٰ.

وأوصيك بالخوف، والحزن، والانكسار، لا يفارقك إن أردت رضا الله، ورسولِهِ.

والخيرُ كلُّه بالذلة، والانكسار.

واترك الفرح بالدنيا؛ فـ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦]، والفرحُ بغير الله.. علامةُ البعد من الله تعالىٰ.

وأوصيك، **ثم أوصيك** بضبط أوقاتك؛ فإن فيه الكنوز الباقية، وما تنفعك كنوز الدنيا إذا مُتَّ.

وركعتان في جوف الليل تصليهما.. كنزٌ من الكنوز في الجنة[1].

ولا ينفعك عملٌ بغير علم.

وَبَيْنَ الْعَالِمِ وَالْعَابِدِ مِائَةُ دَرَجَةٍ[2]، كلُّ درجةٍ بينها وبين الأخرىٰ كما بين السماء والأرض، وفضل العالم علىٰ العابد كفضل محمد ﷺ علىٰ سائر الخلق.

والخيرُ كلُّه في العلم، وهو علم الغزالي خاصة، الذي أودعه

(١) ذكر ذلك الحديث الغزالي في بداية الهداية.

(٢) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، باب تفضيل العلم علىٰ العبادة، حديث رقم (١٢٩)، ج١ص١٣٠.



كتابَ «إحياء علوم الدين»، أنا أشهد بذلك قطعًا، والصوفية كلُّهم معترفون بذلك إلا علماء الدنيا؛ فنعوذ بالله منهم.

والنوم مع العلم.. خير من القيام مع الجاهل، والشبع مع العلم.. خير من الجوع مع الجاهل.

وكم ورد في فضل العلم مما لا يحصىٰ، **ونظرة إلىٰ العالم أفضل من عبادة سنة**[1].

وكم ذُكِر في العلم، **ولكنَّ العلمَ النافعَ**.. مثل كتاب «الإحياء»، و«البداية»، وغيرهما من كتب الغزالي، **في الآخرة**.

الله ينفعنا بما علَّمنا، ولا يجعله حجةً علينا بحقِّ محمدٍ، وآله، وجميع عباده الصالحين.

وعليك بِقِلِّ الكلام، **والصمتِ**، **والهربِ** من سماع كلام الناس بعضهم في بعض في هذا الزمان النَّكِدِ.

الله يقطعنا عن غيره، ولا يعلق قلوبنا بغيره، ويهوِّن علينا الدنيا.

والبعد، البعد من الناس؛ فإن الخير كلَّه في البعد من الناس، قال ﷺ: **«أَفْضَلُ المُسْلِمِيْنَ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِهِ»**[2].

(١) الديلمي، الفردوس بمأثور الخطاب، باب الجيم، حديث رقم (٢٦٤٥)، ج٢ص١٢٤، ولفظه: النظر في وجه العالم عبادة.

(٢) البخاري، صحيحه، كتاب الإيمان، باب: أي الإسلام أفضل؟، حديث رقم (١١)،=



وأن لا يظنَّ بهم ظنَّ سوءٍ، وظَنُّ السوء بالمسلمين حرام، فإذا بعدت منهم.. سلموا منك، وأنت منهم تسلم.

وإذا خاطبتهم.. سمعت كلامهم، وظننت في المتكلِّم، والمتكلَّم عليه[1].

وكلُّ من خالط الناس.. كثرت معاصيه؛ وإن كان تقيًّا في نفسه.

ولا تخرج من بيتك إلا لضرورة، أو حاجة، وأنت ساكت، محذِّرٌ عن ذكر الناس، وعن الإصغاء إلىٰ أراجيفهم، وأخبارهم.

واحذر من السلاطين، وكلما يقرب منهم؛ فإنه الهلاك، والنظر إليهم سمٌّ قاتل، والنظر إلىٰ كلِّ جاهل يقسي القلب، كما أن النظر إلىٰ كل عالم يخشِّع القلب، ويذكر الآخرة.

فعليك بطلب الخلاص لنفسك، ولا تعسر علىٰ نفسك؛ فإن الله ـ تعالىٰ ـ هو المعين، واطلب العون من الله، ثم من جميع المسلمين، ويكفينا شرَّ نفوسنا.

واستغفر الله من هذا الهذيان بغير علم، ولا قلب حاضر.

فاقبل هذه النصيحة؛ ولو كانت ناقصة، وكَتْبَ عجلةٍ، ولا قلبٌ

= ج١ص١١، ومسلم، صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل، حديث رقم (٤٢)، ج١ص٦٦.

(١) أي: ظن السوء.



حاضرٌ عندها.

ولو أردتُ أن أكتبَ ألفَ ورقة بكل هذا الهذيان، وكم ذا هذيان، وتعلم أن كَتَبْنَا هذه الأوراق مع عجلةٍ، وجهلٍ، وغفلةٍ، وطمعٍ، وقلةِ ترايض بالكلام الحسن الفصيح، وهذا الكلام فيه تخليط وتقديم وتأخير.

وكلامُ الله مخلِّص، ومقدِّم، ومؤخِّر.

والله يصلح القلوب، ويغفر الذنوب.

ولولا المُحب.. ما كتبت هذه الأوراق.

والسلام، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد، وآله، وصحبه، وسلم، والحمد لله ربِّ العالمين.



الوَصِيَّةُ العَاشِرَةُ

[مرآة الشموس]

اعلم أنه لا يتصور أنْ ينظرَ الناسُ كلُّهم إليكَ بعين الرضا؛ ولو كنتَ أكملَ خلقِ الله، بل بعضُهم مادِحٌ، وبعضهم ذامٌّ.

فأتخذ الناسَ جميعًا أصدقاء بمحبةِ الموافقِين، ومداراةِ المخالِفِين الذامِّين، وعدمِ الإنكار على المنكِرين عليك منهم؛ فإنهم قد غلبت عليهم صفاتٌ بشرِيَّةٌ، كما غلبت عليكَ بعضُ صفاتِك وشهواتِك.

وأحسِن إلى من أساء إليك، وكن أنصحَ الناسِ ـ؛ ولو كرهوا النصيحةَ ـ تكن عندهم أعزَّ الناسِ، ولا تجادِل أهلَ الحسدِ منهم، ولا تطمع في رضاهم عنكَ أصلًا؛ خصوصًا أهل الجاهِ منهم؛ مَن غلب عليه حبُّ الجاهِ.. غلب عليه حبُّ الحسدِ لا محالةَ.

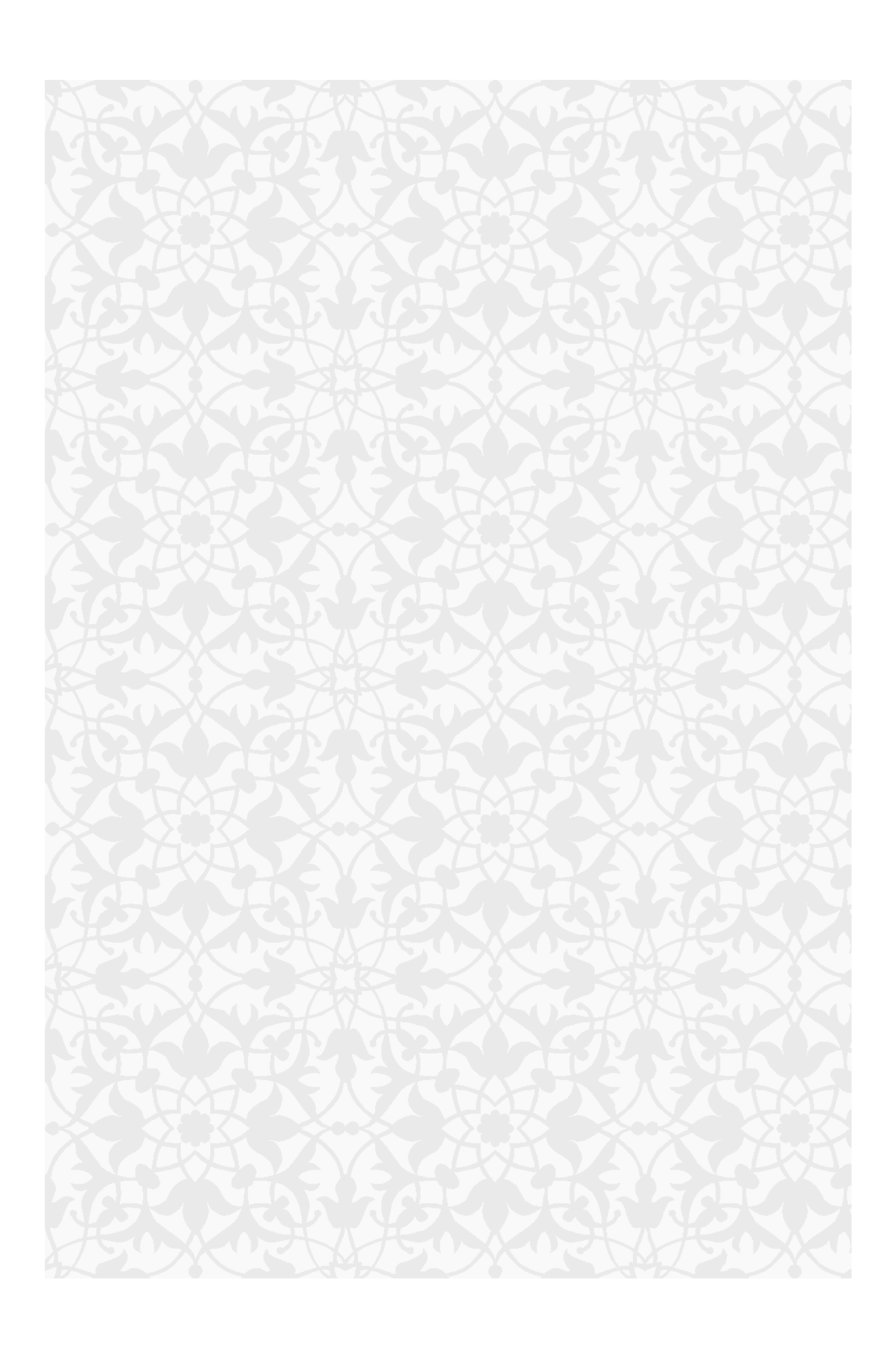
وعليك بحسنِ الظنِّ في كلِّ مؤمنٍ بالله؛ فإنَّ كلَّ مؤمنٍ بالله.. وليٌّ لله، ولا يصدنَّك عن حسنِ الظنِّ بالمؤمنين ما يصدرُ منهم مِن حسدِ بعضِهم بعضًا، [و]من العداوةِ والبغضاءِ لأجلِ الدنيا؛ فإنهم غيرُ معصومين من الذنوب والخطايا، ولعل لهم أعمالًا صالحةً تكفِّر تلك الذنوبَ



﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [هود: ١١٤]؛ فيجمعهم اللهُ برحمتِهِ في دارِ كرامتِهِ، ولا يَدْخُل الجنةَ إلا وليٌّ لله.

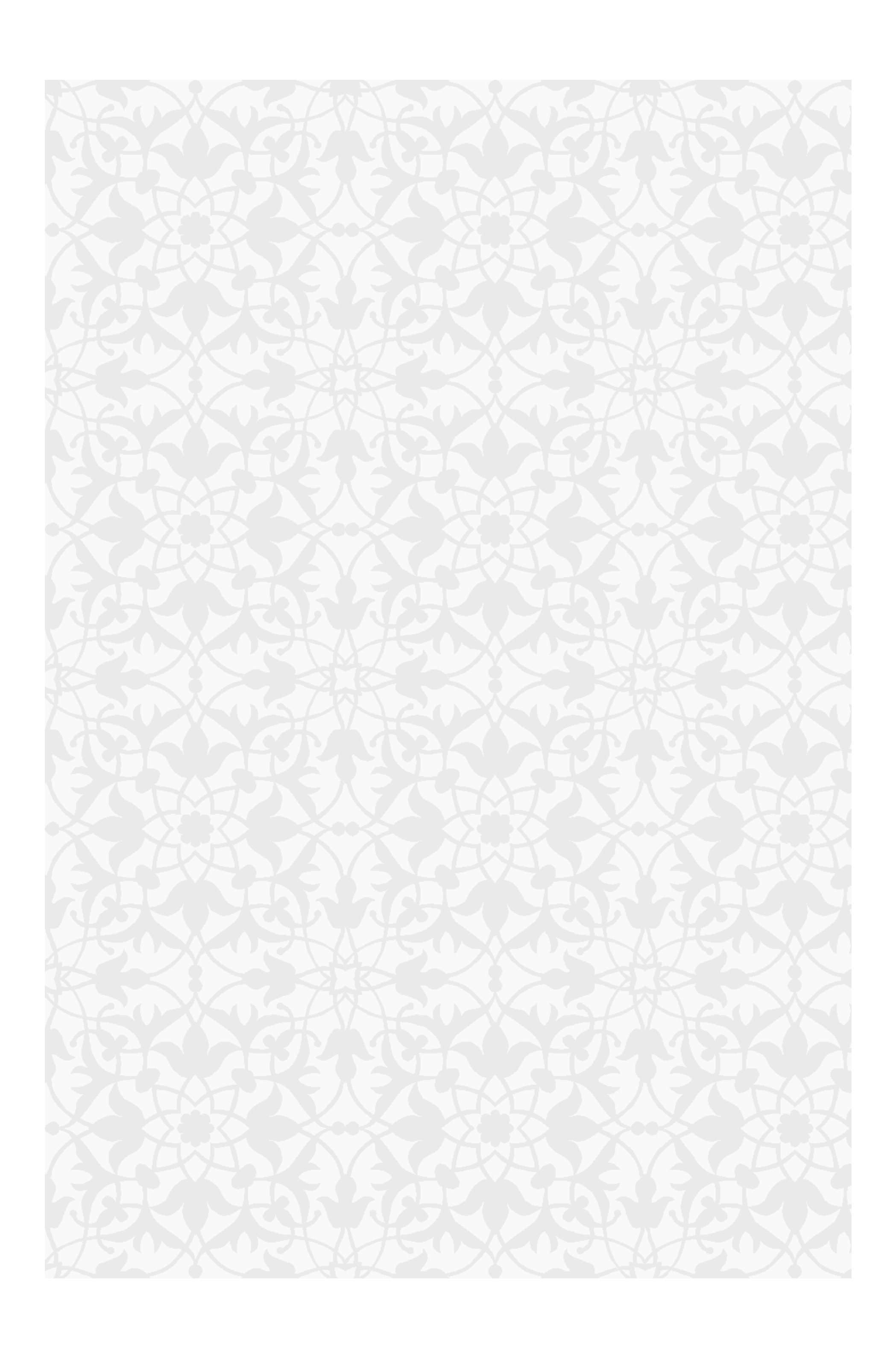


صورة لمعلامة باحرمي ؛ نسبة للقائمين بالتدريس بها ، وهي لتعليم الأولاد الصغار القراءة والكتابة والمبادئ والآداب ، والمعلامة يقال إن الإمام العيدروس هو الذي أسسها





مُكَاتَبَاتُ الإِمَامِ العَيْدَرُوْس





المُكَاتَبَةُ الأُوْلَى

«مِنَ الإِمَامِ العَيْدَرُوْس»

[درر ـ مكاتبات ووصايا]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمدٍ، وآله خاتم النبيين.

نخصُّ بالسلام التام، الخاصَّ والعام، حضرة المريدين الطالبين لطريق الله، السالكين لمناهج الروحانية بالسلاليم الشرعية المحمدية، إلىٰ المشارب الملكوتية، في الحضرات القدسية، بموافقة الخلوات، مع صمتٍ، وعزلةٍ، وجوعٍ، وسهرٍ، وذكرٍ، واعترافٍ بذنبٍ، وحسنِ ظنٍّ في الله تعالىٰ، ثم في رسوله، والأولياء، وسائرِ المؤمنين.

وبعد:

وصل مشرَّفُكم العزيز، وفهمنا مضمونه.

الله ـ تعالىٰ ـ يوفقنا، وإيَّاكم لكلِّ خيرٍ، ويجنبنا وإيَّاكم، وسائرَ المؤمنين كلَّ شرٍّ، آمين.

احذروا الكسلَ، والفترَةَ، **واحذروا** كثرةَ المخالطة، وواظبوا علىٰ



دوام الذكر في كلِّ حال، **واتركوا** ذكرَ الدنيا، وأهلَها.

والجمعة إن تضررتم بالحضور لسبب الاجتماع.. فاتركوها على نية سلامة المسلمين من شرِّكم ـ أعني: من نظر عوراتهم، وغِيبتهم، وسوءِ الظن فيهم، واستحقارهم ـ؛ سواء كان باللسان أو بالقلب.

واعتقِدُوا بترك الجمعة أنَّها قد تُصلى في غير وقتها[١]، وقد يختل شيء من شروطها؛ إما لنقصان العدد المعتبر، وإما لتمامهم بمن لا تنعقد به من العوام.

وإن أُكل شيءٌ من ذوات الريح الكريه؛ كالثوم، ونحوِه.. فهو عذرٌ أيضًا في ترك الحضور؛ للتأذي بالرائحة الكريهة، ولكن يكون الأكل قبل طلوع الفجر؛ للخروج من الخلاف.

وانوِ بترك الحضور أيضًا سلامةَ المسلمين من الكلاب المرصونة عندكم، وهي: الألسن، والقلوب المظلمة، التي تستحقر المسلمين، وتظن بهم سوءًا.

وانووا أن الشهوات غالبة علينا، تَهُمُّ بجناية المسلمين، وواجب علينا ترك هذه المناهي.

ومن غدا لصلاة الجمعة.. لابد له من المحافظة، وبالمخالطة تركب هذه المناهي المذكورة.

(١) لعل المراد من ذلك على سبيل الجمع تأخيرًا.



وإن حضر مع أهل الخلوة صبيٌّ أمرد.. فلا بأس بشرط أن يكون أهلُ الخلوة اثنين غيره، أو أكثر؛ للسلامة من الحرمة، مع عدم النظر إليه.

ويشترط أن لا يكلمهم، ولا يكلموه إلا لضرورة؛ لأنه أمرد.

وقد نهىٰ جميع العارفين عن مخالطة الأحداث.

واختلفوا في الأحداث، **فقال بعضهم**: هم العوام، **وقال آخرون**: هم الصبيان.

وإدخال الصبي بالشروط ـ أي: شروط الخلوة ـ لا بأس به.

وأما اشتغال بعض أهل الخلوة بشيء من الأشغال المستحبة ـ كنساخة القرآن ـ المقرِّبة إلىٰ الله تعالىٰ، مثل كتب الفقه، والرقائق، والحديث.. فلا بأس بذلك إن كان ذلك الشخص ما له انشراح[1] في العبادة، والذكر، وغلب عليه الكسل، والفترة.

وإذا كان الأمر كذلك.. فالنساخة أولىٰ.

وإن لم يكن كذلك.. فما يعادل الذكر شيءٌ، أعني: التلاوة.

[واعلموا أن الطرقَ إلىٰ الله تعالىٰ علىٰ عدد أنفاس الخلق.

وقد اندرجت، وأُدمجت جميعُ الطُّرق في كتب الغزالي، وكتب الإمام اليافعي أيضًا.

(١) أي: ليس له انشراح.



ولا تحسب كثرة الطرق؛ فإنها طريق واحدة، وهي: الشريعة.

وهذا مثال: تقول: الشريعة شجرة، ولكن للشجرة أغصان، وفروع، كثيفة، ولطيفة، ولها شعب، وشعاب، وعروق كالشجر، وعروق كنسج العنكبوت، ولها زهر، ولها ثمرٌ أخضر، وأصفر، وأحمر، وأسود، وأبيض، وأشقر.

فثمارُ الحقائقِ، وأغصانُها.. الطريق[1].

وشعبها وفروعها.. اختلاف المشايخ، والفقهاء الموفقين.

وأوراقها، وعروقها، وشعابها؛ من حيث تربيةُ العارفين، المستبصرين بالكلام القديم، في اختلاف أحوال المريدين، وقلوبهم، ونفوسهم، ونياتهم، وعلمهم، وجهلهم، ودائهم، ودوائهم.

فمن هذا الوجه.. سُمِّيَت الطرقُ إلىٰ الله علىٰ عدد أنفاس الخلق.

فقواعد السلوك: امتثال الأوامر الشرعية، واجتناب النواهي الشرعية، وحسنُ الظنِّ في الله، ثم في رسوله، ورُسُلِهِ، وكتبه، وملائكته، وأوليائه، وسائر أهل الدين، والمسلمين.

وعليك بالجوع، والعزلة، والصمت، والسهر، والذكر، والسخاء، وذكر الموت، وقبول نصيحة الناصحين، العلماء بالله، الخائفين، أهل البصيرة، المستبصرين بأنوار القرآن العظيم، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ

(١) تم نقل معنىٰ الطريق في الفصل الثامن والثلاثين من «رسالة التصوف».

عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]، ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٢](١)].

فمن كان عاقلًا.. لا يقتدي بشيء من جانبنا إلا ما كان مِن مراسلة، أو مكاتبة، أو مذاكرة، وباقي حركاتنا الظاهرة لنا فيها معاملةٌ، واختيارٌ؛ نميل فيها إلىٰ المتجملين.

وقد يحصل تعكيس علىٰ نية يدق فهمها علىٰ الضعفاء؛ من أهل الدين.

ولا نحب لأحد أن يقتدي بشيءٍ من أفعالنا الظاهرة، مثل: السماع، وغيره.

هذا منا نصيحة دقيقة تدق علىٰ العقلاء، أعني: مقاصدها، وبواطنها، وحقائقها، وبواعثَ سرائرها، وأنموذجاتِ سِرِّها.

والله المطلع علىٰ خفيات الضمائر، وعلىٰ دبيبِ لطيفِ الخواطرِ، وعلىٰ انكشاف الهواجس والسرائر.

ووصيتكم الدعاء كثيرًا؛ بالعفو والعافية في الدين، والدنيا، والآخرة، في خيرٍ، وعافية.

وعليكم بالسواك، وخصوصًا عند كلِّ صلاة، وعند الوضوء، وتلاوة الكتاب الكريم، القديم.

وعليكم بذكر الله في كلِّ حالٍ، وفي كل حركة منكم، وسكون، ونوم

(١) ما بين القوسين موجود في «فتح الله الرحيم الرحمن» أيضًا.



ويقظة، ودوام الوضوء، وترك نظر كلِّ مخلوق يشغل القلب، إلا اشتغال خير.

وعليكم بقِلِّ الكلام، إلا من ضرورة.

واعلموا أنَّا لا نريد منكم إلا إصلاح قلوبِكُم.

ونفعُنا بالبعد منا.. أكثر من القرب، أعني: نَخْشَىٰ لا يُقتدىٰ بحركاتنا الظاهرة، وما يعرف مقاصد الخلق، ومعاملةَ قلوبهم، وما يعرف سلوكهم، ومعاملتهم[1].

ووصيتكم الدعاء كثيراً.

والسلام عليكم، ورحمة الله، وبركاته، ومغفرته، ورضوانه.

وادعوا لنا، ولإخواننا، وأحبابنا، وأهلنا، وذرارينا ما استطعتم.

واستغفر الله من كلِّ ذنب، والحمد لله علىٰ كل نعمة، ولا إله إلا الله من كلِّ نقمة، وأستغفر الله من كلمة مذمومة؛ لا توافق رضا الله.

والحمد لله رب العالمين، وصلَّىٰ الله علىٰ سيدنا محمد، وآلِهِ، وصحبه، وسلَّم.

(١) كأن هذا يفسره قوله السابق: فمن كان عاقلًا.. لا يقتدي بشيء من جانبنا إلا ما كان من مراسلة، أو مكاتبة، أو مذاكرة، وباقي حركاتنا الظاهرة لنا فيها معاملة، واختيار؛ نميل فيها إلىٰ المتجملين، وقد يحصل تعكيس علىٰ نية يدق فهمها علىٰ الضعفاء؛ من أهل الدين.



المُكاتَبَةُ الثَّانِيَةُ

«مِنَ الإِمَامِ العَيْدَرُوْس»

[درر ـ كواكب ـ مكاتبات ووصايا]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، غافرِ الأوزار، ومُفَجِّرِ الأنهار، ومكوِّر الليل على النهار.

أمسك السماءَ بقدرته أن تقع على الأرض، وبَدَّلهما يومَ العرض.

وأشهد أن لا إله إلا الله؛ وحده لا شريك له؛ شهادةَ مَن يلتمِسُ النافلة والفرض.

وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، الشافع المقبول في الآزِفَةِ والعَرْض، صلَّى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، ما ضُوعفت الحسنات في الصدقات والفرض.

أما بعد:

فإن الخائفَ مِن العواقب.. يرجو السلامة، والناسيَ لذلك.. حليفُ الندامةِ يومَ القيامة، والمتيقظَ مِن غفلاته الباكيَ على ما سُطِّر من



سيئاته.. حقيقٌ بأن يُتَجَاوَزُ عن عثراتِهِ.

وللخوف علاماتٌ تشهد بها قرائنُ الأحوال، وللبطالات تفريطاتٌ تنبئُ بها حركاتُ الجوارحِ في الأفعال، وتشهد بها حقائق الأعمال.

والفقير: هو الذي ليس له عمل يُدْرَك بحاسة [من] الحواس، ولا تغيره كثرةُ الوسواس؛ لأنه بعيدٌ عن الرِّيَاء والسمعة، مبنيٌّ على أساسِ إخلاص الإخلاص، مُنَزَّهُ السِّرِّ[1] عن ملاحظة الناس.

ومهما تحققتَ بحقيقةِ الفقر.. صحت لك عبادةُ ربِّ الأرباب، وشهدَ لك عُنوانُ الكتابِ بما في الكتاب؛ مِن تُقى، ولِقاءٍ، وأعجب من العُجَاب.

والعزم ليس يصلح تضييعه في هذه المهلة، التي هي في الحقيقة كنَفَسٍ واحدٍ؛ لأنها مواسِمُ الأرباح، ودار الحزنِ والصراخ.

والسعيد من تَزَوَّدَ التقوى لآخرته، والشقي من ضيَّع عمرَه في التمادي في ملازمة بطالته.

(١) تم نقل معنى السر في الفصل الحادي والعشرين من «الكبريت».



دوارة[1]

فليس لنا، وللأولين، والآخرين؛ من جماهير العلماء بالله، والعلماء بأمر الله، ونحن يا بقية الناس، والمسلمين، والسالكين، والزاهدين، أي: العارفين.. **طريقٌ**، **ومذهبٌ**، **ومنهاجٌ**، **وصراطٌ**؛ **سوى الكتاب**، **والسنة**، ـ وأعني **بالكتاب**: القرآن، **وبالسنة**: أحاديثَ رسولِ الله ﷺ ـ، **ووارث الشريعة**، إمام الشافعية، سيدُ المصنفين، السالك طريق سيد المرسلين، إمام المجتهدين، بل إمام المحدثين، بل إمام العلماء المتقين، بل إمام الزاهدين، بل إمام الفقهاء، بل إمام العارفين المحققين: **محيي الدين محمد بن محمد بن محمد الغزالي** في كتابه الملقب «أعجوبة الزمان»، العظيم الشأن «إحياء علوم الدين».

الذي هو تفسير الكتاب والسنة، بل هو الحقيقة، بل هو الطريقة، بل هو المحجَّة البيضاءُ، والمنهاج الأسنىٰ، بل هو موضع رضا الله، بل هو موضع نظر الله، بل من أحبه وطالعه وعمل به.. فقد استوجب محبةَ اللهِ، ومحبةَ رسولِهِ، ومحبةَ ملائكتِهِ، وأنبيائه، ورسله، وأوليائه، بل جَمَعَ بين الشريعة والحقيقة في الدنيا والآخرة، وصار عالمًا في الملك والملكوت، مذكورًا في كلِّ العالمين.

بل لو ـ مثلًا ـ أحيىٰ اللهُ الموتىٰ لَمَا أوصَوا الأحياء إلا بما في

---

(١) أي: قاعدة، وفي بعض النسخ: وبعد.



«الإحياء» يقينًا، تحقيقًا.

بل جميع العلماء والعقلاء محققون أن رضا الله في كتاب «الإحياء»، ظاهرًا، وباطنًا، ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

ومحبة «إحياء علوم الدين»، ومطالعتها.. تحضِر القلبَ الغافلَ في لحظة؛ كحضور سواد الحبر بوقوع الزاج[١] في العفص[٢] والماء، فكيف؛ والعملُ بما فيه.. يوصلك إلىٰ مطلوبك في الدارين؟.

وتأثير كتب الغزالي واضحٌ مجرَّب عند جميع المؤمنين.

ومحبتك للغزالي تقربك **لمحبة** الكتاب والسنة، **ولمحبة** الصحابة، **ولمحبة** التابعين، **ولمحبة** الشافعي، **ولمحبة** العلماء بالله الصوفية، **ولمحبة** الفقهاء العاملين، الزاهدين، **ولمحبة** مشايخك، **ولمحبة** قرابتك، وعلماء جهتك، ولأوائل العلماء الزاهدين، وأجدادك العابدين.

وبمحبته تحب الصالحين، وتُحسِن الظنَّ بسائر المؤمنين، والمسلمين.

وبمحبة كتبه تحب التابعين، وتبغض الظالمين، وتشفق علىٰ سائر المؤمنين.

---

(١) يقال له: الشب اليماني، وهو من أخلاط الحبر.

(٢) يطلق علىٰ شجرة البلوط، وعلىٰ ثمرها، ويتخذ منه الحبر.



بل تحصل بمحبته معرفةُ عيوبك، وتبغض دنياك، وترغب في آخرتك، وتتواضع لإخوانك، ويضمحل دعواك، وكذبك، ورياؤك وعجبك، وجهلك بنفسك.

ومن المصيبة العظمىٰ، والطامة الكبرىٰ.. ما يُنَسْنِسُ به في هذا الزمان، ويُوَسْوِسُ به من هذا الهذيان بعضُ من يدَّعي العلمَ بغير برهان، وتشبَّه بالفقهاء، ولا فقهَ معه أصلًا بنص العلماء؛ من تخذيل عوام المسلمين، وتكسيلهم، وتغيير قلوبهم عن زيارة قبر النبي هود، علىٰ نبيِّنا، وعليه أفضلُ الصلاة والسلام، وعلىٰ سائر الملائكة، والنبيين، والمرسلين.

والتحيُّل في إدخال الشكوك، والأوهام؛ بالتحيل، والتلبس عليهم في تحقيق ذلك الضريح، والقبر الشريف، الذي فاضت علىٰ جميع أهل حضرموت بركاتُهُ، وغمرتهم سوابغ نفحاته، المُحَقَّق المشهور، عند جماعة من علماء اليمن، المحققين، المتبحرين في علوم الشريعة.

بل مشهور عند ألوف علماء حضرموت، المتوجهين إلىٰ زيارته مدة الأعمار، ما بين قضاة أبرار، وأئمة أخيار، بل عند لكوك[1] صوفية اليمن أجمعين، الجامعين بين الشرائع، والحقائق، المكاشَفين، المحققين، العلماء بالله، المستبصرين بنور القرآن الكريم، المتفننين في

(١) اللكوك: تطلق علىٰ الدراهم الصافية، وقد يكون المراد ـ إن أريد هذا المعنىٰ ـ أن نقوه صوفية اليمن قائلون بذلك.



علم الحديث، الزهاد، الورعين علىٰ الحقيقة، الآمرين بالمعروف، الناهين عن المنكر، المتقين، الهاربين من أهل الظلم.. **أن قبر هودٍ مُحَقَّقُ الإسناد** إلىٰ الإمام خليفةِ رسول الله ﷺ.. **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه، **وكرَّم وجهه.**

وعند الكسائي[1]، وغيره هذه الرواية منصوصة، وفي كتبهم مذكورة.

(١) ذكر أبو الحسن محمد بن عبد الله الكسائي، في كتابه المخطوط: «خلق الدنيا وما فيها» عن كعب الأحبار؛ قال: كنتُ في مسجد رسول الله ﷺ، في خلافة عثمان رضي الله عنه، فإذا رجل رَمَقَهُ الناس لطوله؛ قال: **أيكم ابن عم رسول الله ﷺ؟**، قالوا: **أي ابن عمه تريده؟**، قال: **ذلك الذي آمن به صغيرًا**، فأومؤوا إلىٰ علي بن أبي طالب ــ كرم الله وجهه ــ فقال: **من الرجل؟**، قال: **من بلاد حضرموت**، قال: **تعرف الأراك والسدرة التي يقطر من أوراقها ماء مثل السدم؟** [أي: متدفق]، فقال الرجل: **كأنك سألتني عن قبر هود؟**، فقال: **عنه سألتك فحدثني**، فقال: **مضيت في أيام شبابي بعشرة من فتيان الحي نريد قبره**، قال: **فسرنا إلىٰ جبل شامخ فيه كهوفٌ، ومعنا رجل عارف بقبره، حتىٰ دخلنا كهفًا؛ فإذا نحن بحجرين، وقد أطبق أحدهما علىٰ الآخر، وبينهما فرجة يدخل فيها الرجل النحيف، وكنت أنا أنحفهم؛ فدخلت بين الحجرين؛ فسرت حتىٰ صرت إلىٰ فضاء واسع، وإذا أنا بسرير عليه ميت، وعليه أكفان كأنها الهباء [أي: الغبار]، فمسست بدنه فكان صلباً، وإذا هو كبير العينين، مقرون الحاجبين واسع الجبهة، أسيل الخد، طويل اللحية، وإذا عند رأسه حجر مكتوب عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾** [الإسراء: ٢٣].. **أنا هود بن الخلود بن عاد، رسول الله إلىٰ عاد بن عوص بن سام بن نوح، جئتهم بالرسالة، وبقيت فيهم مدة عمري؛ فكذبوني فأخذهم الله بالريح العقيم، فلم يبقِ منهم أحدًا، وسيجيء بعد ذلك صالح بن كالوخ، فيكذبه قومه؛ فتأخذهم الصيحة**، فقال سيدنا علي ــ رضي الله عنه ــ: **صدقت هذا قبر النبي هود علىٰ نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام.**



وفي بعض تفاسير القرآن العظيم مسطورةٌ.

فمعتقدُنا أن قبر هود بحضرموت محقَّقٌ، باتفاق العلماء الأجلاء، والصوفية العارفين بالله، الأصفياء، المذكورين أوَّلًا.

وأيضًا ذكره الأزرقي[١]، وبعضُ علماء القدس، وجماعةٌ غيرهم من العلماء بمكة والمدينة علىٰ نحو ما بلغنا عنهم.

وأيضًا ذكره من الأئمة المتقدمين: الإمام البغوي[٢]، والإمام الثعالبي[٣]، والإمام الكسائي، وغيرهم.

وهو محقَّقٌ عند ذوي البصائر، والمشاهدات؛ من أرباب القلوب، وأصحابِ المكاشفات.

وقد رأوا هودًا، وشاهدوه عِيانًا في اليقظة، بعين الكشفِ، والذوقِ، ومشاهدةِ العِيان في تلك البقعة الطاهرة، الشريفة، والساعة المباركة المنيفة، المعروفة، المشهورة، عند الخاصة والعامة بالنفحات السابغة

(١) أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي الغساني المكي، (ت٢٥٠هـ).

(٢) رُوي عن علي بن أبي طالب أن قبر هود بحضرموت في كثيب أحمر. البغوي، تفسيره، ج٢ص ٢٠٦.

(٣) وقال علي أيضًا: إن قبر هود عليه السلام هنالك في كثيب أحمر تخالطه مدرة ذات أراك وسدر، وكانوا قد فشوا في جميع الأرض، وملكوا كثيرًا بقوَّتهم، وعددهم، وظلموا الناس وكانوا ثلاثةَ عشرَ قبيلة، وكانوا أصحاب أوثان، فبعث الله إليهم هودًا من أفضلهم وأوسطهم نسبًا؛ فدعاهم إلىٰ توحيد الله سبحانه وإلىٰ ترك الظلم. الثعالبي، الجواهر الحسان، ج٣ص ٤٥.



العميمة، والبركات الشاملة العظيمة.

وبمقالة هؤلاء المذكورين نحن له زائرون، ولقبره مُحَقِّقُون، ولقربه نائلون، وللفضل الجزيل والأجر العظيم راجون.

فالخلوة عند قبر هود عند مشايخ حضرموت.. ربحُها مضاعف، بل قد فُتِح عنده علىٰ خلق كثير، وجمٍّ غفير من أرباب المجاهدات، وأصحاب الرياضات، بجزيل الفتح، وسني المنوحات.

وعلىٰ هذا الاعتقاد الصحيح، المشهور، والعمل الصالح المشكور.. مضىٰ المشايخ السابقون، والأئمة الأقدمون، والسلف الصالحون، والفقهاء العاملون، في الأزمان السالفة، والقرون الماضية؛ بدوًا وحضرًا، وسفرًا، وسواحلًا، ونجدًا، إلىٰ يومنا هذا، من غير معارِض لهم، ولا منكِر عليهم، ولا التفات إلىٰ مخالفة مذمٍّ جامد، وضدٍّ معاند؛ من أهل هذا الزمان؛ ممن غلبت عليه شهوته، وقادته أزمة أهويته؛ فتراه حائرًا في دياجي ديجورِ ظلماتِ حياةِ جهالته ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ [التوبة: ٣٢].

فيا ليت شعري أيكذِّب العاقلُ السليمُ بهؤلاء السادات أجمعين، ويصدق غبيًّا من صبيان القرن التاسع، [جاهلاً] بجميع العلوم الشرعية إلا ما شاء الله، الذي أحسن أحوالهم ـ عندهم وعند العوام ـ افتخارهم بقرب الظلمة.

وفيهم قال الإمام الغزالي في كتابه «بداية الهداية»، وفي كتاب



«إحياء علوم الدين»، وفي كتاب «الإملاء[1]» ـ مما لم نطوِّل به ـ فيهم، وفي أمثالهم هنا.

وآثارهم في فساد الدين ظاهرةٌ لكل المخلوقين؛ لكـ[و]نهم من الحاسدين لكلِّ من اختصه الله بفضله، وحَبَّبَهُ إلىٰ خلقه، وخصه بخصوصيةٍ من عنده، وميَّزه عليهم بلطائف من مِنَّتِهِ، ومواهب من كرمه.

فكل من أثنىٰ عليه المؤمنون.. حسدوه علىٰ ذلك، واحتجوا عليه، ووقعوا فيه.

وإنما الجاهُ محبوبُهم، والرئاسة مقصودهم.

اتركهما لهم؛ فهما حظهم، وكذا المتصوفة المدعون بغير محبة الكتب الغزالية، واتباعها، ومحبة أهل الدين، ونصيحة المسلمين.

آمنَّا وصدقنا شريعةَ سيد المرسلين؛ محمد ﷺ.

وعليك ببر والديك، وإخوانك، وأقاربك؛ الأقرب فالأقرب.

وعليك بالسخاء، والزهد في الدنيا.

وعليك بمحبة أهل بيت رسول الله ﷺ.

وعليك بمحبة مشايخك العارفين، المحققين، والفقهاء الزاهدين، العاملين.

(١) هو: «**الإملاء علىٰ مشكل الإحياء**»، ويسمىٰ كذلك: «الإملاء في مشكلات الإحياء»، أو «الإملاء عن إشكالات الإحياء»، و«الأجوبة المسكتة عن الأسئلة المبهتة».



وعليك بعمارة أوقاتك خصوصًا آخر الليل، وبعد الصبح، وبين المغرب، وأطراف النهار.

وعليك بالتقوىٰ في جميع أحوالك.

وعليك بإطلاق اللسان بالتلاوة، ومطالعة كتب الغزالي، والصلاة علىٰ النبي ﷺ، والإكثار منها؛ خصوصًا يومَ الجمعة، وليلَتَها.

وعليك بصالح النيات في الخيرات، وبتأديب البنات والبنين، وتعليمهم المفروضات.

وعليك بالجوع، والصمت، والسهر، والذكر، والخلوة، وخيار الأمور أوساطها.

وعليك بالآداب في الأكل والشرب وفي جميع الأحوال، فقد قيل: **من حرم الأدب.. حرم التوفيق.**

وعليك بالندامة والانكسار، والافتقار، والاشتغال بعيوبك، ونسيان عيوب غيرك، وقيِّد حركاتك وسكناتك في دينك ودنياك بمتابعة شرع نبيك.

وتَعْلَم أنَّا نحب من هو علىٰ الطاعة، وأن بَعُد عنا سنين، ولا نحب من هو عندنا، وهو علىٰ التقصير.

وعليك بحرمة المساجد، وترك ذكر الدنيا ـ فيها؛ خصوصًا، وفي



غيرها عمومًا ــ بتعظيم شعائر الله، وتفخيم حرماته.

وعليك بمجانبة الدولة[1] في الدنيا؛ خصوصًا أهل الظلم.

وعليك بالعزلة عن الخلق، وترك مخالطتهم ما استطعت.

وعليك بترك الجلوس في شوارع المسلمين.

وعليك بترك الاحتقار لكل مسلم.

وعليك بمجانبة أهل السوق إلا لضرورة.

وعليك بالإطراق، وترك الالتفات في جميع حركاتك وسكناتك.

وعليك بحسن الظن في الصالحين، ومحبة محبِّ محبِّ محبِّ محبِّهم.

وعليك بترك كثرة المدح في الوجه، وتوسَّط في مدحك، ولا تفرط؛ فإنه مذموم، ويكره عند الممدوح، ويُخْشَىٰ لا تَقَعُ غيبةً[2].

وعليك بصوم الاثنين، والخميس، والجمعة؛ وإن حصل فيها اعتكاف بتلاوة، وذكر؛ فهو سر الصوم.

وعليك بالصبر، واحتمال الأذىٰ لكل المسلمين.

وعليك ببسط الوجه، والبشاشة، والتبسم عند اللقاء.

---

(١) أي: الحكام.

(٢) أي: يخشىٰ علىٰ الممدوح أن يقع المدح في حال غيبته.



وعليك بترك كثرة الضحك ؛ فإنه يقسي القلب.

وعليك بالتأدب بالآداب الشرعية، والتخلق بالأخلاق النبوية.

وعليك بالآداب، والاحترام مع مشايخك، ووالديك ؛ خصوصًا، ومع غيرهم عمومًا.

وعليك بترك الترفع، والتصدر في المجالس، بل اجلس في أطراف الناس، أعني: في مواضع الذل والخمول والتواضع، وكلِّ محتقَر.

وعليك في جميع أحوالك بترك الذنوب والعيوب.

وهنا بيت شعرٍ فيه حكمةٌ شكىٰ خطيبُ الشِّحرِ ؛ الشيبة ابن محمود إلىٰ الشيخ فضل[1] أن بعض كبار أهل البلد ينكر عليه في لبس المباح ؛ فأنشد الشيخ فضل هذا البيت[2]:

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْـبٍ كَلِيلَـةٌ وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَـاوِيَا

سبحان الله، إذا غلب علىٰ حاسدِك الحسدُ وحبُّ الطمع ـ من جهة ثناء الناس عليك، ومدحهم لك من حيث لا تعلم ـ **جعل [ذ]لك ذريعة إلىٰ هتك عرضك، وانتهاك حرمتك.**

فيقال له: وعسىٰ الممدوح، والمثنىٰ عليه يكره مدح الناس وثناءهم عليه.

(١) الشيخ فضل بن عبدالله بافضل، (ت٨٠٥).
(٢) البيت ينسب للشافعي.



ولكنه إذا نظرك بعين السخط . . **ردَّك** مخالفًا للشريعة ، وردك مخالفًا للكتاب والسنة ، **وزعم** أنه يحبك ، وما ينكر عليك إلا غيرةً للشريعة ، **وردَّ** كلَّ مباح لك محظورًا ، وكلَّ ممدوح لك مذمومًا ، أو قَبِل كلَّ نِمَّةٍ عليك ، وساعد في هدم عرضك ، وأكرم عدوك ، وعظم النمامين عليك ، وأهدىٰ إليك حسناته ؛ فجازِهِ بالحسنات إحسانًا ، وادعُ له ، وأقبل مقالته فيك ؛ فإن عيوبك لا تحصىٰ ، ولا تَطَّلِع علىٰ حقيقتها .

وأما مشورتي لك ؛ فعليك بمطالعة «إحياء علوم الدين» ، وتلاوةِ الكتاب المبين ، ومحبةِ الكتب الغزالية ، واتباعها ؛ خصوصًا «إحياء علوم الدين» ؛ لأنها شرع سيد المرسلين .

وعليك بالفقر ، والزهد ، والقناعة ، والضعف ، والتوبة ، وذكر الموت ، وطاعة الوالدين ، وتعظيمهم ، ومعاشرة الأهل ، وحرمة الأولاد .

وعليك بمجانبة النساء المحظورات ؛ سرًّا وعلانية ، وترك مخالطتهن بالكلية ؛ خصوصًا النظر ، وسمع ترقيق ألفاظهن .

وعليك بالمحافظة علىٰ الصلوات ، وعلىٰ الوصف الذي وصفه إمام الوجود ، والبركة الشاملة لكل موجود ، ذو المقام العالي ؛ أبو حامد الغزالي رضي الله عنه في كتاب الصلاة[1] .

وعليك بمحافظة شهر رمضان ـ خصوصًا النهار ـ بأنواع الطاعات ،

(١) الغزالي ، الإحياء ، ج١ص ١٥٩ ـ ١٧١ .



والليل ما استطعت، بعد ترك المحرمات، وفعل الواجبات.

ومراد الله ـ عزَّ، وجلَّ ـ من خلقه طاعتُهُ، واتباعُ رسوله.

ولا ربح إلا العملُ الصالح، **ولا ثمرة** إلا الورعُ والذكر، **ولا حرفة** إلا العلمُ والعبادةُ بما في كتب الغزالي.

واحسِن الظن في السماع، ولا تكثر من مباشرته؛ فإنه يُخْشَىٰ منه موتُ القلب، وحياةُ النفس، وغلبة العيوب، وقِلُّ واردات الغيوب.

ويكره حضور السماع في الأعراس خصوصًا؛ لأن خسرانه كثير، ولا تفي فائدته بخسرانه.

وجميع خيرات الدنيا والآخرة في حفظ اللسان من كلِّ غيبة، وكل ما ذمه الكتاب والسنة.

ومما لابد منه البحث عن اللقمة؛ فهي الأساس، وعليها قام عماد الأمر.

وعليك أن ترفع كلفتك عن الخلق، ولا تثقِّل عليهم.

[واعلم أن النفوس إذا زرع الإنسان فيها الشهوات.. نبتت أصولها، فبعد أن ينقطع ذلك(١) فليس يبقىٰ في القلب لا سعة، ولا راحة.

وعليك بالتوسط في الأكل والشرب؛ فإنه يورث النشاط في

(١) في «العقد النبوي»: ثبتت أصولها فبعيد أن ينقطع بعد ذلك.



الطاعة، ويُذهِب الكسل.

وعليك بتعمير الأوقات في الليل والنهار.

وعليك بمحاسبة نفسك، وخواطرك مع الأوقات، وأشْعِر قلبَك الحياءَ من الله.

وإذا شرعت في عمل مشروع.. فلا تحدث نفسك أن تعيش بعده إلىٰ عمل آخر.

واعلم أن خلقَ الله عبيدٌ مسخَّرون، نواصيهم بيده يحركهم ويسكنهم بقدرته، لا يملكون لأنفسهم ضرًّا، ولا نفعًا، ولا موتًا، ولا حياةً، ولا نشورًا[(١)]].

وعليك بمجانبة الأضداد، ومَن ليس من جنسك، من غير أن تعتقد فيهم سوءًا.

وجِماعُ الأمرِ كلِّه أنَّ كل ما تحب من الخالق أن يفعله معك.. فافعله أنت مع خلقه.

وعليك أن لا تقرب من أبواب السلاطين، وإن بليت من ضرورة.. عاملهم بالنصيحة.

وعليك بالحضور في حركاتك وسكناتك، وفي جميع أورادك كلها.

(١) ما بين القوسين موجودٌ في «فتح الله الرحيم الرحمن»، وفي «عقد البراهين» أيضًا.



وعليك بكظم الغيظ؛ فإنه دليل علىٰ سعة الصدر.

وعليك بالتودد، والتحابب لأهل الدين، والفقراء، والمساكين.

وعليك بالإحسان، وهو لله، ولعباد الله.

وعليك بحلِّ عقدة الإصرار من قلبك.

ولا تطيق علىٰ ذلك إلا بأن تقول لنفسك في النَّفَسِ الخارج: «هل تدري يا نفسُ أنَّ النَّفَسَ الآخر بعد هذا يأتيك؟، فلعل هذا آخرُ أنفاسِك من الحياة الدنيا، وأنتِ مصرَّ[ةٌ] علىٰ السوء، وقد وعد الله المصرين علىٰ الذنوب والعيوب.. ما لا تطيقه الشوامخ فكيف تطيقيه؟!؛ فتوبي إلىٰ الله؛ فإنكِ لا تدري متىٰ تفجؤكِ المنيةُ».

وعليك بالتقوىٰ لله في السر والعلانية، والحذر من عقابه؛ فإن من خاف الله.. بادر إلىٰ التوبة، وإلىٰ الأفعال التي ترضي الله.

والله تعالىٰ يقول: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٣٠].

وقال ﷻ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

وإياك والاغترارَ بكرم الله بعفوِه، وحلمه، وعلمه، واستمرارك علىٰ معصيته؛ فيخدعك إبليس اللعين؛ أن يقول لك: «لولا ذنبك من أين يظهرُ كرمُ اللهِ، وعفوُه، ورحمتُه؟».



وهذا عند العارفين.. جهلٌ، محضٌ؛ فإن من كرمه وحلمه أن يوفقك لطاعته، ويحول بينك وبين مخالفته.

فهب يا أخي أنَّ اللهَ أعطاك الدنيا بحذافيرها، هل لك فيها إلا بيت يكفيك، وثوب يسترك، وكسرة تسد جوعتك؟.

قال الله تعالىٰ في طلب الحلال: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ﴾ [الأنفال: ٦٧].

أما أنا فلا يحب قلبي شيئًا سوىٰ تلاوة القرآن، وورد اليافعي[١]، ونقله، وفعله في أوقاته، وحسن الظن في صالحي تريم، ومحبة مساجدها، وتربها، وجبالها، وتهليل: «لا إله إلا الله» سبعين ألفًا، في أيام معدودة، والتواضع، والصمت عند الخناء خصوصًا.

ويستحب حفظ شهر رمضان بالتلاوة، والصمت، والخلوة، وقيام الليل، والجوع.

وإن حصَّلت في السنة خلوةً.. فهو مليح، وفيها سِرٌّ لحياة القلب.

وصلاح صفاته[٢] بالسلوك، وبما في كتب الغزالي.. مرآةٌ لمعرفة الروح.

وصلاح الروح بترك ما سوىٰ الله.

(١) اليافعي، الإرشاد والتطريز، ص٣١ ـ ٤٥.
(٢) أي: صفات القلب.



والورع والذكر.. مرآة لمعرفة السر[1].

ونور السر.. مرآة للمواهب الربانية.

والمواهب.. مرآة للنظر إلىٰ وجه الله الكريم في الدنيا والآخرة، وما علىٰ هذا مزيد.

الخيرُ كلُّ الخير.. في اتباع الكتاب، والسنة، وكتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي.

[وكتاب «إحياء علوم الدين».. فيه جميع الأسرار.

وكتاب «بداية الهداية».. فيه التقوىٰ.

وكتاب «عوارف المعارف».. فيه العلم اللدني.

وكتاب «نشر المحاسن».. فيه مذهب الصوفية.

وكتاب «رياض الصالحين» للنووي.. فيه الكتاب، والسنة.

وكتاب «الأربعين الأصل».. فيه شرح الصراط المستقيم.

وكتاب «منهاج الطالب[2]»، وكتاب «منهاج العابدين».. فيهما تحقيق الطريق إلىٰ الله[3].

---

(١) تم نقل معنىٰ السر في الفصل الحادي والعشرين من «الكبريت».

(٢) أي: منهاج الطالبين للإمام النووي، وفي المشورة الثانية يقول الإمام العيدروس: «وكتاب منهاج الطالبين.. فيه الشرع كله، وكتاب منهاج العابدين.. فيه تحقيق الصراط إلىٰ الله».

(٣) تم نقل معنىٰ الطريق في الفصل الثامن والثلاثين من «رسالة التصوف».



وكتاب «الخلاصة» في الفقه للغزالي.. فيه النور.

وكتاب «التنبيه».. فيه البركة، ورجاء الجنة[1]].

وترك مخالطة الدُّول[2] في الدنيا كلِّها، كما قيل: لا تثق بالدول فإنه ظلٌّ يزول.

[وتحقق أن عند الله، وعند ملائكته، ورسله، وأنبيائه، وأوليائه، وجميع العلماء والعقلاء.. إنما خلقت الأشياء كلُّها، إلا لأجل طاعة الله ـ عزَّ، وجلَّ ـ يقينًا بعين الكشف، والذوق، والمشاهدة، عندهم عيانًا أظهر من الشمس وضوحًا.

وعلامة السعادة.. حُسْنُ الخُلُق، وعلامة الإحسان.. حُسْنُ الخُلُق، وعلامة العمل الصالح.. حُسْنُ الخُلُق، وعلامة الرضا.. حُسْنُ الخُلُق، وعلامة نور القلب.. حُسْنُ الخُلُق، وَحُسْنُ الخُلُق.. هو حياة القلب.

وعلامة العقل.. كثرة الصمت.

وعلامة الخوف.. كثرة الحزن.

وعلامة الرجاء.. كثرة العبادة.

وعلامة الزهد.. القناعة.

وعلامة الكرم.. ترك الحسد في الخير، وفي رضا الله تعالىٰ.

---

(١) ما بين القوسين زيادة من «مكاتبات ووصايا».

(٢) أي: الحكام.



وعلامة حسن الظن.. قوة الإيمان.

وعلامة الاجتهاد.. الصمت من الغيبة، والنميمة.

وعلامة الافتقار.. الانكسار.

وعلامة التوبة.. كثرة الندم.

وعلامة بغض الشهوات.. القناعة[1]].

وعلامة حياة القلب، وموت النفس، وصفاء القلب، ونور العقل، ولقاحه، ومحبة الله، ومحبة رسوله، واتباع شرعه، وخوف الله، ورجائِهِ، وخشيته، وامتثال الأوامر، والزهد في الدنيا، والترغيب في الآخرة، والبصارة بعيوب النفس، ومعرفة قدرة الله تعالىٰ، وقدرة أوليائه، وثمر الخيرات، وغزارة الفهم، وقوة العلم، وحلاوة العمل والإيمان، والعبادة، والشفقة، والرأفة، والرحمة، والصدق، والنية، والإخلاص، والتوكل، علىٰ فضل الله، والصبر في المواطن كلِّها، والرضا بالقضاء، ومعرفة قدر الفقر، وجميع الفقراء، ومعرفة تعظيم الطاعات، والستر في الأحوال في الدنيا والآخرة، ورجاء المغفرة، ومعرفة المقامات[2]، والأحوال، والذوق، والأسرار، والأنوار، والأنس بالغفار.. **كلُّ ذلك في محبة كتبِ الغزالي، ومطالعتها يقينًا بلا شك.**

---

(١) ما بين القوسين موجود في «فتح الله الرحيم الرحمن»، و«عقد البراهين» أيضًا.

(٢) تم نقل معنىٰ المقام في هامش الفصل السادس عشر من «الكبريت».



المُكاتَبَةُ الثَّالِثَةُ

«مِنَ الإِمَامِ العَيْدَرُوْس»

[درر ـ كواكب]

[الحمد لله الذي تقدس بجلاله عن نسبة[1] الحدثان، وتنزَّه بجماله عن الاحتجاب بالزمان والمكان، لم يدخل جلالُ وصفِ صفاتِهِ[2] تحت نعت الناعتين، ولا جمالُ نعتِ ذاتِهِ في وصف الواصفين، تجلىٰ من القدم إلىٰ العدم[3]، وأوجد بنفسه آدم، وصوَّر صورته بمباشرة نور الصفات، ونفخ روحَ سرِّه فيه ببروز سناء الذات[4].

وطهَّر قلوبَ خاصته من كدورات علل الأُمْنِيَّة، وتوابعها، ولوازمها.

وعلَّمها من مكنونِ مضنونِ علومِهِ اللدنية؛ فتنطقت[5] بتوفيقه، وإلهامه بِحِكَمٍ معنوية معدنية، وهي ناطقة به، وسامعة منه، وحاضرة لديه.

---

(١) كما في «شرح الحجب والأستار في مقامات أهل الأنوار والأسرار» للبقلي، وفي الأصل: شبه.

(٢) في «شرح الحجب»: وصفه وصفاته.

(٣) في «شرح الحجب»: ونفخ روح التجلي من القدم للعدم.

(٤) البقلي، شرح الحجب، ص١.

(٥) في بعض نسخ «الدرر»: فتعطفت.



أحمده حمدَ من عَلِم، وعاين، وشاهد، وفني مِن سُكْرِ شراب معانيه، اللطيفة، الربانية.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده، لا شريك له، شهادةَ مَن خرج عن تقليد الناقد[1]، وضبط العاقد، إلىٰ منار صفاته، وذاته، الوحدانية.

وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه، أرسله إلىٰ كافة الخلق بعلومه الفرضِيَّة والسُّنِّيَّة، فمحَّض الإسلام، وكسَّر الأصنام، وأصلح الأنام، وميَّز بين الحلال والحرام، وقام بأمر ربه بقوة ظاهرة، وباطنة، وإخلاصِ نيَّةٍ، صلىٰ الله عليه، وعلىٰ آله؛ أهلِ الصفاء، والوفاء، والأخلاق المرضية، السَّنِيَّة[2]].

۞ الوصية..

ليس بعد وصية الله تعالىٰ في كتابه العزيز وصيةٌ، وهي: وصية الله للأولين والآخرين؛ حيث قال ﷻ ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ [النساء: ١٣١].

[**واعلم يا غلام** أنَّ أكرمَ الخلق، وأقربَهم إلىٰ الله تعالىٰ، وأظهرَهم

(١) هو: الذي ينظر في الأمور؛ ليعرف جيدها من زيفها.
(٢) ما بين القوسين موجود في «الدرر» أيضًا.



عند الله تعالىٰ.. المتَّقُون، الصادقون، نطقًا ومعنًا، وسرًّا وعلانية.

يا غلام أمَّا صِدق اللسان.. فتركُ كلِّ قولٍ ذمَّه الشارع، **وفعلُ** كلِّ قولٍ يوافق الشرع، والعقل.

يا غلام، وأما الصِّدق في القلب.. فهو الورع في الحركات، والسَّكنات، ومجاهدة الصفات الذميمة، وطلب الصفات الحميدة الموافقات للشرع، والعقل.

يا غلام، وأما الصِّدق في السِّرِّ.. فالسر سران: سِرٌّ معنويٌّ، وسِرٌّ صوريٌّ متعارف بين الجمهور.

فالمعنوي: طهارة أحوال القلب من العلائق الجسمانية؛ حتىٰ تنبسط فيه معاني القلب المعنوية؛ لقبول اللطائف الغيبية النازلات من السماوات الملكوتية، بواسطة الكرسيِّ المعنويِّ، والعرشِ القدسيِّ من الحضرة الصمدية، من بركات مجاوراتِ الصفاتِ الأزليةِ المقدسةِ عن مشابهة العوالم الجسمانية، والروحانية، بل جميع توابع الجسمانية الخلقية، ومعارف أهل العوالم البشرية، في درجات اليقين والعلوم الشرعية، بصدق المعاملة، والورع، والأذواق الروحانية[1]]، متفاوتة علىٰ حسب عدد فيض الفضل.

يا غلام.. وكلُّ العلوم الشرعية، والحقيقية، والعقلية، والمعنوية،

---

(١) ما بين القوسين موجود في «عقد البراهين» أيضًا.



والوسيلية، والنبوية، **بل جميع علوم الصوفية، وجميعُ علوم** الملائكة الأرضية، والملائكة السماوية، والملائكة الكرسية، والملائكة العرشية، **وعلوم** جميع ملائكة الأفلاك الشمسية، وملائكة الأقمار الفلكية، **وعلوم** جميع ملائكة الكواكب الدُّرِّية، **وعلوم** جميع الحِكَم الأرضية الطينية، بل علوم الحِكَم السماوية الفلكية، بل جميع اصطلاحات البشرية، العقلية، الدينية، والدنيوية، والأخروية، بل جميع الجمادات الجسمانية، والروحانية، جميع هذه المذكورات.. **من ينبوع المشكاة المحمدية**، والمشكاة حَسَنَةٌ من فيض فضل الذات الأزلية الربانية الأبدية القدسية(١).

وعليك يا طالب الخلوة.. بقرب أهل الحضرة.

وعليك بمتابعة الكتاب والسنة، وامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، أعني: الشرعية المشروحة في الكتب الغزالية المحمدية.

يا غلام بُنْيَان الرياضة(٢)، والخلوة، والقربة.. الجوعُ، والصمتُ، والعزلةُ، والذكرُ، والسهرُ، والتواضعُ، والندمُ، والانكسارُ، والخمولُ، وحسنُ الظن به(٣)، وملائكته، وكتبه، ورسله، وأوليائه، بل جميعِ

---

(١) من قوله: «واعلم يا غلام أن أكرم الخلق» إلىٰ هنا موجود في «فتح الله الرحيم الرحمن» أيضًا.

(٢) الرياضة: اثنان؛ رياضة الأدب، وهي: الخروج عن طبع النفس، ورياضة الطلب، وهي: صحة المراد. الغزالي، الإملاء، ص٦.

(٣) أي: بالله.



الأولياء ومَن ينتمي إليه، وحسن الظن في جميع المسلمين، واشتغالك بعيوب نفسك، والسخاء والرغبة في الطاعة، وبغض المعصية.

وقد أجمع مشايخ الصوفية أنَّ بناءَ أمرِهم على.. الجوع، والصمت، والعزلة، والذكر، والسهر.

وعليك يا طالب الخلوة.. بتقليد الغزالي في جميع معاملتك، واعتمد شيخًا في قلبك حيًّا، أو ميْتًا، الذي ترغب في اعتقاده، وَحُبِّه، وتعظيمه، وحرمته، وتبذل في حُبِّه عِرضك، ومالك.

وعليك بقِلِّ الأكل حدَّ الطاقة، وقِلِّ الشرب.

وعليك بالصمت، والعزلة إلا في صلاة الجماعة، أو واجب جمعة، أو مذاكرة علم الغزالي، أو حكاية الصالحين، أو ذكر اجتماع.

وعليك بترك الدنيا، وأهلِها رأسًا، بعد ترك كلِّ محظور، ومكروه.

يا غلام.. وعليك بالتضرع، والاستغفار بالأسحار، وفي جوف الليل.

يا غلام.. وعليك بالسهرِ، ودوام الوضوء، والذكر في الحركات والسكنات، وفي جميع الحالات إلا في حالة ذمَّها الشرعُ، ويكون الذكر بالقلب عند الحالات المذمومة في الشرع.

يا غلام.. وعليك بالركوع بين المغرب والعشاء، والأحسن



عشرون ركعة بقراءة آية الكرسي بعد الفاتحة.

يا غلام.. وعليك بترك زينة الدنيا، ولا تنظر إلىٰ شيء إلا من ضرورة، ويكون نومك وأكلك ضرورة، ولا يكون اشتغالك في جميع الحركات إلا الذكرُ، بتلاوةٍ، أو «**لا إله إلا الله**»، أعني: في مسيرك، وعند نومك، وقيامك، وجلوسك، وجميع حالاتك علىٰ حسب متابعة الشرع.

والأحسن في تقدير الأكل أقلُّ من شطر[1] وقعة واحدة بعد العشاء، أو شطر تام، وقد يؤخذ رِطل وأقل من رطل؛ علىٰ قدر المزاج، وحضورِ العقل والقلب، والصلاة قائمًا.

يا غلام.. وعليك بالتوبة كلَّ يوم، وكلَّ ليلةٍ، وذكرِ الموت، والاشتغال بعيوب نفسك.

وعليك بمجانبة أهل الغيبة، والنميمة، واللغو، وأهل الحسد علىٰ الدنيا، وحب الجاه، والخبث في القلب، ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل: ١٠]؛ بحسن عبارة.

يا غلام.. وعليك بالرحمة لهم في القلب والنصيحة.

والأحسن في خلوة شهر رمضان في أكلٍ.. ثلثا وقعةٍ، والدوامُ علىٰ التلاوة.

---

(١) الشطر: نصف مد.



وثلثه الأخير[1] بكثرة الجوع، وقيامِ كلِّ الليل، واعتكافِ كلِّ النهار، وتركِ ذكر ما سوىٰ الله، وطيِّ ليالي الوترِ منه.

وعليك بذكر الموت.

وعليك بذكر الموت.

تمت الوصية بحمدِ الله، وعونه.

وصلَّىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمدٍ، وآله، وصحبه، وسلَّم.

(١) أي: العشر الأواخر.



المُكاتَبَةُ الرَّابِعَةُ

«جُزْءٌ مِنْ مُكَاتَبَةٍ مِنَ الإِمَامِ العَيْدَرُوْس»

[درر ـ كواكب ـ مكاتبات ووصايا]

... أخص السلام حضرةَ الإِخوان من المسلمين.

من جهة صفاءِ تجلياتِ الخلوات[1]؛ إن كان الوارد من جهة الهيبة.. فكثرةُ الأكل، وإن كان الوارد من جهة أحوال الفرح بذكر الله، والسرور به، والأنس بلطفه، وذكره.. فالتقليل.

وبعد هذا كله مراعاةُ المزاج إذا كان الرأس سالما من قوَّةِ الضارب[2]، والفروض مؤدَّاة في قيامها، والقعود ـ والصدر منشرح في الذكر، والعقل حاضر ـ لا بأس.

وإن كان غير ذلك[3].. **فالزيادة أو النقصان** في الأكل علىٰ مراعاة المزاج.. **أليق، وأوجب**.

(١) كأن هذا جواب عن سؤال.

(٢) أي: الصداع.

(٣) أي: ليس من جهة الهيبة، ولا من جهة الفرح.



ومراعاة الحواس أيضًا ما[1] يخفىٰ عليكم، إن رأيتم اختيار الإدام ما فيه روح، أي: من غير ذات روح، مثل السليط[2] من عندك، وما يخفي أمرُ مزاجك.

واعلم أن مشايخ الصوفية، وأبو طالب المكي، وجميع المشايخ.. اتفقوا علىٰ أن بناء أمرهم علىٰ أربعة أركان، وهي: الجوع، والصمت، والعزلة، والسهر.

وكمالها بالذكر، والطهارة، وحضورِ القلب، والافتقارِ إلىٰ القهار، الغفار.

والدخول في الخلوات بعد التمسك بالآداب الشرعيات في الحركات والسكنات؛ لأن جميع الخيرات اللدنيات والدنيويات نتائجُ بركاتِ الأوامر، واجتنابِ النواهي الشرعيات المعبَّر عنها بالتقوىٰ الظاهر، وكذا التقوىٰ الباطن، **وهو التخلي من الصفات المذمومة، مثل:** زيادة الغضب، والشهوة، وحبِّ الدنيا، وحبِّ الرئاسة، والحسد، والكبر، والرياء، والعجب، والحقد، والدعوىٰ، وغيرها، **والتحلي بالصفات الحميدات**[3]، **مثل**: الأخلاق المحمودات، والمقامات[4].

---

(١) «ما» هنا، والتي بعدها.. نافية.

(٢) هو: دهن نحو السمسم.

(٣) **التحلي**: التشبه بأحوال الصادقين بالأحوال، وإظهار الأعمال. الغزالي، الإملاء، ص٦.

(٤) تم نقل معنىٰ المقام في هامش الفصل السادس عشر من «الكبريت».



ولكن واظب علىٰ ما أنت عليه من العزلة، والجوع، والسهر، والصمت، والذكر، ودوام الوضوء، وحضور القلب؛ لأن الكنوز كلَّها في معنىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

شعرٌ لبعض المشايخ(١):

يَـا مَـنْ يُرِيْـدُ مَنَـازِلَ الأَبْـدَالِ	**مِـنْ غَيْـرِ قَصْـدٍ مِنْـهُ لِلأعْمَـالِ**
لَا تَطْمَعَن فِيْهَا فَلَسْتَ مِن أَهْلِهَا	**إِنْ لَـمْ تُـزَاحِمْهُمْ عَلَـىٰ الأَحْـوَالِ**
وَاصْمُتْ بِقَلْبِكَ وَاعْتَزِلْ عَن كُلِّ مَنْ	**يُـدْنِيْكَ مِـنْ غَيْـرِ الحَبِيْـبِ الـوَالِي**
فَإِذَا سَهِرت وَجُعْتَ نِلْتَ مَقَامَهُمْ	**وَصَـحِبْتَهُمْ فِـي الحَـطِّ وَالتَّرْحَـالِ**
بَيْـتُ الوِلَايَـةِ قَسَّـمَتْ أَرْكَانَـهُ	**سَـادَاتُنَا فِيْـهِ مِـنَ الأَبْـدَالِ**
مَـا بَـيْنَ صَـمْتٍ وَاعْتِـزَالٍ دَائِـمٍ	**وَالجُـوْعِ وَالسَّـهَرِ النَّزِيْـهِ الغَـالِي**

هذا شعرُ مَن يعرف الشريعة، والحقيقة، والطريقة.

وتوكل علىٰ الحيِّ، القيومِ، القائمِ علىٰ جميع الكائنات في بركات معنىٰ معنويِّ تقديسِ تنزيهِ قدرتِهِ العظيمة، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورىٰ: ١١]، بل جميع حركاتِك، وسكناتِك بحضور علمه، وقدرته، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩].

(١) الأبيات لابن عربي، الفتوحات المكية، ج٣ص ٢٧٦، نعم البيتان الثالث والرابع غير موجودين في الفتوحات، لكن نسبهما السيوطي له في فيض القدير، ج٣ص ١٦٩، ثم رأيت الأبيات كاملة في «حلية الأبدال» لابن عربي، ص٥.



واعلم أن الأجساد فانية، لا يحصل لك منها إلا ما أخذتَه لله في الطاعة، والمجاهدة؛ لأن الأجسادَ ترابيَّة، والطاعات جواهر ربَّانية باقية، ثمراتُها.. النظر إلىٰ وجه ربِّ العِزَّة، والمسكنُ في الجنان العالية، والاجتماعُ بمحمد ﷺ، وحزبه في الآخرة.

ولابد من القبور، والأجساد فيها جِيَفٌ خاوِية، والأرواح باقية؛ إما سعيدة، وإما شقِيَّة، السعادة لها عملٌ، والشقاوة لها عملٌ.

شِعْرٌ:

مَنْ لَمْ يُخَاطِرْ فِي الهَوَىٰ بِرُوْحِه ... أَيْضًا وَدَمُهْ فِي الهَوَىٰ يُبِيْحُه
فَلَيْسَ يَجْنِي الشُّهْدَ مِن جُبُوْحِه[1] ... وَلَو نَظَمْ عِقْدَ الهَوَىٰ وَحَلَّه

الله يعيننا، وإيَّاكم علىٰ الطاعة، وترك المعصية.

---

(١) جمع جُبْحٍ، وهو: خلية النحل.



المُكاتبةُ الخامسةُ

«جُزْءٌ مِنْ مُكَاتَبَةٍ مِنَ الإِمَامِ العَيْدَرُوْس»

[درر ـ كواكب ـ مكاتبات ووصايا]

... هذا من أوائل الغيث، وأول ما يبدو من الغيث [قطرة]، وآخرُهُ سيلُ أوديةِ القلوب، من بِحار تَيَّارِ الغيوب، من بركات هطَّال معاني معنوي ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

لا تلتفت إلىٰ رؤيا، ولا إلىٰ غيره من خيال، وكشف.

واجعل كُلِّيَّتَك في الذكر، وما رُسِم لك في خلواتك من طاعات رب العزة.

ومن بركات الجوع.. يورث معرفة الشيطان، نعوذ بالله منه.

ومن بركات السهر.. يورث معرفة النفس.

ومن بركات العزلة.. يورث معرفة الدنيا.

ومن بركات الصمت باللسان، والقلب من غير ذكر الله.. يورث معرفة الله ﷻ؛ فمن صمت من جميع الأحوال كلِّها.. لم يبق له حديث



إلا مع ربه؛ فكان محبًّا مُقرَّبًا؛ ينطق بالحكمة كما قال ﷻ لرسوله ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ ـ ٤].

وكما قال ﷻ ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤] بكمال شروطها.

قال الله ﷻ ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

والصمت.. يورِثُ معرفة الله ﷻ.

وظهور الشياطين لكم، وظهور الدنيا، والنفس لكم في صورة امرأة.. من بركات الجوع، والعزلة.

أما الصمت.. باللسان، وبالقلب، لا بالذكر ظاهرًا وباطنًا.

وأما الحرف[1] الذي ذكرته عادُه ما هي بحال الهيبة[2]، بل حال القبض، والحزن.

وأما ما ذكرته من صفاءٍ عادُه ما هو الإنس[3]، بل هو شيءٌ من أوائله.

فأنت.. أعرض عن جميع المطالِب إلىٰ ذكرٍ ظاهرٍ، وباطنٍ، بعد

(١) في بعض نسخ «الدرر»: الحراف.

(٢) أي: أن المخاطَب لم يصل بعدُ إلىٰ حال الهيبة، وقد عرف الإمام العيدروس الهيبة في «الكبريت» بأنها: خشوعُ النفس، وخضوعُها عند ظهور لائح الجلال، والعظمة.

(٣) أي: أن المخاطَب لم يصل بعدُ إلىٰ حال الأنس، وقد عرف الإمام العيدروس الأنسَ في «الكبريت» بأنه: ارتفاعُ الحشمة، مع وجود الهيبة.



الفروض، وشروط الخلوة المذكورة.

ولا تجول بفكرك في التجليات، بل اجعل استغراقك في خلوتك، وشروطها؛ فإنها ثمر كل مطلوب، ومحبوب.

وتوكَّل على معنى آية الكرسي، وسورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾... إلى تمامها.

إذا تلاشت مدة الظلم[1].

تَجَلَّى لِقَلْبِكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ   بِهِ قَاطِنًا فِي غُيُوْبِ الأَزَلْ
وَمَا حَجَبَ العَيْنَ عَنْ دَرْكِهَا   سِوَاكَ وَلَكِنْ بِضَرْبِ المَثَلْ[2]

(١) في «**حلية الأبدال**» لابن عربي: «فإذا تلاشت هذه الظلمة، وطارت بمرهفات الفناء هذه البهمة... إلخ»، ص٣.

(٢) وبعد هذين البيتين يقول ابن عربي:

تَبَيَّنَ للقلب أن الذي   رآه به داعيًا لم يزل
وجاء خطابٌ يعم الكلام   ويبدي سناه رسول المحل



المُكَاتَبَةُ السَّادِسَةُ

«جُزْءٌ مِنْ مُكَاتَبَةٍ مِنَ الإِمَامِ العَيْدَرُوْس»

[فتح ـ عقد البراهين ـ كواكب]

... الله لا إله إلا هو الحي القيوم، الموجِد للوجود، الموجِد للموجودات، المصنِّف للمصنَّفات، المؤلِّف للمتآلفات، الصانع للمصنوعات، المقدَّس في الذات، وحقائق الصفات، وصفات الأفعال، الذي أقام الأجرام بالأسرار اللطيفات[1]؛ من حيث الجواهر الشفافات، السماويات، المسخرات بواسطة الملائكة الروحانيات، المعتكِفُون في الحضرة، المستمِدُّون من الأنوار الأزليات، الربانيات، المقدسة عن الجسمية، وتوابعها، ولوازمها.

﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورى: ١١] من الموجودات إلا هو، الواحد، الموجود أزلًا، أبدًا، لا إله إلا هو.

واستغفر اللهَ من الكِبر والدَّعاوىٰ الفانيات[2]، ومن المقاصد النفسانيات، **المتولدة من أربعة صفات:** بهيمية، وسبُعيَّة، وشيطانية،

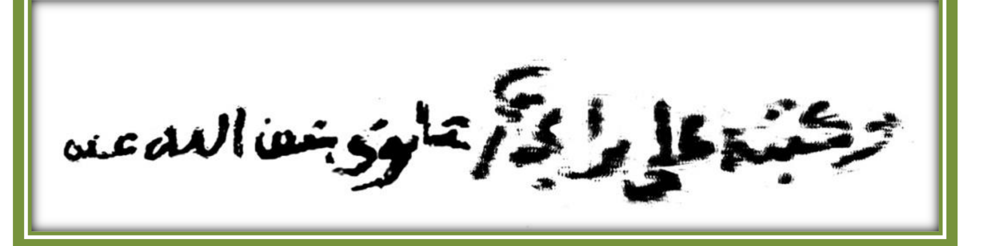
---

(١) في «عقد البراهين»: الناطقات.

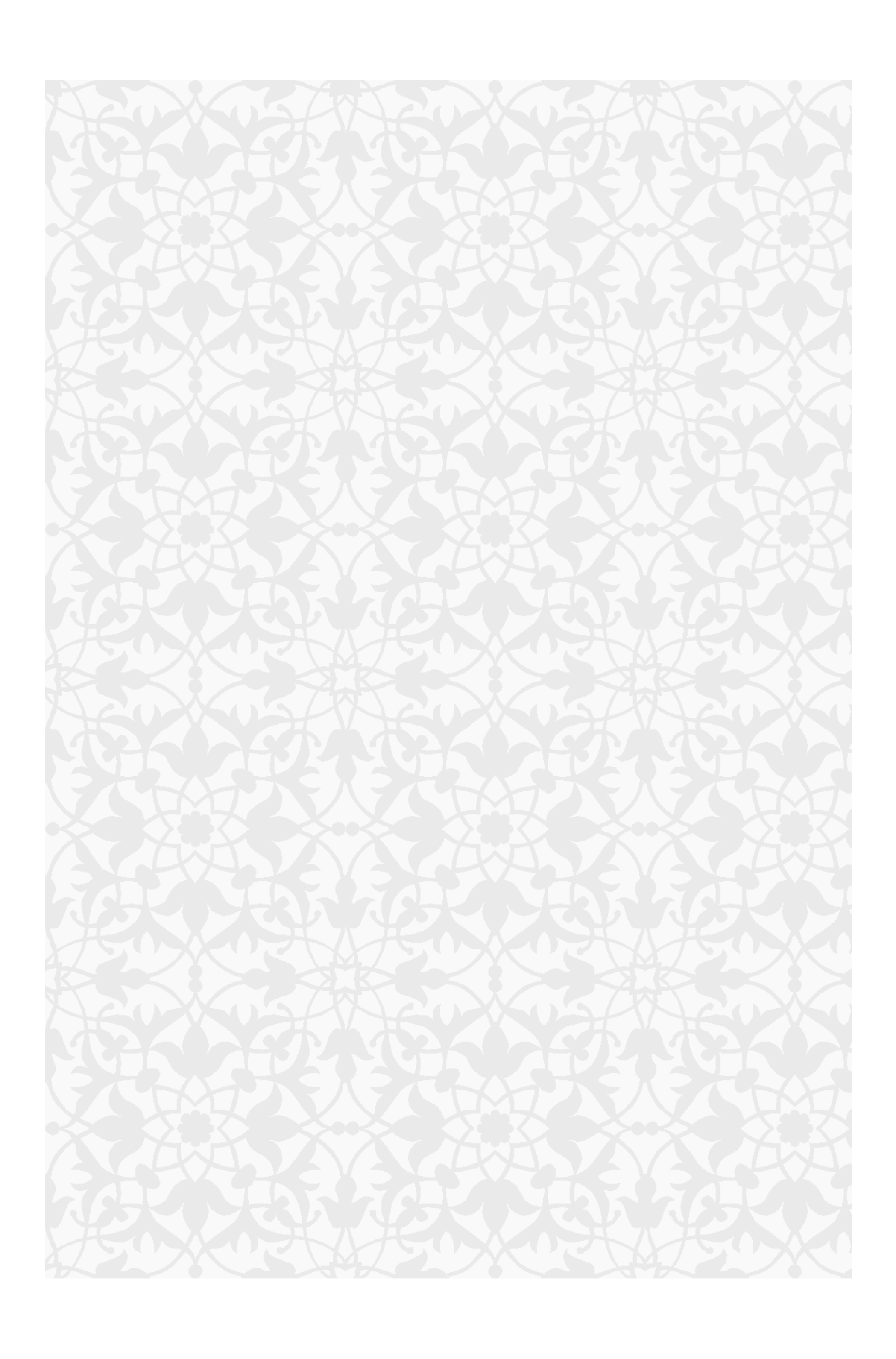
(٢) في «فتح الله الرحيم الرحمن»: الفاتنات.



وربوبية في الطينة معجونات، **منتسبةٍ إلىٰ أربعة أجناس**؛ حرارةٍ، وبرودةٍ، ورطوبةٍ، ويبوسةٍ، **والجميع تحت ظلِّ الروحانيات**.



من خط الشيخ علي بن أبي بكر السكران





المُكَاتَبَةُ السَّابِعَةُ

«إِلَىٰ الإِمَامِ العَيْدَرُوْس مِنْ أَخِيْهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السَّكْرَان»

[درر ـ مكاتبات ووصايا]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين.

حَمَـدْتُ إِلَهًا كَـامِلًا فِـي صِـفَاتِهِ ... وَعَـنْ شِبْهِ مَخْلُوْقٍ عَـلَا وَسِـمَاتِهِ

فَسُبْحَانَهُ شُـكْرًا لَـهُ جَـلَّ مُـنْعِمٌ ... وَسَـدَىٰ جَمِـيْلًا عَمَّنَـا بِصِـلَاتِهِ

تَبَـارَكَ مِـنْ رَبٍّ غُمِرْنَـا بِفَضْـلِهِ ... وَسَـتْرٍ كَثِيْـفٍ مُسْبَلٍ مِـنْ هِبَاتِـهِ

عَلَىٰ كَمْ ذُنُوْبٍ كَمْ عُيُوْبٍ فَوَاضِحٍ ... فَجَلَّلَهَـا[1] بِالسِّـتْرِ مِـنْ رَحَمَاتِـهِ

وَأَبْـدَا جَمِـيْلًا مِـنْ لَطَـائِفِ جُـوْدِهِ ... وَأَنْعَـمَ بِالأَفْضَـالِ مِـنْ عَطفَاتِـهِ

فَحَمْـدًا لَـهُ شُـكْرًا لَـهُ جَـلَّ وَصْـفُهُ ... تَعَـالَىٰ إِلَـٰهِي فِـي بَـدِيْعِ صِـفَاتِهِ

وَأَزْكَـىٰ صَـلَاةِ اللهِ ثُـمَّ سَـلَامِهِ ... عَلَـىٰ سِـرِّ دِيْـنِ اللهِ رُوْحِ حَيَاتِـهِ

مُحَمَّدٍ المَحْمُوْدِ مَعْ كُلِّ صَاحِبٍ ... وَآلٍ بُـدُوْرِ الشَّـرْعِ ثُـمَّ حُمَاتِـهِ

(١) أي: ألبسها، وفي حديث عليٍّ: **اللهم جلل قتلة عثمان خزيا**، أي: غطهم به، وألبسهم إياه، كما يتجلل الرجل بالثوب. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ج ل ل)، ج١١ص ١١٩.



وَتَـــابِعِهِمْ وَالتَّـــابِعِيْنَ لِتَـــابِعٍ إِلَىٰ يَوْمِ شِيْبِ الطِّفْلِ مِنْ رَجَفَاتِـهِ
بَعْـدُ السَّـلَامُ التَّـامُّ مِنِّـي عَلَـيْكُمُ تَفُـوْحُ رِيَـاحُ المِسْـكِ مِـنْ نَفَحَاتِـهِ
وَرَحْمَتُـــهُ مَــعْ بَرْكَــةِ اللهِ دَائِمًــا مُزَكَّـىٰ عَلَـىٰ الآبَـادِ فِـي جَنَّاتِـهِ
سَــلَامُ عَــدِيْمٍ رَاجِيًــا بَرَكَــاتِكُمْ ثَقِيــلٍ مِــنَ الأَوْزَارِ فِـي حَرَكَاتِـهِ
مُكِبٍّ عَلَىٰ العِصْيَانِ طُوْلَ حَيَاتِهِ بَعِيْـدٍ عَـنِ الإِحْسَـانِ فِـي حَالَاتِـهِ
غَرِيْـقٍ بِبَحْـرِ الجَهْـلِ عَبْـدٍ لِنَفْسِـهِ وفِي الغَيِّ لَم يَسْلُكْ سَـبِيْلَ نَجَاتِـهِ
بِأَنْفَاسِـكُمْ يَرْجُـوْ مِـنَ اللهِ تَوْبَـةً وَفَـوْزًا مَـعَ التَّوْفِيْـقِ طُـوْلَ حَيَاتِـهِ
وَبَعْـدُ: فَـإِنِّي قَـدْ قَـرَأْتُ كِتَـابَكُمْ فَهِمْتُ لِطِرْسٍ[1] فَاحَ مِن عَطَرَاتِـهِ
رَوَائِحُ طِيْبِ المِسْكِ، بَلْ فَاقَ عَرْفَهُ فَشُــكْرًا لِمَوْلَانَــا عَلَــىٰ نَفَحَاتِــهِ
كِتَــابُكُمُ قَــدْ سَــرَّنِي بِقُدُوْمِــهِ كَمَا سَرَّ يَعْقُوْبَ ابنُـهُ فِـيْ حَيَاتِـهِ
جُزِيْتُمْ مِنَ الإِحْسَـانِ مَـا اللهُ أَهْلُـهُ وَطَـوَّلَ أَعْمَـارًا لَكُـمْ مَـعْ هِبَاتِــهِ
وَزَادَكُـمُ مِـنْ كُـلِّ فَضْـلٍ وَنِعْمَـةٍ وَلُطْـفِ عَمِـيْمِ اللُّطْـفِ مَعْ رَأَفَاتِـهِ
بِجَـاهِ لُبَـابِ الكَـوْنِ إِنْسَـانِ عَيْنِـهِ عَلَيْــهِ سَــلَامُ اللهِ مَــعْ صَــلَوَاتِهِ

سلام الله، ورحمته، وبركاته، ورضوانه، وألطافه، ورأفاته علىٰ عالي عُلَا رفيعِ شريفِ حضرةِ شيخِنا، وسيِّدنا، ومولانا، وبركتِنا، قطبِ الوجودِ، والرحمةِ الشاملةِ لكلِّ موجودٍ، سترِ اللهِ المسبلِ علىٰ جميعِ الزمنِ، وسَدِّ اللهِ الذي سدَّ اللهُ به يأجوج ومأجوج الرزايا والمِحَنِ

(١) هو: الصحيفة.



والفتنِ، مجدِّدِ الملةِ الحنفيةِ، ومحيي السنةِ النبويةِ، المتمكنِ في الاقتداء والمتابعةِ للنبي ﷺ في جميعِ أقوالِهِ، وأخلاقِهِ، وأفعالِهِ، وأحوالِهِ، ذِيْ الفِقْهِ الأكبرِ، **والكبريتِ الأحمرِ**، الذي اجتمع فيه ما تفرَّق في المشايخ الكُمَّل قبله، متَّع اللهُ المسلمين بحياته، وغمرهم ببركاته.

مَـنْ رَحْمـةُ الخَلْـقِ كُـلِّ الخَلْـقِ غِيْرَتُـهُ[1]

إِنْ مَسَّـــهُمْ فَـــرَحٌ أَوْ مَسَّـــهُمْ تَـــرَحُ

الشيخِ، الإمامِ، العالِمِ، العاملِ؛ **أبي محمد عبدالله بن أبي بكر علوي**، زاده الله من كلِّ فضيلة، وأحلَّه عنده المنزلةَ الرفيعةَ، مع اللطف الخفي، والرأفة في كلِّ نَفَسٍ، ولمحةٍ، وطرفةٍ، أبدَ الدنيا، وأبدَ الآخرة، أمتع اللهُ المسلمين بطولِ حياتِهِ، وأفاض علىٰ جميع المسلمين، والمؤمنين من بركاتِهِ، آمين.

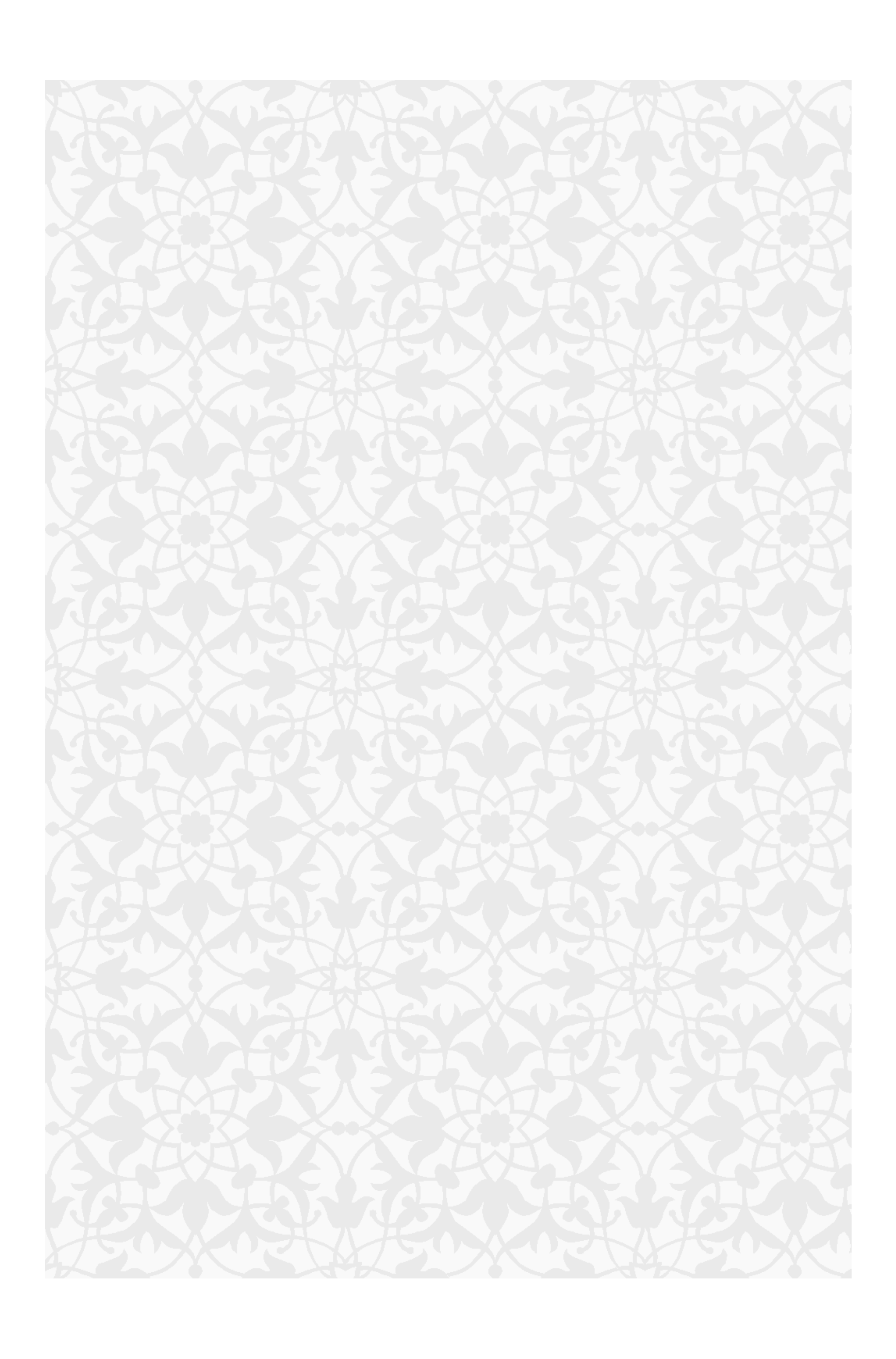
اللهم صلِّ علىٰ سيِّدنا محمد، وعلىٰ آل محمد، وأصحابه صلاةً تمحق بها ذنوبَنا مَحْقًا، وسلِّم عليه، وعليهم سلامًا تعتق به رقابَنا عتقًا، أستغفر الله العظيم من كلِّ شيء لا يرضيه.

شعرًا:

سَلَامٌ عَلَىٰ مَنْ هُوْ لِعَيْنِـيَ نُوْرُهَـا وَلِلجِسْـمِ رُوْحٌ وَالعُقُـوْلِ لُبَابُهَـا

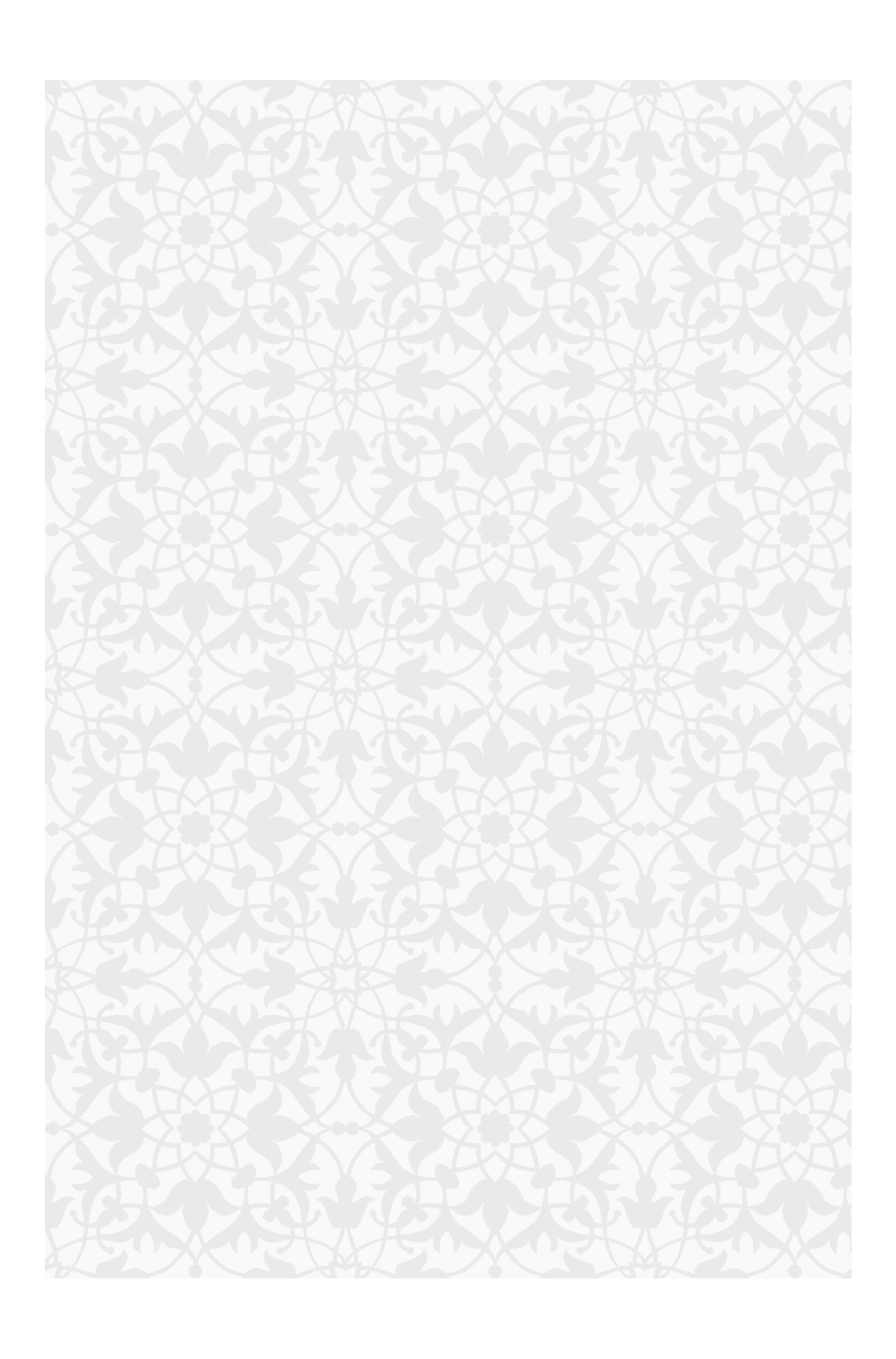
أَمُوْتُ بِحَسْرَتِي إِنْ لَمْ أَشُمَّ شَذَاهَا وَأَقْطِـفُ مِـنْ تِلْـكَ الثِّمَـارِ جَنَاهَـا

(١) غار فلانٌ فلانًا، أي: نفعه، وأتىٰ له بخير.





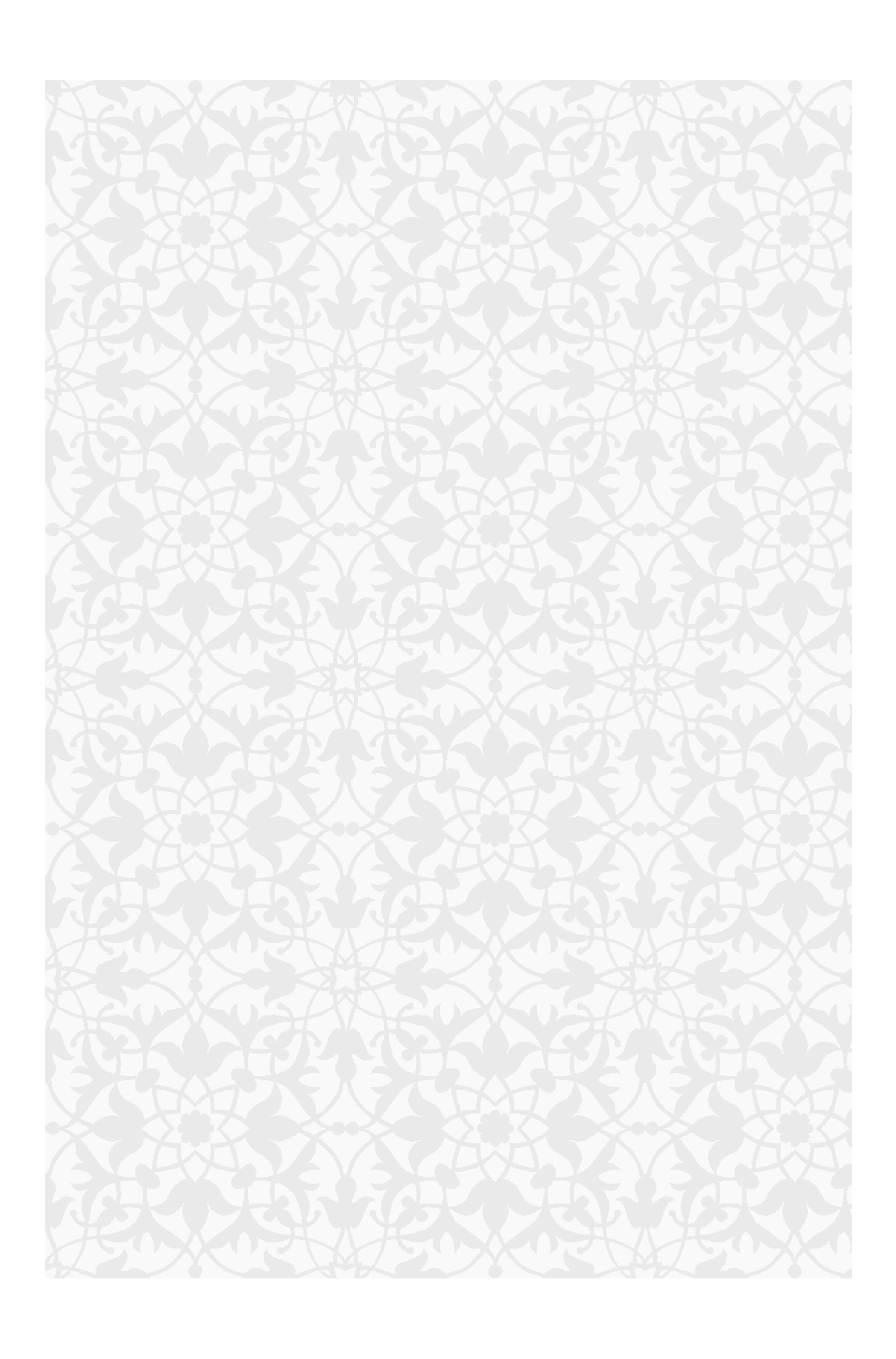
صورة لمعلامة باغريب؛ نسبة للقائمين بالتدريس بها، وهي لتعليم الأولاد الصغار القراءة والكتابة والمبادئ والآداب، والمعلامة يقال إن الإمام العيدروس هو الذي أسسها، وقيل إن المؤسس لها هو الإمام عبدالله بن شيخ العيدروس «الأوسط»





كَلَامُ

الإِمَامِ العَيْدَرُوْس





مِنْ كَلَامِ الإِمَامِ العَيْدَرُوسِ فِي الاعْتِقَادِ

قال رضي الله عنه: اعتقادُنا اعتقادُ الأشعرية، ومذهبنا مذهبُ الشافعية، علىٰ مقتضىٰ الكتاب والسنة.

فمن أراد التَّقَرُّب إلىٰ الحضرات القدسية، بالصفات الحميدات القلبية.. فعليه أن يزنَ حركاتِهِ وسكناتِهِ بمتابعة الكتب الفقهية، مثلِ الكتب النواوية، والشيرازية، وفي سلوك طريق القوم الصوفية الاعتماد علىٰ متابعة الكتب الغزالية، واليافعية؛ بالتوبة، والنية، والصدق، والإخلاص، والزهد في الدنيا الفانية، المضمحلة.

فمعتقدنا.. القرآنُ، والعملُ بما فيه، والأحاديثُ المحمدية، والإجماعُ، وقياسُ العلماء الزاهدين، العقلاء العارفين، الأتقياء العاملين.

فمعتقدنا في التصوف «إحياء علوم الدين»، علىٰ الكتاب والسنة، بل تصانيف الإمام أبي حامد الغزالي، والقشيري، واليافعي، وأحمد الغزالي، والقوانين السهروردية.

وما بعد جماهير أهل السنة، والعلماء بالله الصوفية إلا تماويه بهارج النفوس النفسانية.



فالمعتقد **لا إله إلا الله** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، في أفعاله، لا في ذاته وصفاته.

﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٣٠]في الدنيا الدنيوية، إلا الأبرار في المنازل الأخروية، بمعارفهم القدسية في الحضرات المعنوية؛ جلت الحضرات القدسية عن توابع الجسمانية، بل هو الأول، والآخر، والظاهر، والباطن، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

وأن محمدًا رسولُ الله، أفضل خلقِ الله.

آمنا بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والقدر؛ خيره وشره، وحلوه ومرِّه.

والصحابة كلُّهم عدول، والأنبياء كلُّهم معصومون، والأولياء محفوظون.

ومعتقدنا خمسة أشياء شرعية:

١ ـ **واجب**: يُسْتَحَقُّ العقاب على تركه، ويُثاب على فعله.

٢ ـ **ومحظور**: يُسْتَحَقُّ العقاب على فعله، ويُثاب على تركه.

٣ ـ **ومسنون**: يُثَاب على فعله، ولا يُعَاقَب على تركه.

٤ ـ **ومكروه**: يُثَاب على تركه، ولا يُعَاقَب على فعله.



٥ ـ **ومباح**: يستوي فعلُه، وتركُه.

آمَنَّا بالشريعة، وصدقنا بالشريعة، وتوفَّنَا علىٰ الإيمان، والتوبة.

فإن تحرك في قلبك زاجر.. فهو خراب، فإن بعث باعث قلبيٌّ علىٰ نية فعل الطاعة لله تعالىٰ.. فهو من عالم الملكوت بواسطة الملائكة. [درر]

وقال رضي الله عنه: الذات: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورىٰ: ١١]، والصفات ﴿أَحَدٌ﴾ صمدٌ ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾، والأسماء(١) ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢]، والأفعال ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، أي: في أفعاله، لا في ذاته المقدسة، وصفاته القديمة. [درر]

وقال رضي الله عنه: وهذه عقيدةٌ: ما شاء الله.. كان، قبل أن يكوِّن الأكوان، وما لم يشأ لم يكن قبل أن يكوِّن الأزمان، والمكان، وهو الآن علىٰ ما عليه كان ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورىٰ: ١١]؛ ربنا عظيم الشأن. [درر ـ كواكب].

(١) في نسخة «فتح الله الرحيم الرحمن»: والمسمىٰ.



مِن كَلَامِ الإِمَامِ العَيدَرُوسِ فِي التَّصَوُّفِ

قال رضي الله عنه: حقيقة السلوك اضمحلال المحسوسات؛ **حتىٰ يصيرَ** القلبُ في بحار التجليات القدسيات عارفًا له، مستغرِقًا في الحضرات الربانيات في فناء النفوس، **وصارت** أحوالُهُ بترويح الأنفاس الرحمانيات مشتاقةً، ورُوحه في بحر المحبة غارقةً.

صحوه كسُكْرِهِ، وسكره كمحوه، ومحوه كسحقه، وسحقه كيقظته، ويقظته كنومه، وجوعه كأكله، وأكله كجوعه، وحياته كموته، وموته كحياته؛ فصارت مشاهدته تُغَيِّرُهُ.

ولا هنا أحد غير مسطور، و﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨].

حقيقة الفقر.. اليقين العيني الشاهدي، بالروح الكلية، يقرأ في النفس الكلمةَ المنقوشُ فيها الكونُ، وفي خياله وفي قلبه جميعَ الروحانيات القدسية، واتصف بحديث الكينونة، وصارت كينونةً واحدةً؛ حيث تلاشت فيه صور القدر، وبقىٰ من لم يزل ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥].

هذا أول الكلام؛ فقيرٌ، صادقٌ، عارِفٌ، مختصر الكون، رُوْحٌ جَوَّالٌ

في الملكوت، نُقِش اللاهوت، واضمحل الناسوت، ﴿قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١]. [درر ـ مكاتبات ووصايا]

وقال رضي الله عنه: **لاحت لأهل البصائر**، وأرباب القلوب، من بحار الغيوب، عند احتراف[1] العيون.. **سحبُ العنايات الأزلية**، من بحبوحة الحضرات القدسية، في بحار الوحدانية، إلىٰ فضاءِ هواءِ معاني معنويِّ السماواتِ الكينونِيَّة؛ فأمطرت الأمطارَ الروحانيةَ الكليةَ الملكوتيةَ العُلْوِيةَ النورانيةَ علىٰ ساحات الهيُّولية[2] المثالية؛ فتكونت **جميعُ الكائنات** الروحانيةِ القلبيةِ والبخاريةِ والنفسانيةِ والجسمانيةِ، **وجميعُ العوالم** الأرضيةِ والسماويةِ، والكرسيَّةِ، والعرشيَّةِ، والفلكية، والملائكية، **بل جميع الدوائر** الوجودية، بواسطة بركاتِ مجاوراتِ الصفاتِ الربانيةِ، بواسطة بركات مجاورات القدرة الأزلية، المقدسةِ **عن الكيفية** والمثالية، **بل [عن] جميع** توابع العوالِم الجبروتية، والناسوتية، **بل عن** جميعِ العوالم الملكوتية، **بل عن** جميع العوالِم الجسمانية، والروحانية، وتوابع الصورية، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ [الشورىٰ: ١١]، ولا كيفية.

جلَّت اللاهوتية عن الناسوتية، وتوابع الوجودية الخلقية.

(١) أي: طلب.

(٢) الهيولي هو: القطن، وشبه الأوائل طينة العالم به؛ لأن الهيولىٰ أصل لجميع الصور، كما أن القطن أصل لأنواع الثياب. الزبيدي، تاج العروس، ج٣١ص ١٧٤.



وكن بمتابعة الشرع، وفعلِ الخيرات معتكفًا بطهارة قلبك، مع أهل الحضرة القدسية. [فتح]

وقال رضي الله عنه: طلعت يا غلام سحائبُ العنايات علىٰ أراضي قلوب العارفين، وبرقت فيها برقاتٌ من لوائحِ لوامعِ نورِ اليقين، وأمطرت عليهم ودقًا[1] سكروا به؛ فغابوا عن الخلق أجمعين، ودُهشوا لَمَّا شَهِدُوا جمالَ ربِّ العالمين، ولولا كرمُهُ، ولطفه بهم لأحرقت سبحات وجهِهِ أبصارَ الناظرين. [درر ـ فتح ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: [لا يقع العبدُ عبدًا؛ حتىٰ لا تخرج كلمةٌ منه إلا بإذن رَبِّهِ[2][3]]، ولا يقع العبدُ عبدًا؛ حتىٰ يصفوَ باطنُهُ عن الخلق كلِّهم، [ولا يكون العبدُ عبدًا؛ حتىٰ يكونَ الثوبُ الذي يلبسُهُ بستين دينارًا هو والشملة[4] سواء[5]]. [تحفة ـ فتح ـ مرآة الشموس]

(١) الودق: المطر كلُّه شديده وهيِّنه. ابن منظور، لسان العرب، مادة (و د ق)، ج١٠ص ٣٧٣.

(٢) ما بين القوسين زيادة من «فتح الله الرحيم الرحمن»، و«مرآة الشموس».

(٣) عبارة «مرآة الشموس»: «لا يقع العبد عبدًا؛ حتىٰ لا يخرج منه كلام إلا بأمرٍ من ربه».

(٤) الشملة: كساء صغير يؤتزر به.

(٥) ما بين القوسين زيادة من «التحفة النورانية»، و«مرآة الشموس».



وقال رضي الله عنه: إذا علم العبدُ أن عينَ اللهِ ترعاه، وهو يزهو في الملإ بمولاه.. فحالُهُ شريفٌ، ومقامه عليٌّ منيفٌ، وخُلْقُهُ نبويٌّ لطيفٌ. [تحفة ـ فتح ـ مرآة الشموس].

وقال رضي الله عنه: العارفون حركاتُهم، وسكناتُهم، وأكلُهم، وشربُهم، ونومُهم، ويقظتُهم، وضحكُهم، وسرورُهم، وفرحُهم، وجميعُ أفعالهم من الله، وإلىٰ الله، وفي الله، وبأمر الله. [فتح ـ عقد البراهين]

وقال رضي الله عنه: للعارفين علامةٌ، ومَن وقف منهم علىٰ الجبل.. بُيِّنَ للناس حتىٰ يُعْرَف. [درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: إذا تفوَّه العارف بمعارف التوحيد يحضر عند تفوُّهِهِ مائةُ ألفِ روحٍ. [درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: العالِم أكرم عند الله من ألف شهيد.

وعلامة العالم اثنا عشر خصلةً(١).

(١) ذكرها الإمام الغزالي في الإحياء، وهي: =



يكون قلبه بين الخوف والرجاء، **ولسانه** مع الحمد والثناء، **وعيناه**

= ١ ـ أن لا يطلب الدنيا بعلمه.

٢ ـ أن لا يخالف فعلُهُ قولَهُ، بل لا يأمر بالشيء ما لم يكن هو أول عامل به.

٣ ـ أن تكون عنايته بتحصيل العلم النافع في الآخرة، المرغب في الطاعات، مجتنبًا للعلوم التي يقل نفعها، ويكثر فيها الجدال، والقيل، والقال.

٤ ـ أن يكون غير مائل إلىٰ الترفه في المطعم، والمشرب، والتنعم في الملبس، والتجمل في الأثاث، والمسكن.

٥ ـ أن يكون مستقصيًا عن السلاطين؛ فلا يدخل عليهم ألبتة ما دام يجد إلىٰ الفرار عنهم سبيلًا.

٦ ـ أن لا يكون مسارعًا إلىٰ الفتيا، بل يكون متوقفًا ومحترزًا ما وجد إلىٰ الخلاص سبيلًا.

٧ ـ أن يكون أكثر اهتمامه بعلم الباطن، ومراقبة القلب، ومعرفة طريق الآخرة، وسلوكه، وصدق الرجاء في انكشاف ذلك؛ من المجاهدة والمراقبة.

٨ ـ أن يكون شديد العناية بتقوية اليقين؛ فإن اليقين هو رأس مال الدين.

٩ ـ أن يكون حزينًا منكسرًا مطرقًا صامتًا، يظهر أثر الخشية علىٰ هيئته، وكسوته، وسيرته، وحركته، وسكونه، ونطقه، وسكوته، لا ينظر إليه ناظر إلا وكان نظره مُذَكِّرًا لله تعالىٰ، وكانت صورته دليلًا علىٰ عمله.

١٠ ـ أن يكون أكثر بحثه عن علم الأعمال، وعما يفسدها، ويشوش القلوب، ويهيج الوسواس، ويثير الشر؛ فإن أصل الدين التوقي من الشر.

١١ ـ أن يكون اعتماده في علومه علىٰ بصيرته، وإدراكه بصفاء قلبه، لا علىٰ الصحف، والكتب، ولا علىٰ تقليد ما يسمعه من غيره، وإنما المقلَّد صاحب الشرع صلوات الله عليه، وسلامه.

١٢ ـ أن يكون شديد التوقي من محدثات الأمور؛ وإن اتفق عليها الجمهور؛ فلا يغرنه إطباق الخلق علىٰ ما أحدث بعد الصحابة رضي الله عنهم، وليكن حريصًا علىٰ التفتيش عن أحوال الصحابة، وسيرتهم، وأعمالهم.



مع الحياء والبكاء، **وإرادته** ترك الدنيا، ورضا مولاه، **ويخلص** من الرياء والشياطين، **ولا يجلس** مع الملوك والسلاطين، **ويجلس** مع الفقراء والمساكين. [حكايات في فضل الإحياء]

وقال رضي الله عنه: يا غلام إنَّ المحبةَ زلزلت أعضاء القوم، وأحرقت قلوبَهم، واضطربت بها أجسامُهم، وطربت أرواحهم إلىٰ مليكهم، واستغنوا بتوفيق تدبير مدبِّرهم. [فتح ـ درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: اعلم يا غلام أنه لا يطَّلع علىٰ هذا السر، ولا يشتم مشموماتِ روائحه إلا العارفُ الزاهدُ، الذي يسري بقلبه إلىٰ الملكوت الأعلىٰ، وما فيه من الآيات الكبرىٰ، ويغرف من أثمار العلوم التي جناها من أثمار أشجار اجتهاده، ومعاملته غريف، ويستمد من حضرة الملِك اللطيف. [درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: اذكُرْ كلمةً من عطاءِ ربي، وهو أمران، أقول:

أمر دنيوي: من أطاع.. صلح قلبه، **والأمر الأخروي**: من تَبِعَهُ.. وقع له مراده، ومطلوبه. [درر ـ مكاتبات ووصايا]



وقال رضي الله عنه: ولا تحسب أن هذا السرَّ محصورٌ عليك[1]، بل مبذول لكلٍّ من أراد.

ولكن من حام حول المزابل.. لم يعثر على شيء من هذا السر، ومن شمَّر ساق الجد، واجتهد.. فلا بد أن يعثر على شيء من هذا السر.

والكنوز كل الكنوز.. في دعائم الاجتهاد، وفي رواية: «في دقائق الاجتهاد». [فتح ـ عقد البراهين ـ درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: **العوالِم ثلاثةٌ**: عالَم المعقول، وعالَم الغيب، وعالَم الملكوت.

فعالم المعقول.. مثالٌ لعالَم الغيب، **وعالَم الغيب**.. مثالٌ لعالَم الملكوت، **وعالم الملكوت**.. مثالٌ لعالَم الشهادة **وعالم الشهادة**.. مثالٌ **لعالَم البرزخ**. [درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: العوالم ثلاثةٌ: عالَم الملكوت، وعالَم الشهادة، وعالَم الأمر.

---

(١) في «الكواكب الدرية»: عليه، وفي «العقد النبوي»: محظور عليه.



فعالم الشهادة.. يسلُك فيه الجسد، **وعالم الملكوت**.. يسلُك فيه القلب، **وعالم الغيب**.. يسلُك فيه السر. [درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: لا تجعل الآخرة دارًا غير هذه الدار، إنما تبدو الأشياء فتصير ملكوتيةً أخرويَّةً جبروتيةً بشريةً، بواسطة بركاتِ مجاورات الصفاتِ الصفائِيَّة. [درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: اعصر جسمك بالمجاهدة.. تستخرج منه دهن الصَّفَا. [درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: دوام الذكر.. مفتاح جميع الخيرات. [فتح ـ عقد البراهين]

وقال رضي الله عنه: احذر من مجالسة النُّجُوس، وبيعِ الجواهر بالفلوس. [الكواكب ـ مرآة الشموس]

وقال رضي الله عنه: من أراد الصفاء الرَّباني[1].. فعليه بالانكسار،

(١) في «العقد النبوي»: العطاء الرباني.



والافتقار في جوف الليل. [فتح ـ عقد البراهين ـ درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: لا تظنَّ الحقيقةَ والطريقةَ غيرُ الشريعة، بل هي من الشريعة؛ فالشريعة كاللَّبن، والطريقة كالزُّبْد[1]، والحقيقة كالسَّمن، ولا يتصور سمنٌ، وزُبدٌ من غير لبنٍ، والكلُّ الشريعة المحمدية، والشريعة العمل بالكتاب والسنة؛ ظاهرًا وباطنًا. [تحفة ـ فتح ـ مرآة الشموس]

وقال رضي الله عنه: اعلم أنَّ الكنوزَ اللَّدنية، والأنوار الملكوتية، وحظيرة ربِّ العزة في مقعدِ صدقٍ، وفي المملكة الأبدية.. هي مدفونة في توزيع الأوقات، هو اللباب، بل هو المخ، بل هو الجوهر الأبدي، والكبريت الأحمر، الذي لا يوجد في خزائن الدنيا، إلا من وفقه الله تعالىٰ له.

والأوقات الجوهرية، الكبريتية، المعنوية، الأبدية، السرمدية.. هي الأوراد النبوية، بالتلاوة الربانية.

ولكن معظم أوقات الكنوز بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، ونصف الليل الأخير، وبعد الصبح.. هؤلاء لا يكون فيهن

(١) زُبْدُ السمنِ قَبْلَ أَن يُسْلأَ، وَالْقِطْعَةُ مِنْهُ زُبْدَة، وَهُوَ مَا خلُص مِنَ اللَّبَنِ إِذا مُخِضَ. ابن منظور، لسان العرب، مادة، (ز ب د)، ج٣ ص١٩٢.

كسلٌ، ولا فترةٌ أصلًا.

ولكن أولَ الليل بالتلاوة مليحٌ جَم، وفيه سرٌّ.

وكذلك آخر الليل كبريتٌ أحمر، إكسير غريب، لطيف دقيق.. لا يكاد يوجد.

وتعلم أن الحجابَ الكثيفَ الكَدِر، والبعدَ كلَّ البعدِ.. في ذكر الدنيا، وأهلِها.

وسخط الله.. في ذكر النساء، وموت القلب واستدراجه.. في نظر النساء، والفكر في أدنىٰ خيال فيهن.

والخير كلُّ الخير، بل أصل الزهد، والفقر، والخوف، والرجاء، وأصل كلِّ مقامٍ، وبركة.. في القبور، والموت، والموتىٰ.

وباقي الأوقات بالتلاوة، ومطالعة كتب الغزالي، ولكن بستان الدنيا والآخرة، بل بستان الأديان، والعلوم، والعوالم، وموضع نظر الله تعالىٰ، ورضا رسوله.. **مطالعة «الإحياء»**. [فتح ـ عقد البراهين ـ درر ـ كواكب].

وقال رضي الله عنه: إذا كانت الهمم ناقصة، والبصائر مظلمة، والتقوىٰ جامحة، والأفكار راكدة.. لم تنل المطلوب، ولم تصل إلىٰ المحبوب. [درر ـ كواكب].



مِنْ كَلَامِ الإِمَامِ العَيْدَرُوْس فِي السَّمَاعِ

قال رضي الله عنه ـ يمثِّل للسماع مثالًا ـ:

إذا خرج السلطانُ إلىٰ بعض الأمكنة، وعلموا أجنادُهُ، وعساكِرُهُ بخروجه؛ فضربوا هؤلاء نوبتهم[1]، وضربوا هؤلاء طُوسهم، وطبولهم، وهؤلاء شدُّوا خيلَهم، وألبسوا عليها، وفرحوا بخروج السلطان، وهؤلاء أخذوا الدرق[2] والسيوف.

واهتزوا وفرحوا بنظرة السلطان، وهؤلاء منتظرون عطيةً؛ فرحون مستبشرون بعطيته.

وقس علىٰ هذا يا غلام، وأمثاله؛ فإن هذا السماع أنموذج من تلك الفرحة، فكيف يجوز لأحد أن ينكِرَ عليهم. [درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: أثبت السماع أن الناس مقبلين إلىٰ صعيد واحد، وما

(١) النوبة: طبل كبير يوضع علىٰ الصدر، والبطن، معلقًا برباط علىٰ العنق، يُضرب عليه باستعمال العصي.

(٢) الدرق: نوع من التروس تتخذ من الجلود.

جِيْد[1] إلا من أقبل وموضعه في يَدِهِ، وصار مُتَحَمِّلًا عن[2] أهله. [درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: لا يجوز للعارف أن يدور في السماع إلا وقد دارت جميع الكائنات في لمعة من لمعات قلبه. [كواكب]

وقال رضي الله عنه: لا يجوز لأحد أن يدخل السماع، أو يتبختر فيه إلا وقد اغترف بحبوحات[3] قلبه، من الجذوة الإلـهية. [كواكب]

وقال رضي الله عنه: لا يُحضَر السماعُ إلا بحضور شيخ عارف، وإلا ضرُّه أكثر مِن نفعه. [فتح ـ عقد البراهين]

وقال رضي الله عنه: لا تقرب السماع؛ **لأن الطالبَ الصادق، والمريد**

(١) بمعنىٰ جامع صفات الحسن، وفي بعض النسخ: الحِيْد، ومعناه الجبل، أو رأس الجبل، أو ما شخص من الجبل واعوج.

(٢) في بعض النسخ: متجمِّل عند أهله.

(٣) بحبوحة كل شيء: وسطه، وخياره. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ب ح ح)، ج٢ص ٤٠٧.



السالك إذا تعاطىٰ السماع بغير عقلٍ، ونقلٍ، وحياةِ قلبٍ، وموتِ نفسٍ، وتوبةٍ، وزهدٍ، وفقرٍ، ومعرفةٍ، وبصيرةٍ، وسلوكٍ، ووصلٍ، وكشفٍ، ونورٍ، ويقينٍ، واستواء مدحٍ وذمٍّ.. **فهو الخسران**، بل بَعُدَ.

فلا فائدة في قربه للمريدين؛ خصوصًا في هذا الزمان.. تركه أولىٰ من جميع الوجوه، ولو ثَمَّ الخلاف. [فتح ـ عقد البراهين]



وقال رضي الله عنه: هذا السماع يُضِلُّ مائةً، ويهدي واحدًا.

ولا يصح إلا لأحد رجلين؛ **إما رجلٌ**، سالكٌ، مجذوبٌ[1]، قاطعٌ للعلائق بالكلية، مقبلٌ علىٰ الله تعالىٰ، **وإما رجل**، مجذوب.

وهو معدوم، ولكن لا يوجد في الجهة غيرُ واحدٍ، ونرجو ذلك. [درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: [السماعُ يُضِلُّ اللهُ به مائةً، ويهدي واحدًا.

ومن دخله غيرُ عالم بصدقِهِ وقوَّةِ حاله.. فلا يؤمن عليه من التهور في هواه بحاله][2]؛ فأني سمعت من **شيخنا الشيخ عبد الرحمن**[3] رضي الله عنه

(١) هكذا في الأصول.

(٢) ما بين القوسين موجود في «عقد البراهين» أيضًا.

(٣) قد يكون المراد به: الشيخ عبدالرحمن السقاف.



كلامًا ـ ما معناه ـ أنَّ **مثالَ صاحبِ السماع**؛ كمن يدخل في الظلمات، أو تحت الريح؛ فأنه من النجاح علىٰ خطرٍ، وبالربح إذا سلم علىٰ يقين.

ومن كان يرغِّب الناسَ في حضوره، ولم يكشِف لهم خفايا مصائبه، ودقائق شروره.. فهو [مـ]ـمن ضَلَّ وأضل، ومال عن طريق الحق، وعدل.

وقال رضي الله عنه: اشهدوا عليَّ أن من دخل السماع أنه في خطر [من دينه[1]]، إلا نحن؛ لأنه مشربنا، وأن من دخل معنا اليوم أنه في خطر، وأنه من دخل من هذه الصبيان المتديدنة.. طار دينه إلا نحن فقط. [فتح ـ عقد البراهين ـ كواكب].

وقال رضي الله عنه: لا تحسبون هذا السماع لعبًا ولهوًا، وإنما شربةٌ بكريةٌ، عَلَوِيَّة مشعشعةٌ، بمجاورات[2] الصفاتِ الذوقيةِ. [فتح ـ درر ـ كواكب].

وقال رضي الله عنه **لأهل السماع**: لا تحسبون أنْ نحن نرضا بكم، والله لولا تغيُّر الزمانِ لأخذت اثنا عشر طبلًا، وأربعين طارًا. [كواكب].



(١) ما بين القوسين زيادة من «عقد البراهين».

(٢) كما في «فتح الله الرحيم الرحمن»، وفي «الدرر»، و«الكواكب الدرية»: بمحاورات.



وقال رضي الله عنه: إنَّا نتسلىٰ بالسماع؛ خيفةَ أن نخرِجَ شيئًا من الشطح[1].

[درر]

وكان رضي الله عنه **يترنم بهذا البيت:**

رَأَىٰ البَـرْقَ شَـرْقِيًّا فَحَـنَّ إِلَـىٰ الشَّـرْقِ
وَلَـوْ لَاحَ غَرْبِيًّـا لَحَـنَّ إِلَـىٰ الغَـرْبِ[2]

ويقول: ليس الشرق هذا، ولا الغرب، وإنما هي مشارق التوحيد، ومغاربها.

وقال: قل البيت يا غلام، ونضرب عليه ظاهرًا وباطنًا، في أسرار لوامعِ بوارقِ لوائحِ معاني معنويِّ الملكوتية، ونضرب عليها أيضًا في منافع الخلق شرقًا وغربًا.

(١) الشطح: كلام يترجم به اللسان عن وجد يفيض عن معدنه، مقرون بالدعوىٰ إلا أن يكون صاحبه محفوظًا. الغزالي، الإملاء، ص٥.

(٢) البيت لابن عربي، وكذلك البيت الذي بعده، وبعد هذين البيتين يقول:

روتـه الصـبا عـنهم حـديثًا معنعنًـا — عن البَثِّ عن وجدي عن الحزن عن كربي
عن السكر عن عقلي عن الشوق عن جوىٰ — عن الدمع عن جفني عن النار في قلبي
بـأن الـذي تهـواه بـين ضـلوعكم — تقلبـه الأنفـاس جنبًـا إلـىٰ جنـب
فقلـت لهـا: بلـغ إليـه بأنـه — هـو الموقـدُ النـارَ التـي داخـلَ القلـب
فـإن كـان إطفـاءٌ فوصـل مُخَلَّـدٌ — وان كـان إحـراقٌ فـلا ذنـبَ للصـبِّ

وقال أيضًا: في مشارق العارفين، لا هو شرقي وشيحه[1]، ولا غربي مخاران[2].

وقال كذلك رضي الله عنه: وما جئنا، إلا حيث شرق، وبرق، وطرق، وحرق، وصار فَرَقَّ. [درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه **في هذا البيت:**

فَـإِنَّ غَرَامِـي بِـالبُرَيْقِ وَلَمْعِـهِ وَلَـيْسَ غَرَامِي بِالأَمَـاكِنِ وَالتُّـرْبِ

قال: «**البُرَيْق**».. هو المحبوب.

و«لمعه».. إذا لاح الوجه من ذلك الجمال. [درر ـ كواكب].

(١) وشيحه: مكان شرقي مدينة تريم، بالقرب من «الفجير»، ولعله من حصن غرامة، ويتجه شرقًا، وفيها مضلعة «الشحب».

(٢) في جبل الفريط، غربي مدينة تريم، يلي شعب عيديد إلى الجهة النجدية للمتجه شرقًا.



وكان رضي الله عنه يترنم بهذه الأبيات[1]:

مَعَـــانِيَ مَعْنَـــىٰ مَسَامِيْسَـــا[2]	**بَـــوَارِقُ بَرْقِـــهِ طَوَاوِيْسَـــا[3]**
عَـــوَالِمُ عِلْمِـــهِ قواسيســـا	**شَـــوَارِقُ شَـــرْقِهِ حواسيســـا[4]**
مَعَـــارِفُ دَرَارِيْـــهِ جواسيســـا[5]	**غَـــوَارِبُ غَرْبِـــهِ غواسيســـا[6]**

عَـــوَارِفُ وَجْـــدِهِ عواسيســـا

[درر ـ كواكب]

(١) هذه من المواضع المشكلة في المجموع، واضطربت فيها النسخ جدًا، والذي استقربه بحسب فهمي القاصر من رواياتها ـ من حيث المعنىٰ ـ هذه الرواية:

مَعَـــانِيَ مَعْنَـــىٰ مَسَـــامِيَا	**[مـــن الاســـم، أي: اســـمي] =**
= بَـــوَارِقُ بَرْقِـــهِ طَوَاسِـــيَا	**[مـــن الطَـوَاس، وهـــو جمـــال الوجـــه]**
عَـــوَالِمُ عِلْمِـــهِ قَوَاسِـــيًا	**[مـــن القـــوس، أي: أقواســـي]**
شَـــوَارِقُ شَـــرْقِهِ حَوَاسِـــيَا	**[من الحوس: وهو انتشار الغارة والقتل والتحـــرك، أو الضـــرب فـــي الحـــرب]**
مَعَـــارِفُ دَرَارِيْـــهِ جَوَاسِـــيَا	**[مـــن الجـــوس، وهـــي: الغـــارة]**
غَـــوَارِبُ غَرْبِـــهِ مَوَاسِـــيَا	**[مـــن الموســـىٰ]**
عَـــوَارِفُ وَجْـــدِهِ عَوَاسِـــيَا	**[مـــن العـــوس، وهـــي المِديـــة]**

(٢) يُروىٰ أيضًا: مياميسا.

(٣) يُروىٰ أيضًا: طواسيا.

(٤) يُروىٰ أيضًا: جواسيسا.

(٥) يُروىٰ أيضًا: حواسيسا.

(٦) يُروىٰ أيضًا: عواسيسا، ومواسيسا.



« مِنْ كَلَامِ الإِمَامِ العَيْدَرُوس فِي الغَزَالِي »

[١]

ثَنَاؤُهُ عَلَى الغَزَالِي

قال رضي الله عنه: **ليس لنا**، وللأولين، والآخرين؛ من جماهير العلماء بالله، والعلماء بأمر الله، ونحن يا بقية الناس، والمسلمين، والسالكين، والزاهدين، أي: العارفين.. **طريقٌ، ومذهبٌ، ومنهاجٌ، وصراطٌ؛ سوى الكتاب، والسنة**، ـ وأعني **بالكتاب**: القرآن، **وبالسنة**: أحاديثَ رسولِ الله ﷺ ـ، **ووارث الشريعة**، إمام الشافعية، سيدُ المصنفين، السالك طريق سيد المرسلين، إمام المجتهدين، بل إمام المحدثين، بل إمام العلماء المتقين، بل إمام الزاهدين، بل إمام الفقهاء، بل إمام العارفين المحققين: **محيي الدين محمد بن محمد بن محمد الغزالي**. [كواكب]

وقال رضي الله عنه **فيه**: الإمام الأكبر، والإكسير الأحمر، عَلَمُ الشريعة، والطريقة. [بخبخة]



وقال رضي الله عنه: حجة الإسلام الجامع بين الشريعة والطريقة والحقيقة **أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي**. [رسالة التصوف]

وقال رضي الله عنه: الإمام حجة الإسلام في كلِّ جهة من الإسلام؛ أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي. [رسالة الخلوة]

وقال رضي الله عنه: إمام الوجود، والبركة الشاملة لكل موجود، ذو المقام العالي أبو حامد الغزالي رضي الله عنه. [كواكب]

وقال رضي الله عنه: الشيخُ محمدُ بن عليٍّ[1].. شرِب على مشارب الصوفية الأولين، والآخرين، وكرِع وكعم[2] في كريف[3] الغزالي، ثم بعده تلقاه ابنه الشيخ علوي، ثم بعده تلقاه الشيخ محمد بن علي «صاحب المسفلة»[4]، ثم تلقاه بعده وجيه الدين عبدالرحمن[5]، ثم تلقاه بعده

(١) أي: الفقيه المقدم.

(٢) والكرع، والكعم: كلاهما الشرب بالفم من غير واسطة، ويزيد الكعم بفصل كونه: شربًا بنهم.

(٣) الكريف: مجتمع الماء.

(٤) أي: الإمام محمد بن علي «صاحب مرباط».

(٥) أي: الشيخ عبدالرحمن السقاف.



الشيخ أبو بكر[1]، ثم تلقاه بعده شجاع الدين عمر بن عبدالرحمن[2]، ثم تلقيته أنا من بعده. [تحفة]



وقال ﷺ: **اعلم أن الغزاليَّ، وجملةً من العلماء، وجميعَ الصوفية؛** أبدالًا، وأوتادًا، وأقطابًا.. **ما نالوا من العلوم اللَّدنية إلا باتباع الكتاب، والسنة**، والزهد فيما سوى الله ﷻ، والسلوك بالتقوى بين الشريعة. [فصول ملتقطة]



(١) أي: الشيخ أبوبكر السكران.

(٢) أي: عمر المحضار.



[٢]

مُتَابَعَةُ الغَزَالِي

قال رضي الله عنه: اعلم، وتحقق ـ بل تيقن ـ أنَّ أربابَ السِّرِّ، والسرائرِ، بل أربابَ القلوبِ، والعقولِ، والبصائرِ.. **سافروا** في عُلُوِّ عوالم الشهادة، **وترحلوا**[١] حتىٰ سافروا [في عوالمِ الجبروت، **ثم ترقَّوا** لسرائرهم؛ حتىٰ حضروا[٢]] في حضرات الملكوت، وتجلىٰ سِرّ سرِّهم[٣] جمال اللاهوت، **وفارقوا** في تلك الحالة هياكلَ الناسوت؛ فلم يدركوا أجلَّ، وأحمدَ[٤]، وأحسنَ، وأنفعَ، وأقربَ، وأرفعَ، وأبلغَ؛ **مما فيه معرفةُ** الله، والمملكةُ بين يدي الله في الدنيا، والآخرة، **والنظرُ** إلىٰ وجه الله، وسكنىٰ غرفات[٥] معارف الله، بل رضا الله والدرجات العُلىٰ، بل فيه جميع الخيرات، **والتوفيقُ**[٦] **الأعلىٰ**، **وهو**: العبادة، بالعلم، والعمل، **وهو**: علمُ الغزالي، المشروح في «الإحياء»، بل العبادة.. مخُّ الكائنات، ومطلبُ المولىٰ من جميع المخلوقات، ولا علىٰ هذا مزيد، والسلام. [فتح ـ عقد البراهين]

(١) كما في «فتح الله الرحيم الرحمن»، وفي «عقد البراهين»: وتروحوا.
(٢) ما بين القوسين زيادة من «فتح الله الرحيم الرحمن».
(٣) كما في «فتح الله الرحيم الرحمن»، وفي «عقد البراهين»: وتروحوا.
(٤) كما في «عقد البراهين»، وفي «فتح الله الرحيم الرحمن»: وأجمل.
(٥) كما في «فتح الله الرحيم الرحمن»، وفي «عقد البراهين»: سكر عرفان.
(٦) كما في «عقد البراهين»، وفي «فتح الله الرحيم الرحمن»: والرفيق.



وقال رضي الله عنه: **عليك يا طالب الخلوة..** بتقليد الغزالي في جميع معاملتك. [كواكب]

وقال رضي الله عنه: ينبغي للمريد أن يأخذ من أقاويل الأئمة مثلِ الغزالي واليافعي ما هو أقرب إلىٰ التقوىٰ ظاهرًا وباطنًا. [رسالة التصوف]

وقال رضي الله عنه: **عليك** بالصمت، والعزلة إلا في صلاة الجماعة، أو واجبِ جمعة، أو مذاكرةِ علم الغزالي. [كواكب]

وقال رضي الله عنه: أحسنُ ما يلبس الفقيرِ(١) حُلَّةً ـ مع رديفٍ ـ الصبرُ، وعمامة الشكرِ، مع بيتِ الخلوة، مع فراش التواضع، وتكون مخدته الانكسار، ويكون ظاهره بالآداب الغزالية، وباطنه بالأخلاق المَلَكِيَّة، وسِرُّه بالحقائق الربانية، ومعاملته بالتضرع، والتذلل بالأسحار، مع الاستغفار بالانكسار. [درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: العلم النافع الذي يخوِّفك من الله، ويزهدك في الدنيا، ويرغبك في الآخرة، ويبصرك بعيوب نفسك، وهو علم الغزالي. [درر ـ كواكب]

---

(١) أي: الصوفي.



[٣]

مَحَبَّةُ الغَزَالِي

قال رضي الله عنه: محبتك للغزالي تقربك **لمحبة** الكتاب والسنة، **ولمحبة** الصحابة، **ولمحبة** التابعين، **ولمحبة** الشافعي، **ولمحبة** العلماء بالله الصوفية، **ولمحبة** الفقهاء العاملين الزاهدين، **ولمحبة** مشايخك، **ولمحبة** قرابتك، وعلماء جهتك، ولأوائل العلماء الزاهدين، وأجدادك العابدين.

وبمحبته تحب الصالحين، وتُحسِن الظنَّ بسائر المؤمنين، والمسلمين.

وبمحبة كتبه تحب التابعين، وتبغض الظالمين، وتشفق على سائر المؤمنين.

بل تحصل بمحبته معرفةُ عيوبك، وتبغض دنياك، وترغب في آخرتك، وتتواضع لإخوانك، ويضمحل دعواك، وكذبك، ورياؤك وعجبك، وجهلك بنفسك. [درر ـ كواكب ـ مكاتبات ووصايا]

وقال رضي الله عنه: **وعليك بمحبة الصحابة، والشافعي، وأصحابه**، وخصوصًا الغزالي، وأبا إسحاق الشيرازي، والنووي، نفع الله الجميعَ بالجميع. [درر ـ كواكب]



[٤]

مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ عُمَر المِحْضَارِ فِي الغَزَالِي

قال رضي الله عنه: «من سمع[1] كلام الإمام الغزالي في عجائب بدوِّ الآدمي من نطفة، ونتائج ما ينتج منها.. تحقق أنه حاضرٌ عند تصويرها». [بخبخة]

وقال رضي الله عنه: «لقد فتق الله للإمام الغزالي عجائبَ مصنوعاتِهِ، ظاهرًا، وباطنًا». [فصول ملتقطة ـ بخبخة]

(١) في «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار»: من تتبع.



« مِنْ كَلَامِ الإِمَامِ العَيْدَرُوْس فِي كُتُبِ الإِمَامِ الغَزَالِي »

كان ﵁ يدعو بالمغفرة لمن كتب كلامه في الغزالي، ويقول: «غفر الله لمن يكتب كلامي في كتب الغزالي». [فتح ـ عقد البراهين ـ كواكب]

[١]

بَخْبَخَةُ الإِمَامِ العَيْدَرُوْس فِي كُتُبِ الغَزَالِي

قال ﵁: «بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن قرأ في كتب الغزالي، وعمل بما فيها؛ كتبِ الورع، والزهد، والتقوىٰ، ورضا الله، ورضا رسوله.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن أُوْلِع قلبه بمحبة كتب الغزالي في جميع عمره. [بخبخة ـ فصول ملتقطة]

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتبع الكتاب والسنة، وقرأ كتابَ أبي حامد الغزالي. [بخبخة ـ فصول ملتقطة]

[٢]

من حُرِمِ مُطَالَعَةَ كُتُبِ الغَزَالِي

قال رضي الله عنه: **من حُرِم مطالعةَ كتبِ الغزالي**.. استعجب بنفسه، وما عرف قدره، وغفل عن عيوبه، واشتغل بعيوب[١] غيره.

من حُرِم قراءةَ كتبِ الغزالي.. ما ميَّز المذموم من المحمود[٢].

من حُرِم قراءةَ كتبِ الغزالي.. ما عرف حقيقة العلم، والعمل، ولا الورع، ولا التقوىٰ.

من حُرِم مطالعةَ كتبِ الغزالي.. فقد حرم مطالعة نفسه، وصفاته، وقربات مقامات سلوك الطريق[٣] إلىٰ معارف توحيد ربه.

من حُرِم قراءةَ كتبِ الغزالي.. حُرِم الفهم في دقائق التقوىٰ[٤].

من حُرِم مطالعةَ كتبِ الغزالي.. أصر علىٰ حبِّ الدنيا، وحبِّ الرئاسة، وحبِّ الديوان وقربهم.

من حُرِم قراءةَ كتبِ الغزالي.. قسا قلبُهُ.

من حُرِم قراءةَ كتبِ الغزالي.. خبط في هواه وفي شهوته.

---

(١) في نسخة المطبعة الفيضية من «البخبخة» زيادة: بعيب.

(٢) في نسخة المطبعة الفيضية من «البخبخة»: الممدوح.

(٣) تم نقل معنىٰ الطريق في الفصل الثامن والثلاثين من «رسالة التصوف».

(٤) في بعض نسخ «البخبخة»: التصوف.



من حُرِم قراءةَ كتبِ الغزالي.. اغتاب المسلمين، وأكلَ لحومهم.

[بخبخة ـ فصول ملتقطة]



[٣]

مَحَبَّةُ كُتُبِ الغَزَالِي

قال رضي الله عنه: علامة حياة القلب، وموت النفس، وصفاء القلب، ونور العقل، ولقاحه، ومحبة الله، ومحبة رسوله، واتباع شرعه، وخوف الله، ورجائِهِ، وخشيته، وامتثال الأوامر، والزهد في الدنيا، والترغيب في الآخرة، والبصارة بعيوب النفس، ومعرفة قدرة الله تعالىٰ، وقدرة أوليائه، وثمر الخيرات، وغزارة الفهم، وقوة العلم، وحلاوة العمل والإيمان، والعبادة، والشفقة، والرأفة، والرحمة، والصدق، والنية، والإخلاص، والتوكل، علىٰ فضل الله، والصبر في المواطن كلِّها، والرضا بالقضاء، ومعرفة قدر الفقر، وجميع الفقراء، ومعرفة تعظيم الطاعات، والستر في الأحوال في الدنيا والآخرة، ورجاء المغفرة، ومعرفة المقامات(١)، والأحوال، والذوق، والأسرار، والأنوار، والأنس بالغفار.. **كلُّ ذلك في محبة كتبِ الغزالي، ومطالعتها يقينًا بلا شك.**
[درر ـ كواكب ـ مكاتبات ووصايا]

وقال رضي الله عنه: عليك بمحبة كتب الغزالي. [درر]

(١) تم نقل معنىٰ المقام في هامش الفصل السادس عشر من «الكبريت».



وقال رضي الله عنه: عليك بمحبة الكتاب والسنة، وكتاب «إحياء علوم الدين»، وكتب الغزالي، و«رياض الصالحين». [درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: عليك بمطالعة «إحياء علوم الدين»، وتلاوةِ الكتاب المبين، ومحبةِ الكتب الغزالية، واتباعها؛ خصوصًا «إحياء علوم الدين»؛ لأنها شرح سيد المرسلين. [درر ـ كواكب ـ مكاتبات ووصايا]

وقال رضي الله عنه: عليك بالذكر، وذكر الذنوب، والانكسار، والفقر، والافتقار، وذكر الجنة والنار، والبشاشة في وجوه الإخوان، والصبر علىٰ النسوان، وترك التنعم، والسلوان إلىٰ غرفات رضوان، ومحبة كتب الغزالي. [درر ـ كواكب ـ مكاتبات ووصايا]

وقال رضي الله عنه: من رُزق محبَّةَ كتب الغزالي، والعملَ بما فيها، وتلا القرآن ترتيلًا، وتدبرَ الآيَ بقلبٍ صافٍ.. وصل إلىٰ المطلوب. [بخبخة ـ فصول ملتقطة]

وقال رضي الله عنه: مَن تولَّع بالكتب الغزالية، المحمدية، وطال ولوغه



فيها، وعمل بما فيه منها.. فهو علامة سعادته، وبذلُ إرادته، وعلامةُ بركته في دينه ودنياه وآخرته، بل تسري بركاتُها في أهل بلدته، بل تسري في أهل زمانه. [درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: الجاه والرئاسة محبوب ومقصود المتصوفة المدعون؛ بغير محبة الكتب الغزالية، واتباعها، ومحبة أهل الدين، ونصيحة المسلمين. [درر]



[٤]

العِلْمُ وَالعَمَلُ فِي كُتُبِ الغَزَالِي

قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: اعلم يا أخي إن كنتَ تطلب الخلاص لنفسك.. **فعليك** بطلب العلم النافع؛ فإنه القطب، وعليه المدار، والخيرُ كلُّه في طلب العلم النافع، والعمل به، **والعلم النافع**.. هو الموضوع في كتب الغزالي. [الوصية التاسعة]

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: العلم النافع.. هو ما في كتب الغزالي «البداية»، و«الإحياء»، وغيرهما من كتب الغزالي خاصة؛ فإن فيها الخيرَ كلَّه.

ومن لا يسمعها، ولا يذاكر فيها.. فهو مغرور، ومن لا يرغِّب فيها.. فهو يحب الدنيا، وليس يحب الآخرة، ومن أحب مطالعة كتب الغزالي.. فهو من الآخرة. [الوصية التاسعة]

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **لا حرفة** إلا العلم والعبادة بما في كتب الغزالي. [درر ـ كواكب ـ مكاتبات ووصايا]

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عليك باتباع الشرع العلم، والعمل، والعقل، والنقل،

والأخلاق الحميدة؛ المشروحة في الكتب الغزالية. [عقد البراهين ـ درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: العلم النافع.. مثل كتاب «الإحياء»، و«البداية»، وغيرهما من كتب الغزالي في الآخرة. [الوصية التاسعة]

وقال رضي الله عنه: لا تطمع في محبة أهل الجاهات، والرئاسات، والمحاسدات؛ خصوصًا إذا كانت العقول ضعيفة، ولا يعرفون العلوم والمعقولات، ولا يطالعون كتب العلم النافع كالكتب الغزاليات؛ فإنهم إذا كانوا بهذا الوصف يغلب عليهم الصفات البهيميات، والصفات السبعيات، والصفات الشيطانيات، والصفات المعجونة في الطينة في ابتداء الصور الآدميات. [رسالة الخلوة]

وقال رضي الله عنه: الإنسان الكامل، المذكور في سور القرآن، المخاطَب بخطاب القرآن.. هو المتصف بالعبادات، المقيِّد حركاته وسكناته باتِّباع الآداب الشرعيات، أعني: متصفًا بما في كُتُبِ العبادات، المتخلي من صفات المهلكات، المتحلي بما في كُتُبِ المنجيات، المشروحة في الكتب الغزاليات. [فصول ملتقطة]



وقال رضي الله عنه: طلعتْ سحابةُ العناياتِ الأزليةِ من بحبوحات[1] الحضراتِ القدسيةِ إلىٰ المعالي الملكوتية، إلىٰ فضاء السماوات الكينونية، العاملة بالكتب الغزالية، وعمل بها ولدُ الرشيدية[2]. [تحفة ـ العقد النبوي ـ مرآة الشموس]

(١) بحبوحة كل شيء: وسطه، وخياره. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ب ح ح)، ج٢ص ٤٠٧.

(٢) يعني نفسه رضي الله عنه، والرشيدية، هي: أُمُّه العارفةُ مريم بنت أحمد بن محمد بن أبي رشيد.

[٥]

سُلُوْكُ العُلَمَاءِ بِكُتُبِ الغَزَالِي

قال رضي الله عنه: كان السادة جميعُهم سلوكُهم على العلم والعمل[١] بما في كتب الغزالي. [بخبخة ـ فصول ملتقطة]

وقال رضي الله عنه: **ما نالوا** ـ يعني: الصالحين ـ **ما نالوا** إلا من بركات المعاملات بكتب الغزالي، وخصوصًا «إحياء علوم الدين». [بخبخة ـ فصول ملتقطة]

وقال رضي الله عنه: **معتقدنا** في التصوف تصانيف الإمام أبي حامد الغزالي، والقشيري، واليافعي، وأحمد الغزالي، والقوانين السهروردية، وما بعد جماهير أهل السنة، والعلماء بالله الصوفية، إلا تماويه بهارج النفوس النفسانية. [عقد البراهين ـ درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه **عن عَمِّه المحضار**: ما نال كلَّ شيءٍ إلا من بركات العلم والعمل بما في كتب الغزالي، [فصول ملتقطة]

(١) في نسخة المطبعة الفيضية من «البخبخة»: والفضل.



وقال رضي الله عنه: لا تظن أن مع الشيخ عمر وِفْقًا ثلاثيًّا، أو علمَ الأعداد، بل تقوى، وسلوكًا على كتب الغزالي. [فصول ملتقطة]

[٦]

اقْتِرَانُ التَّقْوَى بِكُتُبِ الغَزَالِي

قال رضي الله عنه: **اتباع الكتاب، والسنة**، والزهد فيما سوىٰ الله عز وجل، والسلوك بالتقوىٰ بين الشريعة المشروحة في الكتب الغزالية. [فصول ملتقطة]

وقال رضي الله عنه: حروف التقوىٰ، أي: قيدُ أعضائِك بالأوامر، والنواهي، أعني: أوامر الله، ونواهيه علىٰ الكتاب والسنة، المشروحة في الكتب الغزالية، أي: قيد حركاتك بالقوانين الشرعية، **هذا هو الاسم الأعظم الذي مع الشيخ عمر**، أعني: المحضار. [فصول ملتقطة]

وقال رضي الله عنه: **سرُّ الثلاثي في «حرف الجيم»**، ولكن ما يظهر سرُّ الثلاثي إلا لأهل التقوىٰ بالجوع، والصمت، والعزلة، والسهر، والذكر، مع اتباع الشرع، وسلوك الطريقة المشروحة في كتب الغزالي. [فصول ملتقطة]

[٧]

تَوْصِيَةُ المُرِيْدِيْنَ بِكُتُبِ الغَزَالِي

قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ينبغي للمريد أن يحصِّل شيئًا من العلوم؛ **من كتب الفقه**؛ مثلِ «التنبيه» لأبي إسحاق، و«منهاجِ النووي»، **ومن كتب السلوك** كتب الغزالي. [رسالة التصوف]

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **من أراد** طريقَ الله، وطريقَ رسولِهِ، ورضا الله، ورضا رسوله، والعارفين، بالله، والعلماء بالله؛ أهلِ العلم الظاهر، والباطن.. **فعليه بمطالعة كتب الغزالي**. [فتح ـ عقد البراهين]

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: من أراد التقرب إلىٰ الحضرات القدسية بالصفات الحميدات القلبية.. فعليه أن يزن حركاتِهِ وسكناتِهِ بمتابعة **الكتب الفقهية**؛ مثل الكتب النواوية والشيرازية، **وفي سلوك طريق القوم الصوفية** الاعتماد علىٰ متابعة الكتب الغزالية، واليافعية؛ بالتوبة، والنية، والصدق، والإخلاص، والزهد في الدنيا، الفانية، المضمحلة. [عقد البراهين ـ درر ـ كواكب]



وقال رضي الله عنه: **عليك** بصحبة كتب الغزالي في الخلوة، والسفر، والحضر، وفي كل حال، **لا تفارق مطالعة كتب الغزالي** كلَّ يومٍ، وليلةٍ ما استعطتَ؛ قليلًا أو كثيرًا؛ ولو مسألة واحدة. [درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: **عليك يا طالب الخلوة..** بقرب أهل الحضرة، **وعليك** بمتابعة الكتاب والسنة، وامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، أعني: الشرعية المشروحة في الكتب الغزالية المحمدية. [درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: **إن اشتقت للدخول في خلوات الصالحين.. فعليك** بصحبةِ أخٍ صالحٍ، معتبَرٍ على الدين، متَّبِعٍ للشرع والعقل، محبٍّ للصالحين، محبٍّ لله، ولرسوله، وللصوفية الأولياء، وللكتب الغزالية. [درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: لا تفرح إلا بما يخوفك من الله، ويزهدك في الدنيا، ويرغبك في الآخرة، ويبصرك بعيوب نفسك، ويحصل لك عند موتك وفي قبرك وفي آخرتك رضا ربك، وهو العمل بما في كتب الغزالي. [درر ـ كواكب ـ مكاتبات ووصايا]



وقال رضي الله عنه: الطرقُ إلىٰ الله تعالىٰ علىٰ عدد أنفاس الخلق، وقد اندرجت، وأدمجت جميعُ الطُّرق في كتب الغزالي، وكتب الإمام اليافعي أيضًا. [فتح ـ درر]

وقال رضي الله عنه: الأخلاق الحميدة.. مشروحةٌ في الكتب الغزالية. [عقد البراهين ـ درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: من أهل الآخرة، ومن جميع المسلمين الصالحين أينما كانوا.. اطلب منهم الدعاء؛ صغيرهم وكبيرهم، ولا تستحقر أحدًا منهم، **وخاصة من قرأ كتب الغزالي**، ومن له في كتب الغزالي قراءة ومذاكرة، ومعرفة؛ فالتزمه كلَّ يوم، أو يومًا بعد يوم، واحرص؛ فإني ناصح لكم، ومحبٌّ لك، الله يعلم ذلك. [الوصية التاسعة]

وقال رضي الله عنه: من أراد العزَّ في الدنيا والآخرة.. فعليه بعمل الرضا المحمدي، أعني: متابعة الكتاب، والسنة، والعمل الصالح؛ بالتلاوة، والمقام، والنية، والصدق؛ فما علىٰ كتب الغزالي مزيدٌ في شرح التقوىٰ المعبَّر عنه بـ«**الاسم الأعظم**». [فصول ملتقطة]



وقال رضي الله عنه: كتبُ الغزالي.. مرآةٌ لمعرفة الروح. [درر ـ كواكب ـ مكاتبات ووصايا]

وقال رضي الله عنه: الخير كلُّ الخير، بل أصل الزهد، والفقر، والخوف، والرجاء، وأصل كل مقام، وبركة.. في القبور، والموت، والموتىٰ، وباقي الأوقات بالتلاوة، ومطالعة كتب الغزالي. [فتح ـ درر]

وقال رضي الله عنه: الخيرُ كلُّه في كتب الغزالي، احرص عليها. [الوصية التاسعة]

وقال رضي الله عنه: عليك بإطلاق اللسان بالتلاوة، ومطالعة كتب الغزالي. [درر ـ كواكب ـ مكاتبات ووصايا]

وقال رضي الله عنه: تأثير كتب الغزالي واضحٌ مجرَّب عند جميع المؤمنين. [درر ـ كواكب ـ مكاتبات ووصايا]

[٨]

مُتَابَعَةُ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي كُتُبِ الغَزَالِي

قال رضي الله عنه: كتب الغزالي تقربك **لمحبة** الكتاب والسنة، **ولمحبة** الصحابة، **ولمحبة** التابعين، **ولمحبة** الشافعي، **ولمحبة** العلماء بالله الصوفية، **ولمحبة** الفقهاء العاملين الزاهدين، **ولمحبة** مشايخك، **ولمحبة** قرابتك، وعلماء جهتك، ولأوائل العلماء الزاهدين، وأجدادك العابدين. [كواكب]

وقال رضي الله عنه: من أراد أن يَشُمَّ حياةَ القلوب.. فعليه بترك الذنوب، ومعالجة صفات الغيوب، ثم اتباع الكتاب والسنة، وتلاوة القرآن، والعمل به، ومطالعة كتب الغزالي، والعمل بها. [درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: اشهدوا عليَّ أنَّ من طالع كتب الغزالي، وشافها، ونظرها، وطالع ما فيها.. فقد وقع علىٰ عين الحقيقة، والطريقة، والشريعة. [فتح]

وقال رضي الله عنه: ليس لنا مِدْحَةُ[١] كتب الغزالي، ولا حظَّ لي في ذلك،

(١) مصدر مَدَحَ.



بل هي عيون السعادات، وذلك بإجماع أهل السنة، وأهل الحديث، بل هي عين الطريقة[1] إلىٰ الله علىٰ التحقيق، وهي أصول الإيمان واليقين، وهي واصلة[2] السعادات، وهي طريقة إلىٰ الله، وهي صفاء الأحوال بينك وبين الله. [فتح ـ عقد البراهين]

(١) في «عقد البراهين»: الحقيقة.

(٢) في «عقد البراهين»: وصلة.



«مِنْ كَلَامِ الإِمَامِ العَيدَرُوس فِي إِحيَاءِ عُلُوم الدِّين»

[١]

بَخْبَخَةُ الإِمَامِ العَيْدَرُوْس فِي الإِحْيَاءِ

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن قرأ، أو كتب، أو سمع، أو طالع في «إحياء علوم الدين» في أوقاته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن قرأ «إحياء علوم الدين»، وجعلها شُغْلَهُ، وشاغله.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن قرأ كتاب «الإحياء»، أو طالعها، أو سمعها، أو أحبَّها.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن قرأ كتاب «إحياء علوم الدين»، ونِعم، ونِعم، ونِعم.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن طالع كتاب «إحياء علوم الدين».



«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن طالع «إحياء علوم الدين»، أو كتبه، أو سمعه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن جعل مخالطته، ومحادثته، ومجالسته، ومذاكرته.. مطالعةَ كتاب: «**أعجوبةِ الزَّمان**».

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن حصَّل كتابَ «إحياء علوم الدين»، وجعله ميراثَه لأولاده.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اجتهد في مطالعة «الإحياء» طولَ عمره؛ ليلَه، ونهارَه، وجميعَ أوقاته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ «الإحياء» خَلْعَهُ[1]، ونخلَه، وداره، وفراشه[2]، وأولاده، وجميع محبوباته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «الإحياء» مقعدَه، وراحتَه، وحديثَه، ومخاطبتَه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ «الإحياء» سلطانَه، ومملكته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ كتابِ «إحياء علوم الدين»

---

(١) هو: غرس شتلة النخل في مكان ما، بعد قلعها من منبتها الأصلي، وقد يشار إلىٰ مجموعة من النخل غرسها شخص ما بأنه خلعُ فلان.

(٢) كما في «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار»، وفي «البخبخة»: وقرابته.



ذريعةً إلىٰ وحشته في قبره؛ حتىٰ يكونَ ثَمَّ أنيسَه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «الإحياء» بستانَه، وفواكهه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين»، والعمل بما فيه قراءتَه، ومتجره، وسلوكه، ومطلَبه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» موسمه[1]، وحرفَتَه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» خَلْعَاتَه، ومواضع راحاته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ كتابِ «إحياء علوم الدين» عوضًا عن غروره في عُطُبِهِ[2]، ودويره[3]، وجوبته[4].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ كتابِ «إحياء علوم الدين» سرورَه، وزوجتَه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ كتابَ «إحياء علوم الدين» عوضًا عن مخالطة منافقي زمانِه؛ يظهرون البشاشة في وجهه، وينهشونه في غيبته.

(١) كما في «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار»، وفي «البخبخة»: سُوْقَهُ.

(٢) هو القطن، ولعل المقصود هنا مطلق الثياب.

(٣) في نسخة المطبعة الفيضية من «البخبخة»: وحويره.

(٤) الجوبة: زيرُ ماءٍ صغير.



«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» حصنَه، ومَنَعَتَهُ.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» لهوَه، وراحتَه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» قُمصانه، وكِسوته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» قماشاته، ومركبه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» سَفَرَهُ، وموسِمه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» موضع والِدِهِ، ووالدته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» أعراسه، وزينته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» يساره، وزيادته[1].

(١) في نسخة من «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار»: سنياره، وزينته.



«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» بربريته[1][2]، وحبشيته[3].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» سفرَه إلىٰ عدنه وزَيْلَعِهِ[4].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» عوضًا من شحره، ومعلاته[5][6]، ومسفلته[7].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» فِراشه، وراحته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» عوضًا من طبائخه، وضِيَافَتِهِ.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين»

---

(١) في نسخة المطبعة الفيضية من «البخبخة»: **بريرته**، وفي «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار»: **بزه**.

(٢) من بربره، وهي: بلادٌ واسعة من مَقْدِشُو إلىٰ أول بلاد الحبشة.

(٣) أي: بلاد الحبشة، وتسمىٰ «أثيوبيا»، وهي: موطن مملكة أكسوم القديمة.

(٤) مدينة صومالية تقع في الشمال الغربي علىٰ ساحل خليج عدن المقابل لجيبوتي.

(٥) أي: أعلىٰ وادي حضرموت، ويسمىٰ «علوه».

(٦) كما في «البخبخة»، وفي «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار»: ومعاملته.

(٧) أي: أسفل وادي حضرموت، ويسمىٰ «حَدْرَىٰ»، وتطلق المسفلة أيضًا علىٰ «مرباط» وما حولها، كما يستفاد من كلام الإمام العيدروس في غير هذا الموضع.



زاويته[1]، ومطبخه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» زيارةَ هوده[2]، وتربته[3].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» غيوله[4][5]، وزرائعه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» مباهاته، وفرحته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» فخرته، وجلوته[6].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» دياره، وغرفته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين»

---

(١) الزاوية من البيت: ركنه. الزبيدي، تاج العروس، ج٣٨ص ٢٢٧، وتطلق كذلك علىٰ أماكن للعلم الشرعي.

(٢) أي: زيارة قبر النبي هود عليه السلام، الكائن في شعب هود.

(٣) أي: المقبرة.

(٤) الغِيل: يطلق علىٰ الوادي الذي فيه ماء، والشجر الكثير الملتف الذي يستتر فيه.

(٥) في نسخة من «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار»: غيوثه.

(٦) كما في «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار»، وفي «البخبخة»: مِحْرَابَه، وخلوته.



فراشه، وموضع راحته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» سلاحه، ورَايَتَهُ[1]، إلىٰ موضع حاجته، وفقره في قبره.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» أطيابه[2]، ورائحته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» مسكه، ونوافجه[3].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» لقناصته الصيد، وموارده.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» حرثه، وزراعته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» ثماره، وغيوثه[4][5].

---

(١) كما في «البخبخة»، وفي «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار»: وزانته.

(٢) في نسخة من «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار» زيادة: وراحته.

(٣) جمع نافجة، وهي: وعاء المسك. الزبيدي، تاج العروس، ج٦ص ٢٤٦.

(٤) جمع غيث، وهو المطر، وتطلق كذلك علىٰ مطر يصاحبه سيل.

(٥) في نسخة من «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار»: وعيونه.



«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» ثماره، سلامةً من مخالطة حساده، وأهل عداوته، والمنافقين في وجهه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» سماعه، ووجده، وتواجده.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» خريفه[1]، ورزامته[2].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» اعتكافه، وعبادته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» نحوَه، وعِلمه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» عزيمته[3]، وطلسمه[4].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» حِليته، وجماله.

---

(١) أي: رطب التمر، وبسره.

(٢) الرزامة، هي طريقة لإصلاح التمر بالضغط علىٰ التمر المنزوع النوىٰ بالأرجل، وكبسِهِ حتىٰ يسهل أكله، ثم يحفظ.

(٣) العزيمة: ورقة يكتب فيها قرآن، أو أدعية للاستشفاء.

(٤) اسم للسر المكتوم، وقد كثر استعمال الصوفية له في كلامهم فيقولون: سر مطلسم، وحجاب مطلسم، والجمع: طلاسم. الزبيدي، تاج العروس، ج٣٣ص ٢٥.



«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» مداينته[1]، وتجارته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» علم لغته، وعلم تصريفه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» عوضًا عن مطالعة[2] مقامات حَرِيْرِيِّهِ[3].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» من جميع الخلق جليسَهُ، ومُذَاكِرَه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» إلقاح عقله، وإصلاح قلبه، وقالبه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» كنوزه، وذخائره.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» مواضع إخوانه، وأحبابه.

---

(١) المداينة: المعاملة بالدين، أي: أعطيته دينًا، وأخذتُ منه بالدين.

(٢) كما في «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار»، وفي الأصل: عن ظاهر مطالعة.

(٣) مقامات الحريري، لأبي محمد القاسم بن علي الحريري، (ت٥١٦هـ)، قال الزمخشري في مدحه ـ وهو من معاصريه ـ: «أقسم بالله، وآياته، ومشعرِ الحج، وميقاته.. أن الحريريَّ حريٌّ بأن نَكتُبَ بالتبر مقاماته».



«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «الإحياء» موضع أحبابه، ومشايخه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «الإحياء» وسيلةً إلىٰ نظر وجه ربه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ كتب «الإحياء» شفعاءه إلىٰ قرب حظيرة ربه[1].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «الإحياء» وسيلةً إلىٰ تقوىٰ ربه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ كتابِ «الإحياء» للغزالي سُلَّمًا ومرقاةً لمعرفة ربه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «الإحياء» درجاتٍ عند ربه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «الإحياء» ركوبه، ومواسمه، وبزوزه[2]، وحواكه[3][4]، وقمصانه وطيلسانه، وعمامته.

---

(١) كما في «البخبخة»، وفي «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار»: حضيراته.

(٢) كما في «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار»، **جمع برٍّ، وهي: الثياب**، وفي الأصل: **بروزه**.

(٣) حاكَ الثوبَ يَحِيكُ حَيْكًا وحَيَكًا وحِياكةً: نسجه. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح و ك)، ج١٠ص ٤١٨.

(٤) في نسخة من «الفصول الملتقطة من شرح العيدروس لقصيدة المحضار»: وحواكمه.



«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» قصوره، وبساتينه، وفواكهه. [بخبخة ـ فصول ملتقطة]

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» ثيابه، ونِشرته[1].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» بخوراته، ومشموماته.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» ذهبَهُ، وفضَّتَه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» مساقيه[2]، وجربته[3].

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «الإحياء» مراده إلىٰ معرفة نفسه وربه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ «الإحياء» عروسَه، ومحبوبَه في ليله ونهاره.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ «الإحياء» سميرَه، وجليسَه.

---

(١) أي: الدواب، وتطلق أيضًا علىٰ الحمير خاصة.

(٢) جمع ساقية، وهي: قناة تبنىٰ لكي يستغلوها في ريِّ أراضيهم، وكسرِ حدة اندفاع السيل؛ حتىٰ لا يطغىٰ علىٰ بيوتهم.

(٣) الجرب، والجربة: المزرعة.



«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ «الإحياء» أهلَه، ومالَه، ووطنَه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ «الإحياء» معلِّمَه، وشيخه.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ «الإحياء» مطلَبَهُ.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ «الإحياء» سفَرَهُ، ومتجره.

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن اتَّخذَ مُطَالَعَةَ «إحياء علوم الدين» حرثَه، وديدنه. [بخبخة]

«بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن قرأ القرآن، وتأدب بآداب التبيان، وما شرح في آدابه في «الإحياء»، وغيره، وتلاه حقَّ تلاوته، وعمل بما فيه. [فصول ملتقطة]

[٢]

تَرْغِيْبُ الإِمَامِ العَيْدَرُوْس فِي الإِحْيَاءِ

كان رضي الله عنه ملازمًا لقراءة «إحياء علوم الدين»، ومطالعته؛ حتىٰ كاد أن يحفظَه، وكان يحثُّ أصحابه علىٰ قراءته، وكتابته، ومطالعته. [المشرع]

وقال رضي الله عنه: مكثت سنينًا أطالع كتاب «الإحياء» للإمام أبي حامد الغزالي رضي الله عنه، كلَّ فصلٍ، وحرفٍ منه مرارًا، وأعائِدُهُ، وأتدبره؛ فيظهر لي منه في كلِّ يوم علومًا، وأسرارًا عظيمة، ومفهومات غزيرة غير التي قبلها. [عقد البراهين]

وقال رضي الله عنه: كتاب «إحياء علوم الدين».. فيه جميعُ الأسرار. [فتح ـ درر ـ كواكب ـ مكاتبات ووصايا]

وقال رضي الله عنه: أنا أشهد سرًّا وعلانية من غير مبالاةٍ.. أن من طالع «إحياء علوم الدين» فهو من المهتدين[1]. [فتح ـ كواكب ـ المشرع]

(١) في «المشرع»: من المجتهدين.



وقال رضي الله عنه: ما يطالع «الإحياء» إلا سعيد، ولا يهجرها إلا شقيٌّ مطرود، اختار الدنيا على الآخرة، والشهوات على العبادات، والذنوب والعيوب على ما يقربه إلى علام الغيوب، واختار البلوات والظلمات على الأنوار، والأذكار، والتلاوة. [رسالة الخلوة ـ الكواكب]

وقال رضي الله عنه: عليك بـ«إحياء علوم الدين»، بعد الخلوة، من سمعه أو قرأه، أو كتبه.. فله المغفرة التامة الكاملة[1]. [كواكب]



(١) يشير إلى قول الغزالي رحمه الله: «**نرجو ـ بعد الاستغفار من جميع ذلك كلِّه ـ لنا ولمن طالع كتابنا هذا، أو كتبه، أو سمعه.. أن نكرم بالمغفرة، والرحمة، والتجاوز عن جميع السيئات؛ ظاهرًا وباطنًا**؛ فإنَّ الكرمَ عميمٌ، والرحمةَ واسعةٌ، والجودَ على أصناف الخلائق فائضٌ، ونحن خلق من خلق الله عز وجل، لا وسيلة لنا إليه إلا فضله وكرمه». الإحياء، ج٤ص ٥٤٤.

[٣]

مُتَابَعَةُ الكِتَابِ والسُّنَّةِ فِي الإِحْيَاءِ

قال رضي الله عنه: **ليس لنا**، وللأولين، والآخرين؛ من جماهير العلماء بالله، والعلماء بأمر الله، ونحن يا بقية الناس، والمسلمين، والسالكين، والزاهدين، أي: العارفين.. **طريقٌ، ومذهبٌ، ومنهاجٌ، وصراطٌ؛ سوىٰ الكتاب، والسنة**، ـ وأعني **بالكتاب**: القرآن، **وبالسنة**: أحاديثَ رسولِ الله ﷺ ـ، **ووارث الشريعة**، إمام الشافعية، سيدُ المصنفين، السالك طريق سيد المرسلين، إمام المجتهدين، بل إمام المحدثين، بل إمام العلماء المتقين، بل إمام الزاهدين، بل إمام الفقهاء، بل إمام العارفين المحققين: **محيي الدين محمد بن محمد بن محمد الغزالي** في كتابه الملقب «أعجوبة الزمان»، العظيم الشأن «إحياء علوم الدين».

الذي هو تفسير الكتاب والسنة، بل هو الحقيقة، بل هو الطريقة، بل هو المحجَّة البيضاءُ، والمنهاج الأسنىٰ، بل هو موضع رضا الله، بل هو موضع نظر الله، بل من أحبه وطالعه وعمل به.. فقد استوجب محبةَ اللهِ، ومحبةَ رسولِهِ، ومحبةَ ملائكتِهِ، وأنبيائه، ورسله، وأوليائه، بل جَمَعَ بين الشريعة والحقيقة في الدنيا والآخرة، وصار عالمًا في الملك والملكوت، مذكورًا في كلِّ العالمين.

بل لو ـ مثلًا ـ أحيىٰ اللهُ الموتىٰ لَمَا أوصَوا الأحياء إلا بما في



«الإحياء» يقينًا، تحقيقًا.

بل جميع العلماء والعقلاء محققون أن رضا الله في كتاب «الإحياء»، ظاهرًا، وباطنًا، ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

ومحبة «إحياء علوم الدين»، ومطالعتها.. تحضِر القلبَ الغافلَ في لحظة؛ كحضور سواد الحبر بوقوع الزاج[١] في العفص[٢] والماء، فكيف؛ والعملُ بما فيه.. يوصلك إلىٰ مطلوبك في الدارين؟.

وتأثير كتب الغزالي واضحٌ مجرَّب عند جميع المؤمنين. [درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: شرحُ الكتابِ، والسنةِ.. كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي؛ رحمه الله ونفعنا به. [فصول ملتقطة ـ درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: ليس لنا طريقٌ، ومنهاجٌ سوىٰ الكتاب، والسنة.

وقد شرح ذلك كلَّه سيِّدُ المصنفين، وبقيةُ المجتهدين؛ حجة الإسلام، الغزالي في كتابه أعجوبة الزمان، العظيم الشأن، الملقب

(١) يقال له: الشب اليماني، وهو من أخلاط الحبر.

(٢) يطلق علىٰ شجرة البلوط، وعلىٰ ثمرها، ويتخذ منه الحبر.



«إحياء علوم الدين»، الذي هو عبارة عن شرح الكتاب، والسنة أوَّلًا، وآخِرًا، وظاهرًا، وباطنًا، واعتبارًا، واعتقادًا.

وشرح الكتاب والسنة مستوفىٰ في كتاب «إحياء علوم الدين». [كواكب]

وقال رضي الله عنه: لو عقل ابن آدم سمع داعي الله تعالىٰ، **وهو الكتاب والسنة، وكلُّ عالمٍ** داعٍ إلىٰ الله، وَمُأَمَّنٍ علىٰ ما قال الله، ورسوله، وأصحابُهُ، والعلماءُ بالله، والعلماءُ بأمر الله، **وكافة المؤمنين** الداعين إلىٰ طريق الله عز وجل، وشريعةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الكتاب والسنة. [فصول ملتقطة]

وقال رضي الله عنه: العمل علىٰ الكتاب والسنة ـ أعني بما في كتاب «الإحياء» ـ هو الاسم الأعظم، **الذي مع الشيخ**، أعني: الشيخ عمر المحضار ـ **والصوفية**، أعني: صفوة الأمة. [بخبخة ـ فصول ملتقطة]

وقال رضي الله عنه: السرُّ كله في اتباع الكتاب، والسنة، وهو: اتباع الشريعة، والشريعة مشروحةٌ في كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي، المسمىٰ: «أعجوبة الزمان». [تعريف الأحياء ـ بخبخة]



وقال رضي الله عنه: **معتقدنا** في التصوف «إحياء علوم الدين» على الكتاب، والسنة. [عقد البراهين ـ درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: عليكم يا إخواني بمتابعة الكتاب والسنة، أعني: الشريعة المشروحة في كتب «الإحياء»؛ خصوصًا **كتاب** ذكر الموت، **وكتاب** الفقر والزهد، **وكتاب** التوبة، **وكتاب** رياضة النفس. [تعريف الأحياء ـ ملحق بالبخبخة]



[٤]

جَمْعُ الإِحْيَاءِ بَيْنَ الشَّرِيْعَةِ وَالطَّرِيْقَةِ وَالحَقِيْقَةِ

قال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: الإنسان الكامل، المذكور في سور القرآن، المخاطَب بخطاب القرآن.. هو المتصف بالعبادات، المقيِّدُ حركاتِهِ وسكناتِهِ باتِّباع الآداب الشرعيات، أعني: متصفًا بما في كُتُبِ العبادات، المتخلي عن صفات المهلكات، المتحلي بما في كُتُبِ المنجيات، المشروحة في الكتب الغزاليات، وهي كتاب «إحياء علوم الدين»؛ لأن ترتيب الإحياء علىٰ العبادات والمعاملات والمهلكات والمنجيات؛ وهي أربعون كتابًا: **عَشْرُ كُتُبٍ** في العبادات، **وعَشْرُ كُتُبٍ** في العادات، **وعَشْرُ كُتُبٍ** في المهلكات، **وعَشْرُ كُتُبٍ** في حياةِ سرورِ معارفِ المنجيات.

فـ«الإحياء».. **حاز علمَ الشريعة، وعلمَ الطريقة، وعلمَ الحقيقة.**

وعلمُ الفقه، وعلمُ التصوف، [وجميعُ العلوم والأعمال.. مشروحة في كتاب «إحياء علوم الدين»(١)].

وقال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: من أراد أن يظفر بالطِّلَّسم المتصرِّف في جميع الموجودات.. فعليه بمتابعة الشريعة، وسلوك الطريقة، وعلوم الحقيقة.

وشرح الغزالي ـ أعني الإمام الأكبر والإكسير الأحمر ـ؛ علمَ

(١) زيادة من «البخبخة».



الشريعة، والطريقةِ، ورمزَ رموزات في الحقيقة في **أعجوبة الزمان**، وهو كتاب «إحياء علوم الدين»؛ الجامع بين التقوىٰ الظاهر، والباطن، الجامع بين الشريعة والطريقة والحقيقة، أعني كتاب «إحياء علوم الدين» للإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، الطوسي. [فصول ملتقطة ـ بخبخة]

وقال رضي الله عنه: اشهدوا عليَّ أن مَن وقع علىٰ كتبِ الغزالي.. فقد وقع علىٰ عينِ الشريعة؛ فعليه بمطالعة كتب الغزالي، وخصوصًا البحرَ المحيطَ؛ «**إحياءه**»؛ أعجوبة الزمان. [تعريف الأحياء ـ ملحق بالبخبخة]

وقال رضي الله عنه: [مَن أراد طريقَ اللهِ، وطريقَ رسول الله، ورضا الله، ورضا رسولِ الله، والعارفين بالله، والعلماء بالله؛ أهلِ العلم الظاهر، والباطن.. فعليه بمطالعة كتب الغزالي، وخصوصًا البحر المحيط، وهو «إحياء علوم الدين»؛ أعجوبة الزمان[1]].

[وجميعُ شرحِ أعمالِ النبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، وأخلاقِهِ، وأحوالِهِ، وأفعالِهِ في كتاب «إحياء علوم الدين»، المسمىٰ «أعجوبةَ الزمان»، وهو: شرح الكتاب، والسنة، أعني: شرح التقوىٰ الظاهر،

(١) ما بين القوسين موجود في «فتح الله الرحيم الرحمن» أيضًا، لكن في موضع آخر غير متصل بما بعده، وموجود في «عقد البراهين» كذلك.



وشرح التقوىٰ الباطن، علىٰ الشريعة، والطريقة، والمعقول، والمنقول، وجميعِ العلوم ظاهرًا، وباطنًا.

وينبني علىٰ قراءته، ومطالعته، والعمل بما فيه.. طاعاتُ الله، وطاعات الرسول.

وتندرج فيه[1] الطُّرُقُ؛ شريعةً، وطريقةً، وحقيقةً، وفقهًا، وتصوفًا، وسلوكًا، ومقاماتٍ، وأحوالًا، وأخلاقًا، ومعقولًا، ومنقولًا[2]]، وأعمالًا، وعباداتٍ، ومهلكاتٍ، ومنجياتٍ، وحكمةً، ونحوًا، ولغةً، وطبًّا، وعلمَ أصولِ فقهٍ، وعلمَ أصولِ دينٍ، وعقائدَ، وحقائقَ في جميع العلوم؛ ظاهرًا، وباطنًا.

ومن يطالعه، أو يسمعه.. أكرمه الله بالمغفرة، والتجاوز عن السيئات ظاهرًا، وباطنًا بقول الإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي في آخر **كتاب ذكر الموت**[3][4]. [فتح ـ عقد البراهين]

---

(١) أي: في إحياء علوم الدين.

(٢) ما بين القوسين موجود في «الدرر» أيضًا.

(٣) نص عبارة الغزالي رحمه الله: «**نرجو** ـ بعد الاستغفار من جميع ذلك كلِّه ـ **لنا ولمن طالع كتابنا هذا، أو كتبه، أو سمعه.. أن نكرم بالمغفرة، والرحمة، والتجاوز عن جميع السيئات؛ ظاهرًا وباطنًا**؛ فإنَّ الكرمَ عميمٌ، والرحمةَ واسعةٌ، والجودَ علىٰ أصناف الخلائق فائضٌ، ونحن خلق من خلق الله عز وجل، لا وسيلة لنا إليه إلا فضله وكرمه». الغزالي، الإحياء، ج٤ص ٥٤٤.

(٤) من قوله: «وتندرج» إلىٰ هنا.. موجود في «رسالة الخلوة»، و«الكواكب الدرية».



وقال رضي الله عنه: المطلوب من الخلوات وجميع المعاملات.. ما يؤدي إلى التقوى ظاهرًا وباطنًا، وهو مشروح في كتب «الإحياء»؛ من عبادات، وعادات، ومهلكات، ومنجيات على وفق الكتاب، والسنة، والعقل، والنقل، والشريعة، والطريقة، والحقيقة، والعلماء بالله، والعلماء بأمر الله، والفقهاء، والصوفية، والعقلاء، والحكماء، وغالب الأمة، وجميع مشايخ الصوفية. [رسالة الخلوة]



[٥]

ارْتِبَاطُ التَّقْوَى بِالإِحْيَاءِ

قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وصية الله في الأولين والآخرين.. هي خصلة [التقوى، وهي مشروحة في كتاب «إحياء علوم الدين»، أعني: التقوى بين تقوى الظاهر، وتقوى الباطن، كلُّه مشروح في كتاب «الإحياء»[١]]. [رسالة الخلوة]

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: معرفة شرح التقوى الظاهر، والباطن في كتاب «إحياء علوم الدين» الأكبر. [فصول ملتقطة]

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الكنوز، والأسرار، والأنوار، والمملكة، والبقاء، وكلُّ درجة في الدين والدنيا والآخرة في تقوى الله تعالى، والتقوى مشروحة في كتاب «إحياء علوم الدين». [بخبخة ـ فصول ملتقطة]

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لا تظن أن مع الشيخ عمر[٢] وِفْقًا ثلاثيًّا، أو علم الأعداد، بل تقوى، وسلوكًا على كتب الغزالي، وهو كتاب «إحياء

(١) ما بين القوسين موجود في «الكواكب الدرية» أيضًا.
(٢) أي: الشيخ عمر المحضار عم الإمام العيدروس.



علوم الدين»، طالَعَهُ، وعمل بما فيه، وسلك، وجدَّ، واجتهد؛ حتىٰ وصل إلىٰ ما وصل إليه القوم. [فصول ملتقطة]

وقال رضي الله عنه: أصلُ كلِّ خيرٍ العلمُ في جميع الأمور في الدنيا، والآخرة؛ لقوله تعالىٰ: «**ما خلقت السماوات والأرض وما فيهن، وجميع الكائنات إلا من نور رسول الله** صلى الله عليه وسلم»[1].

---

(١) في فتاوىٰ شيخ الإسلام البلقيني أن في مولد العزَفي، و«شفاء الصدور» لابن سبع، عن علي رضي الله تعالىٰ عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل أنه قال: «**يا محمد، وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت أرضي ولا سمائي، ولا رفعت هذه الخضراء، ولا بسطت هذه الغبراء**». الصالحي، سبل الهدىٰ، ج١ص ٧٥.
وروىٰ ابن عساكر بسنده حديثًا قدسيًّا، وفيه أن الله يقول: **لولاك يا محمد ما خلقت الدنيا**. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣ص ٥١٨.
وعن ابن عباس قال: يقول الله عز وجل: **وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت الجنة، ولولاك ما خلقت الدنيا**. الديلمي، مسند الفردوس، ج٥ص ٢٢٧.
وفي حديث جابر قلت: **يا رسول الله، بأبىٰ أنت وأمىٰ، أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالىٰ قبل الأشياء**. قال: يا جابر، إن الله تعالىٰ قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالىٰ، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم، ولا جنة ولا نار، ولا ملك ولا سماء، ولا أرض ولا شمس ولا قمر، ولا جني ولا أنسي، فلما أراد الله تعالىٰ أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من **الجزء الأول** القلم، ومن **الثاني** اللوح، ومن **الثالث** العرش، ثم **قسم الجزء الرابع أربعة** أجزاء، فخلق من الجزء **الأول** حملة العرش، ومن **الثاني** الكرسي، ومن **الثالث** باقي الملائكة، ثم قسم **الجزء الرابع** أربعة أجزاء، **فخلق من الأول السماوات، ومن الثاني الأرضين... إلخ**. القسطلاني، المواهب اللدنية، ج١ص ٤٨.

وقد شرح علمَ التقوىٰ ظاهرًا وباطنًا الإمامُ الأكبر أبو حامد في «إحياء علوم الدين».

وهو: سِرُّ الثلاثي، **وهو**: الاسم الأعظم، النافع في الدنيا والآخرة.

فهذا هو.. الاسم الأعظم المعبَّر عنه بحروفِ القرآن.

والعمل بما فيه.. هو المطلوب، والوصولُ إلىٰ كلِّ محبوبٍ في الدين والدنيا والآخرة تحقيقًا. [فصول ملتقطة]

وقال رضي الله عنه: ما بعث اللهُ رسولَه.. إلا لأجل العلمِ، والعملِ، وهو التقوىٰ، وقد شرحه الإمام الأكبر أبوحامد الغزالي في كتبه؛ خصوصًا كتابَ «إحياء علوم الدين». [فصول ملتقطة]

[٦]

العِلْمُ النَّافِعُ فِي الإِحْيَاءِ

قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: اعلم يا أخي إن كنتَ تطلب الخلاص لنفسك.. **فعليك** بطلب العلم النافعِ ؛ فإنه القطبُ، وعليه المدار.

والخيرُ كلُّه في طلب العلم النافع، والعملِ به.

والعلمُ النافعُ.. هو الموضوع في كتب الغزالي **فعليك** بها، وخصوصًا «بداية الهداية»، و«إحياء علوم الدين» ؛ فإنها تعرِّفك بالعلم النافع، وتُرَغِّبُكَ فيه، وتحرِّزك من الشر.

ومن لا يسمعها، ولا يذاكر فيها.. فهو مغرور، ومن لا يرغِّب فيها.. فهو يحب الدنيا، وليس يحب الآخرة، ومن أحب مطالعة كتب الغزالي.. فهو من الآخرة. [الوصية التاسعة]

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: العلم النافع.. مثل كتاب «الإحياء»، و«البداية»، وغيرهما من كتب الغزالي في الآخرة. [الوصية التاسعة]

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: العلم النافع.. هو ما في كتب الغزالي «البداية»،



و«الإحياء»، وغيرهما من كتب الغزالي خاصة؛ فإن فيها الخيرَ كلَّه.
[الوصية التاسعة]

وقال رضي الله عنه: اعلم، وتحقق ـ بل تيقن ـ أنَّ أربابَ السِّرِّ، والسرائرِ، بل أربابَ القلوبِ، والعقولِ، والبصائرِ.. **سافروا** في عُلُوِّ عوالم الشهادة، **وترحلوا**[1] حتىٰ سافروا [في عوالمِ الجبروت، **ثم ترقَّوا** لسرائرهم؛ حتىٰ حضروا[2]] في حضرات الملكوت، وتجلىٰ سِرّ سرِّهم جمال اللاهوت، **وفارقوا** في تلك الحالة هياكلَ الناسوت؛ فلم يدركوا أجلَّ، وأحمدَ[3]، وأحسنَ، وأنفعَ، وأقربَ، وأرفعَ، وأبلغَ؛ **مما فيه معرفةُ** الله، والمملكةُ بين يدي الله في الدنيا، والآخرة، **والنظرُ** إلىٰ وجه الله، وسكنىٰ غرفات[4] معارف الله، بل رضا الله والدرجات العُلىٰ، بل فيه جميع الخيرات، **والتوفيقُ**[5] **الأعلىٰ**، **وهو**: العبادة، بالعلم، والعمل، **وهو**: علمُ الغزالي، المشروح في «الإحياء»، بل العبادة.. مخُّ الكائنات، ومطلبُ المولىٰ من جميع المخلوقات، ولا علىٰ هذا مزيد، والسلام. [فتح ـ عقد البراهين]

(١) كما في «فتح الله الرحيم الرحمن»، وفي «عقد البراهين»: وتروحوا.
(٢) ما بين القوسين زيادة من «فتح الله الرحيم الرحمن».
(٣) كما في «عقد البراهين»، وفي «فتح الله الرحيم الرحمن»: وأجمل.
(٤) كما في «فتح الله الرحيم الرحمن»، وفي «عقد البراهين»: سكر عرفان.
(٥) كما في «عقد البراهين»، وفي «فتح الله الرحيم الرحمن»: والرفيق.



وقال رضي الله عنه: **أشير عليك** بقراءة «ربع التنبيه»، و«بداية الهداية»، والعبادة، أعني: العلم النافع الذي يخوِّفك من الله، ويزهدك في الدنيا، ويرغبك في الآخرة، ويبصرك بعيوب نفسك، وهو علم الغزالي، أعني: ما في «إحياء علوم الدين»، وما أشبهها من الكتب. [درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: الصيد كل الصيد في جوف الفرا(١)، أي: الخير كل الخير في كتب «إحياء علوم الدين» الغزالية(٢) المعبَّر عنها بـ: «**الإكسير الأكبر، والكبريت الأحمر**»، الذي يقلب النحاس إبريزًا(٣)، أي: **يقلب** العقول الكسبية وهبية، والعقول(٤) الغافلة عالمة نورانية، والأعضاء الهاملة موافقة للأوامر والنواهي الشرعية، **ويقلب** العقائد مَعْرِفَةً بالوحدانية، **ويقلب** الحركات والسكنات على الكتاب والسنة، **ويقلب** الصفات الذميمة صفاتٍ حميدةً ربانيةً، **ويقلب** النفوس نفوسًا ذاكرةً مطمئنةً.

(١) المثل قديم، وأصله أن قومًا خرجوا للصيد فصاد أحدهم ظبيًا، وآخر أرنبًا وأخر فرا، وهو الحمار الوحشي؛ فقال لأصحابه: **كل الصيد في جوف الفرا**، أي: جميع ما صدتموه يسيرٌ في جنب ما صدته، وتمثل به رسولُ الله ﷺ. أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج٢ص ١٦٢ ـ ١٦٣.

(٢) في نسخة المطبعة الفيضية من «البخبخة»: القرآنية.

(٣) هو: الذهب الخالص.

(٤) في «البخبخة»: والقلوب.



ويرزق مطالعها، وقارءها، وكاتبها، وسامعها.. **المغفرةَ التامة**[1].

وإن دام علىٰ مطالعتها.. رُزِق العلم، والعمل، وحياة القلب، المعتكف في الملكوت، في حظيرة الملائكة[2] القدسية. [بخبخة ـ فصول ملتقطة]

وقال رضي الله عنه: بستان الدنيا والآخرة، بل بستان الأديان، والعلوم، والعوالم، وموضع نظر الله تعالىٰ، ورضا رسوله.. **مطالعة «الإحياء»**. [فتح ـ عقد البراهين ـ درر ـ كواكب].

وقال رضي الله عنه: ينبغي للمريد أن يحصِّل شيئًا من العلوم؛ **من كتب الفقه** مثلِ «التنبيه» لأبي إسحاق، و«منهاجِ النووي»، **ومن كتب السلوك** كتب الغزالي؛ كـ«منهاج العابدين»، و«الأربعين الأصل»، و«إحياء علوم الدين»، و«نشر المحاسن» أو «الإرشاد» لليافعي؛ ليصح به اعتقاده وعبادته. [رسالة التصوف ـ كواكب]

(١) قال الغزالي رحمه الله: «**نرجو ـ بعد الاستغفار من جميع ذلك كلِّه ـ لنا ولمن طالع كتابنا هذا، أو كتبه، أو سمعه.. أن نكرم بالمغفرة، والرحمة، والتجاوز عن جميع السيئات؛ ظاهرًا وباطنًا**؛ فإنَّ الكرمَ عميمٌ، والرحمةَ واسعةٌ، والجودَ علىٰ أصناف الخلائق فائضٌ، ونحن خلق من خلق الله عز وجل، لا وسيلة لنا إليه إلا فضله وكرمه». الغزالي، الإحياء، ج٤ص ٥٤٤.

(٢) في «البخبخة»: الحضرة الملكية.



وقال ﷺ: من حُرِمِ مطالعة «الإحياء».. ابتلي بنفسه وجهله، وجهلَ بعد ذلك ذكرَ ربِّه. [فصول ملتقطة]



[٧]

اتِّبَاعُ العُلَمَاءِ لِلإِحْيَاءِ

قال رضي الله عنه: نَطَقَ **معاني معنوي** القرآن، **ولسانُ** حالِ قلبِ رسولِ اللهِ صلىٰ الله عليه وآله وسلم، وقلوبِ الرُّسلِ، والأنبياءِ، والعلماءِ بالله، **وجميعُ** العلماء بأمر الله الأتقياء، بل **جميعُ** أرواح الملائكة، بل جميعُ طرق الصوفية؛ مثل العارفين بالله، والملائكة، بل **جميعُ** السِّرِّ في حقائق الكائنات، بل حقائق المعقولات، والمنقولات، وما يناسب رضا الذات والصفات.. **أجمع هؤلاء المذكورون** أن لا شيءَ أرفعُ، وأنفعُ، وأبهىٰ، وأبهج، وأتقىٰ، وأقرب إلىٰ **رضا** الله تعالىٰ.. **من مطالعة كتب الغزالي، ومحبةِ** كتب أبي حامد الغزالي.

وكتب الغزالي.. قلبُ الكتاب والسنة، بل قلبُ المعقولِ، والمنقولِ، وانفع يوم ينفخ إسرافيل في الصور، ويوم نقر الناقور، والله علىٰ ما أقول وكيل، ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. [فتح ـ عقد البراهين ـ العقد النبوي]

وقال رضي الله عنه: ما نالوا [يعني: الصالحين] هذا جميعه هم، وأوليتهم، إلا من بركات المعاملات بكتبِ الغزالي، وخصوصًا «إحياء علوم الدين». [بخبخة ـ فصول ملتقطة]



وقال رضي الله عنه **عن عَمِّه المحضار:** سلوكُهُ علىٰ مطالعة «إحياء علوم الدين»، والعمل بما فيها، وما نال كلَّ شيءٍ إلا من بركات العلم والعمل بما في كتب الغزالي، قرأ كتاب «التنبيه» في الفقه، وكتاب «بداية الهداية»، وعمل بما عَلِم، ومطالعته في أول زمانه.. في كتاب «إحياء علوم الدين». [فصول ملتقطة]

وقال رضي الله عنه: [من أراد صفات الصالحين، ونظرَ لوائحِ طوالعِ لوامعِ معارِفِهم.. فعليه بـ«إحياء علوم الدين»[(١)]].

ورويَ أنَّ تِلميذًا يقرأ في «الإحياء» فاتفق له أن وقع في مصادفة كافرٍ، فالتهىٰ التلميذُ بغَرَضٍ؛ فأخذ الكافر [الإحياءَ]، ونظر فيه؛ فانفتح قلبه للإسلام؛ فطلب ذلك من التلميذ؛ فأسلم.

[وصاحب «إحياء علوم الدين» هذا فيه تحقيقًا بلا شك[(٢)]].

وإِنَّ رُبَا أحوالِ وطرقاتِ لحظاتِ مطالعةِ «الإحياء».. هي أسطر ذلك الكتاب، وهي ثمار تلك الأشجار. [حكايات في فضل الإحياء]



(١) ما بين القوسين موجود في «فتح الله الرحيم الرحمن»، و«عقد البراهين» أيضًا.
(٢) ما بين القوسين موجود في «فتح الله الرحيم الرحمن»، و«عقد البراهين» أيضًا.



وقال رضي الله عنه: مَن أراد أن يكونَ مع العلماء بالله، والعلماءِ بأمر الله، وأخيارِ آل أبي علوي، والاجتماع بهم في الآخرة.. فعله بـ«إحياء علوم الدين»؛ فهي طريقُ الكلِّ إلىٰ الله. [حكايات في فضل الإحياء]

[٨]

مَحَبَّةُ الإِحْيَاءِ

قال رضي الله عنه: **عليك** بمحبة الكتاب والسنة وكتاب «إحياء علوم الدين»، وكتب الغزالي، و«رياض الصالحين». [درر ـ الكواكب]

وقال رضي الله عنه: **عليك** بمطالعة «إحياء علوم الدين»، وتلاوةِ الكتاب المبين، ومحبةِ الكتب الغزالية، واتباعها؛ خصوصًا «إحياء علوم الدين»؛ لأنها شرع سيد المرسلين. [درر ـ كواكب ـ مكاتبات ووصايا]

وقال رضي الله عنه: **عليك** بالذكر، وذكر الذنوب، والانكسار، والفقر، والافتقار، وذكر الجنة والنار، والبشاشة في وجوه الإخوان، والصبر علىٰ النسوان، وترك التنعم، والسلوان إلىٰ غرفات رضوان، ومحبة كتب الغزالي، وخصوصًا «إحياء علوم الدين»، ومحبة من يحبهن، وتعظيم من يعظمهن. [درر ـ كواكب ـ مكاتبات ووصايا]



[٩]

التَّأَدُّبُ بِآدَابِ الإِحْيَاءِ

قال رضي الله عنه: **اكتحلت مُقلة الأفئدة بمتابعة الآداب المحمدية**، المشروحة في كتاب «**إحياء علوم الدين**» الغزالية، و«**تنبيه أبي إسحاق**» و«**منهاج الطالبين**»، وكتاب «**الأذكار**» و«**رياض الصالحين**» النواوية.. **رأت القلوب بعين اليقين، وقوة الإيمان ما وراء الحجب الإلـٰهية**؛ فصفت، وهامت، وسُقِيت من الأشربة الصافية الصفية، المعبَّرِ عنها **بالعلومِ، والطاعاتِ، والأفكارِ، والمقاماتِ**[1]، **ومواهبِ الأحوال، ومعارفِ الأسرار والأنوار، وعلومِ عوارف حقائقِ الحقيقة، بتقديسِ تنزيهِ تسبيح الأسماء والصفات الصمدية**، أي: مشارب التسابيح، والتقاديس، والأخلاق الرضية، القلبية، والقالبية، بمتابعة الشريعة النبوية؛ شرابًا هنيئًا مريئًا.. فرجعت النفسُ المطمئنةُ إلىٰ ربِّها راضيةً مرضيةً، بعد الاعتراف بالخطيَّة، واستغفارها من كل جَنِيَّة.

فعند ذلك تاقت، واشتاقت إلىٰ الحضرات القدسية، بمضنونِ مكنونِ هذه العبارات الشَّهية، والإشارات المعنوية، التي لم تخطُر علىٰ قلوب عوام البرية.

---

(١) تم نقل معنىٰ المقام في هامش الفصل السادس عشر من «الكبريت».



وذلك ببركات متابعة آلايِ المنزلةِ الربانِيَّة، والأحاديث الشرعية، والأخلاق المحمدية.

وصلَّىٰ الله علىٰ سيدنا محمدٍ أفضلِ البرية، وعلىٰ آله الطاهرين، وأصحابه نجوم الاقتداء؛ أهل السنة والجماعة؛ أهل العلوم النقلية والعقلية. [رسالة التصوف ـ الكواكب]

وقال رضي الله عنه: خذ آدابك من «إحياء علوم الدين»، ومن كتب الغزالي. [درر ـ الكواكب]

وقال رضي الله عنه: آداب الشريعة، ولُبابها، وآداب الطريقة، ولبُّ لبابها، ومعرفة الحقيقة، وأثمارها، ولبُّ لُبابِ نهايتها.. مشروح في «الإحياء»، بل جميع العلوم ظاهرُها، وباطنها في طيٍّ مطويٍّ أسراره، وهو الأعجوبة ـ أعجوبة الزمان ـ عند الصوفية والفقهاء.

[قال الإمام حجة الإسلام في كلِّ جهة من الإسلام؛ أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي: «من قرأ كتابي هذا ـ يعني: كتاب «الإحياء» ـ أو كتبه، أو سمعه.. أكرمه الله تعالىٰ بالمغفرة والتجاوز عن



جميع السيئات ظاهرًا وباطنًا»[1]][2].

اعرف قولَ الغزالي القائلِ على نفسه في كتاب الشكر من كتاب «الإحياء»: «لأنَّا في كلِّ لحظة من لحظات العمر.. نسمع بسمع القلوب نداءَ الملِك الجبارِ ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]»[3].

[رسالة الخلوة ـ الكواكب]

(١) نص عبارة الغزالي رحمه الله: «**نرجو ـ** بعد الاستغفار من جميع ذلك كلِّه **ـ لنا ولمن طالع كتابنا هذا، أو كتبه، أو سمعه.. أن نكرم بالمغفرة، والرحمة، والتجاوز عن جميع السيئات؛ ظاهرًا وباطنًا**؛ فإنَّ الكرمَ عميمٌ، والرحمةَ واسعةٌ، والجودَ على أصناف الخلائق فائضٌ، ونحن خلق من خلق الله عز وجل، لا وسيلة لنا إليه إلا فضله وكرمه». الغزالي، الإحياء، ج٤ص ٥٤٤.

(٢) ما بين القوسين موجود في «فتح الله الرحيم الرحمن»، وفي «عقد البراهين» أيضًا.

(٣) نص عبارة الغزالي رحمه الله: «لولا عزله إيَّانا عن أن نطمح بعين الطمع إلى الإحاطة بكنه نعمه.. لتشوفنا إلى طلب الإحاطة، والاستقصاء، ولكنه تعالى عزلنا بحكم القهر، والقدرة؛ فقال تعالى ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [النحل: ١٨]؛ فإن تكلمنا.. فبإذنه انبسطنا، وإن سكتنا.. فبقهره انقبضنا؛ إذ لا معطي لما منع، ولا مانع لما أعطى؛ **لأنا في كل لحظة من لحظات العمر قبل الموت نسمع بسمع القلوب نداء الملك الجبار ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾** [غافر: ١٦]؛ فالحمد لله الذي ميَّزنا عن الكفار، وأسمعنا هذا النداء قبل انقضاء الأعمار». الإحياء، ج٤ص ١٢٠.



[١٠]

الخَيْرُ بِمَعِيَّةِ الإِحْيَاءِ

قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: واللهِ، واللهِ، واللهِ، إن الخيورَ، والحضورَ، والمعارفَ، والإرادات، بل كل الإرادات، وبساتين الدنيا في «إحياء علوم الدين»، الذي هو شرحُ الكتاب، والسنة، وتفسير أحاديث سيد المرسلين.

والغزالي كُتُبُهُ أزليَّةٌ، مَعْرِفِيَّة، وشرحُهُ علىٰ موافقةِ اللهِ ورسولِه، المدققُ في العلوم الشرعية، الحاوي لجميع المعارف الحقيقية، والشرعية، المحمدية، إمامُ العلماء الشافعية، وموضع نظر سَيِّد المرسلين، وجميعُ المطربات والمحزنات غُزِلَا في «إحياء علوم الدين»، وببركته يحوزُ الجميعَ. [حكايات في فضل الإحياء]

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الإحياء الجامع بين الشرائع والطرائق والحقائق، بل جامع للمقامات؛ العلم والعمل.

به تثمر الأحوال، والأسرار، والأنوار، والمعارف، والتصديقات اليقينيات، القلبيات في الحظيرات الغيبيات، القدسيات، **ثمرات** الورع المحمدي، ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾.

نِعْمَ الكتاب، وَنِعْمَ المصنف، وَنِعْمَ، وَنِعْمَ، وَنِعْمَ، وَنِعْمَ،



وَنِعْمَ، القراءة في هذا الكتاب، والعمل به. [رسالة الخلوة ـ الكواكب]

وقال رضي الله عنه: الخير كلُّ الخير، بل أصلُ الزهد، والفقر، والخوف، والرجاء، وأصلُ كل مقام، وبركة.. في القبور، والموت، والموتىٰ، وباقي الأوقات بالتلاوة، ومطالعة كتب الغزالي، ولكن بستان الدنيا والآخرة، بل بستان الأديان، والعلوم، والعوالم، وموضع نظر الله تعالىٰ، ورضا رسوله.. **مطالعة «الإحياء»**. [فتح ـ عقد البراهين ـ درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: الخير كلُّ الخير.. في اتباع الكتاب، والسنة، وكتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي. [درر ـ كواكب ـ مكاتبات ووصايا]

وقال رضي الله عنه: الخيرُ كلُّه في كتب الغزالي، احرص عليها. [الوصية التاسعة]



«مِنْ كَلَامِ الإِمَامِ العَيْدَرُوسِ فِي بِدَايَةِ الهِدَايَةِ»

قال رضي الله عنه: «**بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ**» لِمَن قرأ «ربع التنبيه[1]»، و«بداية الهداية»، وسلك على العمل بما فيهنَّ. [بخبخة ـ فصول ملتقطة]

وقال رضي الله عنه: نعم كتاب «البداية»، ونعم كتاب «البداية»، ونعم كتاب «البداية»[2]. [بخبخة]

وقال رضي الله عنه: كتاب «بداية الهداية».. فيه التقوى. [عقد البراهين ـ درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: أحسن ما يقرءه المبتدئ.. «ربع التنبيه»، ثم «بداية الهداية». [درر ـ كواكب]

(١) كتاب «التنبيه» في الفقه الشافعي، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، (ت٤٧٦هـ).

(٢) في نسخة المطبعة الفيضية من «البخبخة» زيادة: ونعم كتاب «الهداية».



وقال رضي الله عنه: وصية الله في الأولين.. تقوى الله عز وجل، وأفضل الذكر.. تلاوة القرآن، وأحسن ما يقرأه المبتدئ.. «ربع التنبيه»، ثم «بداية الهداية». [درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: **أشير عليك** بقراءة «ربع التنبيه»، و«بداية الهداية». [درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: **عليك** باتباع الشرع، وقراءةِ «بداية الهداية»، والعمل بما فيها. [عقد البراهين ـ درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: إذا أردت أنموذجًا من معرفة الكتاب والسنة.. فعليك بكتاب: «بداية الهداية» علمًا، وعملًا، فإذا أنت وُفِّقتَ لقراءة البداية، وعملت بما فيها.. حزت الكتاب، والسنة، وكتاب «بداية الهداية» المذكور.. هو للغزالي. [درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: **عليك** بمطالعة «بداية الهداية» فإنها النهاية ظاهرًا، وباطنًا، أوَّلًا، وآخرًا. [درر ـ كواكب ـ حياة النفوس]



وقال رضي الله عنه: **عليك** بآداب الكتاب المسمىٰ كتاب «بداية الهداية» للإمام الغزالي. [عقد البراهين ـ درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: **عليك** بكتاب «بداية الهداية».. حافظ عليها كلَّ يوم؛ فإنها أفضل من جميع الأذكار، وهي فرض عليك، أوصيك بقراءتها، والتدبر لها، واطلب من يقرأها.

[و]**عليك** إذا لم تحسن قراءتها بمن يحبها، ويرغِّب فيها؛ فإنها ـ إن شاء الله ـ ترشدك إلىٰ الخير. [الوصية التاسعة]

وقال رضي الله عنه: **عليك** بكتاب «بداية الهداية»؛ ففيه الشفاءُ، والدواءُ. [الوصية التاسعة]

وقال رضي الله عنه: **عليك** بأدعية الغزالي من «البداية». [فتح ـ عقد البراهين ـ مكاتبات ووصايا]

وقال رضي الله عنه: **عليك** بصحبة كتب الغزالي في الخلوة، والسفر، والحضر، وفي كل حال، **لا تفارق مطالعة كتب الغزالي** كلَّ يومٍ وليلةٍ ما



استعطتَ؛ قليلًا أو كثيرًا؛ ولو مسألة واحدة، وخصوصًا «إحياء علوم الدين»، و«الأربعين الأصل»، و«بداية الهداية»، و«منهاج العابدين»، **ومن بعدهن كتب اليافعي**. [درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: لا تخلي[1] كل يومٍ من مطالعةِ «بداية الهداية»، والعملِ بما فيها ما استطعت. [عقد البراهين ـ درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: هذا كلُّه، وغيره، وأحسن منه.. في كتاب «بداية الهداية»؛ **فعليك** بقراءتها، وسماع قراءتها؛ فاتخذه راتبك؛ فإنه أفضل من جميع الأذكار، والعبادات. [الوصية التاسعة]

وقال رضي الله عنه: من قرأ «مختصر عبدالله بن فضل[2]»، و«مختصر بن ظفر[3]»، وأضاف إليهما قراءة «بداية الهداية».. فقد جمع بين علمي الشريعة والطريقة، ومن عمل بهما وصل [إلىٰ] الحقيقة. [بخبخة]

(١) أي: لا تترك.

(٢) المختصر مفقود، وهو للشيخ عبدالله بن فضل بلحاج بافضل، (ت٨٣٤هـ)، ذكر ذلك الشيخ محمد بن عوض بن محمد بافضل، في صلة الأهل، ص١٢٧.

(٣) **لم أقف علىٰ هذا المختصر**، وممن اشتهر بـ: «ابن ظفر».. أبو عبد الله؛ حجة الدين؛ محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي، (ت٥٦٥هـ).



وقال رضي الله عنه: الخيرُ كلُّه في طلب العلم النافع، والعمل به، **والعلم النافع**.. هو الموضوع في كتب الغزالي **فعليك** بها، وخصوصا «بداية الهداية»، و«إحياء علوم الدين»؛ فإنها تعرِّفك بالعلم النافع، وترغبك فيه، وتحرِّزك من الشر. [الوصية التاسعة]

وقال رضي الله عنه: **السلوك**: دخول الخلوة بالعلم، والعمل، **وهو: قراءة** «التنبيه»، والعمل بما فيه، **وقراءة** كتاب «الدرر[1]»، و«الأربعين الأصل» للغزالي، والعمل بما فيه علىٰ قدر الطاقة والإمكان.

وإلا قراءة «ربع التنبيه» لأبي إسحاق، والعمل بما فيه، **وقراءة** «بداية الهداية»، والعمل بما فيها علىٰ قدر الطاقة، والإمكان. [رسالة الخلوة ـ الكواكب]

وقال رضي الله عنه: من أراد الدُّرَّ.. ركب في السفينة، ثم شرع في البحر؛ حتىٰ يصل الدُّرَّ.

والشريعة: ما أمر الله ورسوله؛ من وضوء، وصلاة، وصيام، وزكاة، وحج، وطلب حلال، وترك الحرام، وغيرُ ذلك من الأوامر والنواهي[2].. ما كان في كتاب «التنبيه»، أو «ربع التنبيه».

(١) هو كتاب: «الدرر الفاخرة في كشف علوم الآخرة»، للغزالي.

(٢) نجم الدين كبرىٰ، رسالة السفينة، مخطوط، نشر بعضه ضمن ملحقات (ختم



والطريقة: ما كان في كتاب «الدرر[1]»، و«الجواهر[2]»، و«الأربعين الأصل» للغزالي، وكتاب «بداية الهداية». [رسالة الخلوة ـ الكواكب]

وقال رضي الله عنه **في عمِّه المحضار**: ما نال كلَّ شيءٍ إلا من بركات العلم والعمل بما في كتب الغزالي، قرأ كتاب «التنبيه» في الفقه، وكتاب «بداية الهداية»، [فصول ملتقطة]

الأولياء) ص ٤٧٥ ـ ٤٧٦، وتابعه السمهودي في «عوارف المعارف».

(١) هو كتاب: «الدرر الفاخرة في كشف علوم الآخرة»، كما سبقت الإشارة إليه.

(٢) هو كتاب: «جواهر القرآن»، للغزالي.



« مِنْ كَلَامِ الإِمَامِ العَيْدَرُوْس فِي الأَرْبَعِينَ الأَصْل »

قال رضي الله عنه: «**بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ**» لِمَن قرأ كتاب «التنبيه»، وكتاب «الأربعين الأصل» للغزالي، وعمل بما فيهن، والعمل بما فيهن هو الشريعة والطريقة. [البخبخة ـ فصول ملتقطة]

وقال رضي الله عنه: ونعم كتاب «الأربعين الأصل»، ونعم كتاب «الأربعين الأصل». [البخبخة]

وقال رضي الله عنه: أتقن **أركان الإسلام**، وهو مُعَظَمُ[1] الشهادتين، والمحافظة علىٰ الصلوات في أوقاتها، أعني: في أول وقتها.

وحافظ علىٰ صوم شهر رمضان، وكذلك الزكاة، والحج إن استطعت.

وكل ذلك مشروح في «الأربعين»، وهي: **أربعون أصلًا**؛ عشرة في

(١) أي: عظيم.



الأصول، وعشرة في العبادات، وعشرة في المهلكات، وعشرة في المنجيات.

وهو كتاب دقيق، فيه كنوز، ورموز، وإشارات، ومثالات، وعبارات ظاهرات بيِّنات، ما قرأها مؤمن إلا وعاين في القلب سرًّا، ونورًا، وحضورًا، وخرج من الظلمات إلىٰ النور، وهانت عليه الشهوات، وظهرت له دلالات السعادات، **مختصر** «**الإحياء**». [الكواكب]

وقال رضي الله عنه: كتاب «الأربعين الأصل».. فيه شرح الصراط المستقيم. [عقد البراهين ـ درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: **الطريقة**: ما كان في كتاب «الدرر[1]»، و«الجواهر[2]»، و«الأربعين الأصل» للغزالي، وكتاب «بداية الهداية». [رسالة التصوف ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: ظاهرُ التقوىٰ فيك، وباطنه فيك؛ **فظاهره**.. مراقبة أعضائك السبعة، وضبطها تحت الأمر والنهي الرباني، والشرع المحمدي،

(١) هو كتاب: «الدرر الفاخرة في كشف علوم الآخرة».
(٢) هو كتاب: «جواهر القرآن».

وباطن التقوى.. سلوك الصراط المستقيم المشروح في كتاب «الأربعين الأصل»؛ من اجتناب خلق مذموم، واتصاف بخلق محمود، **والأخلاق الحميدة والذميمة** في كتاب «الأربعين» المذكور مشروحة. [كواكب ـ مجموع]

وقال رضي الله عنه: **السلوك**: دخول الخلوة بالعلم، والعمل، **وهو**: **قراءة** «التنبيه[1]»، والعمل بما فيه، **وقراءة** كتاب «الدرر[2]»، و«الأربعين الأصل» للغزالي. [رسالة الخلوة ـ الكواكب]

وقال رضي الله عنه: ينبغي للمريد أن يحصِّل شيئًا من العلوم؛ **من كتب الفقه** مثلِ «التنبيه» لأبي إسحاق، و«منهاجِ النووي»، **ومن كتب السلوك** كتب الغزالي؛ كـ«منهاج العابدين»، و«الأربعين الأصل». [رسالة التصوف ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: **عليك** بصحبة كتب الغزالي في الخلوة، والسفر، والحضر، وفي كل حال، **لا تفارق مطالعة كتب الغزالي** كلَّ يومٍ، وليلةٍ ما استعطتَ؛ قليلًا أو كثيرًا؛ ولو مسألة واحدة، وخصوصًا «إحياء علوم الدين»، و«الأربعين الأصل». [درر ـ كواكب]

(١) كتاب «التنبيه» في الفقه الشافعي، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، (ت٤٧٦هـ).

(٢) هو كتاب: «الدرر الفاخرة في كشف علوم الآخرة».



« مِنْ كَلَامِ الإِمَامِ العَيدَرُوس فِي مِنْهَاجِ العَابِدِينَ »

قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «بَخٍ، بَخٍ، بَخٍ» لِمَن قرأ «منهاج الطالبين» و«منهاج العابدين»، وعمل بما فيهن؛ فهذا هو الفقه والتصوف، والعامل بما فيهن.. فقيه وصوفي. [بخبخة ـ فصول ملتقطة]

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كتاب «منهاج العابدين».. فيه تحقيق الصراط إلىٰ الله. [عقد البراهين ـ درر ـ كواكب]

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: نِعْمَ كتاب «منهاج العابدين». [بخبخة]

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ينبغي للمريد أن يحصِّل شيئًا من العلوم؛ **من كتب الفقه** مثلِ «التنبيه» لأبي إسحاق، و«منهاجِ النووي»، **ومن كتب السلوك** كتب الغزالي؛ كـ«منهاج العابدين». [رسالة التصوف ـ كواكب]



وقال رضي الله عنه: **عليك** بصحبة كتب الغزالي في الخلوة، والسفر، والحضر، وفي كل حال، **لا تفارق مطالعة كتب الغزالي** كلَّ يومٍ، وليلةٍ ما استعطتَ؛ قليلًا أو كثيرًا؛ ولو مسألة واحدة، وخصوصًا «إحياء علوم الدين»، و«الأربعين الأصل»، و«بداية الهداية»، و«منهاج العابدين».

[درر ـ كواكب]

وقال رضي الله عنه: أما سمعت نظم الإمام اليافعي في المنكرين على الإمام الغزالي ـ رحمة الله عليهما:

بِـ: «مِنْهَاجِهِ لِلعَابِدِيْنَ» مُصَدِّرًا ... مَقَالًا صَرِيحًا لَيْسَ يَخْفَىٰ لِعَاقِلِ
يَقُولُ: «لَقَدْ صَنَّفْتُ كُتْبًا تَضَمَّنَتْ ... دَقَائِقًا[1] اَعْتَاصَتْ عَلَىٰ فَهْمِ جَاهِلِ»
فَخَاضُوْا بِقَدْحٍ عِنْدَ ذَا وَتَكَلَّمُوْا ... بِشَيءٍ إِلَيْهِ فَهْمُهُمْ غَيْرُ وَاصِلِ
وَهَلْ قَطُّ أَوْضَح مِنْ كَلَامِ إِلَـٰهِنَا ... وَقَدْ نَسَبُوهُ نَحْوَ سُطْرِ الأَوَائِلِ[2]

[رسالة التصوف ـ كواكب]

(١) التنوين للضرورة.

(٢) أي: في نحو قولهم: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣١].



«مِنْ كَلَامِ الإِمَامِ العَيْدَرُوسِ فِي الخُلَاصَةِ»

قال رضي الله عنه: كتاب «الخلاصة» للغزالي في الفقه.. فيه النور. [عقد البراهين ـ درر ـ كواكب]

تم المجموع بحمد الله وتوفيقه



الفِهْرِسْت



الموضوع	الصفحة



الموضوع	الصفحة



الموضوع	الصفحة



الموضوع	الصفحة



الموضوع	الصفحة



الموضوع	الصفحة



الموضوع	الصفحة



الموضوع	الصفحة



الموضوع	الصفحة



الموضوع	الصفحة

